المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني

دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة
تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث
(تخصص التفسير وعلوم القرآن)
الرقم الجامعي/٤٢٥٨٠٢٩٠

إشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور/عبد العزيز عزت

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه، أنْعم بإنزال كتابه، يتكلم سبحانه بكلامٍ يجلّ أن يشابه كلام المخلوقين ويبعد، فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذّكْر الحكيم، والنور المبين، أحمده على الهدى وتيسير أسبابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عقابه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس علماً وعملاً في ذهابه وإيابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فإن من أعظم الخير أن يسعد المسلم بخدمة كتاب الله، فينعم بتلاوته وتأمله وتذوق أسلوبه، وهذا خير ما يبذل فيه المسلم وقته وجهده، ويصرفُ إليه همته، ويجولُ فيه فكْره وقلمه، فإن كتاب الله منبع العلوم، أودع الله فيه علم كل شيء، فاستمد منه أصحاب كل علمٍ علمهم، واجتهد العلماء في تفسيره وبيانه وتوضيحه، فهو كتاب الله المعجز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزلت آياته على العرب وفيهم الشعراء والخطباء وهم أهل الفصاحة والبيان، فآمن منهم من كان يبتغي الحق، إذ تيقن أن هذا ليس بكلام بشر، وأما من أخذته العزة بالإثم فقد بقي على كفره وأصر على ضلاله، ومع ذلك فقد كتب الله لدينه أن ينتشر، ولكلامه أن يخالط القلوب وينير الدروب، ويذهل ببلاغته أرباب البلاغة، ويدهش بفصاحته أساطين الفصاحة، وإن من أعظم مظاهر إعجازه البياني ذلك التشابه العجيب بين كثير من آياته، فقد تتشابه الآيتان أو الثلاث، أو أكثر من ذلك في بعض ألفاظها، وتختلف نظماً بتقديم وتأخير، أو بإفراد وجمع، أو بذكر وحذف، وغير ذلك، فيشبه بعضه بعضاً في الصدق والإعجاز، وإقامة الحجة على المعاندين.

ثم إن من توفيق الله أن جعلني إحدى المشتغلات بعلم من علوم القرآن وفن من فنونه وهو علم المتشابه اللفظي، **والذي دعاني لاختياره أسباب عدة:**

أولا: أني عندما كنت أحفظ القرآن الكريم كانت تمر بي آيات متشابهة في اللفظ، مختلفة في كلمة أو أكثر، مما كان يؤدي بي إلى الخلْط وعدم الفصل بين الآيات المتشابهات، وكلما زاد عدد الأجزاء والسور التي أحفظها كلما زاد هذا الخلط، ولم أستطع إتقان الحفظ إلا بعمل موازنة بسيطة بين الآيات كتبتها لنفسي وأنا في المرحلة المتوسطة، وكنت أبحث عن سبب هذه الفروقات الدقيقة بين الآيات في كتب التفسير فحصلت على بعض الإجابات، ثم شاء الله لي أثناء دراستي للسنة المنهجية أن علمت بتقدم الأستاذ فهد الشتوي برسالة عالج فيها المتشابه في آيات قصة موسى عليه السلام، فأحببت الموضوع على الفور ورغبت بشدة في التسجيل فيه وعرضت الفكرة على أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت قبل أن يصبح مشرفاً لي على الرسالة فشجعني وحرص على تسجيل الموضوع لي.

ثانيا: أن لهذا الموضوع أهمية في الرد على أعداء الإسلام الذين اتخذوا من تشابه الآيات وتكرارها مدخلا ملتويا للطعن والتشهير بكتاب الله، فهو قامع لشبهات الذين أُظلمت قلوبهم وأغلقت عقولهم، يرد باطلهم، ويبين جهلهم وزيغهم.

ثالثا: جمع ما تناثر، وضم ما تفرق في باب المتشابه اللفظي في قصص أنبياء الله نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام من كتب المتشابه اللفظي، والوجوه والنظائر، وعلوم القرآن ومعانيه، وإعرابه، وتفسيره، وكتب اللغة والمعاجم والشعر.

رابعا: أن هذا الموضوع معين على التدبر في كتاب الله وتأمل آياته ومعانيه، فكتاب الله نزل ليتدبر ويعمل به، ولم ينزل للقراءة فقط.

وقد كانت رسالتي في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام لما فيها من العبر والمواعظ والتي ثنيت بسببها في القرآن مراراً، ولما فيها من وفرة المتشابه مع تعدد ذلك في سور وسياقات مختلفة.

ولقد واجهتني صعوبات في هذا البحث ترجع إلى أسباب عدة:

أولا: طبيعة البحث لكونه فن دقيقٌ من فنون التفسير.

ثانيا: أن المتشابه يحتاج في توجيهه ومعرفة أسبابه النظر إلى علوم عديـدة كأصول الدين والنحو والبلاغة وغيرها، مما يحتم على الباحث فيه أن يطلع علـى هذه العلوم، وهنا تكمن الصعوبة.

ثالثاً: أن كتب توجيه المتشابه قليلة جداً، وهي مع قلتها لـم تتنـاول جميـع المتشابه في القصص التي درستها، إضافة إلى أن بعض توجيهات هـذه الكتـب كانت توجيهات ضعيفة غير مرضية لي.

مما دعاني إلى محاولة بذل الجهد والسعي في جمع شـتات المسـائل مـن مظانّها ومن غير مظانّها من متفرقات المصنفات، وهذا مما أضاف إلى صـعوبة الموضوع، ولولا هداية الله وتوفيقه لما اهتديت لشيء أبداً.

وعنوان هذه الرسالة: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشـابه اللفظي في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السـلام، دراسـة نظريـة تطبيقية.

وتشمل خطة هذه الرسالة على ما يلي: مقدمة وقسمين وخاتمة.

وهذه هي المقدمة، أما القسمان،

فالأول: الدراسة النظرية: علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأثر السياق في توجيهه، وتنقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: المتشابه اللفظي في القرآن،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف المتشابه، والمتشابه اللفظي، ومعناه والمراد به في القـرآن الكريم.

وتحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة، واصطلاحا، ومعناه والمراد بـه فـي القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أنواع المتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أهمية المتشابه وفوائده.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أهمية علم المتشابه اللفظي.

المطلب الثاني: فوائد علم المتشابه اللفظي.

الفصل الثاني: السياق،

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا، ودلالته:

وتحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول: السياق لغة.

المطلب الثاني: السياق اصطلاحا.

المطلب الثالث: دلالة السياق.

المبحث الثاني: أصل القول بالسياق من سنة النبيﷺ وأقوال الصحابة رضـي الله عنهم.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أصل القول بالسياق من سنة النبيﷺ

المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من اعتبار السياق.

المبحث الثالث: عناية العلماء بالسياق وأهميته.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: عناية العلماء بالسياق.

المطلب الثاني: أهمية السياق.

المبحث الرابع: أركان السياق وأنواعه:

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أركان السياق.

المطلب الثاني: أنواع السياق.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية:

وتشتمل على:

قصة نوح عليه السلام.

وقصة هود عليه السلام.

وقصة صالح عليه السلام.

وقصة شعيب عليه السلام.

وتشتمل على: موازنة بين القصص السابقة في المتشابه اللفظي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: ذيلت البحث بكشافات للآيات المتشابهات، والآيات المستشهد بها، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والأماكن، والأشعار، ودليل للمراجع، وآخر للموضوعات.

منهجي في البحث:

١- عزوت الآيات بالأرقام إلى سورها، واعتمدت الرسم العثماني في كتابة جميع الآيات، المتشابه منها، والمستشهد بها، والمنقول من المصادر.

٢- خرجت الأحاديث النبوية.

٣- عرفت الأعلام الذين وردت أسماؤهم في المتن، بدون أن أشير إلى من سبقت ترجمته، مكتفية بكشاف الأعلام.

٤- عند حذف شيء من النص لا يقتضيه المقام وضعت مكانه نقاطاً "....." ، وعند إضافة توضيح للنص وضعته بين قوسين ( ).

٥- ما نقلته من كلام غيري وضعته بين علامتي تنصيص " "، وقد أضعه بين هاتين العلامتين في أثناء كلامي دون الإشارة إلى أنه منقول من غيري حتى لا يختل سبك الكلام، ثم أشير إلى قائله في الحاشية.

٦- عند نقل نص بالتلخيص أو بالمفهوم أكتب في الحاشية كلمة: (ينظر).

٧- كتبت المراجع في الحاشية بلا تفصيل، بل ذكرت تفاصيلها في دليل المراجع.

٨- قدمت بمقدمة في افتتاح الدراسة التطبيقية تبين منهجي فيها، لأن وجوده هناك أنسب فهو كالمفتاح الذي يفتح بابها.

وأخيرا فإني أتقدم بالشكر الوافر بعد شكر الله عز وجل لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، والذي كان لي مشرفا كريما وأستاذا فاضلا، فقد كان نعم المشرف، أعطاني من وقته الكثير، ولم يبخل علي بعلمه وتوجيهه، فأشكره على ما قام به من توجيه ومتابعة وتقويم، وجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أشكر كل من ساعدني في هذا البحث برأي أو تقويم أو توجيه أو دلالة على كتاب أو غير ذلك، من أساتذة أو أخوات عزيزات قدمن لي العون عندما كنت في حاجة إليه، وأخص منهم فضيلة الدكتور الشيخ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض، جامعة الملك سعود، والدكتورة فائقة الحسني، الأستاذة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، على إفادتها لي في هذا الموضوع من مشورة وإعارة لكتب، فجزاهما الله خير الجزاء.

وقد كان من تيسير الله أن هيأ لهذا البحث مناقشَين فاضلين من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى هما الأستاذ الدكتور محمد بن عمر بازمول، والأستاذ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي حفظهما الله، فلهما جزيل الشكر على تفضلهما بقراءة الرسالة وموافقتهما على مناقشتي فيها.

كما أود أن أقدم شكراً خاصاً لزوجي الأستاذ أحمد بن عمر باحويرث، الذي قدم لي دعماً كاملاً، ومكّنني من التفرغ لدراستي، وكان لي نعم المعين بعد الله عز وجل، فله بالغ شكري وعظيم امتناني.

وبعد:

فإني أرجو أن أكون قد وفّيت هذا الموضوع بعض حقه، هذا وإن عمل ابن آدم لا يخلو من الخطأ والزلل، فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله وله الحمد أولاً وآخرا، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، أسأل الله أن لا يحرمني أجر المجتهدين، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

الدراسة النظرية

وفيها فصلان

الفصل الأول: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

الفصل الثاني: السياق

الفصل الأول: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف المتشابه اللفظي، ومعناه والمراد به في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أهمية المتشابه وفوائده

المبحث الأول: تعريف المتشابه

وتحته ثلاث مطالب

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف المتشابه في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة، واصطلاحا، ومعناه والمراد به في القرآن:

المتشابه لغة:

قال الجوهري [1]– رحمه الله - :" شبه و شَبه لغتان بمعنى... والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات."[2]

وقال ابن فارس [3]-رحمه الله-:" الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكُله لوناً ووصفاً، يقال شبه وشَبه وشَبيه. والشبه من الجوهر الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات، واشْتبه الأمران إذا أشكلا."[4]

وقال الراغب الأصفهاني [5]-رحمه الله-:" الشبه والشبه والشبيه: حقيقتهما في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم، كالعدالة والظلم، والشبهة: هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى، قال تعالى: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ (البقرة ٢٥) أي يشبه بعضه بعضا لوناً لا طعماً وحقيقةً...والمتشابه في القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى."[6]

---

[1] هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، من أذكياء العالم، خطه يضرب به المثل في الجودة، أخذ عن خاله إبراهيم بن إسحاق، وعن أبي سعيد السيرافي، وعن أبي علي الفارسي، مات سنة ٣٩٣هـ (ينظر معجم الأدباء٢٠٦/٢، وبغية الوعاة ٤٤٦/١)

[2] الصحاح١٦٣٣,١٦٣٢/٢

[3] هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي، من أئمة اللغة، رأسا في الأدب، جواداً كريماً، له كتاب المجمل، ومعجم مقاييس اللغة، مات سنة ٣٩٥هـ (ينظر بغية الوعاة ٣٥٢/١، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧)

[4] معجم مقاييس اللغة ٢٤٣/٣

[5] هو: الحسين بن محمد بن المفضل، وقيل هو: الحسين بن المفضل بن محمد، وقيل هو: الحسين بن الفضل، وقيل هو: المفضل بن محمد الأصبهاني الراغب، له مفردات ألفاظ القرآن، وأفانين البلاغة، والمحاضرات، توفي سنة ٤٢٥هـ على خلاف في ذلك.(ينظر بغية الوعاة ٢٩٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨)

[6] مفردات ألفاظ القرآن ص٤٤٣-٤٤٥، وينظر بصائر ذوي التمييز ٢٩٣/١

وقال الزمخشري [1] –رحمه الله- :" تشابه الشيئان واشتبها، واشتبهت الأمور وتشابهت التبست لإشباه بعضها بعضا."[2]

وقال ابن منظور [3] -رحمه الله- :" شبه الشبه، والشـبه، والشـبيه: المثـل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثَله، وفي المثَل من أشبه أباه فمـا ظلـم... والجمع مشابه على غير قياس كما قالوا محاسـن ومـذاكير، وأشـبهت فلانـا و شابهته، واشتبه علي و تشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحـد منهمـا صـاحبه، والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، وتشبه فـلان بكـذا، والتشبيه التمثيل... وأمور مشتبهة ومشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً...المتشابه: ما لم يتلق معناه من لفظه"[4]

وقال محمد بن أبي بكر الرازي[5] -رحمه الله- :" شبه و شَبه لغتان بمعنى، يقال هذا شبهه أي شبيهه وبينهما شَبه بالتحريك، والجمع مشابه على غير قياس... و الشبهة الالتباس، ... والشبه ضرب من النحاس."[6]

وقال أحمد بـن محمـد الفيـومي[7] -رحمـه الله- :" واشـتبهت الأمـور وتشابهت:التبست فلم تتميز ولم تظهر، ومنه اشتبهت القبلة ونحوها، والشبهة

---

[1] هو: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر ولـد سـنة ٤٦٧هـ برع في الأدب والنحو واللغة، من مصنفاته الفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة ومتشابه أسماء الرواة والمفصل في النحو وغيرها توفي سنة ٥٣٨هـ (ينظر طبقات المفسرين للسـيوطي ١٢٠/١، طبقـات المفسرين للداودي ١٧٣/١، سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠)

[2] أساس البلاغة ٣٢٠/١

[3] هو: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، كان عارفا بالنحو، واللغة، والتاريخ، والكتابة، اختصر كثيراً مـن الأدب، وله لسان العرب في اللغة، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة والنهاية، مـات سـنة ٧١١هـ (ينظر بغية الوعاة ٢٤٨/١، وأبجد العلوم ١٠/٣)

[4] لسان العرب ٥٠٤,٥٠٣/١٣

[5] هو: شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، توفي سنة ٦٦٠هـ (ينظـر كشـف الظنون ٩٢/١)

[6] مختار الصحاح ١٣٨/١

[7] هو: الشيخ الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، توفي سنة ٧٧٠هـ (ينظـر كشـف الظنـون ١٧١٠/٢، وأسماء الكتب ٢٧٦/١، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٧٢/١)

في العقيدة المأخذ الملبس، سميت شُبهة لأنها تُشبه الحـق...وتشـابهت الآيـات: تساوت أيضا...فالمشابهة:المشاركة في معنى من المعاني."[1]

وقال الفيروز أبادي[2] -رحمه الله- :"وشابهه وأشبهه: ماثلـه ... وتشـابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا ... وأمور مشتبهة ومشبهة: مشكلة."[3]

وبالتأمل في هذه التعريفات للمتشابه عند أهل اللغة نجد أن المتشابه يـدور حـول معنيين:

الأول: معنى المماثلة:

وقد جاء ذلك في وصف القرآن الكريم، قال تعـالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الزمـر ٢٣) قد تشابهت آياته في التنزه عن كل وصف يلحقه بكلام المخلوقات، وتماثلت في كل وصف يوصف به كلام رب العالمين منبئةً أنها تنزيلٌ من حكـيمٍ حميـد، هـدى ورحمةً للعالمين.

كذلك وصفت آيات القرآن بالإحكام، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ (هود١)، والمراد هنا: الإحكام العام فلا يلحق آيـات القرآن العظيم خلل أو قصور، أو تفاوت في النسق والإعجاز.

الثاني: معنى الإشكال أو الالتباس:

فإن الأمور لا تشتبه إلا بوجود التماثل أو بعض تماثل بين المشبه والمشـبه به.

---

[1] المصباح المنير ص٣٠٤

[2] هو: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز أبادي، ولد سنة ٧٢٩هـ، وتفقه في اللغة، كـان كثيـر المطالعة، صنف القاموس المحيط، والروض المسلوف، مات سنة ٨١٦هـ (ينظر بغية الوعاة ٢٧٣/١، أبجد العلوم ٨/٣)

[3] القاموس المحيط ٢٩٩/٤

قال ابن قتيبة[1] -رحمه الله- :" ثم قد يقال لكل ما غمض ودق: متشـابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطّعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها."[2]

المتشابه في الاصطلاح:

أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصـف ثمر الجنة: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ (البقرة ٢٥)، أي متفق المناظر ومختلف الطعوم.[3]

وقال الشيخ عبد الرؤوف بن محمد المناوي[4] –رحمه الله- :"المتشـابه: المشـكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل."[5]

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصـور الثعالبي[6] -رحمه الله- ألف كتاباً بعنوان المتشابه، وهـو كتـاب صـغير الحجـم خصصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتّاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا الخطة التي سار عليها فقال:" ثم إن هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول فـي

---

[1] هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نزيل بغداد، كان رأسا في اللغة، له تصانيف كثيرة منها معـاني القرآن ومختلف الحديث، ودلائل النبوة، توفي سنة ٢٧٦هـ (ينظر سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣، وبغية الوعاة ٦٣/٢)

[2] تأويل مشكل القرآن ص١٠٢

[3] ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٠٢، والبرهان للزركشي ٦٩/٢

[4] هو: الشيخ عبد الرؤوف بن محمد المناوي المصري، عالم فاضل، توفي سنة ١٠٢٩هـ ـ (ينظـر كشـف الظنون ٥٠٨/١، وطبقات المفسرين للداودي ٤١٣/١)

[5] التوقيف على مهمات التعاريف ٦٣٣/١

[6] هو:عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر صـاحب التصـانيف الأدبية، ولد سنة ١٥٠هـ ، وكان يلقب بجاحظ زمانه، وتصانيفه كثيرة منها يتيمة الدهر، وتتمة اليتيمة وهي أحسن تصانيفه وقد اشتهرت كثيرا، توفي سنة ١٢٩هـ على خلاف (ينظر الوافي بالوفيات ١٣٠/١٩)

المتشابه الذي يشبه التصحيف[1]، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطا ولفظا."[2]

[1] من أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ ﴾ (الكهف ١-٤)

[2] ينظر المتشابه للثعالبي ص١١

المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

قبل الخوض في بيان ذلك نذكر أن المتشابه في القرآن نوعان:

النوع الأول: المتشابه الذي يقابل المحكم.

وقد اختلف العلماء في تعريف المحكم والمتشابه:

١- فقيل: المحكم ما استقلّ بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما احتاج إلى بيان.

٢- وقيل: المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور.

٣- وقيل: المحكم ما أحكم الله من الحلال والحرام، والمتشابه ما اشتبهت معانيه.

٤- وقيل: المحكم ما أحكم الله من قصص الأمم، والمتشابه ما اشتبهت ألفاظه منها.

٥- وقيل: المحكم ما لم يحتمل من التأويل غير وجه، والمتشابه ما احتمل وجوهاً.

٦- وقيل: المحكم ما يؤمن به ويعمل به، والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به.

٧- وقيل المتشابه هو آيات الصفات.

٨- وقيل: المحكم ما علم العلماء تأويله، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل مما استأثر الله بعلمه.[١]

وهذا النوع ليس مجال بحثنا، وقد تناوله الزركشي[٢]-رحمه الله- في كتابه البرهان تحت عنوان: "النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه"[٣]،

---

[١] ينظر جامع البيان للطبري ١٩٩/٥، ٢٠٠، ومجموع الفتاوى ٣٩٠/١٧

[٢] هو: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم، ومن مصنفاته شرح البخاري، والتنقيح على البخاري، وشرح التنبيه، والبرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي، توفي سنة ٧٩٤هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٣٠٢/١)

[٣] البرهان في علوم القرآن ٦٨/٢

وتناوله السيوطي[1] –رحمه الله- في الإتقان بعنوان: "النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه"[2]، وبحث هذا أيضا في كتابه معترك الأقران تحت عنوان:"الوجه التاسع من وجوه إعجازه: انقسامه إلى محكم ومتشابه" [3]، كما تناوله في كتابه التحبير تحت عنوان:"النوع الرابع والأربعون والخامس والأربعون: المحكم والمتشابه"[4]

النوع الثاني: المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم، وهذا هو المراد بالبحث في هذه الرسالة.

وقد تناوله ابن الجوزي –رحمه الله-[5] في كتابه فنون الأفنان تحت عنوان:"أبواب المتشابه" [6]، وأورد تحت هذا العنوان بعض أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بذكر أمثلة كثيرة دون بيان السبب والحكمة في ذلك.

وسمى الزركشي-رحمه الله- هذا النوع في كتابه البرهان:"علم المتشابه" [7]، وسماه السيوطي في الإتقان: "الآيات المشتبهات"[8]، وتناوله في كتابه معترك

---

[1] هو: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، ولد سنة ٨٤٩هـ، نشأ يتيماً، وحفظ القرآن صغيراً، كان مكثراً من التأليف، مات سنة ٩١١هـ (أنظر حسن المحاضرة ٢٨٩/١-٢٩٧، والبدر الطالع ٢٢٩/١)

[2] الإتقان في علوم القرآن ٣/٣

[3] معترك الأقران ١٠٣/١

[4] التحبير في علم التفسير ص١٠١

[5] هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ، كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث،توفي سنة ٥١٤هـ (ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١٤٠/٣)

[6] فنون الأفنان ص٣٧٦

[7] البرهان في علوم القرآن ١١٢/١

[8] الإتقان ١١٢/١

الأقران تحت عنوان:"الوجه السادس من وجوه إعجازه مشتبهات آياته"[1]، وتناوله أيضاً في كتابه التحبير تحت عنوان: "النوع التاسع والستون:الأشباه"[2]

وحتى يتضح مفهوم المتشابه في القرآن عند العلماء لابد من أن نورد أقوالهم، لذا نبدأ ببيان ذلك بالمتقدم منهم فالذي يليه.

وأول نص يبين المراد من المتشابه هو ما قاله ابن جرير الطبري[3]-رحمه الله- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] –رحمه الله- في تعيينه المراد بالمتشابه في آية آل عمران، فقد حدد المتشابه بما نسميه الآن بالمتشابه اللفظي، فيقول: "وقال آخرون: معنى المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته، والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ذكر من قال ذلك: حدثني يونس[5] قال أخبرنا بن وهب[6] قال: قال ابن زيد وقرأ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود١)، قال: وذكر حديث رسول الله في أربع وعشرين آية منها (أي من سورة هود) وحديث نوح في أربع وعشرين آية

---

[1] معترك الأقران ٦٦/١

[2] التحبير ص١٢٤

[3] وهو: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما في التفسير والقراءات والسنن والحديث والفقه والتاريخ ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ (ينظر وفيات الأعيان ١٩١/٤)

[4] هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، صاحب قرآن وتفسير، له كتاب في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ، مات سنة ١٨٢هـ، (ينظر الفهرست ص٣١٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٩)

[5] هو: يونس بن حبيب بن عبدالرحمن الضبي مولاهم أو مولى بني الليث، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، إمام في النحو واللغة، وله فيه قياس ومذاهب تروى عنه، سمع من العرب، أخذ عنه الكسائي والفراء، وروى عنه سيبويه فأكثر، قال أبو عبيدة: اختلف إلى يونس أربعين سنة أملأ ألواحي من حفظه، عاش ٨٨ سنة ولم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة إلا طلب العلم، جاوز المائة وكان يشرب المطبوخ، مات سنة ١٨٢هـ (ينظر البلغة ٢٤٧/١ ، ومعجم الأدباء ٦٥١/٥)

[6] هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه،كان ثقةً، صاحب عقل وديـن وصلاح، توفي سنة ١٩٧هـ (ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦)

منها، ثم قال: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ (هود ٤٩)، ثم ذكر: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ (هـود ٥٠)، فقرأ حتى بلغ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ (هود ٥٢)، ثم مضى ثم ذكر صالحاً وإبـراهيم ولوطـاً وشعيباً وفرغ من ذلك، وهذا يقين، ذلك يقين:﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾، قـال: والمتشابه ذكر موسىعليه السلام في أمكنة كثيرة وهو متشابه، وهو كله معنى واحد، وهو متشابه: ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا ﴾ (المؤمنون ٢٧) ،﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ (هود ٤٠)، ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ ﴾(القصـص ٣٢) ،﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ (النمـل ١٢)، ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ (طـه ٢٠)، ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأعراف ١٠٧)، ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الشعراء ٣٢)، قال: ثم ذكر هودعليه السلام فـي عشـر آيات منها، وصالحاًعليه السلام في ثمان آيات منها، وإبراهيمعليه السلام في ثماني آيات أخرى، ولوطاًعليه السلام في ثماني آيات منها، وشعيباًعليه السلام في ثلاث عشرة آية، وموسىعليه السلام في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلـك إلى مائة آية من سورة هود، ثم قـال: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (هود ١٠٠)، وقال: في المتشابه من القرآن من يـرد الله بـه الـبلاء والضلالة يقول: ما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا؟"[1]

وهذا الذي نبه إليه ابن جرير الطبري-رحمه الله- هو المتشابه اللفظي، وقد ذكر منه نوعاً واحداً وهو الإبدال في المفردات.

وقد ذكر الخطيب الإسكافي -رحمه الله-[2] سبب تصنيفه لكتابه درة التنزيـل بأنه مذ كان يقرأ القرآن كانت تدعوه دواعٍ قوية، يبعثها نظر ورواية " في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة، تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآيتها دون أشكالها"[3]

---

[1] تفسير الطبري ١٩٨,١٩٧/٥

[2] وهو: محمد بن عبد الله أبو عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، الأديب اللغـوي، صـاحب التصـانيف ومنها: غلط كتاب العين، والغرة، ومبادئ اللغة، وشواهد كتاب سيبويه، ونقد الشعر، توفي سـنة ٤٢٠هـ. (ينظر معجم الأدباء ٣٥٢/٥).

[3] درة التنزيل ٢١٨,٢١٧/١ ولم يتبين لي قصده من الحروف المتعلقة والمنحرفة.

ويظهر من كلام الخطيب أنه يقصد بتصنيفه بيان المتكـرر مـع اخـتلاف الألفاظ، لا المتكرر الذي لم تختلف ألفاظه، وقوله:"بالكلمات المتفقة والمختلفة" أي أن الآيات المتشابهة يكون فيها من الكلمات متفق ومختلف، يؤكد ذلك أنه قال بعد ذلك: "ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانا، وصار لمـبهم المتشـابه وتكـرار المتكرر تبيانا"[1]

وهذا هو المتشابه عنده – رحمه الله – وقد صرح بذلك في أول سورة البقرة، فقال:"الآية الحادية عشرة من هذه السورة مفارقة للآي التي شرطنا الفـرق بينهـا وبين ما خالفها بلفظ يسير من الآية التي بإزائها غير أنها مثلهـا فـي التكـرار، والحاجة إلى ذكر الفائدة في إعادتها، وهي قوله تعـالى: ﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤ ﴾ (البقرة ١٣٤) [2]

فقد تكررت هذه الآية نفسها في الآية (١٤١) من نفس السورة، وهو بكلامـه هذا كأنه يبين سبب مخالفته شرطه، علماً بأنه خالفه في مكرر غير هذا[3]، ويتبـين من هذا أن المتشابه عند المصنف هو المكرر مع التغاير.

وأما الكرماني – رحمه الله –[4] فقال في مقدمة كتابه: "فإن هذا كتاب أذكـر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكـن وقـع فـي بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غيـر زيـادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها والفائدة في إعادتها، وما الموجـب للزيـادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بـذلك دون

---

[1] درة التنزيل ٢١٩,٢١٨/١

[2] درة التنزيل ٢٨٨/١

[3] درة التنزيل ١٢٣٧/٣- ١٢٤٦/٣-١٣١٤/٣-١٣١٩/٣-١٣٢٧,١٣٢٨-١٣٦٨/٣

[4] هو: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي، أحد العلماء النبلاء، صاحب التصـانيف ومنهـا: لبـاب التفسير، والإيجاز في النحو، والإفادة في النحو، كان في حدود الخمسمائة ومات بعدها. (ينظر معجم الأدبـاء ٤٨٨/٥).

الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا؟"[1]

وبهذا يتبين أن المتشابه عند الكرماني هو المكرر المختلف في ألفاظه، وأما أسباب الاختلاف فلم يحصرها بل مثّل وجعل الباب مفتوحاً.

وأما ابن الزبير الغرناطي – رحمه الله –[2] فقد سمى كتابه:"ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل" فسماه متشابه اللفظ، أما مفهومه لهذا الفن فقد تبين من مقدمته حيث قال:" وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا – رضي الله عنهم – في خدمة علومه، وتوجيه ما تكرر من آياته لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير"[3]

وقد ذكر ابن جماعة – رحمه الله –[4] في مقدمة كتابه كشف المعاني سبب تأليفه لهذا الكتاب بأنه:"ربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة...من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان، وبديع وبيان، وبسيط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار" [5]، فكان غرضه بيان الأسرار البلاغية للأسئلة الواردة، ومن هذه الأسرار ما يتعلق بالمتشابه.

وقال الأنصاري – رحمه الله -[6] :"فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات، والمختلفة بزيادة أو تقديم أو إبدال حرف بآخر، وغير ذلك مع بيان

---

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن ص١٩,٢٠

[2] هو: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، ولد سنة ٦٢٧هـ، وله باع في القراءات وعللها وطرقها، وأحكام العربية، وله تاريخ الأندلس، وقد أخذ عنه الإمام أبو حيان، مات سنة ٧٠٨هـ .(ينظر طبقات الحفاظ ٥١٦/١)

[3] ملاك التأويل ١٤٤/١,١٤٥

[4] وهو شيخ الإسلام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد سنة ٦٣٠هـ وروى الكثير. (ينظر معجم المحدثين ٢٠٩/١).

[5] كشف المعاني ص٨٦

[6] هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، حفظ القرآن صغيراً، التحق بالأزهر فحفظ ودرس كثيراً كثيراً من متون العلم، عمر وعمي آخر عمره، مات سنة ٩٢٦هـ على خلاف في ذلك.(ينظر مقدمة محقق كتابه ص١٧-٣٧).

سبب الاختلاف، وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره، وفي ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا أو إشارة"[1]

وبذلك يتبين أن مقصود الأنصاري-رحمه الله- في كتابه ثلاثة أمور:

الأول: المتشابه وهو عنده المكرر المختلف.

الثاني: المكرر غير المختلف.

الثالث: ما يحتاج إلى بيان من غير ذلك.

ويقول الزركشي – رحمه الله – في بيان معنى المتشابه:" وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء"[2]

وليس مقصود الزركشي -رحمه الله- قصر المتشابه على القصص القرآني، لأنه جعله كثيرا فيه لا قاصراً عليه، والأمثلة التي مثل بها رحمه الله تدل على ذلك.

وبمثل ذلك عرفه السيوطي-رحمه الله- حيث قال: "والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدماً وفي آخر مؤخراً كقوله تعالى: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ (البقرة ٥٨)، وفي الأعراف: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ (الأعراف ١٦١)...، وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها...، وفي موضع معرفاً وفي آخر منكراً، أو مفرداً وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً"[3]

ويقول أبو البقاء-رحمه الله-[4] في كتابه الكليات:" إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف"[5]

---

[1] فتح الرحمن ص١٣٨,١٣٧

[2] البرهان في علوم القرآن ١١٢/١

[3] ينظر الإتقان ٩٩٦,٩٩٥/٢، ومعترك الأقران ٦٦/١

[4] هو: أبو البقاء الحسيني الكفوي الحنفي ابن الشريف موسى، مات سنة ١٠٩٥هـ (ينظر معجم المطبوعات ٢٩٣/١، واكتفاء القنوع ٣٣٦/١)

[5] الكليات لأبي البقاء ص٨٤٥

وبعد أن اتضح مفهوم المتشابه اللفظي نستطيع تعريفه اصطلاحا كالتالي:

المتشابه اللفظي اصطلاحا:

الآيات القرآنية المتكررة بلفظها، أو مع اختلاف يسير في لفظها أو نظمها أو كليهما، مع تقارب المعنى لغرض ما.

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن:

أود الإشارة إلى أن كل محاولة لحصر المتشابه إنما هي محاولة اجتهادية جاءت ثمرة الاطلاع على مصنفات الأئمة في المتشابه أو كلامهم عنه في كتب التفسير.

وقد حاول الراغب الأصفهاني-رحمه الله- وضع تقسيمٍ دقيق للمتشابه في مصنفه المفردات في غريب القرآن. [1]

كما اعتنت مصنفات علوم القرآن فيما بعد بسرد أنواعه، فأفرد الزركشي-رحمه الله-خمسة عشر فصلاً من كتابه البرهان في علوم القرآن لبيان أنواع المتشابه. واكتفى السيوطي-رحمه الله- في كتابيه الإتقان ومعترك الأقران بذكر أمثلة تبين أنواعه.

وفيما يلي بيان لأنواع المتشابه اعتماداً على استقراء ما قرأته في هذا الشأن:

النوع الأول: التشابه بالتقديم والتأخير، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني[2] في بيان أهمية هذا النوع: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[3]

ويندرج تحت هذا النوع أربعة أقسام:

١- **تقديم كلمة وتأخيرها**: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾ (الأعراف ١٨٨)، **وقوله تعالى**: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي

---

[1] ينظر المفردات في غريب القرآن ص٢٥٤ تحت مادة (شبه)

[2] هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الشافعي، كان متكلما أشعريا، من أشهر مصنفاته: دلائل الإعجاز، والجمل، وشرحه التلخيص، والعمدة في التصريف، والمفتاح، وشرح الفاتحة، وغيرها، توفي سنة ٤٧١هـ، وقيل ٤٧٤هـ(أنظر طبقات الشافعية ٢٥٢/١)

[3] دلائل الإعجاز ٩٦/١

ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (يونس ٤٩)

بتقديم كلمة نفعاً وتأخير ضراً في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية.

٢- **تقديم جملة وتأخيرها**: ومثاله قوله تعـالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ (القصص ٢٠)، **وقوله تعالى**: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ (يس ٢٠)

بتأخير جملة ﴿ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ في الآية الأولى وتقديمها في الثانية.

٣- **الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات**[1] ، ومثال ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (البقرة ٦٢)، **وقوله تعالى**: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (المائدة ٦٩)

٤-**تقديم الضمير وتأخيره**: ومثال ذلك قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾ (الأنعام ١٥١)، **وقوله تعـالى**: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ (الإسراء ٣١)

النوع الثاني: الحذف والإثبات، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني-رحمـه الله- في فائدة الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفـادة أزيـد للإفادة"[2]، ويندرج تحت ذلك ثلاثة أقسام:

---

[1] قد يدخل هذا القسم تحت القسمين الأول والثاني.

[2] دلائل الإعجاز ١٢١/١

١- **إثبات حرف وحذفه،** ومثاله قوله تعـالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ (يوسـف ١٠٩)، **وقوله تعـالى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ ﴾ (الأنبياء ٧)

بإثبات حرف الجر (من) في الآية الأولى وحذفه في الآية الثانية.

٢- **إثبات كلمة وحذفها،** ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾(البقرة ٥٨)، **وقوله تعـالى:** ﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ (الأعراف ١٦١)

بإثبات كلمة ﴿ رَغَدٗا ﴾ في الآية الأولى وحذفها في الثانية.

٣- **إثبات أكثر من كلمة وحذفها،** ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ ﴾ (لقمان ٧)، **وقوله تعـ ـ ـالى:** ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٨ ﴾ (الجاثية ٧-٨)

بزيادة قوله تعالى:﴿ كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ ﴾ في الآية الأولى.

النوع الثالث: الإبدال، ويندرج تحت ذلك ثلاثة أقسام:

١- **إبدال حرف بآخر،** ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدٗا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ (البقرة ٣٥)، **وقوله تعالى:** ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ (الأعراف ١٩)

حيث استُبدل حرف الواو في الآية الأولى في قوله:﴿ وَكُلَا ﴾ بحرف الفـاء في الآية الثانية في قوله:﴿ فَكُلَا ﴾

٢- **إبدال كلمة بأخرى،** ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ (البقرة ٦٠)، **وقوله تعالى:** ﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ (الأعراف ١٦٠)

حيث أبدل كلمة ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ ﴾ في الآية الأولى بكلمة ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ ﴾ في الآية الثانية.

٣- **إبدال جملة بأخرى،** ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾(إبراهيم ٣٤)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾ (النحل ١٨)

فأبدل الجملة في خاتمة الآيتين، فقال تعالى في الأولى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾، وقال في الثانية:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾.

النوع الرابع: الجمع والإفراد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾ (البقرة ٨٠)، **وقوله تعالى:** ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ ﴾ (آل عمران ٢٤)

النوع الخامس: التذكير والتأنيث، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ ﴾ (هود ٦٧)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾ (هود ٩٤)

فقد أضاف تاء التأنيث للفعل في قصة شعيب عليه السلام في الآية الثانية، بدون وجود هذه التاء في قصة صالح عليه السلام في الآية الأولى، والفاعل واحد والحاجز بين الفعل والفاعل في الموضعين واحد﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾.

النوع السادس: التعريف والتنكير، ومثال ذلك قولـه تعـالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (البقرة ٦١)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (آل عمران ٢١)

فجاءت كلمة الحق معرفة بأل في الآية الأولى وجاءت نكرة في الآية الثانية.

النوع السابع: الإظهار والإضمار، ويندرج تحته قسمان:

١- وضع المظهر موضع المضمر: ومثاله قوله تعـالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (يونس ٦٠)، **وقوله تعـالى:** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (غافر ٦١)

فأضمر في الآية الأولى وأظهر في الآية الثانية.

٢- الاختلاف في الضمائر: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ ﴾(طـه ٤٠)، **وقوله تعالى:** ﴿ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (القصص ١٣)

حيث كان كلام الله لموسىعليه السلام على أسلوب الخطاب في الآية الأولى وكـان على أسلوب الغائب في الآية الثانية.

النوع الثامن: اختلاف الصيغة الصرفية، ويندرج تحت ذلك:

١- الفك والإدغام، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ (النسـاء ١١٥)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَمَن يُشَـٰقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ (الأنفال ١٣)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ (الحشر ٤)

بترك الإدغام في الآيتين الأوليين وبالإدغام في الآية الثالثة.

٢- التضعيف وعدمه: ومثال ذلك قوله تعـالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم ﴾(البقـرة ٤٩)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم ﴾ (الأعراف ١٤١)

بتضعيف الفعل في الآية الأولى وعدمه في الآية الثانية.

٣- المجرد والمزيد: ومثاله قول الله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأعراف ١١٢)، وقوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الشعراء ٣٧)

فالآية الثانية فيها زيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى.

٤- الماضي والمضارع: ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجر١٢)، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (الشعراء ٢٠٠)

حيث جاء الفعل على صيغة المضارع في الآية الأولى، بينما جاء الفعل على صيغة الماضي في الآية الثانية، ولكل نوع من أنواع الفعل معناه.

٥- البناء للفاعل والبناء لما لم يسم فاعله: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (البقرة ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (الأعراف ١٦١)

فجاء الفعل في الآية الأولى بالبناء للفاعل، وفي الآية الثانية بالبناء لما لم يسم فاعله.

٦- البناء على جمع السلامة والتكسير: ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (البقرة ٦١) ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (آل عمران ١١٢)

فجاء الجمع جمع مذكر سالم في الآية الأولى وجمع تكسير في الآية الثانية.

النوع التاسع:الإجمال والتفصيل، ومثاله قول الله تعالى في قصة هود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾(هود ٤٠-٠٤١) ، وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(المؤمنون ٠٢٧)

حيث جاء التفصيل في سورة هود بقولـه تعـالى:﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ بتحديد المؤمنين بأنهم قلة من قوم نوح، بينما في سورة المؤمنون لم يـرد تحديـد ذلك.

النوع العاشر: الاختلاف بالإضافة وعدمها: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ﴾ (طه ١٣٠)، **وقولـه**: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (ق ٣٩)

فجاءت الآية الأولى بالإضافة بينما جاءت الآية الثانية بالإطلاق.

المبحث الثاني

وتحته مطلبان

المطلب الأول: أهمية علم المتشابه اللفظي

المطلب الثاني: فوائد علم المتشابه اللفظي

المطلب الأول: أهمية المتشابه اللفظي:

أولاً: ترجع أهمية هذا العلم إلى موضوعه فهو ضرب من تفسير القرآن لذلك فأهميته من أهمية علم التفسير، فعلم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم قسم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه مع تنوع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو حذف وإثبات، أو تعريف وتنكير، أو إبدال شيء منه بشيء آخر في الموضع الواحد.

ثانيا: ترجع أهميته إلى أهمية نشأته، حيث أنه أنشئ حفاظاً على القرآن الكريم، من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيراً لحفَظَة كتاب الله، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز كثيرا من وجوه إعجازه وأسراره التي لا تنفد.

ثالثا: تتضح أهميته بمعرفة فوائده التي أستعرضها في المطلب الثاني بإذن الله.

المطلب الثاني: فوائد المتشابه اللفظي:

١- أن علم الآيات المتشابهات يملأ النفس إيمانا بعظمة الله وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، فدراسته تعين على الفقه في كتاب الله، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره، والبحث عن دقائقه، وذلك من أعظم القُرب؛ لأنه يوجب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب من الله تعالى.

٢- أن علم المتشابه اللفظي فيه دلالة على صدق نبوة نبينا محمدﷺ وذلك حين تتجلى الصور البلاغية البديعة والمعاني العظيمة مطوية في ثناياه، مع أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب، قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (العنكبوت ٤٨)

٣- أن علم المتشابه اللفظي باب من أبواب التأمل في آيات الله الأمر الذي حث عليه سبحانه في كتابه بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء ٨٢) ، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد٢٤)

٤- هو علم يرد على الملحدين والمشككين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه منه وما تماثل أو تكرر من ألفاظه وآياته، مدعين أن ما به من المتشابه اللفظي غير مفهوم، أو تكرار لا هدف له، فعلم المتشابه يرد عليهم بعكس ما يقولون وذلك بإظهاره عظمة القرآن وبلاغته في متشابهه، وما يظهره من وجه الحكمة في كل موضع.

٥- وكذا نستفيد أن المتشابه اللفظي ضرب من التكرار، وفي هذا التكرار تثبيت لقلب النبيﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (هود ١٢٠)

٦- أن علم المتشابه اللفظي يعين على تيسير حفظ القرآن الكريم وإتقانه، ولذلك صنف العلماء مؤلفات في المتشابه اللفظي لهذا الغرض تحديداً.

قال ابن المنادي –رحمه الله-[1]: " أما الأنواع المرجوة منافعها فـي تقويـة حفظ الحافظ، والمجربة معاونتها لإدراب المتحفظ فقد قدمنا ذكرها، وذكر شواهدها المأثورة فيها، ولم يبق إلا النوع الذي استحدثه فريق من القراء ولقبوه (المتشـابه) وإنما حملهم على وضعهم إياه للقراءة ردا من سوء الحفظ، وحداهم كون القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير كثير، ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار من سلف من الأنبياء والمهلكين والأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعـاني علـى تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، وقد يجيء حرف غير هذا الضـرب، فيـأتي بالواو مرة وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة وبالبيان تارة، وأسماء متماثلـة، فاستحبوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حفظ منع من الغلط"[2]

٧- أن المتشابه اللفظي معين على المحافظة على علوم القرآن الكريم، وذلك لأن البحث في أوجه التشابه ومحاولة توجيهها يحتاج إلى النظر في اللغة والنحـو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها، فكان المتشابه اللفظي بذلك سببا في تحصيل علوم كثيرة.

---

[1] هو: أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو الحسين بن المنادي، سمع جده محمدا وأباه جعفـرا، كان ثقة أمينا ثبتا صدوقا ورعا حجة فيما يرويه، محصلا لما يحكيه، صنف كتبـا كثيـرة، وجمـع علومـا جمة،توفي سنة ٣٣٦هـ (ينظر البداية والنهاية ٢١٩/١١، وطبقات الحنابلة ٣/٢)

[2] متشابه القرآن العظيم ص٥٩

الفصل الثاني: السياق

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: أصل القول بالسياق من سنة النبي ﷺ وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم

المبحث الثالث: عناية العلماء بالسياق وأهميته

المبحث الرابع: أركان السياق وأنواعه

المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا

وتحته ثلاث مطالب

المطلب الأول: السياق لغة

المطلب الثاني: السياق اصطلاحا

المطلب الثالث: دلالة السياق

المطلب الأول: السياق لغة:

قبل الحديث عن معنى السياق لابد من الإشارة إلى أن السياق يـرادف فـي اللغة كلا من المقام والحال والموقف والمقتضى والنظم.[1]

قال الجوهري - رحمه الله -: "ويقال ولدت فلانة ثلاثة بنين علـى سـاق واحدة أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية... والسياق نزع الروح."[2]

وقال ابن فارس - رحمه الله- :"السين والواو والقاف أصل واحـد، وهـو حدو الشيء يقال ساق يسوق سوقا. والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال: سـقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سـميت بـذلك لأن الماشي ينساق عليها."[3]

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله- :"سوق الإبل: جلبهـا وطردهـا، يقال: سقته فانساق...والسويق سمي لانسواقه في الحلْق من غير مضغ"[4]

وقال الزمخشري- رحمه الله- :"تساوقت الإبل: تتابعـت، وهـو يسـوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكـلام مسـاقه كـذا، وجئتـك بالحديث على سوقه: على سرده."[5]

وقال ابن منظور - رحمه الله- :"سوق السوق معروف، ساقَ الإبل وغيرها يسوقها سوقاً سياقاً...وقد انساقت تساوقت الإبلُ تَساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوقة، وفي حديث أم معبد [6]: فجاء زوجها يسوق أعنُزاً ما تَساوقُ أي ما تتابع. والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، والأصل فـي تسـاوقُ

---

[1] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، للدكتور عبد الفتاح البركاوي، ص٣٠

[2] الصحاح ١١٣٩,١١٣٨/٢

[3] معجم مقاييس اللغة ١١٧/٣

[4] مفردات ألفاظ القرآن ص٢٤٩، كتاب السين.

[5] أساس البلاغة ص٣١٤

[6] هي: أم معبد الخزاعية، اسمها: عاتكة بنت خالد بن خليف، ويقال بنت خالد بن خلف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس الكعبية من خزاعة (ينظر الثقات ٣٢٥/٣)، وعبارتها هذه في البداية والنهاية ١٩٠/٣

تتساوقُ كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض... ساقَ إليها الصداق والمهر سياقا أساقه وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبلُ وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما...وهو في السوق أي النزع كأن روحه تُساق لتخرج من بدنه ويقال له السياق أيضا"[1]

وقال الفيروز أبادي - رحمه الله -:"والسياق ككتاب: المهر...والمنساق: التابع، والقريب...وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت، والغنم: تزاحمت في السير"[2]

وقال الزبيدي- رحمه الله- [3] :"وأصل السياق سواق، قلبت الواو ياء لكسرة السين...ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق."[4]

وبهذا يتضح أن السياق يدور حول معنى التتابع والاتصال، فسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

---

[1] لسان العرب ١٦٧,١٦٦/١٠

[2] القاموس المحيط ٣٣٦,٣٣٥/٣

[3] هو أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، علامة في الحديث واللغة والأدب والأنساب، له تاج العروس، توفي بالطاعون سنة ١٢٠٥هـ (ينظر فهرس الفهارس ٥٢٦/١)

[4] تاج العروس ٣٨٧/٦

المطلب الثاني: السياق اصطلاحاً:

حتى يتبين لنا المراد من السياق لابد من استعراض أقوال العلماء في بيـان مفهومه عندهم:

قال ابن دقيق العيد[1] –رحمه الله- :"أما السياق والقرائن فإنها الدالـة علـى مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات"[2]

وقال الزركشي –رحمه الله-:" ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكـلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف[3] يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح"[4]

وقال السجلماسي[5] في تعريفه للسياق:"ربط القول بغـرض مقصـود علـى القصد الأول"[6]، أي ربط القول بغرض مقصود أولى وأوضح من القصـد الأول، وهذا يعني أن النص يحمل معنيين أو قصدين أحدهما أولى من الآخر لارتباطـه بالسياق.

وفي قواعد الفقه جاء مفهوم سياق الكلام بأنه:" أسلوبه الذي يجري عليه"[7]

وقال صاحب كتاب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكـريم:"أمـا السياق القرآني فإننا نقصد به الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع

---

[1] هو: محمد بن علي بن وهب تقي الدين أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد، كان إماما متقنا فـي الحـديث والأصول والفقه، كثير المطالعة، وله من المؤلفات الإمام والإلمام وغيرهما، توفي سنة ٧٠٢هـ (ينظر أبجد العلوم ١٥٦/٣)

[2] إحكام الأحكام ٢٢٥/٢

[3] يعني بذلك أبو القاسم محمود الزمخشري.

[4] البرهان في علوم القرآن ٣١٧/١

[5] هو: أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي الأندلسي، من علما ء القـرن الثـامن (ينظر مقدمة محقق كتابه ص٤٦، ولم يجد له المحقق ترجمة غير التي وردت في نسخ الكتاب المحقق)

[6] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ص١٨٨

[7] قواعد الفقه لمحمد البركتي ٣٣٠/١

معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميـع تعبيراته"[1]، وهذا الكلام يشابه كثيراً ما يطلق عليه الوحدة الموضوعية.

أما صاحب رسالة دلالة السياق فقد قال: "كلمة السياق في تعبير المفسـرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجاً واحدا، واشتمل على غـرض واحـد، هـو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحـد، مـع ملاحظـة أن الغرض من الكلام أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهـوم السياق"[2]

وقد توصل صاحب رسالة دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظـي في قصة موسىعليه السلام إلى تعريف للسياق بعد استقرائه لاستعمال العلمـاء للسـياق واعتمادهم عليه، ومن خلال وسائلهم وطرقهم في تحديده، ومن خـلال صـريح قولهم في مفهوم السياق، وهذا التعريف الذي توصل إليه هو: "أنه الغرض الـذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المـتكلم فيه، أو السامع"[3]

ومن هنا يتضح أن للسياق عند العلماء والمؤلفين مفهومين:

أحدهما: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام.

الثاني: أن السياق هو التتابع والسرد الذي سيق الكلام على هيئته ووصـفه في أسلوبه الذي بنيت جمله وعباراته عليه حتى أصبح سياقا من الكلام يتبع بعضه بعضا في نظمه الذي ورد الخطاب به[4]، إذاً التتـابع والاتصـال والتـرابط فـي التراكيب والنظم هو السياق.

والتعريف الثاني للسياق هو الذي ارتضيته وذلك لأن غرض الكلام أو مـا يتبين من المعاني على ما يقتضيه الغرض ليس سياقه.

---

[1] دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن ص٨٨

[2] دلالة السياق للدكتور ردة الله الطلحي ص٥١

[3] دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسىعليه السلام : فهد الشتوي ص٢٧، وهذا ما اختاره فضيلة الدكتور محمد بازمول.

[4] هذا التعريف لفضيلة الدكتور عويد المطرفي (ينظر رسالة دلالة السياق: فهد الشتوي ص٢٧)

المطلب الثالث: دلالة السياق:

الدلالة في اللغة: مصدر من الفعل (دلّ)، ولهذه المادة معان متعددة، منهـا: الهداية والإرشاد على نحو ما جاء في الأفعال المتعدية:" يدل دلالة أرشده وهداه "[1]

أما عند علماء المنطق فالدلالة هي: كون الشيء يلزم من العلم بـه العلـم بشيء آخر.[2]

قال الزركشي – رحمه الله - :" دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومـن جهـل شيئا أنكره، وقال بعضهم: إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى"[3]

وقال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني:"ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها: فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده.

ويمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها: بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق"[4]

وهذا تعريف فيه نظر لأن بيان اللفظ بما لا يخرج عن السابق واللاحق فـي الآية هو تفسير لغوي وليس بيانا لدلالة السياق، وكذلك بالنسبة إلى بيان الجملة في الآية فهو بيان لظاهرها من خلال تركيبها أما فهم سياقها فلا يتضح إلا إذا نُظـر إلى هذه الجملة من خلال العبارات التي جاء أسلوب الخطاب بها.

وعلى هذا فإن تعريف دلالة السياق هو:

معنى مفهوم غير مصرح به في النص يشير إليه عمـوم ارتبـاط السـياق بالسباق واللحاق في أسلوب الخطاب الذي يبحث فيه عن ذلك المعنى من ذي علم بالعربية ودربة بأساليبها.[5]

---

[1] ينظر الأفعال المتعدية ١٠٣/١

[2] ينظر التعريفات ١٣٩/١

[3] البحر المحيط للزركشي ٣٥٧/٤

[4] دلالة السياق القرآني لعبد الحكيم القاسم ص٦٢

[5] هذا التعريف لفضيلة الدكتور عويد المطرفي (ينظر رسالة دلالة السياق لفهد الشتوي ص٢٩)

المبحث الثاني: أصل القول بالسياق

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أصل القول بالسياق من سنة النبي ﷺ

المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من اعتبار السياق

المطلب الأول: أصل القول بالسياق من سنة النبي ﷺ

لقد ورد استعمال دلالة السياق في السنة، وفيما يلي أذكر بعضا من الأمثلة الدالة على ذلك:

المثال الأول: قال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير مستدلاً على استعمال السياق من السنة:" قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها[1] لما سألته عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المؤمنون ٦٠) ، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال:" لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات "[2].

ثم قال: "وهذا مثال من السنة واضح في استعمال اللاحق من الآيات، في معرفة المعنى للجملة المفسرة، ورجع فيه النبي ﷺ إلى السياق ليحلّ المشكل في الأذهان.. وهذا أوضح دليل من السنة على استعمال السياق فيما وصلت إليه".[3]

المثال الثاني: ذكر صاحب رسالة دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام مثالاً آخر يدل على استعمال السياق من السنة بقوله: (إن من أصرح الأدلة في نظري في بيان تأصيل السياق هو ما جاء في حديث موسى عليه السلام مع الخضر وفيه قول النبي:" فكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً"[4]

---

[1] هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، تزوجها النبي ﷺ بمكة وعمرها تسع سنوات، ولم يتزوج بكراً غيرها، توفيت سنة ٥٨هـ (ينظر صفة الصفوة ١٥/٢)

[2] ينظر الترمذي في تفسير سورة المؤمنون ٣٢٧/٥، حديث رقم ٣١٧٥،
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، ١٤٠٤/٢، حديث رقم ٤١٩٨،
والحاكم في المستدرك ٤٢٧/٢ حديث رقم ٣٤٨٦، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

[3] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير ص٨٧

[4] ينظر صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله ٥٦/١، حديث رقم ١٢٢
وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر، ١٨٤٧/٤، حديث رقم ٢٣٨٠

ووجه ذلك: أن الله قال في سورة الكهف في الموضع الأول عن الحوت الذي حمله موسى عليه السلام وفتاه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾(الكهف٦١) ، وقال في الموضع الثاني: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الكهف ٦٣) فالقصة واحدة، ولكن الوصف لذلك الحوت اختلف، ففي الأولى كان:﴿ سَرَبًا ﴾، وهو وصف للحوت الذي انسلّ ودخل البحر، وفي الثانية:﴿ عَجَبًا ﴾؛ لأنه بيان لحال موسى وفتاه عليهما السلام والذي بين ذلك هو السياق.)[1]

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الأنعام ٨٢) ، وقد ثبت في الصحيحين[2]: أن الصحابة رضوان الله عليهم شقت عليهم هذه الآية لما نزلت، لِما فهموه من تعميم حكم الظلم على كل معصية، وأن مطلق الظلم يفقد الأمن المطلق.

عن ابن مسعود رضي الله عنه[3] قال: لما نزلت:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾، قلنا يا رسول الله: أينا لا يظلم نفسه، قال: " ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾(لقمان ١٣)

---

[1] دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في توجيه قصة موسى عليه السلام ص٥١

[2] صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى:واتخذ الله إبراهيم خليلا،١٢٢٦/٣، حديث رقم ٣١٨١ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه ١١٤/١، حديث رقم ١٢٤

[3] هو:عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، من السابقين الأولين، مات بالمدينة لما وفد سنة ٣٢هـ، (ينظر الكاشف ٥٩٧/١)

قال ابن قيم الجوزية [1]–رحمه الله -: " وأنكر على من فهم من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(الأنعام ٨٢) أنه ظلم النفس بالمعاصي، وبين أنه الشرك، وذكر قول لقمان لابنه:﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾(لقمان ١٣) ، مع أن سياق اللفظ عند إعطائه حقه من التأمل يبين ذلك؛ فإن الله سبحانه لم يقل: ولم يظلموا أنفسهم، بل قال:﴿ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾، ولبس الشيء بالشيء تغطيته به وإحاطته به من جميع جهاته، ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ ﴾(البقرة ٨١) فإن الخطيئة لا تحيط بالمؤمن أبداً فإن إيمانه يمنعه من إحاطة الخطيئة به، ومع أن سياق قوله: ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ﴾(الأنعام ٨١)، ثم حكم الله أعدل حكم وأصدقه أن من آمن ولم يلبس إيمانه بظلم فهو أحق بالأمن والهدى فدل على أن الظلم: الشرك"[2]، ويقول–رحمه الله-: "فلما أشكل عليهم المراد بالظلم، وظنوا أن ظلم النفس داخل فيه وأن من ظلم نفسه أي ظُلم كان لا يكون آمناً، أجابهمﷺ بأن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك، وهذا والله الجواب الذي يشفي العليل، ويروي الغليل؛ فإن الظلم المطلق التام هو الشرك الذي هو وضع العبادة في غير موضعها، والأمن والهدى المطلق هو الأمن في الدنيا والآخرة والهدى إلى الصراط المستقيم، فالظلم المطلق التام مانع من الأمن والهدى المطلق، ولا يمنع ذلك أن يكون مطلق الظلم مانعاً من مطلق الأمن ومطلق الهدى فتأمله، فالمطلق للمطلق والحصة للحصة."[3]

---

[1] هو: الشيخ محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، العالم الفاضل المحقق شمس الدين، فسر الفاتحة ،وصنف التبيان في أقسام القرآن، وتوفي سنة ٧٥١هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٢٨٤/١)

[2] إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣٥١/١

[3] الصواعق المرسلة ١٠٥٧/٣

المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من اعتبار دلالة السياق:

اعتنى الصحابة بدلالة السياق وفسروا بمقتضاها القرآن الكريم، وفزعوا إليها في بيان ما اشتبه من المعاني، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:أن رجلا سأل علي بن أبي طالب[1]، فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ (النساء١٤١) وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي بن أبي طالب:أدنه، ثم قال:﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ (النساء١٤١) يوم القيامة.[2] وكذا كان قول ابن عباس[3].

المثال الثاني: الحديث المشهور عن ابن عمر[4] قال: (قال النبي يوم الأحزاب: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذُكر ذلك للنبي فلم يعنّف واحداً منهم.) هذا لفظ البخاري.[5]

أما لفظ مسلم: فعن عبد الله قال:(نادى فينا رسول الله يوم انصرف عن الأحزاب:" أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة"، فتخوف ناس فوت الوقت،

---

[1] هو: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين،وهو أحد الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قتل سنة٤٠هـ (ينظر تاريخ الخلفاء ١٦٦/١)

[2] تفسير الطبري ٣٣٣/٥

[3] هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ٦٨هـ بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة، من فقهاء الصحابة (ينظر التقريب ٣٠٩/١)

[4] هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد وهو بن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ٧٣هـ(ينظر التقريب ٣١٥/١)

[5] صحيح البخاري كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ١٥١٠/٤، حديث رقم ٣٨٩٣

فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول اللهﷺ وإن فاتنا الوقت، قال فما عنّف واحداً من الفريقين).[1]

قال النووي-رحمه الله-[2]: "أما جمعهم بين الروايتين في كونها الظهر والعصر، فمحمول على أن هذا الأمر كان بعد دخول وقت الظهر، وقد صلّى الظهر بالمدينة بعضهم دون بعض، فقيل للذين لم يصلوا الظهر: لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، وللذين صلوا بالمدينة: لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للجميع: ولا تصلوا العصر ولا الظهر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للذين ذهبوا أولاً: لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، وللذين ذهبوا بعدهم: لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، والله أعلم.

وأما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها؛ فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم بأن الصلاة مأمور بها في الوقت مع أن المفهوم من قول النبيﷺ: لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة، المبادرة بالذهاب إليهم، وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه، من حيث أنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم، نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخّروها، ولم يعنّف النبيﷺ واحداً من الفريقين لأنهم مجتهدون".[3]

وقال ابن تيمية –رحمه الله-[4]: "فالأولون تمسكوا بعموم الخطاب، فجعلوا صورة الفوات داخلة في العموم، والآخرون كان معهم من الدليل ما يوجب خروج

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين ١٣٩١/٣، حديث رقم ١٧٧٠

[2] هو: يحيى بن شرف بن مزي بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة النووي، الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين، كان زاهدا، له مصنفات كثيرة مشهورة، مات سنة ٦٧٦هـ (ينظر طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٦/٨)

[3] شرح صحيح مسلم ٩٧/١٢-٩٨

[4] هو: الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، أحد الأعلام، مات سنة ٧٢٨هـ (ينظر طبقات الحفاظ ٥٢٠/١)

هذه الصورة عن العموم، فإن المقصود المبادرة إلى القوم، وهي مسألة اختلف فيها الفقهاء اختلافاً مشهوراً هل يخص العموم بالقياس؟ ومع هذا فالـذين صـلّوا فـي الطريق كانوا أصوب).[1]

[1] مجموع الفتاوى ٢٥٣/٢٠،

المبحث الثالث: عناية العلماء بالسياق وأهميته

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: عناية العلماء بالسياق

المطلب الثاني: أهمية السياق

المطلب الأول: عناية العلماء بالسياق:

تتضح عناية العلماء بالسياق بأمور:

الأمر الأول: من خلال أقوالهم في الحث على الاهتمام به، ومن ذلك: ما قاله الجويني –رحمه الله-[1]: "المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق".[2]

وقال العز بن عبد السلام –رحمه الله-[3]: " السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذما، فما كان مدحا بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذماً واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، مثاله:﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾(الدخان٤٩) أي الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم".[4]

وقال ابن تيمية –رحمه الله-: " فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية".[5]

وقال: "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين".[6]

---

[1] هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد العلامة إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد الجويني، رئيس الشافعية بنيسابور، كان مولده سنة ٤١٠هـ،من مصنفاته النهاية والأساليب في الخلاف والإرشاد في أصول الدين وغيرها، توفي سنة ٤٧٨هـ ـ (ينظر طبقات الشافعية ٢٥٥/١)

[2] البرهان في أصول الفقه ٨٧٠/٢

[3] هو: الشيخ عز الدين عبد العزيز عبد السلام الدمشقي السلمي، كان شيخا للإسلام، عالما ورعا زاهدا، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر،توفي سنة ٦٦٠هـ (ينظر طبقات الفقهاء ٢٦٧/١)

[4] الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٥٩/١

[5] مجموع الفتاوى ١١٤/٦

[6] مجموع الفتاوى ٩٤/١٥

وقال الكلبي -رحمه الله-[1] في بيان وجوه الترجيح: "أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل على ما قبله وما بعده"[2]

وقال ابن دقيق العيد –رحمه الله- مبيناً أهمية السياق: " أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[3]

وقال ابن قيم الجوزية –رحمه الله-: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته".[4]

وقد ذكر الزركشي –رحمه الله- السياق في البرهان في حديثه عن النوع الثامن عشر (معرفة غريب القرآن) فقال في تعريفه له: "وهو يتصيد المعاني من السياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة".[5]

وقال: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له..."[6]

وقال عند حديثه عن التفسير الذي لم يرد بالنقل فقال: " الثاني: ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب، ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق".[7]

---

[1] هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة كان عاكفا على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين، وكان حافظاً قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون من العربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، وكان حافظاً للتفسير، مستوعباً للأقوال، وألف الكثير في فنون شتى منها: كتاب وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، وكتاب الأقوال السنية في الكلمات السنية، وكتاب الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار، مات سنة ٧٤١هـ (ينظر الديباج المذهب ٢٩٥/١)

[2] التسهيل لعلوم التنزيل٩/١

[3] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٢١/٢

[4] بدائع الفوائد ٨١٥/٤

[5] البرهان ٢٩١/١

[6] البرهان ٣١٧/١

[7] البرهان ١٧٢/٢

وقال السيوطي –رحمه الله- أثناء بيانه للشروط الواجبـة علـى المفسـر: "وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سيق له الكلام".[1]

وقال الشيخ محمد رشيد رضا –رحمه الله-[2] مبيناً أن المرتبة العليـا لفهـم القرآن هي الفهم العام للسياق القرآني، فيقول:"والأحسن أن يفهم اللفظ من القـرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه، وينظر فيه، ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية...وأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء لـه الكتـاب بجملته"[3]

وقد جعل الدكتور محمد دراز –رحمه الله-[4] فهم السياق على رأس قائمـة الشروط الواجب على المفسر الإلمام بها، حيث قال:"إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء وجزء منه إلا بعـد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها"[5]

---

[1] الإتقان ٤٨٨/٢

[2] هو: محمد رشيد رضا بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين علـي خليفـة القلمـوني، بغدادي الأصل، حسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، عالم بالأدب والحديث والتفسـير والتـاريخ، مات سنة ١٣٥٤هـ(ينظر الأعلام للزركلي ١٢٦/٦)

[3] تفسير المنار ٢٢/١

[4] هو: الدكتور محمد عبد الله دراز، ولد بكفر الشيخ بمصر سنة ١٨٩٤م، اشتغل بالتدريس في الأزهر وانتدب وانتدب لتدريس تاريخ الأديان بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول سابقاً)، وحصل على عضوية جماعة كبـار العلماء، إلى جانب مناصب أخرى، توفي سنة ١٩٥٨م.(ينظر مقدمة كتابه، تحقيـق:عبـد الله بـن إبـراهيم الأنصاري)

[5] النبأ العظيم ص١٥٨

وقال الشيخ السعدي –رحمه الله-[1] في مقدمته لتفسيره: " وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه".[2]

الأمر الثاني: اهتمامهم بأسباب النزول، فقد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم بهذا لما له من أثر في توجيه المتشابه لفهم المعنى.

قال ابن مسعودﷺ: " والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه".[3]

قال الشيخ السعدي –رحمه الله-: "ومن فوائد معرفة الرسولﷺ معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه، وفهم المعنى، والمراد منها موقوف على معرفة أحوال الرسولﷺ وسيرته مع قومه وأصحابه، وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تختلف اختلافا كثيرا، فلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه لذلك، لحصل من الغلط على الله وعلى

---

[1] هو: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي، صاحب التفسير والمؤلفات الكثيرة، ولد سنة ١٣٠٧هـ،حصر وقته للعلم والتعليم، كان لين الجانب،تتلمذ على يديه كبار العلماء ومنهم: الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين –رحمه الله-، توفي سنة ١٣٧٦هـ(ينظر علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ٢٩٥/٢)

[2] تفسير السعدي ٢٩/١

[3] صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ١٩١٢/٤ حديث رقم ٤٧١٦
صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن مسعودﷺ ١٩١٣/٤ حديث رقم ٢٤٦٣

رسولهﷺ وعلى مراد الله من كلامه شيء كثير، وهذا إنما يعرفه من عرف ما في أكثر التفاسير من الأغلاط القبيحة التي ينزه عنها كلام الله".[1]

وقال ابن تيمية –رحمه الله-: " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآيـة؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب".[2]

وفي الإتقان: "قال الواحدي[3]: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معـاني القرآن".[4]

الأمر الثالث: اهتمام العلماء بعلم المناسبات.

وهو علم عظيم، يثمر ربط كلام الله بعضه ببعض، ويعين على فهم الآيـة، ويظهر إعجاز القرآن، قال الزركشي –رحمه الله- عند حديثه عن علم المناسبات: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقـوى بـذلك الارتبـاط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[5]

الأمر الرابع: اهتمام العلماء بتوجيه القراءات، و"توجيه القراءات هـو فـي جوهره بحث لغوي خالص، بل هو من أدق بحوث اللغة، ولذلك لم يتصدر للبحث فيه إلا شيوخ علم اللغة".[6] وهذا فيه نظر، فعلم توجيه القراءات ليس لغويا بحتاً.

الأمر الخامس: اهتمام العلماء بالوجوه والنظائر.

ومما يدل على ذلك كثرة المؤلفات في هذا العلم، قال ابن تيمية–رحمه الله-: "والأسماء المشتركة في اللفظ هي من المتشابه، وبعض المتواطئـة أيضـاً مـن

---

[1] تفسير السعدي ٣٦/١

[2] مجموع الفتاوى ٣٣٩/١٣

[3] هو: علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي، كان فقيها إماما في النحو واللغة، وكان إمام عصره في التفسير، له مصنفات كثيرة منها ثلاث كتب في التفسير:البسيط والوسيط والوجيز، وصنف في أسباب النزول، وكتاب المغازي، وغيرها الكثير، وله شعر مليح، توفي سنة ٤٦٨هـ(ينظر طبقات الشافعية الكبرى٢٤٠/٥)

[4] الإتقان ٨٧/١

[5] البرهان ٣٦/١

[6] التناسب البياني في القرآن لأحمد أبو زيد ص٣٩

المتشابه، ويسميها أهل التفسير: الوجوه والنظائر، وصنفوا كتب الوجوه والنظائر، فالوجوه في الأسماء المشتركة، والنظائر في الأسماء المتواطئة".[1]

الأمر السادس: اهتمام العلماء بعلم غريب القرآن كما اهتموا بعلم الوجـوه والنظائر، وهو قريب منها في الاعتناء بالسياق، إلا أن كتب الغريب أقـل ذكـراً للسياق من كتب الوجوه والنظائر.

الأمر السابع: اهتمام العلماء بعلم الوقف والابتداء.

الأمر الثامن: اهتمام العلماء بعلم معاني القرآن وتفسيره.

الأمر التاسع: اهتمام العلماء بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن.

ويأتي البحث فيه –بإذن الله- في الدراسة التطبيقية.

---

[1] مجموع الفتاوى ٢٧٦/١٣

المطلب الثاني: أهمية السياق:

تظهر أهمية السياق مما يلي:

١- أنه يعين على بيان المعنى وتحديده.

قال ابن تيمية –رحمه الله- :" فتأمل ما قبل الآية وما بعدها، يطلعك على حقيقة المعنى"[١]

وقد ذكرت سابقا قول ابن قيم الجوزية –رحمه الله- الذي يبين فيه أهمية السياق في بيان المعاني ومعرفة المراد من الكلام.[٢]

وقد أورد ابن قيم الجوزية –رحمه الله- مثالاً لذلك في قوله تعالى:﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾(الدخان ٤٩) ، فلو نظرنا إلى هذه الآية معزولة عن سياقها التي وردت فيه لاحتمل الأمر أن يكون المراد منها التكريم والتعظيم لكن بالنظر إليها وسط سياقها نجد أنها تدل على السخرية والاستهزاء ممن وجهت إليه.

يقول صاحب كتاب التطور الدلالي معقبا على هذه الآية:"ولا يخفى أن نطق كلمة ﴿ ذُقۡ﴾ هنا لابد أن يكون منبوراً شديدا، وكذلك التوكيد في: ﴿ إِنَّكَ﴾ ثم نغمة التهكم والسخرية في :﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ لأن سياق الآيات العجيب يحتم ذلك. ويلاحظ كذلك اختيار كلمة ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾(الدخان ٤٧) دون غيرها لكي توحي بأن هذا الذي يدعي العزة والكرامة في الدنيا سوف يقتلع من مكانته هذه ويلقى في سواء الجحيم"[٣]

٢- وأنه مهم في بيان صحة التفسير، والترجيح عند الاختلاف.

---

[١] دقائق التفسير ٣١٣/٢

[٢] ينظر ص٥٢

[٣] التطور الدلالي ص٨١

يقول مسلم بن يسار – رحمه الله - [1]: "إذا حدثت عن الله حديثاً فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده"[2]، وهذا يدل على الاهتمام بالسياق في كل تفسـير قـلّ أو كثُر.

ويقول الكلبي رحمه الله-: من أوجه الترجيح " أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله، وما بعده"[3]

ويقول ابن تيمية رحمه الله – في بيان أن السياق عنده هو الأصل العظيم في فهم كتاب الله وسنة رسوله: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحـف به من القرائن اللفظية والحالية."[4]

ثم يقول: "فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصـفاته، وأن دلالـة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفاته، لا يوجب أن يكون ذلـك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طرداً للمثبت، ونقضاً للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث، بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القـرائن والـدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة، والاستدلال بهما مطلقـا، ونافع في معرفة الاستدلال، والاعتراض والجواب، وطرد الدليل ونقْضـه، فهـو نافع في كل علمٍ خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضـة مـن الكتـاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق."[5]

---

[1] هو: أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري الفقيه، مولى، تابعي ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر، تـوفي سنة ١٠٠هـ، وقيل ١٠١هـ (ينظر تهذيب الكمال ٥٥١/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥١٠/٤، وتهذيب التهذيب ٧٣/٤)

[2] تفسير ابن كثير ٧/١

[3] التسهيل لعلوم التنزيل ٩/١

[4] مجموع الفتاوى ١٤/٦

[5] مجموع الفتاوى ١٨/٦

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير ابن كثير –رحمه الله-[1] لقوله تعالى:﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(المطففين ٢٣): " قيل معناه: ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد. وقيل معناه:﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ إلى الله عز وجل. وهذا مقابل لما وصف به أولئك الفجار:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (المطففين ١٥) فذُكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم".[2]

من هنا يظهر أن ابن كثير –رحمه الله- نظر إلى سياق الكلام في سابقه تصحيحاً لهذا التفسير، حيث إن الآية تُحمل على المعنيين لكن ابن كثير رجح أحدهما باعتبار السياق.

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾(الأنفال ٤١) حيث استُدل بهذه الآية على أن أول نزول القرآن كان في ليلة السابع عشر من رمضان، في غزوة بدر، فقيل:" الظاهر أن معناه: وما أنزلنا على عبدنا محمد من الوحي والملائكة والفتح في ذاك اليوم المشهود الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل في أول موقعة تاريخية انتصر فيها الإسلام، وقام للمسلمين بسببها شوكة ودولة، وإلى هذا الرأي جنح أكثر المفسرين...ويؤيده سياق النظم القرآني الكريم، فإن الآية نزلت لترويض قلوب المسلمين على الرضا بما شرع الله في قسمة الغنائم، وليقطعوا أطماعهم من الخمس، الذي قضى الله أن يكون له لا لهم، فإن الفضل في هذه الغنائم إنما هو لله، فهو الذي في هذا اليوم أنزل ما أنزل من هدايات وبشائر تثبت قلوبهم، وأنزل مدداً من لدنه، وسخر سائر أسباب النصر في هذه المعركة، وإذا كان الأمر كذلك فأطيعوا أيها المسلمون أمره في قسمة الغنائم الناتجة عن هذا النصر، و﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

---

[1] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، الإمام الفقيه المحدث المفسر،له تصانيف مفيدة، يدري الفقه، ويفهم العربية، والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم،مات سنة ٧٧٤هـ (ينظر معجم المحدثين ٧٤/١، وطبقات الشافعية ٨٥/٣)

[2] تفسير ابن كثير ٤٨٧/٤

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ ﴾ "[1]

٣- وهو مهم في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها، فهناك المناسبة بين السور، والمناسبة بين الآيات، والمناسبة بين القصص، والمناسبة بين كلمات السورة الواحدة، والمناسبة بين السورة واسمها.

يقول السيوطي –رحمه الله- في الإتقان:"الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن: هو أن تنظر الغرض الذي سيقت له السورة"[2]

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن الزبير الغرناطي –رحمه الله- في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(القصص ص٧١-٧٢) ، فقد ختمت الآية الأولى بقوله:﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾، والثانية بقوله:﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ حيث أجاب عن ذلك –رحمه الله- بقوله: "والجواب...: أن قوله تعالى في الآية الأولى:﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ مناسب للمدرك ليلاً من ضربي ما يعتبر به المسموعات والمبصرات، وإنما تُدرك فيه المسموعات؛ لأن ظلمة الليل غير مانعة من إدراكها، فجيء بما يناسب مع ذكر النهار بما يناسب أيضا، فقيل:﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ لأن المبصرات تدرك نهاراً ولا تدرك ليلاً، فجيء مع كل بما يناسب، والله أعلم".[3]

٤-وهو مهم في بيان مرجع الضمير.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾(العاديات ٧) قيل: الضمير يحتمل أن يكون عائداً إلى الإنسان، وأن يكون عائداً إلى رب الإنسان المذكور

---

[1] مناهل العرفان ٧٥/١

[2] الإتقان ٢٩٣/٢

[3] ملاك التأويل ٩١٠/٢-٩١١

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾(العاديات ٦) ، ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان، وإن كان هو الأول في اللفظ، بدليل قوله بعده: وإنه لحب الخير لشديد، فإنه للإنسان بلا نزاع، وتفريق الضمائر، بجعل الأول للرب والثاني للإنسان لا يليق بالنظم الكريم.[1]

٥- ويعين السياق على بيان المحذوف.

قال العز بن عبد السلام –رحمه الله-: "ولا يحذفون ما لا دليل عليه، وإذا دار المحذوف بين أمرين قدر أحسنهما لفظاً ومعنى، والسياق مرشد إليه، فيقدر في كل موضع أحسن ما يليق به".[2]

ومثال ذلك ما قاله أبو السعود –رحمه الله-[3] في قوله تعالى:﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝١٨ ﴾(مريم ١٨) : "﴿ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾: أي تتقي الله تعالى وتبالي بالاستعاذة به، وجواب الشرط محذوف، ثقة بدلالة السياق عليه، أي: فإني عائذة به أو فتعوذ بتعوذي أو فلا تتعرض لي".[4]

٦ - وهو مهم في تحديد معنى المشترك اللفظي وهو ما احتمل لفظه معنيين فأكثر.[5]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾(الرحمن ٦) فالنجم يراد به الفلك الدوار في أبراج السماء، ويراد به النبات الصغير قسيم الشجر وهو ما لم يقم من النبات على ساق، ومجيء الشجر في سياق الآية الكريمة يدل على أن المراد بالنجم هو المعنى الثاني.[6]

---

[1] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٤/٤،

[2] الإمام في بيان أدلة الأحكام ٢٠٤/١

[3] هو المولى أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ولد سنة ٨٩٦هـ وهو سلطان المفسرين مقدمة جيش المتأخرين وتفسيره من أكمل التفاسير وصنف الحاشية على تفسير الكشاف بلغها إلى آخر سورة الفتح وسماها معاقد النظر توفي سنة ٩٨٢هـ (أنظر طبقات المفسرين للداودي ٣٩٨/١)

[4] تفسير أبي السعود ٢٦٠/٥

[5] ينظر الصاحبي ص٣٢٧

[6] ينظر المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في قصة محمد بن المؤمل للجاحظ للدكتور محمد العريان ص١٨

٧- ويعين السياق على تحديد زمن النزول.

ومثال ذلك ما ذكره ابن جرير الطبري –رحمه الله- في تفسير قوله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾(البقرة ١٩٤) : " اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ فقال بعضهم:... هذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أوتي إليه أو يصبر أو يعفو فهو أمثل، فلما هاجر رسول اللهﷺ إلى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية.

وقال آخرون: بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم، وقالوا نزلت هذه الآية على رسول اللهﷺ بالمدينة وبعد عمرة القضية...، وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية الذي حكي عن مجاهد[1] (وهو القول الثاني)؛ لأن الآيات قبلها إنما هي أمر من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة، وذلك قوله:﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾(البقرة ١٩٠) والآيات بعدها، وقوله:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ إنما هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال والجهاد، والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة، فمعلوم بذلك أن قوله:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ مدني لا مكي، إذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة".[2]

---

[1] هو: مجاهد بن جبير أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي، إمام في التفسير والتأويل، ثقة، توفي سنة ١٠٢هـ، وقيل سنة١٠٣هـ، وقيل سنة١٠٤هـ (ينظر حلية الأولياء ٢٧٩/٣، الكاشف ٢٤٠/٢، التقريب ٥٢٠/١، والتاريخ الكبير ٤١٢/٧)

[2] تفسير الطبري ١٩٩/٢

٨-كما أن السياق مهم في الدلالة على وجود النسخ وعدمه.

ومن ذلك ما أورده ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ (الأنفال ٦٥) حيث قال: "وهذه الآية أعني قوله:﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ وإن كان مخرجها مخرج الخبر فإن معناها الأمر، يدل على ذلك قوله: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾(الأنفال ٦٦) فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيل، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندباً لم يكن للتخفيف وجه؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواجد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو، وإذا لم يكن التشديد قد كان له متقدماً لم يكن للترخيص وجه إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد، وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن حكم قوله:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ناسخ لحكم قوله:﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾."[1]، فمن قال: بأن الآية الأولى على وجه الندب لا الفرض، فإن السياق يدفع ذلك ويضعفه؛ لقوله تعالى:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾والتخفيف مقابل الإيجاب، وهذا يدل على نسخ الأولى بالثانية، وقد يكون الخلاف لفظياً، إذ من العلماء من يعتبر التخفيف نسخاً، ومنهم من لا يعتبره كذلك، والمراد أن الحكم في الآية الأولى تغير من وجوب مصابرة المجاهد لعشرة من الكفار إلى وجوب مصابرته لاثنين منهم، وتحرير محل النزاع هو: هل يعتبر التخفيف نسخاً أم لا؟

قال الشوكاني – رحمه الله-: "وقد اختلف أهل العلم: هل هذا التخفيف نسخ أم لا؟ ولا يتعلق بذلك كثير فائدة."[2]

---

[1] تفسير الطبري ٤١/١٠

[2] فتح القدير ٣٢٤/٢

٩- ويعين السياق على بيان سبب النزول الصحيح عند تعدد أسباب النزول.

ويدل على ذلك ما قاله ابن جرير الطبري –رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾(النساء ٦٥) : " واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الزبير بن العوام[1] وخصم له من الأنصار اختصما إلى النبيﷺ في بعض الأمور...، وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في المنافق واليهودي اللذين وصف الله صفتهما في قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ (النساء ٦٠) ...، قال أبو جعفر: وهذا القول أعني قول من قال عني به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ أولى بالصواب؛ لأن قوله:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم، فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم تأت دلالة على انقطاعه أولى، فإن ظن ظان أن في الذي روي عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الأنصاري في شراج الحرة، وقول من قال في خبرهما فنزلت:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها، فإنه غير مستحيل أن تكون الآية نزلت في حصة المحتكمين إلى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الأنصاري إذ كانت الآية دالة على ذلك، وإذ كان ذلك غير مستحيل كان إلحاق معنى بعض ذلك ببعض أولى، ما دام الكلام متسقة معانيه

---

[1] هو: الزبير بن العوام الأسدي حواري رسول الله، وابن عمته صفية، وابن أخي خديجة، وأول من سل سيفاً في سبيل الله، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ (ينظر الكاشف ٤٠٢/١)

على سياق واحد إلا أن تأتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله".[1]

١٠-يعين السياق على تحديد أسلوب الكلام، فحيناً يخالف ظاهره المقصـود به، فيأتي التعبير بالماضي والمقصود به المضارع، أو العكـس، وحينـاً يكـون ظاهره الخبر والمقصود به الإنشاء، ونحو ذلك.

ومثال ذلك قـول الله تعـالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ ﴾(البقـرة ٢٢٨) ، وقولـه تعالى:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾(البقرة ٢٣٣) ، فالأسلوب أسلوب خبر لكن المـراد من ذلك الأمر، والمرشد هو السياق، فالصيغة كانت مقصودة للدلالة على الأمـر، قال الزركشي –رحمه الله- عن هاتين الآيتين: "السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك، لا أنه خبر وإلا لزم الخُلف في الخبر".[2]

١١-وهو مهم في الرد على الفرق المنحرفة عن العقيدة الصحيحة.

ومن ذلك تنازع كثير من مثبتي القدر ونفاته في قوله تعـالى:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ ﴾(النساء ٧٩) ، فكان منهم من قال: الأفعال كلها من الله لقوله:﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾(النساء ٧٨) ، ومنهم من قال: الحسنة من الله والسيئة من نفسك لقولـه:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ ، وقد أبطل ابن تيميـة –رحمه الله- هذين القولين وقرر العقيدة الصحيحة، ووظف السياق توظيفا حكيما في تقرير ذلك، فإنه:

أولا: بين أن لغة القرآن قد ورد فيها استعمال لفظ الحسنة في الطاعات وفي النعم، وأما السيئة فوردت بمعنى المعصية وبمعنى المصيبة.

ثانيا: قرر أن الوارد في الآيتين محل البحث إنما هـو الـنعم والمصـائب، مستدلا على ذلك بما في ألفاظ الآية:﴿ مَّآ أَصَابَكَ ﴾ فإنه من فعل غيرك بك، وبـين

---

[1] تفسير الطبري٥/ ١٥٨-١٦٠

[2] البرهان ٣٢٠/٢

نظيره من الألفاظ التي أتت بمثل هذا المعنى، كلفظ (مسك) ونحوه، ثم بين أن اللفظ الذي يبين الطاعة والمعصية هو لفظ (جاء) كقوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ (الأنعام ١٦٠)

ثالثا: قُرر هذا المعنى الصحيح من خلال سياق النص، فإن الآية وردت في سياق الحث على الجهاد وذم المتخلفين عنه، فذكر سبحانه ما يصيب المؤمنين من المصيبة فيه وتارة من فضل الله.

رابعا: زاد الأمر تأكيدا بالنظر إلى سياق القرآن، فأورد نظير هذا المعنى في القرآن في قصة موسى عليه السلام وفرعون، وما ورد كذلك في سورة يس.[1]

١٢- والسياق مهم في تخصيص العام أو تعميم الخاص.

قال الزركشي –رحمه الله-: "مسألة هل يترك العموم لأجل السياق؟ يخرج من كلام الشافعي في هذه المسألة قولان، فإنه تردد قوله في الأمة الحامل إذا طلقها بائنا هل يجب لها النفقة أم لا؟ على قولين:

أحدهما: نعم، لعموم قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾(الطلاق ٦)

والثاني: لا؛ لأن سياق الآية يشعر بإرادة الحرائر، لقوله: ﴿ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾(الطلاق ٦) ، فضرب أجلا تعود المرأة بعد مضيه إلى الاستقلال بنفسها، والأمة لا تستقل، وأطلق الصيرفي جواز التخصيص بالسياق، ومثّله بقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾(آل عمران ١٧٣) ، وكلام الشافعي-رحمه الله-[2] في الرسالة يقتضيه، بل بوب على ذلك بابا، فقال: باب الذي يبين سياقه معناه، وذكر قوله تعالى:﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾

---

[1] ينظر مجموع الفتاوى ٢٣٧/١٤-٢٤٠، وتفسير أبي السعود ٢٠٥/٢

[2] هو: محمد بن إدريس أبو عبد الله المطلبي المكي الشافعي الإمام ناصر الحديث، مات سنة ٢٠٤هـ (ينظر الكاشف ١٥٥/٢)

(الأعراف ١٦٣) ، فإن السياق أرشد إلى أن المراد أهلها، وهو قولـه:﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾(الأعراف ١٦٣) ".[١]

وقد اعتنى ابن قيم الجوزية -رحمه الله- كذلك ببيان أن السياق قـد يكـون مخصصا للعام أو معمما للخاص، ومن تعميم الخاص قوله تعـالى:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾(الإسراء٢٣) فهو خاص لكننا نفهم منه معنى عاما، وهو إرادة النهي عن جميـع أنواع الأذى بالقول والفعل وإن لم ترد نصوص أخرى بالنهي عن عموم الأذى.[٢]

ومن تخصيص العام قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾(البقرة ٢٧٥) فهذا عام خصصه ما روي عن النبي من النهي عن بيع الدرهم بالدرهمين.[٣]

١٣- وللسياق أهمية في الترجيح بين معاني القراءات.

فقد رجح ابن كثير-رحمه الله- قراءة (يؤتون) السبعية على قراءة (يأتون)[٤] في قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ (المؤمنـون ٦٠) فبين أن المراد الآثام بالسياق لقوله بعدها: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(المؤمنـون ٦١) ومن فعـل الآثـام كـان مـن المقتصـدين أو المقصرين.[٥]

١٤- وهو معين على معرفة سبب التقديم؛ لأن أحد أسباب التقديم ما دل عليه السياق.

قال الزركشي في المقتضى التاسع من مقتضيات تقديم ما قُدم والمعنـى عليه: " التاسع: سبق ما يقتضى تقديمه، وهو دلالة السياق كقوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾(النحل ٦) لما كان إسراحها وهـي خماص وإراحتها وهي بطان قدم الإراحة؛ لأن الجمال بها حينئذ أفخر.

---

[١] البحر المحيط للزركشي ٥١١/٢، والرسالة ٦٢/١

[٢] ينظر ابن قيم الجوزية جهوده في التفسير اللغوي، للدكتور طاهر سليمان حمودة، ص١٧٤،

[٣] ينظر صحيح البخاري كتاب البيوع ٧٦/٣

[٤] قراءة شاذة. ينظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٩٨، والمحتسب لابن جني ٩٥/٢

[٥] ينظر تفسير ابن كثير ٢٤١/٣

وقوله:﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(الأنبيـاء ٩١) لأن السياق في ذكـر مريم في قوله:﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾(الأنبياء ٩١) ولذلك قدم الابن في غير هذا المكان، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾(المؤمنون ٥٠)

وقوله:﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾الأنبياء ٧٩) فإنه قـدم الحكم مع أن العلم لا بد من سبقه للحكم، ولكن لما كان السياق في الحكم قدمه، قال تعـالى:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الأنبياء ٧٨) "[1]

١٥- والسياق مهم في إظهار الإعجاز البياني في القرآن.

فالقرآن الكريم امتاز بالجزالة في الألفاظ، والتناسـق والترتيـب بـين الآيات، وأمثلة ذلك كثيرة في كتب المفسرين، وكتب توجيه المتشابه، فإن كـل من راعى السياق في تفسيره أو توجيهه فهو بلا شك يعتبر موضـحا ومبينـاً لوجه من بلاغة القرآن وبديعه وبيانه، ومن ذلك ما قاله ابن الزبير الغرنـاطي -رحمه الله- عند قوله تعالى من سورة الانشقاق:﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾ (الانشـقاق ٢٢) ، وفي قوله في سـورة البـروج:﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ ﴾ (البـروج ١٩) : "للسائل أن يسأل عن اختصاص الأول بقوله:﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ بلفظ المضارع، والثانية بقول:﴿ فِى تَكْذِيبٍ ﴾ بلفظ المصـدر مـع اتحـاد المعنـى المقصود؟ والجواب عن ذلك -والله أعلم- أن آية الانشـقاق تقـدمها وعيـد أخروي، كله لم يقع بعد، وهم مكذبون بجميعه، فجيء هنا باللفظ المقول علـى الاستقبال وإن كان يصلح للحال، ليطابق الإخبار لأنه عما يأتي، ولم يقع بعد، فجيء بما يطابقه في استقباله، فأما آية البروج فقد تقدمها قولـه تعـالى:﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ ﴾(البـروج ١٧) ، وحديث هؤلاء وأخذهم بتكذيبهم قد تقـدم

[1] البرهان ٢٦٢/٣

ومضى زمانه، وهؤلاء مستمرون على تكذيبهم فقيل:﴿ فِي تَكۡذِيبٖ ﴾ ... فجيء في كل من الآيتين بما يناسب.

١٦- والسياق مهم في بيان المتشابه اللفظي في القـرآن، الـذي يظهـر الإعجاز البياني للقرآن، فقد ظهر الإعجاز البياني بجلاء في كتب المتشابه من القرآن؛ لأن المؤلفين لهذه الكتب يعمدون إلى السياق غالباً؛ للتعرف على سبب الاختلاف بين آية وأخرى.

وأمثلة ذلك في الدراسة التطبيقية بعون الله.

المبحث الرابع: أركان السياق وأنواعه

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أركان السياق

المطلب الثاني: أنواع السياق

المطلب الأول: أركان السياق:

قال الرازي –رحمه الله-: "وركن الشيء جانبه الأقوى".[1]

ركن الشيء هو جانبه الذي لا يقوم إلا به، فالركن بهذا هو من ماهية الشيء، وبذلك فإن أركان السياق هي كالشرح لتعريفه السابق ذكره، وقد ذكرت في تعريف السياق أنه عبارة عن تتابع للكلام مع مراعاة السابق واللاحق عليه، والاهتمام في كل ذلك بالألفاظ ومعانيها، فلهذا أصبح للسياق ثلاثة أركان:

الركن الأول: السباق:

والسباق لغة: قال ابن فارس –رحمه الله-: " سبق: السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم".[2]

وقال الجوهري –رحمه الله-: "سابقه فسبقه من باب ضرب، و استبقا في العدو أي تسابقا".[3]

فكلمة السباق تعني تقدم شيء على آخر، وترابطهما.

اصطلاحا: هو الكلام الذي يبين معنى ما بعده.

وهذا الركن مهم في بيان معنى السياق وحقيقته، فلا يمكن التعرف على معنى الكلام بدون الرجوع إلى ما يسبقه من عبارات تشتمل على القرائن المؤدية للمعنى، وأمثلة ذلك كثيرة، منها:

عن يسيع الحضرمي –رحمه الله-[4] قال: " كنت عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال رجل: (يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله:﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾(النساء ١٤١) ،وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون.) قال له علي: ادنه، ادنه، ثم قال:﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾النساء

---

[1] مختار الصحاح ١٠٧/١، وينظر اللسان ١٨٥/١٣

[2] معجم مقاييس اللغة ١٢٩/٣

[3] مختار الصحاح ١٢٠/١

[4] هو: يسيع بن معدان الحضرمي، وثقه النسائي، وقال ابن المديني: معروف، وذكره ابن حبان في الثقات، (ينظر الثقات ٥٥٨/٥، وتهذيب التهذيب ٤٣٨/٤)

١٤١) يوم القيامة، فبين عليﷺ أن محل إشكال السائل محدد باليوم الآخـر بدلالـة السباق، وهي في قوله تعالى:﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [١]

الركن الثاني: اللحاق:

واللحاق لغة: قال ابن فارس –رحمه الله-:"اللام والحاء والقاف، أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره، يقال: لحق فلان فلانا فهو لاحـق، وألحـق بمعناه...، وربما قالوا: لحقْته اتبعته، وألحقته وصلت إليه..."[٢]

وقال الزبيدي-رحمه الله-: "وتلاحقت الأخبار: تتابعت، وكذا أحوال القوم".[٣]

ومن هذا يتبين أن معنى اللحاق في اللغة إدراك شيء لشيء، وتجاوزه إلـى ما بعده.

اصطلاحا: هو الكلام الذي يبين معنى ما قبله.

ويتضح هذا بأمثلة كثيرة، منها: عن قتادة[٤] في قولـه:﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(المائـدة ١١٦) متى يكون ذلك؟ قال: يـوم القيامة، ألا ترى أنه يقول:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾(المائدة ١١٩) [٥]

فقوله:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ لحقت الآية المسئول عنها، ففسرت وقت الحدث بأنه يوم القيامة.

---

[١] تفسير الطبري ٤٤٤/٥

[٢] معجم مقاييس اللغة ٢٣٨/٥

[٣] تاج العروس ٦١/٧

[٤] هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري الضرير الأكمه، قدوة المفسرين والمحدثين،له تفسير مجلد، مات سنة ١١٧هـ (ينظر سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥)

[٥] تفسير الطبري ٧:١٣٧

الركن الثالث: ألفاظ الكلام:

وهذا الركن يقوم على ثلاثة أركان أو ثلاثة أمور،

الأمر الأول: المفردات: لأن "النظر في مفردات النص الأدبي من أوجب ما يجب على مفسره ودارسه، لأنها مفتاح النص وزمام ما فيه من دقيـق المعـاني وخفي الإشارات"[1]

وقد بلغ من اهتمام العلماء بمعنى المفردة أن اهتموا بحروفها التي تتركـب منها، فكانوا يلاحظون بهذا التناسب بين الألفاظ والمعاني، وكل هذا يبين اهتمامهم بالمفردة لما للسياق من أثر كبير في توجيه المتشابه في فهم النص.

الأمر الثاني: هيئة الكلمة، بمعرفة تصريفها واشتقاقها، ذلـك أن المعـاني تختلف باختلاف ذلك.

فإذا كان الاختلاف في هيئة الكلمة يثير اهتمام الدارس للغة العرب، حتـى تتبين له المعاني المختبئة وراء الألفاظ، فإن الدارس للمتشابه يثيـر هـذا الأمـر اهتمامه أضعاف ذلك، والسبب في هذا أن المتشابه تأتي فيه الصيغ المختلفة فـي موضوع واحد.

الأمر الثالث: النظر في نظم الجملة الواحدة، ثم في نظم الجمل وعلاقاتهـا ببعض.

إن في تبين معنى المفردة ودلالة هيئتها، ثم ما يكون بعده من تحديد علاقات المفردات في الجملة، وعلاقات الجمل ببعضها، بعد ذلك كله تتبين دلالة الألفـاظ على المعاني.

قال ابن تيمية –رحمه الله-: " ولابد في تفسير القـرآن والحـديث مـن أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامـه؟ فمعرفـة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكـذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني".[2]

---

[1] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص٢٦١

[2] مجموع الفتاوى ١١٦/٧

إن "دراسة الجملة قد استنفذت جهدا كبيرا من علماء النحو والبلاغـة، وقـد امتزجت الدراسات النحوية بمسائل بلاغية، كما قامت الدراسات البلاغية في كثير من الحالات على دراسات نحوية بصيرة واعية، لذلك كان من الصعب على مـن يتصدى لدراسة الجملة دراسة بلاغية أن يفصل بحثه عن الدراسـة النحويـة، أو يحدد بين اللونين تحديدا كاملا".[1]

وفي دراسة المتشابه من مباحث نظم الجملة الشيء الكثير، فإننا نجـد مـن أنواع المتشابه: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، وصـور التوكيـد، وأسـرار الإعراب، وفي الجمل من مباحث الفصل والوصل، وترتيب الجمل، والاختصـار في القصص، واختلاف التذييل وهو ما يسمى بالفواصل وغيرها، وقد بينت ذلـك في مبحث أنواع المتشابه، وتوجيه ما ورد في ذلك من متشابه القصة في الدراسة التطبيقية.

وللزركشي –رحمه الله- كلام يلخص ويؤكد ما قلته عن هذا الركن، يقول: " فصل فيما يجب على المفسر البداءة به: الذي يجب على المفسر البداءة به العلـوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها: تحقيق الألفاظ المفردة فتحصـيل معـاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيـه، وهـو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه.

قالوا: وليس ذلك في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم مـن علـوم الشرع وغيره، وهو كما قالوا إن المركب لا يعلم إلا بعـد العلـم بمفرداتـه؛ لأن الجزء سابق على الكل في الوجود من الذهني والخارجي، فنقـول: النظـر فـي التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها، وأما بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثة:

من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها وهو يتعلق بعلم اللغة.

ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالـة علـى المعـاني المختلفة، وهو من علم التصريف.

ومن جهة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها وهو من علم الاشتقاق.

---

[1] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص٣٢٤

وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة:

الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع، وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنـى، أعنـي: لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الـذي يتكلف بإبراز محاسنه علم المعاني.

الثالث: باعتبار طرق تأدية المقصود بحسـب وضـوح الدلالـة وحقائقهـا ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلـق بعلم البيان.

والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابلـه، وهـو يتعلق بعلم البديع."[1]

[1] البرهان ٢/١٧٣-١٧٤

المطلب الثاني: أنواع السياق:

يقول صاحب كتاب دلالة السياق:" السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى"[1]

ومن هذا القول تتضح أنواع السياق، وهي:

١- سياق الآية.

٢- سياق النص.

٣- سياق السورة.

٤- سياق القرآن.

وتفصيل ذلك كما يلي:

النوع الأول: سياق الآية:

وفي هذا النوع يكون النظر فيما يكون الغرض في الآية، فإذا كان هناك خلاف في معنى آية، فإننا ننظر في السياق، كوجود لفظ مشترك في الآية لا يتضح معناه إلا بمعرفة سياق الآية.

مثال ذلك: لفظ الإحصان الذي يطلق على الإسلام، والعفاف، والحرية، والتزويج،[2] ويتحدد المعنى المراد منها بالسياق، ففي قوله تعالى:﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾(النساء ٢٥) المراد بالإحصان هنا التزويج، لدلالة السياق.

---

[1] دلالة السياق ص٨٨

[2] ينظر أضواء البيان ٢٣٣/١

قال الشنقيطي –رحمه الله-[1]: " قوله تعالى:﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ الآية، أي: فإذا تزوجن، وقول من قال من العلماء، إن المراد بالإحصان في قوله: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴾ الإسلام خلاف الظاهر من سياق الآية، لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات حيث قال:﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلاً ﴾(النساء ٢٥) [2]

وقال ابن كثير –رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " أن المراد بالإحصان هنا التزويج لأن سياق الآية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى:﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلاً أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ (النساء ٢٥) والله أعلم، والآية الكريمة ساقها في الفتيات المؤمنات فتعين أن المـراد بقوله:﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴾: أي تزوجن كما فسره ابن عباس وغيره".[3]

فقد اتفق الشنقيطي وابن كثير –رحمهما الله- على تحديد المعنى بدلالة سياق الآية.

النوع الثاني: سياق النص.

وهو المقطع المتحد في الغرض، ويتبين هذا كثيراً فـي سـياق القصـص، فيكون الترجيح أحياناً بناء على سياق النص.

مثال ذلك: ما قاله النحاس –رحمه الله-[4] في قولـه تعـالى:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾(البروج ١٣) في معناه قولان، قال ابن زيد: يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة. وعن ابن عباس:" يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخـرة،

---

[1] هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن المختار الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٣٠٥هـ ـ، لـه تفسير أضواء البيان مات سنة ١٣٩٣هـ ودفن بمكة (ينظر مقدمة كتابه للشيخ عطية محمد سالم)

[2] ينظر أضواء البيان ٢٣٣/١

[3] تفسير ابن كثير ٤٧٧/١

[4] هو:أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، من أهل مصر رحل إلى بغـداد، فأخـذ عـن المبرد والأخفش علي بن سليمان والزجاج وغيرهم، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧هـ ـ ، وقيل سنة ٣٣٨هـ، له مصنفات كثيرة في إعراب القرآن والنحو (ينظر معجـم الأدبـاء ٦١٧/١ وطبقـات المفسرين للداوودي ٧٢/١)

قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى؛ لأن سياق القصة أنهم أُحرقوا في الدنيا ولهـم عذاب جهنم".[1]

النوع الثالث: سياق السورة.

لقد نظر العلماء في سياق السور، وبحثوا عن الغرض الرئيسي الذي تـدور عليه السورة، يقول الدكتور محمد دراز –رحمه الله- مشيراً إلى أن كـل سـورة تدور حول وحدة واحدة: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمـة، يحسـبها الجاهـل أضغاثا من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لـو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأُقـيم كـل أصل منها على شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطـول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد، قد وضع رسمه مرة واحدة... كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة من خارج المعاني أنفسـها، وإنما هو حسن السياقة، ولطف التمهيد في مطلع كل غرض، ومقطعه وأثنائـه."[2]
ومن الأمثلة التي تبين أهمية دراسة سياق السورة ما يلي:

١-لقد بحث ابن قيم الجوزية –رحمه الله- وجه مناسبة الأمثال التي وردت في سورة التحريم لسياقها، فإن الله أورد فيها شأن امرأة نوح وامرأة لوط، فيقـول –رحمه الله-: " في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعـن الله ورسوله ﷺ ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما".[3]

٢- وبين ابن تيمية –رحمه الله- وجه المناسبة بين إيراد حقـوق النبـي ﷺ وحقوق أهل بيته في سورة الأحزاب، وبين ذكر غزوة الأحزاب في السورة، وهي مناسبة خفية إلا إذا عرفنا سياق السورة.

---

[1] إعراب القرآن ١٩٤/٥

[2] النبأ العظيم ص١٥٥

[3] الأمثال في القرآن ص٧٥

فيقول –رحمه الله- عن سورة الأحزاب: "وهي سورة تضمنت ذكـر هـذه الغزاة التي نصر الله فيها عبده، وأعز فيها جنده المؤمنين، وهزم الأحزاب الـذين تحزبوا عليه وحده بغير قتال، بل بثبات المؤمنين بـإزاء عـدوهم. ذكـر فيهـا خصائص رسول اللهﷺ وحقوقه وحرمته وحرمة أهل بيته، لما كان هو القلب الذي نصره الله فيها بغير قتال".[1]

فقد تبين من سياق السورة وجه المناسبات التي قد تكون غير واضحة.

النوع الرابع: سياق القرآن.

يقول صاحب كتاب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم: "أما السياق القرآني فإننا نقصد به أمرين:

١-الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، الأمر الذي يؤكد ضرورة الإلمام بهذا الأسلوب، ومعرفـة خصائصـه، مـع معرفـة الأغراض والمقاصد الكلية، والاتجاهات العامة الثابتة في القرآن الكريم.

٢-الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها مع اختلاف يسير فـي طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصـل بـأغراض السورة:

أما في الآيات: فمثـل قولـه تعـالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾القصص ٢٠) ، وقوله:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ (يس ٢٠) ، فالتركيز فيمـا يظهر في آية يس على الرجل ذاته، أما التركيز في آية القصص فهو على سـعي الرجل، إذ السياق في الأولى يركز في قصة موسىعليه السلام على ضـرورة السـعي لإنقاذه، والسياق في الثانية (سورة يس) يركز على الرجل المؤمن لأهمية موقفـه من أهل قريته ودعوة الرسل، ومآل أمره.

---

[1] مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٣٣

وأما في النصوص: وخاصة القصصية منها، فمثل قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة، بين سورة الشعراء وسورة الأعراف، حيث نلاحظ اختلافات في بعض الألفاظ وفي ترتيبها، ففي سورة الأعراف:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾(الأعراف ١٠٧-١١٢) ، وفي سورة الشعراء:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾(الشعراء ٣٢-٣٧) .

فنحن نلاحظ أن السياق في آيات الشعراء يركز على فرعون، ويهول من أمره في مقابلة اشتداد موسى عليه السلام عليه في المحاجة، حتى بدا أنه غالبه، بينما في سورة الأعراف فإن السياق يخلو من هذا التركيز ولا يركز إلا على التفكير في كيفية الخلاص من موسى عليه السلام".[1]

[1] دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ص٨٨-٨٩

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية على قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام والموازنة بين المتشابه اللفظي لهذه القصص

تمهيد

هذا القسم الثاني من أقسام البحث وهو القسم التطبيقي الذي هو لـب البحـث وثمرته، ولقد اتبعت في هذا القسم المنهج التالي:

أولاً: حصرت الآيات المتشابهة في قصص نوح وهود وصـالح وشـعيب عليهم السلام، وجعلتها وحدات مرقمة، لكل سورة أرقامهـا، متتبعـة السـور والوحدات حسب ترتيب ورودها في المصحف، فابتدأت بسورة الأعراف ومـا يشتبه معها من السور، ثم يونس وهكذا.

ثانياً: ما سبق توجيهه من آيات السور المتأخرة في السور المتقدمة عليهـا أحلته إليه هناك، محاكية بذلك الحاصل في كتب توجيه المتشابه.

ثالثاً: قدمت لكل سورة بمقدمة ألخص فيها سياق السورة العام، وسياق القصة الخاص، والمناسبة بين السياقين، واقتصرت على بيان سياق القصة الخاص في السور التي وردت فيها القصة مختصرة، معتمدة في ذلك على أقوال العلمـاء، وكل السور المتأخر ورودها والمشاركة في المتشابه فإني أحلت على سـياقها في مواضعها وهكذا.

رابعاً: أوردت آيات الوحدات كاملة دون الاقتصار على موضع الشاهد منها، وعزوت كل آية برقمها لسورتها، حتى يحصل التأمل في كامل الآية؛ ولأهمية ذلك في بيان دلالة السياق.

خامساً: بينت مواضع التشابه في كل وحدة، وبينت نوع هذا التشابه.

سادساً: بينت أثر السياق في توجيه المتشابه، والذي هو ثمرة هذا البحث.

سابعاً: التزمت بقاعدة وهي أن كل لفظ أتى في موضعه فهو المناسـب لـذلك الموضع لا ينوب عنه غيره، وقد طوعت توجيهي لكل لفظ في محله.

ثامناً: ذكرت من القراءات ما له أثر في توجيه المعنى.

القصة الأولى

قصة نوح عليه السلام

قصة نوح عليه السلام

وردت هذه القصة في كتاب الله في السور التالية:

سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(الأعراف ٥٩-٦٤)

سورة يونس: قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾(يونس ٧١,٧٣)

سورة هود: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟

رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ
لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ
جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم
بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن
كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ
ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن
قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا
وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن
قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ
وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ
يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ
ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ
وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ
ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي

وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

﴾(هود ٠٢٥-٠٤٩)

سورة الأنبياء: قال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾(الأنبياء ٠٧٦-٠٧٧)

سورة المؤمنون: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (المؤمنون ٠٢٣-٠٣٠)

سورة الفرقان: قال تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٣٧﴾ ﴾(الفرقان ٠٣٧)

سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ

لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾(الشعراء ١٠٥-١٢٢)

سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾(العنكبوت ١٤-١٥)

سورة الصافات: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الصافات ٧٥-٨٢)

سورة الذاريات: قال تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(الذاريات ٤٦)

سورة النجم: قال تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾(النجم ٥٢)

سورة القمر: قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾

(القمر ٩-١٦)

سورة الحاقة: قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴾ (الحاقة ١١-١٢)

سورة نوح: قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ۝١٤ أَلَمۡ

تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ۝١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ۝٢٠ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ۝٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ۝٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ۝٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ۝٢٥ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ۝٢٨ ﴾(نوح ٠٠١-٠٢٨).

وبذلك يكون مجموع آيات هذه القصة في كتاب الله في سوره المختلفـة مـا يزيد عن مائة وعشر آيات، في كل موضع زيادة شيء لم تُذكر في الذي قبله، أو إبدالٌ لنكتة، وهذا من بلاغة القرآن الكريم، وجميع هذه الآيات تدور حول إرسال نوح عليه السلام إلى قومه، ودعوته لهم إلى توحيد الله، وكفرهم بـه، وسـخريتهم منـه، وتخويفه لهم من غضب الله، ومطالبته لهم بالنظر في حاله، وأنه لا يطلب مـنهم

على دعوته أجراً، وصبره عليهم، فهاهو يدعوهم وينصحهم ليلاً ونهـاراً، سـراً وجهاراً، ومع ذلك أصروا واستكبروا، ثم تحدثت عن أمر الله له بصنع السفينة بعد أن يئس من صلاحهم، وركوبهم فيها عندما يفور التنّور، ونجاته مع من آمن معه، وغرق الكافرين.

وفيما يلي حصر وبيان للمتشابه اللفظي في جميع هذه السور سـورةً سـورة متسلسلةً حسب ترتيب المصحف:

سورة الأعراف

مكيتها ومدنيتها:

هي سورةٌ مكية، قال النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ:" قال يموت بن المزرع [1] ، قال حدثنا أبو حاتم [2]، قال حدثنا أبو عبيدة [3]، قال حدثنا يونس بن حبيب، عن أبي عمرو بن العلاء [4]، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال : وسورة الأعراف نزلت بمكة "[5]

إلا آيات نزلت بالمدينة وهي ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا

---

[1] هو: يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي من عبد القيس، وهو ثوري وهو ابن أخت الجاحظ، قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وكان صاحب أخبار وآداب، وقد غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه إلا الأول، توفي بدمشق سنة ٣٠٤هـ (ينظر البداية والنهاية ١٢٧/١١، والبلغة ٢٤٤/١، وتاريخ بغداد ٣٦٠/١٤هـ)

[2] هو: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني المقرئ النحوي، أخذ عن يزيد بن هارون وأبي عبيدة، كان صدوقا من أعلم الناس بالأصمعي، توفي سنة ٢٥٥هـ (ينظر الكاشف ٤٧٠/١، والتقريب ٢٥٨/١)

[3] هو: معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي النحوي، كان صدوقا ثقة له تفسير حديث في الزكاة، توفي سنة ٢٠٨هـ، وقيل سنة ٢٠٩هـ على خلاف. (ينظر الكاشف ٢٨٢/٢، والتقريب ٥٤١/١، وتهذيب الكمال ٣١٨/٢٨)

[4] هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن عمرو بن خزاعي بن مالك بن مازن بن عمرو بن تميم التميمي المازني، النحوي البصري المقرئ أحد الأئمة القراء السبعة، وقيل في نسبه غير ذلك، واختلف في اسمه فقيل اسمه زبان، وقيل العريان، وقيل يحيى، وقيل اسمه كنيته، وكان مقدما في عصره عالما بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه في العربية متمسكا بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعا في علمه، توفي سنة ١٥٤هـ (ينظر التقريب ٦٦٠/١، والتهذيب ١٩٧/١٢، وتهذيب الكمال ١٢٣/٣٤)

[5] الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٤٥/١

كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الأعراف ١٦٣-١٦٧) نزلت في اليهود بالمدينة[1]، والصحيح المختار أنها كلها مكية.[2]

فإن قيل: كيف يكون ذلك وقوله: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ حديث لبني إسرائيل ومخاطبتهم في القرآن لم تكن إلا في المدينة فكيف تكون السورة كلها مكية؟

أقول: هذا غير مسلّم لأن السورة حكت عن قصص بني إسرائيل ليعلم النبيﷺ بها كفار مكة وهذا من إعجاز القرآن الكريم، لذا لم تذكر السورة من المختلف في مكيتها ومدنيتها بل اتفقوا على كونها مكية.

موضوعات السورة:

هي من أطول السور المكية، عدد آياتها مائتان وست ، وهي أول سورة تناولت قصص الأنبياء بالتفصيل، وهي كغيرها من السور المكية تعتني بأصول الدعوة والعقيدة الإسلامية من توحيد الله عز وجل وتقرير البعث والجزاء وتقرير الوحي والرسالة، وقد تحدثت في بدايتها عن نعمة القرآن التي أنعم الله بها على البشرية وأنه المعجزة الخالدة، وبينت وجوب التمسك بما فيه للفوز بسعادة الدارين.

ثم توجهت السورة إلى بيان نعمة خلقهم من أب واحد وهو آدم عليه السلام، وبسطت فيها هذه القصة كما لم تبسط في غيرها، فأخبرت عما كان من أمر الله تعالى للملائكة بالسجود له، ثم حذرت من كيد الشيطان، ثم بعد الحديث عن قصة آدم مع إبليس وخروجه من الجنة تناولت النداءات المتتالية لبني آدم المحذرة لهم من إبليس ووسوسته .

ثم انتقلت السورة للحديث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، مشهد فريق المؤمنين أصحاب الجنة، ومشهد فريق الكافرين أصحاب النار، ومناظرة بعضهم

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ للمقري ٩٠/١ ، وينظر البيان في عد آي القران لأبي عمرو الداني١٥٥/١

[2] ينظر تفسير المنار ٢٩٤/٨

بعضاً، ومشهد أصحاب الأعراف وهم الذين سميت السورة باسمهم، وندائهم لكـلا الفريقين.

ثم سردت السورة قصص الأنبياء بإسهاب : نوح وصالح ولـوط وشـعيب وموسى عليهم السلام، وبينت أحوال أممهم وكيفيـة إهلاكهـم بتفصـيلٍ شـاف مستوعب لم يقع نظيره في سورة أخرى.

وقد ابتدأت السورة بذكر قصة نوح عليه السلام، وما لاقاه من قومه مـن جحـود وعناء، وما كان من جدالهم له فوجدنا ذلك متناسبا مع موضـوع السـورة ومـا يتضمنه من نعم على بني آدم ليشكروا الله تعالى عليها، ولا أدل على ذلـك مـن الخطاب الذي يخاطب به نوح قومه من أنه بلغهم رسالات ربهم ونصح لهم، ومن أنه رجل منهم جاء لينذرهم حتى تنالهم رحمة الله.

ثم أشارت السورة إلى ذكر الأسباط وقصة أصحاب السبت وأهل أيلـة، وذم علماء أهل الكتاب.

وقد ختمت السورة بإثبات التوحيد والتحكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله وهو سبحانه وحده خالقهم ورازقهم، وهكذا نجد أن السورة خُتمت بما بدئت به وهـو الـدعوة إلـى الإيمان بوحدانية الله عز وجل .

سبب تسميتها بسورة الأعراف:

سميت بسورة الأعراف لورود ذكر الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما، وقد ورد ذكره في قولـه تعـالى:﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ ، وأما أصحاب الأعراف فهم " قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار ، فوقفـوا علـى السور حتى يقضي الله فيهم "[1]

[1] تفسير الطبري ١٩٠/٨، وينظر صفوة التفاسير ٤٣٤/١ ، والإعجاز البلاغي في القرآن ص ١٠١

وقد أخرج ابن مردويه [1] عن جابر بن عبد الله [2] قال: سـئل رسـول اللهﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته فقال:" أولئك أصحاب الأعراف "

وروى الحاكم-رحمه الله- [3] في المستدرك على الصحيحين عن حذيفة بـن اليمان [4] أنه قال:" أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فإذا صرفت أبصـارهم تلقاء أصـحاب النـار قالوا ربنـا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال لهـم:(قومـوا فادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم.)"[5] وروي ذلك مرفوعا بمعناه.

---

[1] هو: الحافظ الكبير العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، صـاحب التفسـير والتـاريخ والمستخرج على البخاري، سمع أبا سهل بن زياد القطان وخلقا، وكان فهماً بهذا الشأن، بصـيراً بالرجـال، طويل الباع، مليح التصانيف، ولد سنة ٣٢٣هـ، ومات سنة ٤١٠هـ (ينظر طبقات الحفاظ ٤١٢/١)

[2] هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري السلمي المدني، صحابي ابن صحابي، غـزا تسع عشرة غزوة، اختلف في كنيته ووفاته فقيل: هو أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبـو محمـد، وأما وفاته فكانت بالمدينة وعمره ٩٤ سنة وذلك عام ٧٣هـ، وقيل سنة ٧٧هـ، وقيل غيـر ذلـك. (ينظـر التقريب ٤١٢/١، والتهذيب ٣٧/٢)

[3] هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحافظ أبو عبد الله الحـاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب المستدرك وغيره من الكتب المشهورة، طلب العلم فـي صـغره، وأول سماعه سنة ثلاثين، ورحل في طلب الحديث، وسمع الكثير على شيوخ يزيدون علـى ألفـين، بلغـت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء، وقيل ألف جزء، وقيل ألف وخمسمائة جزء،توفي فجأة بعد خروجـه مـن الحمام سنة ٤٠٥هـ (ينظر طبقات الشافعية ١٩٣/١)

[4] هو: حذيفة بن اليمان من نجباء أصحاب محمد ﷺ، وهو صاحب السر، واسم اليمان حسل، ويقال حسيل ابن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله، حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين، له في الصحيحين اثنا عشر حـديثاً، وفي البخاري ثمانية أحاديث، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً، ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر فبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان وتوفي بها بعد عثمان بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ(ينظر سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢)

[5] المستدرك على الصحيحين ٣٥٠/٢، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وينظر شعب الإيمان ٣٤٤/١

الوحدة الأولى:

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾ (الأعراف ٥٩)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾ (يونس ٧١)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾ (هود ٢٥-٢٦)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ (المؤمنون ٢٣)

قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٨ ﴾ (الشعراء ١٠٦-١٠٨)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾ (العنكبوت ١٤)

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾ (نوح ١-٣)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

قوله ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾ في سورة الأعراف بدون واو ، وفي سـور هـود والمؤمنون والعنكبوت﴿ وَلَقَدۡ ﴾ بالواو ، وفي سورة نوح قال﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ .

في هذا الموضع نوعان من التشابه :

النوع الأول من التشابه: حذف الواو وإثباتها قبل فعل الإرسال.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، إثبات حرف الواو في سور هود والمؤمنون والعنكبوت وحذفه في سورتي الأعراف ونوح.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

إذا نظرنا إلى السابق من السياق في كل موضع، فإنه سيظهر لنا سبب ورود الواو في مواضع سور هود والمؤمنون والعنكبوت، وعدم ورودها في موضع سورة الأعراف.

ففي سورة هود كانت الآيات التي تقدمت قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (هود ٢٥) تتحدث عن رسالة النبي محمد ﷺ وكفر من كفر به، وحال من ظلم وصد عن سبيل الله، وحال من اهتدى وآمن ، ثم جاءت الآيات لتثبيت قلب النبي محمدﷺ ولتسليته، ولتخويف قومه بقوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾(هود١٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ (هـود ١٣)، وبيان أنه على بينة من ربه.

كما تقدم في السورة ما يشعر بالرسالات السابقة على رسالة النبي محمد ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ ﴾(هـود١٧) فهذا الانتقال من إنذار المشركين ووصف أحوالهم إلى موعظتهم بما أصاب المكذبين من قبلهم من المصائب، وهذا التشابه بين القصتين اقتضى عطف القصة الثانية على القصة الأولى.[1]

وكذا في سورة المؤمنون لما سبق قوله: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ (المؤمنون ١٣) آيات تتحدث عن مظاهر من نعم الله علينا وبعضا من آثار كرمه وقدرته

---

[1] ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٣/١٢، والبرهان للكرماني ص١٨٧، ودرة التنزيل للإسكافي ٣٦٣/١ ، وكشف المعاني لابن جماعة ص١٧٧-١٧٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٢٣/٤، وينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٣٧/١

، منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ (المؤمنون ١٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (المؤمنون ١٧)

ثم قال سبحانه بعد ذلك: ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٢) الفلك الذي كان سببا لوجودهم واستمرار نسلهم، عطف بعد ذلك إرسال نوح عليه السلام إلى قومه باعتبار أن المعطوف من جنس المعطوف عليه فالكل من نعم الله على الإنسان[1]، ولأن العطف يقتضي التغاير والاشتراك وهما متوافران هنا لذا حسن العطف.

وقد أجاب الكرماني -رحمه الله- عن ذلك بأنه قد تقدم في سورة هود ذكر الرسول مرات وفي سورة المؤمنون تكرر ذكر نوح عليه السلام ضمناً في قوله: ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٢)؛ لأنه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بعاطف على ما تقدم[2].

وبذلك يكون الكرماني قد أخذ بتوجيه الخطيب الإسكافي[3] ، ووافقه ابن الزبير الغرناطي الذي ذكر عبارة الإسكافي[4] ، ووافقهم ابن جماعة[5] ، أما الأنصاري فقد نقل كلام الكرماني بنصه.[6]

وكذا في سورة العنكبوت فإن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا. ﴾ (العنكبوت ١٤) مسبوق بالإنكار على من حسب أنه لا افتتان مع الإيمان، ومسبوق ببيان أقسام المكلفين وأن الله قد فتن الذين من قبلنا قوم نوح عليه السلام وقوم إبراهيم عليه السلام وغيرهم،لذلك فإنه لما سيقت قصة نوح عليه السلام عطفها على ما قبلها وأجملت

---

[1] ينظر البرهان للكرماني ص١٨٧، و درة التنزيل للإسكافي ٣٦٤/١

[2] ينظر البرهان ص ١٨٧، وروح المعاني للألوسي ١٤٩/٨

[3] وينظر درة التنزيل للإسكافي ٣٦٤/١،

[4] ينظر ملاك التأويل للغرناطي ٥١١/١-٥١٢

[5] ينظر كشف المعاني لابن جماعة ص١٧٧،

[6] ينظر البرهان للكرماني ص١٨٧، وينظر فتح الرحمن للأنصاري ص١٩٥

قصته عليه السلام تصديقاً لقوله سبحانه في أول السـورة : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ ﴾ (العنكبوت ٣) وهو عطف جملة على جملة[١].

أما في سورة الأعراف فقد جاءت على الأصل وهو الفصـل، وذلـك لأن الآيات المتقدمة على قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ (الأعراف ٥٩) تخـتص بالحـديث عن الآيات الكونية في الأرض والسماء والرياح والنبات والأمطار دون ذكر بعثة نبي أو رسالة رسول "فصار كالأجنبي عن الأول فلم يعطف عليه بـل اسـتؤنف ابتداء كلام ليدل على أنه في حكم المنقطع من الأول"[٢]،لا سيما عندما طال الأمـد بين ذلك وبين قصة نوح عليه السلام.

كما أن سورة الأعراف كانت أول سورة ذُكرت فيها قصة نوح عليه السلام وقصـة نوح عليه السلام كانت أول القصص فيها لذلك ذُكرت بغير عاطف، كما أن قومـه كـانوا أول أمة [٣].

قال السيوطي-رحمه الله- : "لما كانت قصص الأنبياء مذكورة على التوالي حسب ظهورهم والأعراف أول سورة ذُكروا فيها على هذا الوجه ذُكـرت قصـة نوح عليه السلام بغير عاطف لأنها أول قصص الأنبياء ذكراً، وأول قصـة ذُكـرت فـي القرآن، وأول قصة ذُكرت في السورة فلم يكن للعطف محل"[٤]

أما سورة نوح فالأمر فيها ظاهر، لأنها فاتحة السورة وبدايتها، فجاءت بالحرف الدال على التوكيد، والذي جاء تسلية للنبي ﷺ، وبشارة للمؤمنين، وإنذاراً للكافرين.[٥]

---

[١] ينظر كشف المعاني لابن جماعة ص١٧٨،والمحرر الوجيز للأندلسي ٣١٠/٤، والتفسـير الكبيـر٣٧/٢٥ والبحر المحيط ١٤٠/٧

[٢] درة التنزيل ٣٦٢/١

[٣] رسالة بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف للدكتورة عواطف خياط.ص١٧٣

[٤] قطف الأزهار للسيوطي ١٠١٤/٢

[٥] ينظر رسالة القصص القرآني د.فضل عباس ص١٢٢

النوع الثاني من التشابه: إبدال حرفي اللام وقد في سور الأعراف وهود والمؤمنون والعنكبوت بالحرف (إنا) في سورة نوح.

نوعه: تشابه بالإبدال.

وفي العربية يقولون إن (قد) تدخل على الأخبار المتوقعة فإذا كان الناس في انتظار الأمير ليخرج فإنه يقال عند خروجه: قد خرج الأمير، ويقال أيضا: قد ركب الأمير لقوم يتوقعون ركوبه.[1]

كما أن (قد) حرف مختص بالفعل المتصرف المثبت المجرد من ناصب وجازم ولها معان عدة، ومنها : التحقيق والتأكيد مع الماضي [2]، ويقولون أن اللام المجاب بها القسم لا يكاد ينطق بها إلا مع (قد) لأن القسم يؤتى به لتأكيد المقسم عليه[3].

ويقول أهل العربية إن (إن) للتأكيد والتحقيق،والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام [4]، كما قال عبد القاهر الجرجاني-رحمه الله-[5].

أثر السياق في توجيه المتشابه:

تدخل (قد) على الأخبار المنتظرة المتوقعة إذا وقعت، لذلك لم يؤت باللام و(قد) في مطلع القصة في سورة نوح لأنها بداية سورة لم يسبقها سابق يوحي بتوقع أمر ويستدعي القسم على ذكره وتقريره.

أما بقية المواضع في سور الأعراف وهود والمؤمنون والعنكبوت فإن لها من السابق على القصة ما يجعل النفس متشوفة ومتشوقة لما بعدها لذا جئ بقد، كما أن (قد) مؤكدة لمضمون الجملة والداعي لهذا التأكيد في سورة الأعراف هو أن المقصودين الأولين بهذا البيان هم المكذبون لرسول الله محمدﷺ والمكذبون بما

---

[1] ينظر نظم الدرر للبقاعي ٢٦٨/٩

[2] ينظر الإتقان للسيوطي ٤٨٧/١،وروح المعاني ١٤٨/٨، والبرهان للزركشي٣٠٥/٤

[3] ينظر نظم الدرر ٢٦٨/٩، والإتقان للسيوطي٤٧٨/١، والكشـاف للزمخشـري ١٠٧/٢ ، وروح المعـاني ١٤٨/٨، وينظر اللباب ١٧٤/٩ ، والمفصل ٤٥٠/١، والمقتضب ٣٣٦/٢

[4] ينظر الإتقان للسيوطي ٤٥٤/١

[5] ينظر دلائل الإعجاز ٢٥٠/١ ،

جاء به من رسالة يبلغها عن ربه فحالهم تستدعي تأكيد وقوع هذه القصة بعبارة من عبارات التأكيد في لسان العرب إذ يشير مضمون هذه القصة إلى أن المكذبين بما جاء به الرسولﷺ في عصره وأمثالهم من بعدهم عرضة لإنزال الإهلاك بهم إذا أصروا على التكذيب كما أهلك الله قوم نوح من قبل فذلك من سنن الله في عباده[1].

أما اللام فقد جئ بها لتأكيد المعنى حيث وقعت جوابا لقسم[2]،كما قال ابن جرير الطبري[3] وأبو حيان[4] والشوكاني[5] والقرطبي[6] والنسفي[7] وجماعة غيرهم –رحمهم الله جميعا- وقال البيضاوي-رحمه الله-[8] في تفسيره "ولا تكاد تطلق هذه هذه اللام إلا مع قد؛ لأنها مظنة التوقع فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها"[9].

فإن قيل كيف حرمت سورة نوح من حرف التوقع (قد) بسبب أن النعم ابتدأت بها صدر سورة بينما نرى سورة المؤمنون مبدوءة بهذا الحرف في قوله

---

[1] معارج التفكر:د. عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ٣١٨/٤

[2] ينظر كشف المعاني ص٤٢٥، ورسالة بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف ص١٧٣

[3] ينظر تفسير الطبري ٨/ ٢١٣

[4] ينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٣٢٣/٤ وهو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجياني الغرناطي المقرئ النحوي ولد سنة ٦٥٤هـ له باع في الفقه والآثار والقراءات وله مصنفات في القراءات والنحو توفي سنة ٧٤٥هـ (ينظر معرفة القراء الكبار ٧٢٣/٢، ومعجم المحدثين ٢٦٧/١)

[5] ينظر فتح القدير للشوكاني ٢١٦/٢، وهو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد مجتهد من كبار علماء اليمن، صاحب كتاب نيل الأوطار، اشتغل بالقضاء والإفتاء، سلك الاجتهاد وترك التقليد، توفي سنة ١٢٥٠هـ(ينظر أبجد العلوم ٢٠١/٣)

[6] ينظر تفسير القرطبي٣٣٢/١٣ وهو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي صاحب التفسير المشهور (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٢٤٦/١)

[7] ينظر تفسير النسفي١٧/٢ وهو: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي كان إماما في جميع العلوم العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى صاحب التفسير المشهور مدارك التنزيل وحقائق التأويل، توفي ببغداد سنة ٧١٠ هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٢٦٣/١)

[8] هو: أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي الشافعي، من أشهر مصنفاته: الوطالع، والمصباح في أصول الدين، وشرح المصابيح في الحديث، وغيرها، توفي سنة ٦٨٥هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ١٥٤/١)

[9] تفسير البيضاوي٣٠/٣

تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ (المؤمنون ١) وكذلك سورة المجادلة مبدوءة أيضا بهذا الحرف في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾ (المجادلة ١)؟

فالجواب أن يقال: أنه روي من طرق صحيحة أن العشر الأول من سـورة المؤمنون نزلت على النبي ﷺ وقد مكث ساعة مع الوحي والصحابة مـن حولـه ينظرون وينتظرون فلما سري عنه رفع يديه إلى السماء ودعا بدعوات، وهذا نص الرواية كما وردت في سنن الترمذي:

"عن عمر بن الخطاب [1] رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليـه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعةً فسـري عنـه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: (اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنـا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا)،ثم قال: (أنـزل علـي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة)،ثم قرأ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ حتى خـتم عشر آيات."[2]

فهذا يدل على أن نفوس الصحابة كانت منتظرة حدوث أمرٍ ما، إضافةً إلى أن السورة السابقة على سورة المؤمنون وهي سورة الحج كان في أواخرها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ

---

[1] هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أبو حفص، وأمه مخزومية ابنة عم أبي جهل، روى عنه بنوه عبـد الله وعاصم وحفصة ومولاه أسلم وابن عباس، استشهد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ، وعاش ٦٣ سـنة (ينظر الكاشف ٥٩/٢)

[2] رواه الترمذي في سننه ٣٢٦/٥ باب ومن سورة المؤمنون برقم (٣١٧٣)، وإسناده: حدثنا يحي بن موسـى وعبد بن حميد وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال سمعت من عمر بن الخطاب، قال أبو عيسى: هذا حديث أصح من غيره لأنه ذُكر في إسناده يونس ومن لم يذكر فيه يونس جعله مرسلاً.

و رواه النسائي في سننه الكبرى ٤٥٠/١ باب رفع اليدين في الدعاء برقم (١٤٣٩)، ورواه أحمد في مسـنده ٣٤/١ مسند عمر بن الخطاب برقم (٢٢٣)

ورواه ابن حميد في مسنده ٣٤/١ مسند عمر بن الخطاب برقم (١٥) وهو أبو محمد عبد بن حميد بن نصـر الكسي الحافظ، توفي سنة ٢٤٩هـ ،

ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٧١٧/١ كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والـذكر بـرقم (١٩٦١) ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري ومسلم.

تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الحج ٧٧) فحسن عقب رجاء ذلك الفلاح وتوقعه أن يحسم به مطلع السورة التالية فيقال: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ (المؤمنون ١) كما حسن أن تختتم السورة نفسها بذكر حرمان الكافرين من الفلاح بقوله: ﴿ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (المؤمنون ١١٧)

ولا يخرج الأمر عن مثل ذلك في سورة المجادلة فقد جاءت المجادلة تشتكي إلى الله وتجادل الرسول ﷺ في زوجها، والرواية كما وردت في صحيح ابن حبان كما يلي:

عن يوسف بن عبد الله بن سلام[1] عن خويلة بنت ثعلبة[2] قالت:"في والله وفي أوس بن الصامت[3] أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلُقه قالت: فدخل علي يوماً فراجعته بشيء فغضب قال: أنت علي كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي ،قالت: قلت كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، قالت: ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول اللهﷺ يقول: (يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه)، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في قرآن فتغشى رسول اللهﷺ ما

---

[1] هو: يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني أبو يعقوب صحابي صغير، سماه النبي محمدﷺ، كنيته أبو يعقوب، من ثقات التابعين، روى له البخاري في الأدب، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز (ينظر التقريب ٦١١/١، تهذيب الكمال ٤٣٦/٣٢، الثقات ٤٤٦/٣)

[2] خويلة بنت ثعلبة ويقال بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف، ويقال لها أيضا خولة وهو الأكثر الأنصارية زوج أوس بن الصامت، وهي المجادلة التي سمع الله شكواها، روى عنها يوسف بن عبد الله بن سلام وزهير، وروى أن عمر خرج يوماً ومعه الناس فمر بعجوز فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل: يا أمير المؤمنين حسبت الناس على هذه العجوز، قال: ويلك تدري من هذه؟ هي امرأة سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سماوات هذه خولة بنت ثعلبة.(ينظر الإكمال لرجال أحمد ٦٢٠/١، والمنفردات والوحدان ٩٠/١)

[3] أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أخو عبادة، شهد بدراً، وهو الذي ظاهر من امرأته، مات أيام عثمان وعمره ٨٥سنة (ينظر التقريب ١١٦/١، الثقات ١٠/٣)

كان يتغشاه ثم سري عنه فقال لي: (يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً)، ثم قرأ علي:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝ ﴾ إلى قوله:﴿ ۥ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ قالت: فقال لي رسول اللهﷺ: (مريه فليعتق رقبة)، قالت: فقلت يا رسول الله ما ذاك عنده، فقال رسول اللهﷺ: (فإنا سنعينه بعرق من تمر)، قالت: فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر، قال:(قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا)، قالت: ففعلت."[1]

فهذا يدل على أن خويلة بنت ثعلبة والمؤمنين كانت في نفوسهم معاني التوقع لما سينزله الله من البيانات في مثل هذه المواقف .

الموضع الثاني:

قال تعالى في سورتي الأعراف والمؤمنون : ﴿ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ﴾، وفي سورتي يونس ونوح : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ﴾، ولم يذكر فعل القول في سورة هود.

في هذا الموضع ثلاثة أنواع من التشابه :

النوع الأول من التشابه: أنه ذكر فعل القول في كل من سور الأعراف ويونس والمؤمنون ونوح ، دون ذكره في سورة هود .

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف كلمة في سورة هود وإثباتها في سور الأعراف ويونس والمؤمنون ونوح.

النوع الثاني من التشابه: أنه ذكر حرف النداء (يا) في سور الأعراف ويونس والمؤمنون ونوح دون ذكره في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف ياء النداء في سورة هود وإثباتها في سور الأعراف ويونس المؤمنون ونوح.

---

[1] رواه ابن حبان في صحيحه ١٠٧/١٠ باب الظهار برقم (٤٢٧٩)، ورواه أحمد في مسنده ٤١٠/٦ حـ ديث خولة بنت ثعلبة برقم(٢٧٣٦٠)

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الأصل في تقاول الرسل مع أممهم ذكْر هذا النداء استعطافاً وتحبباً واهتماماً بما يذْكر بعده وتنبيهاً لما يلقى إليهم، فكان ما في سور الأعراف والمؤمنون ويونس ونوح على الأصل مع التصريح بذلك،

بينما في سورة هود قد أعلن المقول رأساً دون ذكر فعل القول والنداء؛ لأن مطلع السورة سار على هذه الطريقة في قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ ﴾ (هود ١-٢) ، ثم أتبع هذا بأمرهم مبتدئا بحرف العبارة والتفسير الذي يحصل منه معنى القول (أن) فهي كما يقع بعدها ما يدل على تقدير القول وليس بقول كذلك يقع بعدها ما لا يلتئم معه ذكر القول ويكون مغنياً عنه، وكل هذا من بناء اللاحق على السابق هذا مع ترادف نداء نوح عليه السلام لقومه في نفس السورة بعد ذلك.[1]

النوع الثالث من التشابه: أنه صدر الفعل (قال) بحرف الفاء في سورتي الأعراف والمؤمنون ولم يصدره بحرف الفاء في سورتي يونس ونوح.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف الفاء في سورتي يونس ونوح وإثباته في سورتي الأعراف والمؤمنون.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الأصل هو ذكر الفاء وتقديره: أرسلنا نوحاً فجاء فقال[2]، وذلك لبيان المسارعة في الدعوة والتبليغ عقب الإرسال وهذا ما جاءت عليه الآيات في سورتي الأعراف والمؤمنون فقد جاءت الآيات على ما يوجبه اللفظ، "فالفاء إذاً دالة على أن الثاني بعد الأول"[3] تعقيباً، ومع هذا فإنه لا يستقيم وجود الفاء في سورتي يونس ونوح لأن القول وقع مستأنفاً حيث تخلّل بينه وبين الإرسال فاصل

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥١٦/١

[2] بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٢١٠/١

[3] تفسير القرطبي ٢٣٢/٧

هو قوله تعالى في سورة نوح:﴿ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ ﴾ ، ولا شك أن القرب بين القول والإرسال أنسب بوجود الفاء، والبعد بين القول والإرسال أنسب بطريقة الاستئناف أي من غير الفاء، لأنه كالمهلة التي يرد فيها السؤال في ذهن السامع فيقع المستأنف به جوابا لهذا السؤال .

الموضع الثالث:

هذا الموضع متعلق بأقوال نوح عليه السلام لقومه، ففي سورة الأعراف قال عليه السلام: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾ وفي سورة هود قال: ﴿ إِنَّنِي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾ ،وفي سورة المؤمنون قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ ، وفي سورة الشعراء قال: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٠ ﴾ ، وفي سورة نوح قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾ .

في هذا الموضع ثلاثة أنواع من التشابه :

<u>النوع الأول من التشابه</u>: جاء الأمر بالعبادة في سورتي الأعراف والمؤمنون بقوله:﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ ، وفي سورة هود: ﴿ إِنَّنِي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ ، وفي سورة نوح: ﴿ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾ .

نوعه: تشابه بإبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله- :"إن افتتاح أمرهم بعبادة الله في سورتي الأعراف والمؤمنون لا سؤال فيه لأنه أول ما يطلب به الخلق وإنما يسأل عن افتتاح مكالمتهم في سورة هود بقوله:﴿ إِنَّنِى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝﴾؟

وذلك لمطابقته لما افتتحت به السورة من قول النبي محمدﷺ بأمر ربه مخاطبا بكلامه تعالى: ﴿ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ ﴾(هود ٢)[1]، وترك توجيه ذلك في سورة نوح.

ووجه البقاعي-رحمه الله- [2] ذلك في سورة الأعراف بقوله: "كان نوحعليه السلام أول رسول ذكرت رسالته عقب ذكر إرساله بذكر ما أرسل به بالفاء بقوله: ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ﴾ أي فتحبب إليهم بهذه الإضافة ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾"[3]

أما توجيهه لذلك في سورة المؤمنون فهو" أمره لهم بالعبادة يقتضي كونهم معرضين عنها وكذلك حكيت دعوة نوحعليه السلام قومه في أكثر الآيات بصيغة أمر بأصل عبادة الله دون الأمر بقصر عبادتهم على الله مع الدلالة على أنهم ما كانوا ينكرون وجود الله ولذلك عقب كلامه بقوله: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ "[4]

وأما توجيهه لقوله:﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ في سورة هود فهو: "ألا تعبدوا إلا الله: مفسرة لجملة أرسلنا لأن الإرسال فيه معنى القول دون حروفه ويجوز كونها تفسيراً لنذير لما في نذير من معنى القول."[5]

وأما توجيه العلامة صديق خان-رحمه الله- [1] لذلك في سورة هود فكان بقوله:" اقتصر على النذارة دون البشارة لأن دعوته كانت لمجرد الإنذار أو لكونهم لم يعملوا بما بشرهم به"[2]

---

[1] ملاك التأويل ٥١٧/١

[2] هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر برهان أبي الحسن الخرباوي البقاعي، ولد سنة ٨٠٩هـ، صاحب المناسبات، توفي سنة ٨٨٥هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٣٤٨/١)

[3] نظم الدرر ٤٢٧/٧،

[4] نظم الدرر ٤١/١٨

[5] نظم الدرر ٤٤/١٢

وأما في سورة نوح فقد جاء قول نوح عليه السلام امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله في أول السورة: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ ﴾(نوح ١)[3]

النوع الثاني من التشابه: اختلفت أقوال نوح عليه السلام فيما بعد الأمر بالعبادة، ففي سورة الأعراف قال نوح عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾ ، وفي سورة هود قال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾ ، وفي سورة المؤمنون قال: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾ ، وفي سورة الشعراء قال: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٠ ﴾ .

نوعه: تشابه بإبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب اختلاف مقاله عليه السلام لأن لكل مقامٍ مقال، فإن دعوته كانت في أوقات مختلفة وأماكن متباينة فمرةً يخوفهم ومرةً ينذرهم، وبسبب الاختلاف في الأوقات اختلفت أقواله ومحكياته حسب المناسب لكل وقت وما يجري فيه من أقوال المدعوين وأحوالهم فليس السؤال إذاً متعلّقاً باختلاف أقوال نوح عليه السلام إنما السؤال هو تعلّق كل سورة بما ورد فيها لأنه لا يذكر في كل سورة إلا ما يناسبها،

والجواب: أنه لما تقدم ذكر اليوم الآخر في أكثر من آية في أول سورة الأعراف إلى بداية قصة نوح عليه السلام وما تضمنه من الحديث عن اليوم الآخر وأهواله كقوله: ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(الأعراف ٨)، وقوله: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ

---

[1] هو الإمام العلامة الأصولي المحدث الشريف أبو الطيب محمد صديق حسن بن علي البخاري القنوجي ولد سنة ١٢٤٨هـ قرأ في النحو والصرف والحديث له مصنفات كثيرة منها الروضة الندية في شرح الدرر البهية وحصول المأمول من علم الأصول توفي سنة ١٣٠٧هـ(ينظر مقدمة كتابه، وهدية العارفين ١٥٢/٢)

[2] تفسير فتح البيان ٣٤٣/٤

[3] ينظر التفسير الكبير ١١٩/٣٠

كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأعراف ٣٨-٣٩)، **وقوله:** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأعراف ٣٦)، **وقوله:** ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾(الأعراف ٤٤)، **وقوله:** ﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأعراف ٤٧) ، **وقوله:** ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الأعراف ٤٩-٥٠)، **وقوله:** ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأعراف ٥٣)

فلما تقدم هنا من ذكر أهوال القيامة ما لم يذكر في سورتي هود والمؤمنون ناسبه قول نوح عليه السلام : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

أما قوله: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ **فهو مناسب لقوله:**﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

وأما قوله في سورة هود :﴿ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ **فمناسب لقوله تعالى على لسان محمد ﷺ لقومه:** ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ

يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣﴾(هود ٣) ، وقوله: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٨﴾(هود ٨) ، وقوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٧﴾(هود ١٧)

فتكرّر ذكر العذاب يناسبه ما ختمت به دعوة نوح عليه السلام [1]، أي أن ختام قصة نوح عليه السلام كان مناسباً لتقرير المعنى الذي سيقت له وهو النذارة والترهيب.[2]

أما الوارد في سورة المؤمنون فالجواب عنه أنه مناسب للسورة حيث أن كل ما ذكر بها كان نعما وآلاء متوالية، وليس فيها مما في سورتي الأعراف وهود من ذكر العذاب، لذا لم يذكر في هذه الآية ذكر العذاب إلا بالإيماء الوجيز فكان مقاله عليه السلام فيها:﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٢٣﴾ تذكيرا لقومه بالتقوى المخلّصة من العذاب، ولم يكن من الملائم الإفصاح عن العذاب بعد ما تقدم من التذكير بإحسانه سبحانه وإنعامه من أول السورة إلى هنا.[3]

وكذلك لمناسبته لقوله تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢﴾(المؤمنون ٣٢)، وعلى لسان نبينا محمد ﷺ: ﴿ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧﴾(المؤمنون ٨٧)، ويجوز أن يكون المراد من هذا الاختلاف إنما هو بيان المعاني المحكية بألفاظ مختلفة في سور متعددة.[4]

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥١٣/١-٥١٤-٥١٤، وتفسير المنار ٦٠/١٢

[2] ينظر نظم الدرر ٢٦٩/٩

[3] ينظر ملاك التأويل ٥١٢/١

[4] ينظر المنار ٦٠/١٢

وقد وجه البقاعي-رحمه الله- في نظم الدرر ذلك بقوله:" قال في الأعراف: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ وفي هود:﴿ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ وفي المؤمنون:﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ لعله جاء على ترتيبها في النزول لأنها مكيات وعلى ترتيب مقال نوح عليه السلام لهم فألان لهم أولاً المقال من حيث أنه أوهم أن العظم الموصوف به اليوم لا بسبب العذاب بل لأمر آخر فيصير العذاب مطلقا يتناول أي عذاب كان ولو قلّ، فلما تمادى تكذيبهم بين لهم أن عظمه إنما هو من جهة إيلام العذاب الواقع فيه، فلما لجوا في عتوهم قال لهم قول القادر إذا هدد عند مخالفة غيره له: ألا تفعل ما أقول لك؟ أي متى خالفت بعد هذا عاجلتك بالعقاب وأنت تعرف قدرتي."[1]

أما أبو حيان-رحمه الله- فقد وجه ذلك في تفسيره بقوله:" لما كان ما هدد به قوم نوح عليه السلام من الغرق في سورة الأعراف واقعة لم تظهر في العالم مثلها قال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ وواقعة هود عليه السلام كانت مسبوقة بواقعة نوح عليه السلام فقال: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إشارة إلى التخويف بأن يقع بهم مثل تلك الواقعة المشهورة."[2]

أما الخطيب الإسكافي-رحمه الله- فنفى وجود اعتراض أو توجيه لهذا الاختلاف وأنه ليس إلا اختلافاً في مقامات الأنبياء مع أممهم اختلفت فيه الأساليب والألفاظ بحسب الحاجة وكذا بالنسبة فيما يتعلق باختلاف أجوبة الأقوام لاختلاف أعدادهم ومقاصدهم.[3]

والذي أراه أنه لا ضير في توجيه هذا الاختلاف، بل إن توجيهات الكرماني والبقاعي وأبي حيان-رحمهم الله- أبرزت بلاغة القرآن الكريم وروعة تناسب الألفاظ لسورها.

أما في سورة الشعراء فإن مجيء قوله:﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ناسب الوارد في جميع قصص هذه السورة، فهود عليه السلام قال لقومه: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا

---

[1] نظم الدرر ٤٢٧/٧-٤٢٨

[2] البحر المحيط ٣٢٣/٤، وينظر قطف الأزهار ١٠١٩/٢

[3] ينظر درة التنزيل ص ٣٦٥-٣٦٦

تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٤)، وصالح عليه السلام قال لهم: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (الشعراء ١٤٢)، ولوط عليه السلام قال لقومه كذلك: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (الشعراء ١٦١)، وشعيب عليه السلام قال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٧٧)، وهذا التناسب هو من أسلوب القرآن في الحرص على حصول التوافق بين الآيات والكلمات.

النوع الثالث من التشابه: خاطب نوح عليه السلام قومه بندائهم في سورتي الأعراف والمؤمنون وسقوط ذلك النداء في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف النداء في سورة هود، وإثباته في سورتي الأعراف والمؤمنون.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

نداؤه عليه السلام لقومه في سورتي الأعراف والمؤمنون لا كلام فيه لجريانه على ما ينبغي إنما السؤال عن سقوط ذلك في سورة هود، والسبب أن ذلك جار مع ما افتتحت به السورة من قوله على لسان نبينا: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فدعاهم إلى عبادة الله وأن يفردوه بها ولم ينادهم لأن ذلك لم يكن ليلائم مطلع السورة إذ لم يجر ذكره عليه السلام منطوقا به فينزل عليه نداؤهم، بل قيل له: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ (هود ١) ثم أتبع هذا بأمرهم مبتدئاً بحرف العبارة والتفسير وهو (أن) الحرف الواقع بعد ما ينبئ ويحصل منه معنى القول وليس بصريح قول ولا مرادف لمعنى القول، إلا أنه يفهمه كقوله تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ (ص٦)، فأن الواقعة حرف عبارة وتفسير المقدرة بأي، إنما تأتي بعد ما يفهم من القول، فكما يقع بعدها ما يدل على تقدير القول وليس بقول، كذلك يقع بعد مالا يلتئم معه ذكر القول ويكون مع ذلك مغنياً عنه، ومنه مطلع هذه السورة بعد التنبيه بالحروف المقطعة فقيل:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا

تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ ﴾ (هود ١-٢) ، كما قيل في آية سورة ص: ﴿ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾، فليس موضع صريح القول الذي يقصد به الحكاية، ورد دون صريح قول، ثم وردت قصة نوح عليه السلام على هذا المنهج للمناسبة ثم جيء بقصتي هود وصالح عليهما السلام بعد هذا مفتتحين بالقول على ما يجب.[1]

الموضع الرابع:

التصريح بمادة الإرسال في بداية القصة ففي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وفي سور هود والمؤمنون والعنكبوت قال:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وفي سورة نوح قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ ،وابتداؤها بغير مادة الإرسال وبغير هذه الطريقة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذا الاختلاف عائد إلى الآيات السابقة واللاحقة للقصة في كل موضع ، والغرض الذي سيقت له القصة ،

ففي سورة الأعراف وقع التصريح بمادة الإرسال وتلا ذلك أمر نوح عليه السلام لقومه بالعبادة لأنه الموضع الأول الذي ذكرت فيه القصة فكان ذلك من وضع الأصل في الأصل فإن التصريح بالإرسال ثم الأمر بالعبادة هو ما جرت عليه جميع الرسالات ،إضافة إلى أن القصة بينت ما سبق من قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ ﴾ (الأعراف ٥٨)

وكذلك بينت مصارع المعاندين المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ ﴾ (الأعراف ٤) ، وكانت القصة متوسطة ليست بالقصيرة ولا بالطويلة.

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥١٦/١-٥١٧

أما في سورة يونس فقد ذكر الله قصة نوح عليه السلام عقب آيات تتناسب مع حال قوم نوح عليه السلام حيث أنهم كانوا أطول الأمم أعماراً، وأكثرها تمكناً في الأرض، وكانوا هم أظلم وأطغى، ومع ذلك لم ينجهم ذلك من عذاب الله فأغرقهم ونجى نوحاً عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (يونس ١٥) ،وهذا اقتراح كفار مكة على الرسول ،وقولهم: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (يونس ٢٠)

ومن هذه الآيات الإشارة إلى تسييرهم في الفلك وأنها من أعظم النعم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يونس ٢٢-٢٣)

ومنها تهديد المكذبين وتذكيرهم بالأقوام السابقة التي هلكت بظلمها:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (يونس ١٣-١٤)

ومنها الحكم بعدم فلاح الكافرين وأن متاعهم في الدنيا قليل ثم في الآخرة لهم أشد العذاب:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (يونس ٦٩-٧٠)

أما ابتداء القصة بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (يونس ٧١)، فإنها متناسبة مع ما سبقها من ألفاظ في بعض الآيات في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ

عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ ﴾ (يونس ١٦) ، وفي قوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ (يونس ٦١)

وفي سورة هود جاءت القصة مطولة مصدرة بذكر الإرسال والدعوة من نوح عليه السلام لقومه، وأمره لهم بالعبادة لتناسبها مع ما سبقها من إطناب وإسهاب في ذكر عناد كفار مكة، واستهزائهم برسول الله ﷺ، ونفاقهم، وتثبيته صدره ﷺ، كما أن الإطناب في بيان ما لاقاه نوح عليه السلام من قومه وسخريتهم له فيه تسلية للنبي محمد ﷺ ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (هود ٤٩) ، وقوله تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (هود ١٢٠)

وكل القصص التي تلت قصة نوح عليه السلام جاءت لنفس هذا الغرض تسلية وتعزية للنبي محمد ﷺ، وهذا مخالف للغرض الذي سيقت من أجله القصص في سورة الأعراف وغيرها، وإن تضمن هذا الغرض بيان إهلاك من كانوا أشد من العرب قوةً وأكثر جمعاً وأمكن أمراً وأقوى عناداً وأعظم فساداً وأحد شوكةً، وما اتفق في ديارهم من الطامات والأهوال تحذيراً من مثل حالهم بارتكاب أفعالهم، ففرقٌ بين ما يساق للشيء وما يلزم منه الشيء، ولهذا الغرض المقصود هنا طُولت قصة نوح عليه السلام في هذه السورة أكثر من غيرها.[1]

وفي سورة الأنبياء سيقت القصة مساق بيان تنجية الله لنوح عليه السلام عقب اشتداد الكرب واستجابته لدعائه فقيل فيها : ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الأنبياء ٧٦-٧٧)

---

[1] ينظر نظم الدرر ٢٦٥/٩

وأكثر القصص في هذه السورة على هذه الوتيرة ،قصص داود وسـليمان ولوط وذي النون وأيوب وزكريا كلها تبدأ بذكر اسم الرسول وتنجيـة الله لهـم عليهم السلام.

وفي سورة المؤمنون بنيت القصة على بيان نعمة الرسالة والهدايات بعد بيان نعمة الإيجاد والتربية على آثار القدرة، فقد استفاضت الآيات في ذكر خلق الإنسان ومراحل ذلك، وخلق السماء وإنزال الماء، وإنشاء الجنات من النخيل والأعناب، وإخراج الألبان من بطون الأنعام، والركوب عليها وعلى الفلك فهذا قوام البدن، ثم جاءت الإفاضة في ذكر الرسالات ونعمتها وأنها تربية النفوس وهداية القلوب لأنها قوام الروح، لذلك حرص على التصريح بذكر الرسالات في مطلع القصص كلها : قصة نوح وقصة هود وقصة موسى عليهم السلام وقصص رسل آخرين، ثم ختمت جميع الرسالات بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (المؤمنون ٥١-٥٢)

وفي سورة الشعراء ابتدأت القصة بما غلب على قصص السورة الأخرى وهي قصص هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الشعراء ١٠٥) ، وقوله : ﴿ كَذَّبَتۡ ﴾ مناسب لما سبقته من آيات تبين تكذيب قريش في قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الشعراء ٤-٥)، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشعراء ٣)

وفي سورة العنكبوت كان سياق الآيات يتحدث عن الابتلاء والامتحان بالشدائد،قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت ٢-٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (العنكبوت

لذا جاءت القصة في هذه السورة تذكر أحوال لا أقوال فقد بينت مـدة لبـث نوح عليه السلام في قومه وأنها مدة طويلة وفي هذا رد على من حسب أن يترك النـاس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فها هو نوح عليه السلام قد تحمل ابتلاء قومه وأذيتهم له هذه المدة الطويلة وكل ذلك بعبارة موجزة قصيرة.

وفي سورة الصافات فبعد أن بين أحوال يوم البعث وعقاب الكافرين ونعيم المؤمنين، وقبل ذلك بين عناد الكافرين وإنكارهم للبعث، ثم بعد ذلك بين تقليد العرب لآبائهم ، ثم قيل بعد ذلك كله: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الصافات ٧١-٧٤)

قال بعد ذلك: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الصافات ٧٥-٨٢)

فالقصص في هذه السورة جاءت تفْصل بين المؤمنين والكافرين، فلـم تكـد تخلو سورةً من هذه المعاني، التنويه بالجزاء للمحسنين، والتنويه بهلاك الضالين.

وفي سورة القمر سيقت القصة مساق التهديد الشديد لكفار مكة لـذا ابتـدأت قصة نوح عليه السلام بقوله:﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ (القمر ٩)، ولأنها مناسبة لقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾ (القمر ٢-٣)

كما أن القصة وما فيها من تهديد متناسب مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾(القمر٤-٥)

أما الواقع في سور الفرقان والذّاريات والنجم فإن قوم نوح عليه السلام في كل ذلك وقع عطفهم على أقوام هلكوا، ففي الأولى قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الفرقان ٣٧)

وفي الثانية قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الذاريات ٤٦)

وفي الثالثة قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾ (النجم ٥٢)

والواقع أخيراً في سورة نوح فإن القصة هنا قد امتازت بكونها سورة كاملة مستقلة لذا ابتدأت ببيان إرسال الله نوحا إلى قومه ليأمرهم بالعبادة.[1]

الموضع الخامس:

في سورة نوح قوله: ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾

زيادة على ما في المواضع الأخرى

نوعه: تشابه بالإجمال في باقي المواضع والتفصيل في سورة نوح.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لما كانت سورة نوح قد اختصت بحكاية قصته مع قومه عليه السلام بالتفصيل، كانت هذه الزيادة ملائمة لهذا الاختصاص وهذا التفصيل.

---

[1] ينظر نظم الدرر ٢٦٥/٩

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾

(الأعراف ٠٦٠)

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾

(هود ٠٢٧)

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾

(المؤمنون ٠٢٤)

قال تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾

(الشعراء ١١١)

قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩﴾

(القمر ٠٠٩)

وكما يتضح فإن هذه الآيات متعلقة بأقوال قوم نوح لنبيهم عليه السلام .

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٦٠﴾ بدون حرف الفاء، وفي سورتي هود والمؤمنون: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف الفاء في سورة الأعراف وإثباته في سورتي هود والمؤمنون.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

اقترن جوابهم بالفاء في سورة هود لأنه الأصل في الرد السريع ومثله في سورة المؤمنون؛ ولأن قول الكافرين في هاتين السورتين جاء مرتباً على دعوة

نوح عليه السلام لهم بالتوحيد، أي جاء على طريقة التعقيب، أي بعد أن دعاهم إلى توحيد الله لم يتريثوا، فكان جوابهم كذا وكذا.

أما في سورة الأعراف فقد جاء الفعل مفصولاً لأنه الأصل في باب المراجعة ويسمى الاستئناف البياني.

والفرق بينهما في الموضعين من هذه القصة أن الموصول بالفاء أريد به المبادرة إلى الرد على نوح عليه السلام بما يبطل دعوته بزعمهم والمفصول ليس إلا طعناً وتخطئةً، وهو من جملة ما رموه به لا يعلم متى وقع منهم، وليس جواباً متصلاً بالدعوة وهذا من بلاغة القرآن.[1]

كما أن من أسباب هذا الفرق بين الطريقتين هو أن ما قالوه في سورتي هود والمؤمنون ليس أمراً يستنكره النبي على قومه، أما ما قالوه في سورة الأعراف فهو أمر مستنكر.

فالذي قالوه في سورة هود:﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ وكذلك الذي في سورة المؤمنون:﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ولهذا ناسب أن يعقب على كلام نوح عليه السلام بالفاء العاطفة لأنه في الحقيقة كذلك، أما ما قالوه في سورة الأعراف فكان ناشئا عن حمق وسماجة، وهو قولهم:﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ فلم يلق أن يعقب بالفاء على كلامه عليه السلام، وإنما ناسب أن يكون كلاماً مستأنفاً.[2]

وقد وجه ابن عاشور-رحمه الله- ذلك في تفسيره بقوله: "فُصلت جملة ﴿ قَالَ ﴾ في سورة الأعراف على طريقة الفصل في المحاورات" [3].

بينما عطف في سورة هود قول الملأ من قومه بالفاء على فعل ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ للإشارة إلى أنهم بادروه بالتكذيب والمجادلة الباطلة لما قال لهم:﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ إلى آخره، ولم تقع حكاية ابتداء محاورتهم إياه ب(قال) مجرداً عن

---

[1] ينظر تفسير المنار ٦١/١٢

[2] ينظر رسالة القصص القرآني د.فضل عباس ص١٢٤

[3] ينظر التحرير والتنوير ١٩٠/٨

الفاء كما وقع في سورة الأعراف لأن ابتداء محاورته إياهم هنا لم تقع بلفظ القول فلم يحك جوابهم بطريقة المحاورات بخلاف آية سورة الأعراف[1].

أما في سورة المؤمنون فقد خُولفت في حكاية جواب الملأ من قومه الطريقة المألوفة في القرآن في حكاية المحاورات وهي ترك العطف التي جرى عليها قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ (البقرة ٣٠) ، فعطف هنـا جواب الملأ من قومه بالفاء لوجهين:

الأول: أنهم لم يوجهوا الكلام إليه بل تركوه وأقبلوا على قومهم يفندون لهـم ما دعاهم إليه نوح عليه السلام.

الثاني: ليفاد أنهم أسرعوا بتكذيبه عليه السلام وتزييف دعوته قبل النظر.[2]

وقال الكرماني-رحمه الله-: لأن ما في سورة الأعراف غير لائق بالجواب فصاروا كالمبتدئين بالخطاب غير سالكين طريق الجواب لأنهم قالوا:﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ بخلاف السورتين (أي سورتي هود والمؤمنون) فإنهم قد أجابوه بما زعموا أنه جواب وهو قولهم في سورة هود:﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ وقولهم في سورة المؤمنون:﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾.[3]

الموضع الثاني:

جاء وصف الملأ بالكفر في سورتي هود والمؤمنون بقوله: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وعدم وصفهم بذلك في آية سورة الأعراف.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف وصف الملأ بالكفر في سورة الأعراف، وأثبته في سورتي هود والمؤمنون .

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٤٥/١٢

[2] ينظر التحرير والتنوير ٤١/١٨

[3] ينظر البرهان للكرماني ص١٨٩، وينظر بصائر ذوي التمييز ٢١١/١

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن التشابه الحاصل بوصف قوم نوح عليه السلام بالكفر أو عدم ذلك إنما هو عائد إلى المقام الذي ذكرت فيه الآيات، فإن قوم نوح عليه السلام لما أساؤوا إلى نبيهم وأطالوا في ذلك كما حكى الله عنهم في سورتي هود والمؤمنون حيث قالوا في سورة هود: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧ ﴾ (هود ٢٧)، فهنا اتهموه باسترذال أتباعه كقولهم في سورة الشعراء:﴿ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ (الشعراء ١١١)، كذلك أنكروا فضله عليهم ورموه بالكذب .

ومثل ذلك في سورة المؤمنون حيث قالوا : ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥ ﴾ (المؤمنون ٢٤-٢٥)، فلعظم إساءتهم في الموضعين وصفوا بالكفر.

بينما في سورة الأعراف اتهموا نوحا عليه السلام بالضلال بقـولهم ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾، وهو ليس كجوابهم له في سورتي هود والمؤمنون طـولاً ومعنـى، فإن لفظ الضلال ليس نصاً على الضلال في الدين فهو يأتي بمعنى الجور والظلم والتحيز.

لذلك لما لم يكن في آية سورة الأعراف من الإطالة في العبارة والإبلاغ فيما قصدوه من المعنى مثل ما في الآيتين السابقتين ناسبه الإيجاز بعدم وصفهم بالكفر صراحة وإن كانوا قد وصفوا بما يفهم به كفرهم وهو الاستكبار لمقابلة وصف مخاطبيهم بالاستضعاف وليس ذلك كالإفصاح بالكفر، ومما يشهد لهذا أنه في سورة الأعراف لما ورد أن قوم هود عليه السلام أساؤوا جوابهم وبالغوا فيه بقولهم:﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ (الأعراف ٦٦) ، وصفوا بالكفر بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (الأعراف ٦٦)

وكذلك في قصة صالح عليه السلام لما لم يواجهوا نبيهم كما واجه قوم هود نبيهم بل عدلوا إلى مخاطبة أتباعه بقولهم : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ (الأعراف ٧٥)، لذلك لم يوصفوا بالكفر بل بالاستكبار ملاءمة لحالهم : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ (الأعراف ٧٥) [١]

وقد وجه الألوسي-رحمه الله-[٢] هذا التشابه بمعنى قريب من ذلك فقال:"وصف الملأ بالكفر مع اشتراك الكل فيه للإيذان بكمال عراقتهم وشدة شكيمتهم فيه، وليس المراد من ذلك إلا ذمهم دون التمييز عن أشراف آخرين آمنوا به إذ لم يؤمن به أحد من أشرافهم كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (هود ٢٧)" [٣]

أما البقاعي-رحمه الله- فقد علّل ذلك بقوله:"لم يصفهم في سورة الأعراف بالكفر لأن ذلك أدخل في التسلية لأنها أول سورة قص فيها مثل هذا في ترتيب الكتاب، ولأن من آمن به مطلقا كانوا في جنب من لم يؤمن في غاية القلة فكيف عند تقييدهم بالشرف، وأكد ذمهم تسليةً للنبي بالتعريف بقربهم منه في النسب بقوله : ﴿ مِن قَوْمِهِۦ ﴾"، [٤]

ثم قال بعد ذلك : "ولم يصف الملأ من قومه بالذين كفروا في الأعراف ووصفهم بذلك في هود إما لأنها صفة ذم لم يقصد بها التقييد فلا يختل المعنى بإثباتها ولا نفيها، أو لأنهم أجابوه بذلك مرتين إحداهما قبل أن يسلم أحد من أشرافهم، والثانية بعد أن أسلم بعضهم "[٥].

---

[١] ينظر ملاك التأويل ٥٢٣/١,٥٢٤,٥٢٥

[٢] هو: الشهاب محمود بن علي الألوسي البغدادي، مفتي بغداد، له تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، توفي سنة ١٢٧٠هـ (ينظر كشف الظنون ٥٨٦/٣، وفهرس الفهارس ١٣٩/١)

[٣] روح المعاني ٢٥/١٨

[٤] نظم الدرر ٤٢٨/٧

[٥] نظم الدرر٤٢٩/٧

الموضع الثالث:

اختلاف أجوبة قوم نوح عليه السلام، ففي سورة الأعراف كان جوابهم : ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾، وفي سورة هود: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ،وفي سورة المؤمنون: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

نوعه: تشابه بالإبدال ،إبدال جملة بجملة.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جواب قوم نوح عليه السلام في سورة الأعراف متناسب مع ما تقدم في نفس السورة حيث ورد لفظ الضلال مرات عديدة :

في قول مكذبي الرسل حين تتوفاهم الملائكة : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأعراف ٣٧)

وفي قول أخراهم لأولاهم عند دخولهم النار: ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ (الأعراف ٣٨)

وفي إخبار الله عنهم عند تمنيهم الشفعاء أو العودة إلى الدنيا ليعملوا غير عملهم:﴿ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأعراف ٥٣) فصار هذا مألوفاً من كلامهم مناسباً لما سبق.

أما جواب قوم نوح عليه السلام في سورة هود فهو مناسب لتمردهم وطغيانهم المقابل لطغيان وعناد مشركي قريش الذين أخبر الله عنهم في أول السورة: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ (هود ٥)

أما الوارد في سورة المؤمنون فهو مناسب لما تقدم من بيان الخلق وأطواره: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون ١٢-١٤) ففيه إشارة إلى انتقال الإنسان من حالة مهينة إلى اختصاص واصطفاء بسبب العناية الربانية، وفيه تلميح إلى تفاوت أقدار الخلق فمنهم اللاحق بأشرف المقامات ومنهم الباقي في الحضيض، فلما لم ينتبه قوم نوح عليه السلام إلى مزية تشريف الله لهم ببعث نبي يدعوهم، وما منح الله هذا النبي من علو القدر، بل ادعوا قلة قدره وتساويه مع أقل الناس شأناً، جاء جوابهم مبيناً ظنّهم فكان أنسب ما يقال في هذا المقام.

إذاً فاختلاف أقوال قوم نوح عليه السلام له كان تبعاً لاختلاف المقامات والمناسبات، وهذا من إعجاز القرآن الكريم[1] .

الموضع الرابع:

وقع ذكر الملأ في سور الأعراف وهود والمؤمنون دون ذكرهم في سورتي الشعراء والقمر.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف كلمة الملأ من سورتي الشعراء والقمر وإثباتها في سور الأعراف وهود والمؤمنون.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

هذا يعود إلى اختلاف السياق في كل موضع،

ففي سورتي الشعراء والقمر سيقت الآيات مساق التهديد لمن كذب من أهل مكة ببيان عاقبة من كذب من قوم نوح عليه السلام مما اقتضى ابتداء القصة في الموضعين بقول: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ ، وذلك اقتضى إسناد أقوال الكفر والتكذيب إلى القوم لا إلى الملأ،

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥١٨-٥٢٠

بخلاف مواضع سور الأعراف وهود والمؤمنون فلم يكن مساق الآيات مختصا بالتهديد والوعيد فأسند القول للملأ، مع ما فيه من وضع الأصل في الأصل، فالملأ هم أصول الكفر ومنابعه وهذه السور الثلاث هي كالأصل في ترتيب التلاوة للسورتين الشعراء والقمر،

إضافة إلى ذكر لفظ الملأ في سائر قصص الأعراف وفي كثير من قصص سورة المؤمنون وفي قصة موسىعليه السلام في سورة هود، بينما لم يرد ذكر الملأ في قصص سورتي الشعراء والقمر.

كما أن الاقتصار على شيء في بعض مواضع الحكاية ليس نفياً لغيره في مواضع أخرى، والملابسة بين الملأ والقوم واضحة حيث أن الملأ أشراف القوم وخواصهم.

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾

(الأعراف ٠٦١-٠٦٣)

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ ﴾

(هود ٠٢٨-٠٣٤)

قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٣ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥ ﴾

(الشعراء ١١٢-١١٥)

وهذه الآيات تتحدث عن جواب نوح ورده على اتهامات قومه التي رموه بها.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاء نداء القوم في سورتي الأعراف وهود بقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ ولم يأت هذا النداء في سورة الشعراء بل جاء فعل القول فقط بدون ﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ .

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف النداء وفعل القول من سورة الشعراء وإثباتهما في سورتي الأعراف وهود، وهو حذف أكثر من كلمة وإثباتها.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لما كان ختام جواب قوم نوح عليه السلام أشده في سورتي الأعراف وهود بدأ عليه السلام في جوابه برده مبينا لضلالاتهم مغضياً عن شناعاتهم شفقةً عليهم ومحبةً لنجاتهم فقال تعالى حكاية عنهم:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ وكررها تذكيراً لهم أنه منهم لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات عن حسده أو اتهامه إلى قبول ما يلقى إليهم من الكلام.[1]

الموضع الثاني:

اختلاف إجابات نوح عليه السلام لقومه وردوده على شبهاتهم في كل موضع من المواضع السابقة في سور الأعراف وهود والشعراء .

نوعه: تشابه بالإبدال ،إبدال جملة أو أكثر بمثلها.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أن الاختلاف الحاصل في حكاية إجابة نوح عليه السلام لقومه جاء تابعاً لما سبق كل موضع من شبهات الكافرين وأقاويلهم ،

ففي سورة الأعراف تقدم قولهم لنوح عليه السلام : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ ، لذا وقع الرد عليهم بقوله : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾ ،

---

[1] نظم الدرر ٢٧١/٩، وينظر المنار ٦٣/١٢

وقال (ضلالة) ولم يقل (ضلال) كما قالوا؛ لأن الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في النفي، قال الشيخ أحمد الصاوي-رحمه الله- [1] في حاشيته على تفسير الجلالين: "الضلال هو الخروج عن الحق من كل وجه، والضلالة هي الخروج عن الحق ولو بوجه، فنفيها أبلغ لأنها نكرة في سياق النفي فتعم"[2]، كقولك: ألك تمر؟ فيقال ما لي تمرة، ثم " لما نفى ما رموه به على هذا الوجه البليغ أثبت لهم ضده بأشرف ما يكون من صفات الخلق فقال مستدركا بعد نفي الضلال إثبات ملزوم ضده: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ..... ﴾ "[3]،وهنا وقع الاستدراك أحسن موقع لكونه وقع بين ضدين: نفي الضلالة المتوهم ثبوتها وثبوت الرسالة المتوهم نفيها، "وحق (لكن) أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإثباتاً والتغاير هنا حاصل من حيث المعنى"[4]، ثم استأنف الإخبار عن وظيفته بياناً لرسالته فقال: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾ ففيه زيادة وعظ على إيصال الدعوة إلى نفوسهم وهذا وسط بين الإسهاب والإيجاز مناسب لما ذكر في صدر السورة في بداية رسالة سيدنا محمدﷺ إلى قومه في قوله: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ (الأعراف ٢)

فقوله تعالى في شأن الكتاب: ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ هو كالذكر في قول نوح: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (الأعراف ٦٣)

---

[1] هو:أحمد بن الصاوي المصري الخلوتي، مات سنة ١٢٤١هـ (ينظر هدية العارفين ٩٩/١)

[2] حاشية الصاوي ٨٠/٢، وينظر الكشاف١٠٨/٢،والتفسير الكبير١٢٢/١٤، والتسهيل للكلبي ٣٦/٢

[3] نظم الدرر ٤٢٩/٧، وينظر قطف الأزهار للسيوطي ١٠١٦/٢

[4] روح المعاني ١٥١/٨، وينظر قطف الأزهار ١٠١٧/٢،وينظر حاشية الجمل ١٥٤/٢

وكذلك قوله : ﴿ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ نظير السابق في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأعراف ٣٥)

أما جواب نوح عليه السلام في سورة هود فهو مناسب لموضع القصة كلها حيث فيه إطناب يتماشى مع إسهابهم في شبهاتهم، فهم قد رموه بشبهة أنه نبي من البشر، وأن أتباعه من الأراذل والفقراء، وأنه ليس له أو لأتباعه عليهم من فضل، وأنهم كاذبون، فجاء الرد على تهمة البشرية بقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود ٢٨)

كما أن في هذا الرد مناسبة لقوله تعالى في بداية السورة: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (هود ١٧)

ووقع الرد على شبهة أتباع الفقراء بقوله: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (هود ٢٩-٣١)

أما قوله (تجهلون) وعدم قوله (جاهلون) إشارة إلى أن الجهل متجـدد لهـم وهو ليس عادتهم، استعطافا له منهم إلى الحلم.[1]

ولما يئسوا من جداله قالوا له: ﴿ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (هود ٣٢)، فأظهر نهاية التفويض إلى الله وقال: ﴿

[1] نظم الدرر ٢٧٥/٩

إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (هود ٣٣-٣٤) ، وبذلك انتهت المناورة بينهما.

أما الوارد في سورة الشعراء فإنه جواب عظيم التناسب مع ما قبله فهم قالوا له:﴿ ۥٓ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ فاشتغل بدحض هذه الشبهة وقال لهم: ﴿ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾، وجاءت الآيات في حجمها وفواصلها متسقة مع آيات السورة كلها وفواصلها.

الوحدة الرابعة

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

(الأعراف ٠٦٤)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

(يونس ٠٧٣)

قال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٧٦-٠٧٧)

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(الفرقان ٠٣٧)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

(الشعراء ١٠٥-١٢٠)

قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

(العنكبوت ٠١٥)

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الصافات ٠٧٦-٠٨٢)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾(ص ٠١٢)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٣﴾ ﴾(ق ٠١٢)

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(الذاريات ٠٤٦)

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾(النجم ٠٥٢)

قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾(القمر ٠٠٩-٠١٤)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ (الحاقة ٠١١-٠١٢)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

قوله تعالى في سورتي الأعراف ويونس: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ ، وفي سورة الأنبياء: ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ ﴾ ، وفي سورة الفرقان: ﴿ كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ ﴾ ، وفي سورة الشعراء: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ ، وفي سورة ص:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾، وفي سورة القمر: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾ ، وفيها عبر سبحانه بالتكذيب لقصد التسلية.[1]

---

[1] نظم الدرر ٦١/١٤

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: في سورتي الأعراف ويونس نسب التكـذيب إلـى ضميرهعليه السلام ، وفي سورة الأنبياء نسب التكذيب إلى الآيات، وفي سورة الفرقـان والشعراء نسب التكذيب إلى الرسل، وفي سورة ص نسب التكذيب إلى نـوحعليه السلام، وفي سورة القمر ذكر التكذيب مرتين وكان في الثانية مضافاً إلى وصفه بالعبودية.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جميع المواضع بنفس المعنى لا تعارض بينها، لكن كان ذكْر كل لفـظ فـي موضعه لمناسبته لذلك الموضع، فتكذيب نوحعليه السلام كتكذيب الآيات التي جـاء بهـا وهي الدلائل والحجج الدالة على رسالته، وهي كذلك كتكذيب الرسل جميعا فإنـه من كذب بواحد منهم كان كمن كذبهم جميعاً؛ لأن رسالتهم واحدة.

أما سبب نسبة التكذيب إلى نوحعليه السلام في سورتي الأعراف ويونس فذلك لأن التكذيب وقع من جميع قومه من قادتهم ودهمائهم عدا بعض أهل بيته ومن آمن به عقب سماع قوله[1]، وقيل لدوام دعوتهعليه السلام ودوامهم على التكذيب.[2]

وأما نسبة التكذيب إلى الآيات في سورة الأنبياء فلتكرر هذه الكلمة وما في معناها في هذه السورة أكثر من مرة، في قوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾ (الأنبياء ٢) ، فالذكر هو القرآن الذي هو أعظم آية، وقوله: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ (الأنبياء ٥)، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ (الأنبياء ٧)، وقوله: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠ ﴾ (الأنبياء ١٠)، وقوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ١٩٧/٨

[2] ينظر تفسير السعدي ٣٧٠/١

مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأنبياء ٢٤)، وقوله: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأنبياء ٣٦)، وقوله: ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الأنبياء ٤٢)، وقوله: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأنبياء ٩١)

وأما نسبة التكذيب إلى الرسل في سورة الفرقان ففيه تغليظ في القول عليهم حيث جاءت العبارة بما يتضمنه فعلهم.[1]

كما أنها مناسبة لذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾ ﴾(الفرقان ٢٠)

وأخيرا في سورة الشعراء جاءت نسبة التكذيب إلى المرسلين بقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ لمناسبته للوارد في افتتاح كل قصة من قصص السورة، ففي قصة هودعليه السلام قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣) ، وقال في قصة صالحعليه السلام:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾(الشعراء ١٤١) ، وقال في قصة لوطعليه السلام:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾(الشعراء ١٦٠) ، وأخيرا في قصة شعيبعليه السلام:﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾(الشعراء ١٧٦)

أما نسبة التكذيب إلى نوحعليه السلام في سورة ص فلعله مناسب للإشارة السريعة لهذه القصة في هذه السورة، وكذلك الأمر في سورة ق.

وقيل في توجيه قوله تعالى في سورة القمـر: ﴿ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا ﴾ وأن ذلـك لدوام دعوة نوحعليه السلام لهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، ومع ذلك لم يـزدهم ذلـك إلا عناداً وطغياناً وقدحاً في نبيهم.[2]

---

[1] ينظر المحرر الوجيز ٢١٠/٤

[2] ينظر تفسير السعدي ٨٢٥/١

أما الرازي-رحمه الله- [1] فقد وجه ذلك في تفسيره بأن قوله:﴿ عَبۡدَنَا ﴾ أدل على صدقه عليه السلام ، وأدل على قبح تكذيبهم، لأن العبد أقل تحريفاً لكلام السيد فيكون كقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحاقة ٤٤-٤٦) ، أما إضافة العبد إلى الله فقد وجهها بثلاثة أمور:

الأول: أن هذه الإضافة تشريف من الله عز وجل.

الثاني: أن معناها الذي عبدنا فالكل عبيد لله لكن منهم من عبد الله فحقق المقصود فصار عبداً لله.

الثالث: أن الإضافة مفيدة للحصر فهذا العبد المضاف هو الذي بكليته لله في كل وقت فجميع أموره لوجه الله تعالى.[2]

وقيل أن في ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الإضافة إلى نون العظمة تفخيم له ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه.[3]

النوع الثاني من التشابه: في سورة القمر ذكر التكذيب مرتين وكان في الثانية مضافا إليه عليه السلام .

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف هذه الزيادة من ذكر التكذيب ثانياً في كل المواضع وإثباتها في سورة القمر.

---

[1] هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي بن الإمام القرشي البكري من ذرية أبي بكر الصديق الشافعي المفسر المتكلم ولد سنة ٥٤٤هـ وهو من تلامذة البغوي، له المحصول في الأصول وشرح الأسماء الحسنى وشرح المعضل للزمخشري وغير ذلك توفي سنة ٦٠٦هـ (أنظر طبقات الفقهاء ٢٦٣/١، وطبقات المفسرين ١١٥/١).

[2] ينظر التفسير الكبير ٣٢/٢٩

[3] ينظر تفسير السعدي ١٦٩/٨

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قال الشيخ أبو السعود-رحمه الله- في تفسيره :" فكذبوا عبدنا: تفسيراً لذلك التكذيب المبهم الوارد في قوله:﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ ﴾ كما في قوله: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (هود ٤٥) وفيه مزيد تقرير وتحقيق للتكذيب، وقيل: معناه كذبوه تكذيباً إثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن آخر مكذب مثله، وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا لأنه من جملتهم."[1]

وقال الرازي-رحمه الله- الفائدة من هذا التكرار من وجوه:

الأول: كذبت قوم نوح عليه السلام بآياتنا وآية الانشقاق فكذبوا.

الثاني: كذبت قوم نوح الرسل وقالوا لم يبعث الله رسولاً وكذبوهم في التوحيد فكذبوا عبدنا كما كذبوا غيره وذلك لأن قوم نوح مشركون يعبدون الأصنام ومن يعبد الأصنام يكذب كل رسول وينكر الرسالة لأنه يقول لا تعلّق لله بالعالم السفلي وإنما أمره إلى الكواكب فكان مذهبهم التكذيب فكذبوا.

وقد وافقه في هذا الوجه النسفي[2] والزمخشري [3] والبيضاوي[4] رحمهم الله.

الثالث: للتصديق والرد عليهم تقديره: كذبت قوم نوح وكان تكذيبهم عبدنا، أي لم يكن تكذيباً بحق كما يقول القائل: كذبني فكذب صادقا.[5]

وقيل المعنى: كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح فكذبوا عبدنا، أي صرحوا له بالتكذيب.[6]

---

[1] تفسير أبي السعود ١٦٩/٨

[2] ينظر تفسير النسفي ١٩٥/٤

[3] ينظر الكشاف للزمخشري ٤٣٤/٤

[4] ينظر تفسير البيضاوي ٢٦٥/٥

[5] ينظر التفسير الكبير ٣٢/٢٩

[6] ينظر تفسير النسفي ١٩٥/٤، وتفسير الطبري ٩١/٢٧، وفتح القدير ١٢٢/٥، وتفسير ابن كثير ٢٦٤/٤

الموضع الثاني:

تكرار الأمر بالتقوى في سورة الشعراء دون وجود هذا الأمـر فـي بـاقي المواضع.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف الزيادة بتكرار الأمر بالتقوى وإثباتها وهو حذف جملة وإثباتها.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كرر الأمر بالتقوى لأنه أراد في الأول: ألا تتقون مخالفتي وأنا رسول الله، وفي الثاني: ألا تتقون مخالفتي ولست آخذاً منكم أجراً فهو في المعنى مختلف ولا تكرار فيه. وقد يقول الرجل لغيره: ألا تتقي الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا، ألا تتقي الله وقد علمتك كبيراً.

وإنما قدم الأمر بالتقوى على الأمر بالطاعة لأن تقوى الله علّة لطاعته فقدم العلّة على المعلول.[1]

الموضع الثالث:

جاء الفعل متعدياً بالهمزة وغير مضعف بقوله :﴿ فَأَنجَيْنَهُ ﴾ في سور الأعراف والشعراء والعنكبوت ، وفي سورتي يونس والأنبياء جاء الفعل مضعفاً ومقترناً بحرف الفاء بقوله :﴿ فَنَجَّيْنَهُ ﴾، وفي سورة الصافات جاء الفعل كذلك مضعفاً ولكنه اقترن بالواو بقوله: ﴿ وَنَجَّيْنَهُ ﴾.

وفيه نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: تشابه باختلاف الفعل، حيث جاء الفعل (أنجينا) في سورة الأعراف والشعراء والعنكبوت، وجاء بالفعل (نجينا) في سور يونس والأنبياء والصافات.

---

[1] ينظر التفسير الكبير ١٥٤/٢٤، واللباب ٦٥/١٥

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، وذلك بالتضعيف وعدمه، التضعيف في الفعل (نجينا) وعدمه في الفعل (أنجينا).

أثر السياق في توجيه المتشابه:

من المعلوم أن (فعّل) للتكثير إذا لم يكن للتعدية، فإن كان للتعدية ففيه خلاف، يقول ابن عاشور -رحمه الله-: " فأما إذا كان فعّل المضاعف للتعدية فإن إفادته التكثير مختلف فيها، والتحقيق أن المتكلم قد يعدل عن تعدية الفعل بالهمزة إلى تعديته بالتضعيف لقصد الدلالة على التكثير، لأن المضاعف قد عرف بتلك الدلالة في حالة كونه لازماً فقارنته تلك الدلالة عند استعماله للتعدية مقارنة تبعية، وأنا أرى أن استفادة معنى التكثير في حال استعمال المضعف للتعدية أمر من مستتبعات الكلام حاصل من قرينة عدول المتكلم البليغ عن المهموز الذي هو خفيف إلى المضعف الذي هو ثقيل فذلك العدول قرينة على المراد وكذلك الجمع بينهما"[1]، وفعّل هنا للتعدية لذا فإنها ليست للتكثير.

وقيل إن صيغة (أنجينا) كالأصل لصيغة (نجينا) والقصة في سورة الأعراف كالأصل لغيرها لأنها أول مواضع ذكرها فوضع الأصل في الأصل، بينما المواضع التالية في ذكر قصة نوح عليه السلام بالنسبة للمذكور في سورة الأعراف كالفرع فوضع صيغة (نجينا) والتي هي كالفرع للصيغة (أنجينا) في الفرع.

قال البقاعي-رحمه الله- في نظم الدرر:" وعدى في الأعراف فعل النجاة بالهمزة وهي الأصل في التعدية....."[2]

وقيل أن الفعل (نجينا) هو فرع للفعل (أنجينا) على اعتبار التكثير في الثاني دون الأول والكثرة فرع القلة.

---

[1] التحرير والتنوير ١١/١

[2] نظم الدرر ٤٣١/٧

وقال ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله- في كتابه ملاك التأويل أن صيغة (أنجينا) أصلية وصيغة (نجينا) فرعية على اعتبار كثرة الاستعمال، ولهذا أكثر ما جاء في القرآن جاء على أنجينا[1].

وانتقد صاحب كتاب دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل هذا القول فقال أن هذا غير مسلم ولا مضطرد فقد ورد الفعل (أنجينا) في سورتي الشعراء والعنكبوت وليستا أول سورتين تذكر فيهما قصة نوح عليه السلام فقد سبقتهما سورة يونس التي ورد فيها الفعل (نجينا)، كما أن الفعل (نجينا) ليس للتكثير لأنه للتعدية وإن كان للتعدية ففيه خلاف كما بيّنّا ، لذلك ليس مسلماً بأنه فرع للفعل (أنجينا) على اعتبار الكثرة والقلة .

أما قول ابن الزبير –رحمه الله- فإنه غير صحيح لأننا إذا رجعنا إلى القرآن وجدنا أن استعمال الفعل (نجى) وما يتصرف منه أكثر مما استعمل الفعل(أنجى) وما يتصرف منه بأربعة عشر مرة.[2]

والجواب عن ذلك أن يقال أن النجاة التي حصلت هي شيء واحد لقصة تكررت حكايتها وقد جرى القرآن على عادة البلغاء بالتنويع فيما يتكرر بمعنى واحد تنشيطاً للسامع وتحريكاً لانتباهه بلا تعارض، فجاءت اللفظة متعدية مرةً بالهمز ومرةً بالتضعيف وكأنه نظر إلى مجرد النجاة وحصولها تارة ونظر إلى كثرة النجاة وعظمها تارة أخرى ، وفي كلا الحالتين لا تخلو الكلمة من مناسبة للموقع التي وجدت فيه.

ففي سورة الأعراف نجد أن الفعل (أنجينا) هو المذكور في كل القصص الواردة في السورة، قال تعالى في قصة هود عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢ ﴾ (الأعراف ٧٠)، وفي قصة لوط عليه السلام: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣ ﴾ (الأعراف ٨٢-٨٣)،

---

[1] ملاك التأويل ٥٣٠/١

[2] ينظر دراسة المتشابه اللفظي للسامرائي ص١٠٢-١٠٣

وفي قصة موسى : ﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الأعراف ١٤١)

إضافة إلى المشاكلة اللفظية والمقابلة المعنوية بين الفعل (أنجينـا) والفعـل (أغرقنا) الذي يليه في الآيات.

وكذلك الأمر في سورة الشعراء فقد ذكر الفعل (أنجينا) لأنه يتماشى مع المقابلة والمشاكلة اللفظية في قصص هذه السورة، فالفعل (أنجينا) في قصة نوح عليه السلام يشاكل ما ذكر عقبه من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٠)، وفي قصة موسى (وأنجينا) يشاكل ما بعده (أغرقنا) ، وفي قصة لوط: ﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾ يشاكل ما بعده ﴿ دَمَّرۡنَا ﴾ ،وقيل أن الفعل (أنجينا) جاء بالهمزة لا بالتضعيف لمجيء الفعل (نجني) بالتضعيف لا بالهمزة في الآية التي قبلها: ﴿ وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (الشعراء ١١٨)، فلتحقيق التيسير والتخفيف لم يأت التشديد والتضعيف في الفعلين الطلب والإخبار (نجني، فنجيناه) بل جاء أحدهما بالتضعيف مثقلاً (نجني) وجاء الآخر بعده بالهمزة مخففاً (فأنجيناه).

وفي سورة العنكبوت ورد الفعل (أنجينا) وهو يتناسب مع إيجاز القصة في السورة حيث أن ذكر أصل الإنجاء أنسب مع الإيجاز، كذلك هو متناسب مع المذكور بعده في قصة إبراهيم عليه السلام :﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ ﴾(العنكبوت ٢٤)

وبين القصتين تناسب واضح، فالأولى قصة النجاة من الغرق والثانية قصـة النجاة من الحريق، وقد اقترنتا في كثير من سور القرآن اقتراناً مباشراً كما فـي سور الصافات والعنكبوت والشعراء.

أما الفعل الوارد في سورة يونس (نجينا) فإنه متناسب مع المذكور في نفس السورة في قصة موسى عليه السلام في غرق فرعون من قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يونس ٩٢)

وليس في السورة غيرهما، كذلك فإنه متناسب مع سياق الآيات وما فيه من المبالغة في بيان النجاة وعظم شأنها المتناسب مع ما كان من تحدي نوح عليه السلام لقومه وكثرة توكله على الله وتفويضه الأمر إليه في قوله: ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ (يونس ٧١)

فإن قيل: لِم لَم يكن الفعل (نجّينا) قد ورد متعديا بالهمز (أنجينا) ليشاكل مـا بعـ ـده (فأغرقنـ ـا) كمـ ـا كـ ـان الأمـ ـر فـ ـي سـ ـورة الأعـ ـراف؟

أقول: أنه ورد هنا فعل آخر أضعف قوة المشاكلة وهو قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ فإنه لما فصل بين الفعلين (نجينا) و(أغرقنا) أضعف الحاجة إلى طلب المشاكلة.

وكذلك الأمر في سورتي الأنبياء والصافات فإنه قد ذكر فيهما الفعل (نجينا) لمناسبة الوارد في كل من السورتين فإنه لم يرد فيهما إلا بهذا اللفظ في سائر ما فيهما من القصص،

ففي سورة الأنبياء ورد الفعل (نجينا) في قصص نوح ولوط وإبراهيم ويونس عليهم السلام.

وفي سورة الصافات ورد الفعل (نجينا) في قصص نوح وموسى وهارون ولوط عليهم السلام وكل ذلك متناسب مع سياق الآيات في مطلع القصتين في السورتين والتي جاء فيها بيان تنجية الله لعباده المخلصين مما ينزل بهم من الكرب العظيم.[1]

ومما قد يوجه التشابه بين اللفظين (نجى) و(أنجى) القول بأن القرآن كثيرا ما يستعمل الفعل (نجى) للتلبث والتمهل في التنجية، ويستعمل الفعل (أنجى) للإسراع فيهما، فإن (أنجى) أسرع من (نجى) في التخليص من الشدة والكرب، لذلك فإن الاختلاف في ذكر هذين الفعلين في المواضع التي وردت فيهما قصة

[1] ينظر كتاب من لطائف التعبير القرآني حول سير آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ، د.فؤاد سندي ص٩٢

نوح عليه السلام هي بسبب الاختلاف في السياق وما يقتضيه مقام كل سورة، فقد يتطلب المقام الإسراع في ذكر النجاة فيستعمل (أنجى).[1]

وهذا هو الظاهر من سياق سور الأعراف والشعراء والعنكبوت ،

ففي سورة الأعراف اتهم قوم نوح نبيهم عليه السلام بالضلال ورموه بالكذب مما استدعى الإسراع في إنجائه ومن آمن معه.

وكذلك الأمر في سورة الشعراء فقد وردت القصة بشكل أكبر تفصيلاً كما أن الموقف كان فيها أشد والمحاجة أطول فقد وصفوا أتباع نوح عليه السلام بالأراذل، وطلبوا منه طردهم، وهددوه بالرجم، ثم كانت شكوى نوح عليه السلام إلى ربه بسبب تكذيبهم ودعوته بالنجاة له ولمن معه من المؤمنين، مما اقتضى الإسراع في ذكر إنجائهم.

أما في سورة العنكبوت فقد كان الإسراع متناسباً مع إيجاز القصة ومع سرعة الأخذ بالطوفان.

وقد لا يتطلب المقام الإسراع في ذكر النجاة فيستعمل الفعل (نجى) وذلك كما في سور يونس والأنبياء والصافات حيث ليس في قصة نوح عليه السلام في هذه المواضع شيء من المجادلة أو التهديدات أو التفصيل بل كانت مواضعاً موجزة مختصرة فلم يكن هناك من داع إلى الإسراع في ذكر النجاة .[2]

النوع الثاني من التشابه : عطف الفعل (نجينا) بالفاء في سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والعنكبوت بخلاف سورة الصافات التي جاء العطف فيها بالواو.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف الفاء في سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والعنكبوت بحرف الواو في سورة الصافات.

---

[1] وقد ذكرت كتب معاجم اللغة أن كلمة النجاء من غير تضعيف إنما تعني السرعة في السير والحديث ونحوه، ينظر لسان العرب لابن منظور ٣٠٥/١٥

وينظر أساس البلاغة للزمخشري ٦٢١/١، ومقاييس اللغة لابن فارس ٣٩٧/٥

[2] ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للسامرائي ص ٦٢-٧٥

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن الأصل في فعل المطاوعة أن يعطف عليه بالفاء، تقول دعوته فأجاب، وأعطيته فأخذ، ولا تقولها بالواو لأن المراد إفادة السببية وهو لا يكون في الغالب إلا بالفاء[1] ، لهذا نقول أن ما جاء في سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والعنكبوت إنما جاء على الأصل، إضافة إلى مناسبات أخرى لكل موضع في محله.

ففي سورة الأعراف جاء العطف بالفاء لأنها للتعقيب، وهو تعقيب عرفي؛ لأن التكذيب حصل بعده الوحي إلى نوحٍ بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، ولا يرجى زيادة مؤمن آخر.[2]

ويشبه ذلك سبب العطف بالفاء في سورة يونس فقد كان لأجل الترتيب والتعقيب؛ لأن تكذيب قومه قد استمر إلى وقت إغراقهم وإنجاء نوح عليه السلام ومن اتبعه.[3]

أما العطف بالفاء في سورة الأنبياء فقد كان للدلالة على سرعة الاستجابة لنداء نوح الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾.

وأما العطف بالفاء في سورة الشعراء فلمناسبته للوارد في قصة لوط في نفس السورة: قال تعالى: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(الشعراء ١٧٠)

الموضع الرابع:

قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ۥ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ ، وفي سورة يونس قال تعالى: ﴿ ۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ ، وفي سورة الأنبياء: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ ،وفي سورة الشعراء: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ ،وفي سورة العنكبوت : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ ، وفي

---

[1] ينظر البرهان ١٤١/٤

[2] ينظر التحرير والتنوير ١٩٧/٨

[3] ينظر التحرير والتنوير ٢٤٣/٩

سورة الصافات: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾، وفي سورة القمر لم يذكر إلا نوحاًعليه السلام بقوله: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ دون ذكر الذين آمنوا معه.

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: هو اختلاف الدلالة على قوم نوحعليه السلام مع أن المدلول واحد فقال في سورة الأعراف:﴿ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾، وقال في سورة يونس:﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾، وقال في سورة سورتي الأنبياء والصافات:﴿ وَأَهْلَهُۥ ﴾، وقال في سورة العنكبوت:﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ .

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بكلمة أو جملة بجملة.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أما قوله في سورة الأعراف ﴿ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾، وفي سورة يونس ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ فإن كل لفظة منهما جاءت حسبما يتناسب مع سياق المقام، فلفظة (من) كما يرى الكرماني –رحمه الله- هي اسم موصول تفيد الكثرة والمبالغة لأنها تصلح للواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث لذا فقد جاءت مع الفعل المشدد الذي يفيد المبالغة والكثرة أيضا،بينما لفظ (الذين) لا يكون إلا لجمع المذكر فقط لذا كان التشديد مع (من) أليق.[1]

وأقول: إذا كان كلام الكرماني صحيحا فلماذا اجتمع الفعل (أنجى) مع الاسم الموصول (من) في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾(الشعراء ١١٩) ، فهل هذا التوجيه غير مطّرد في القرآن؟

يرى الخطيب الإسكافي أن الاسمين (من) و(الذين) متناسبين مع الفعلين (نجى) و (أنجى) فقال إن الفعل (أنجيناه) أصل في هذا الباب لأن أفعلت في باب

[1] ينظر البرهان للكرماني ص ١٩٠

النقل أصل لفعلات، واسم الموصول(الذين) هو الأصل في الموصولات مخصوصة بالصلة، و(من) تأتي بمعناها وقد تجيء بمعانٍ أخرى، لذلك استعمل الأصل في اللفظتين (أنجينا) و(من) في سورة الشعراء.[1]

وهذا ما رآه البقاعي –رحمه الله- حيث رأى أن (الذين) أخلص الموصولات وأصرحها، أما (من) فهي مشتركة بين الوصل والشرط، كما أنها قد تطلق على ما لا يعقل فناسب ذلك الحال،

لكنه علّل التعدية بالتضعيف في سورة يونس بأنه من التنوع في العبارة والذي هو الأليق بكلام البلغاء والفصحاء مع ما فيه من الأبلغية بإفهام مزيد الاعتناء مناسبة لما تقدم من مزيد التفويض في قوله: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾[2].

وأقول هنا أن كلام الخطيب الإسكافي-رحمه الله- غير مسلّم لعدم اضطراده في باقي المواضع، ففي سورة الشعراء ورد الأصل (أنجينا) مع الفرع (من) في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (الشعراء ١١٩)

وقد وافقه ابن الزبير الغرناطي –رحمه الله- حيث قال :".....اعلم أيضا أن لفظ (الذي) بما تصرف منه للمثنى والمجموع أصل في الموصولات إذ لا يحذف لفظ (الذي) عن الموصولية،أما (من) فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط وغيرهما، والأصل في النقل أيضا أن يكون بالهمزة، وأما النقل بالتضعيف والباء وغيرهما فثانٍ عن الأصل....."[3]

بناء على ذلك جاء تعليله على هذا الموضع على نفس ما توصل له الخطيب الإسكافي، لكنه أضاف أمرا آخر وهو أن الفعل (أنجينا) لما كان بزيادة همزة النقل المثبت لها صورة الألف في الخط ونطق يخصها بحركة الهمزة فطالت الكلمة لفظا وخطا مما جعل الموصول (الذي) هو أنسب لها لما فيه من زيادة حروفه

---

[1] ينظر درة التنزيل ٣٧١/١-٣٧٢

[2] ينظر نظم الدرر٤٣١/٧-٤٣٢

[3] ملاك التأويل ٥٣٠/١

على حروف (من)، بينما ناسب الفعل (نجينا) الذي هو أخصر في الخـط ناسـب الموصول (من).[1]

وهذا الكلام أيضا غير مسلّم ولا مضطرد في القرآن.

ووجه صاحب رسالة متشابه النظم في قصص القرآن الكريم هذا التشابه بأن سورة الأعراف كالأصل بالنسبة لسورتي يونس والشعراء بالنسبة لترتيب السـور في المصحف، والموصول (الذين) كالأصل للموصول (مـن) لأنـه آصـل فـي الموصولية مختص بها لا يخرج عنها بينما تخرج (من)عنها، ولأنه أقل شمولاً من (من) فلا يشتمل إلا ما فوق الثلاثة بخلاف (من) التي تشـتمل الواحـد والاثنـين والثلاثة وما فوقها فمدلولها أكثر من مدلول (الذي) والكثرة فرع القلة، لذلك جـاء الأصل (الذين) في الأصل (سورة الأعراف) والفرع (من) في الفـرع (سـورتي يونس والشعراء).[2]

وإذا وجهنا آيات سور الأعراف ويونس والشعراء بناء على ما قاله صاحب كتاب دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل من أن القرآن يستعمل الفعل (نجى) للتلبث والتمهل في التنجية ، ويستعمل الفعل (أنجى) للإسراع فيها، وجدنا في الآيات في سورتي الأعراف والشعراء أن المحاجة أوضح منها في آيات سورة يونس.

قال تعالى في سـورة الأعـراف: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤ ﴾ (الأعراف ٥٩-٦٤)

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥٣١/١

[2] ينظر رسالة متشابه النظم في قصص القرآن للدكتور الراجحي ص١٠١ ، وينظر قطف الأزهار ١٠١٩/٢

وقال تعالى في سورة يونس: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (يونس ٧١-٧٣)

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٠٥-١١٥)

فلم يذكر من المحاجة في آيات سورة يونس سوى أنهم كذبوه، أما في آيات سورة الأعراف فقد رموه بالضلال، وفي آيات سـورة الشـعراء ازدروا أتباعـه وهددوه بالرجم مما اقتضى الإسراع في الإنجاء في سورتي الأعراف والشـعراء بخلاف سورة يونس.[1]

وفي سورة الشعراء إضافة إلى ما سبق فإن لفظ (من) مناسب لما ورد في حكاية دعاء نوح عليه السلام الذي سبق هذه الآية من قوله تعالى: ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾، فلما ذكر في هذا الدعاء لفظ (من) ذكر كذلك لفظ (من) فيما بعده.

---

[1] ينظر دراسة المتشابه اللفظي للسامرائي ص ١٠٣-١٠٤

يقول البقاعي-رحمه الله-:" ولما كان إهلاكهم وإنجائه من بديع الصنع ما يجل عن الوصف أبرزه في مظهر العظمة فقال: فأنجيناه ومن معه "[1]

وأما قوله في سورتي الأنبياء والصافات: ﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ ﴾ بالتعبير بلفظ (أهله) بدل (من) و(الذين) فلتناسبه مع إيجاز الآيات في السورتين، وكذلك لكثرة ورود لفظ الأهل وكثرة ذكر الذرية والقرابة ففي سورة الأنبياء ففيهما قصتي موسى وهارون عليهما السلام وهما أخوين، وكذلك قصة إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عليهم السلام وواضح ما بينهم من وشائج، وكذلك قصة داود وسليمان عليهما السلام وما بينهما من وشائج قوية، وكذلك قصة زكريا ومريم عليهما السلام .

كذلك الأمر في سورة الصافات فقد ورد فيهما ذكر الأهل والوشائج والقرابات في كل من قصص إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولوط وموسى وهارون عليهم السلام .

وأما التعبير عن قوم نوح عليه السلام بقوله: ﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ في سورة العنكبوت فلحسن مناسبته لمقام الإيجاز، كما أنه قد تقدم في السورة ذكر الهلاك على ذكر النجاة، وتقدم ذكر الهلاك كان بعنوان أخذهم بالطوفان مما اقتضى ذكر السفينة بعده فكان ذكر الناجين بعنوان (أصحاب السفينة)؛ وذلك لأنه لا ينجي من الطوفان بعد مشيئة الله إلا السفينة.

النوع الثاني من التشابه: الدلالة على المؤمنين من قوم نوح عليه السلام في سور الأعراف ويونس والأنبياء والعنكبوت والشعراء والصافات بينما لم يذكر إلا نوح عليه السلام دون ذكر المؤمنين في سورة القمر بقوله: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ ﴾ (القمر ١٣)

[1] نظم الدرر ٦٧/١٤

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف الجملة الدالة على المؤمنين في سورة القمر وإثباتها في سور الأعـراف ويـونس والأنبيـاء والعنكبـوت والشـعراء والصافات.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

ذكْر المؤمنين في سور الأعراف ويونس والأنبياء والعنكبـوت والشـعراء والصافات جاء على الأصل لأنهم كانوا ممن نجوا مع نوحعليه السلام، فلا يسأل عنه إنما السؤال عن عدم ذكرهم في سورة القمر.

والجواب: أنه لم يذكر في سورة القمر على سبيل التنجية سوى نوحعليه السلام: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾، ليتناسب مع عدم ذكر المؤمنين في القصة في هذه السورة، ففي مطلع القصة أُفرد ذكْرهعليه السلام بشرف العبودية﴿ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا ﴾، وفي دعائه أفرد نفسه بقوله: ﴿ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ فناسب ذلك ذكر نجاته وحدهعليه السلام عليه دون ذكر من معه من المؤمنين.

يقول الكلبي –رحمه الله- في تفسيره: " لماذا قال هنا:﴿ وَحَمَلْنَٰهُ ﴾ في القمر ولم يقل (وأصحابه) وقال هناك:﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ في العنكبوت؟

نقول: النجاة مذكورة على وجه أبلغ مما ذكره هناك لأنه قال: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾(القمر ١٤) أي حفظنا وحفظ السفينة حفظ لأصحابه وحفظ لأموالهم ودوابهم والحيوانات التي معهم فقوله: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾لا يلزم منه إنجاء الأموال إلا ببيان آخر والحكاية في سورة هود أشد تفصيلا وأتم فلهذا قال: ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾(هود ٤٠) يعني المحمول، ثم قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾(هود ٤٤) تصريحا بخلاص السفينة وإشارة إلى خلاص كل من فيها. وقوله: ﴿ ءَايَةً ﴾ منصوبة على أنها مفعول ثان للترك لأنه بمعنى الجعل على ما تقدم بيانه وهو الظاهر، ويحتمل أن يقال حال، فإنك تقول تركتها وهي آية وهي إن لم تكن على وزن الفاعل والمفعول فهي في معناه كأنه

قال تركناها دالة، ويحتمل أن يقال نصبها على التمييز؛ لأنها بعض وجوه الترك كقوله ضربته سوطا"[1]

الموضع الخامس:

زاد في سورة يونس قوله: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ ﴾.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان، حيث جاءت هذه الزيادة في سورة يونس دون باقي المواضع.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة "تفصيل لما أجمل في السورة: ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾ (يونس ١٣-١٤) ، وقوم نوح أول أمة أهلكت بتكذيبها ثم خلفها غيرها فذكر تفصيلاً واحداً للمجمل المتقدم وأنهم جعلوا خلائف كما جرى فيمن بعدهم".[2]

وقال البقاعي:" فلوح لهم بالإهلاك إن ظلموا ثم أشار لهم في قصة نوح عليه السلام بكونه أعلمهم أن الخلائف هم الناجون الباقي ذكرهم وذريتهم إلى أنه تفضل عليهم بالتوفيق إلى الإجابة، ورحمهم بهذا النبي فقضى أنهم غير مهلكين".[3]

الموضع السادس:

هذا الموضع متعلق بالشيء الذي ركبه المؤمنون من قوم نوح عليه السلام ونجوا فوقه، فقال في سورتي الأعراف ويونس﴿ ٱلۡفُلۡكِ ﴾، وفي سورة الشعراء﴿ ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾، وفي سورة العنكبوت ذكر لفظة﴿ ٱلسَّفِينَةِ ﴾، وفي سورة الحاقة﴿ فِي

---

[1] التفسير الكبير ٣٧/٢٩

[2] ملاك التأويل ٥٣١/١

[3] نظم الدرر ٤٣٢/٧

ٱلۡجَارِيَةِ ﴾، وفي سورة القمر﴿ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾ . فهذه دوال مختلفة الألفاظ لمدلول واحد.

نوعه: تشابه بالإبدال، تشابه بإبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جميع هذه الدوال المختلفة هي لمدلول واحد، ولكن اختلفت لاختلاف السياق في كل موضع، ففي سورة الأعراف ويونس جاء اللفظ على الأصل وهو قوله: ﴿ ٱلۡفُلۡك ﴾ أما في سورة الأعراف فلتناسب ﴿ ٱلۡفُلۡك ﴾ مع ذكر بعض مظاهر آيات الله في الكون لأنه أدل على الضخامة والتفلّك والعظم.

وأما في سورة يونس فإن لفظ ﴿ ٱلۡفُلۡك ﴾ مناسب لما ورد في آية سابقة في نفس السورة ورد فيها لفظ ﴿ ٱلۡفُلۡك ﴾ وهي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (يونس ٢٢)

وأما في سورة الشعراء فقد ورد لفظ ﴿ ٱلۡفُلۡك ﴾ مع وصفه بالمشحون لمراعاة ما بعده من قوله: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٠)؛ لأنه إذا تم بيان في الآية الثانية أن الباقي كله قد غرق فإنه قد تم بيان في الآية الأولى أن ما تعمر به الأرض بعد هلاك هذا الباقي هي الفلك، وتم وصفه بأنه مشحون لأن الفلك لن يبقى خالياً بل سيكون مشحوناً بالأزواج وبالمؤمنين وبنوح عليه السلام .

قال البقاعي –رحمه الله-:" لما كانت سلامة المملوء جدا أغرب قال المشحون."[1]

وأما الألفاظ التي وردت في سور العنكبوت والحاقة والقمر فإنها جميعاً مشتركة في تقدم ذكر الهلاك الواقع بقوم نوح عليه السلام على ذكر الأمر الذي كانت به

[1] نظم الدرر ٦٧/١٤

النجاة ، ففي سورة العنكبوت ورد قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ قبل ذكر السفينة التي حسن ذكرها بعد ذكر الطوفان لِما في حروفها من معنى السفْن والجري، فكأنه لما ذكر الطوفان وهو طغيان المياه ذكر بعد ذلك الشيء الذي يطغى فوق الطوفان وتسفنه وتجري فوقه.

وفي سورة الحاقة لما ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾، حسن أن يعقب ذلك قوله: ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ ، فإنه لما ذكر طغيان الماء وارتفاعه ذكر بعده مالا يمكن النجاة إلا به وهي الجارية التي تجري فوقه، وفي ذلك تنبيه على أن مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وإنما السفينة سبب صوري.[1]

وفي سورة القمر لما ذكر قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾، حيث ذكر نوعين من الماء: ماء نازل وآخر صاعد، حسن أن يعقبه ذكر الأمرين وهما قوله تعالى: ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾، ألواح ودسر يجتمعان فيصيران شيئاً واحداً تكون به النجاة.

ووجه ابن عاشور –رحمه الله- قيام قوله:﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ مقام الموصوف عوضاً عن قوله: ﴿ ٱلْفُلْك ﴾ بقوله :"لأن في هذه الصفة بيان متانة هذه السفينة وإحكام صنعها، وفي ذلك إظهار لعناية الله بنجاة نوح عليه السلام ومن معه، فإن الله أمره بصنع السفينة وأوحى إليه كيفية صنعها ولم تكن تُعرف سفينة قبلها، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (هود ٣٦-٣٧) ، وعادة البلغاء إذا احتاجوا لذكر صفة بشيء وكان ذكرها دالاً على موصوفها أن يستغنوا عن ذكر الموصوف إيجازاً كما قال: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ (سبأ ١١) أي دروعا سابغات"[2]

ولا يخفى ما في الجميع من رعاية الفواصل لكل سورة.

---

[1] ينظر تفسير أبي السعود ٩/ ٢٣

[2] التحرير والتنوير ١٨٤/٢٧

الموضع السابع:

اختلاف الألفاظ الدالة على الكافرين من قوم نوح عليه السلام والذين غرقوا بالطوفان، فعبر عنهم في سورتي الأعراف ويونس بقوله: ﴿ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ ﴾، وفي سورة الأنبياء: ﴿ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾، وفي سورة الفرقان: ﴿ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾، وفي سورة الصافات: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾.

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه :اختلاف الألفاظ في كل من سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والصافات.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار، حيث أظهر في سور الأعراف ويـونس والشعراء والصافات، وذلك بإضافة الإغراق إلى الذين كذبوا، وإلـى الآخـرين، وإلى الباقين، بينما أضمر في سورتي الأنبياء والفرقان حين أضاف الإغراق إلـى الضمير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

ذكر قوله: ﴿ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ ﴾ في سورتي الأعراف ويونس لتوافقها مع قوله في كلتا السورتين: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾، حيث بين تكذيبهم في كلا الموضعين من السورتين.

أما ذكر الآيات في قوله:﴿ بِـَٔايَٰتِنَاۖ ﴾ فإنه متناسب مع المذكور في سورة الأعراف عند قوله: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأعراف ٦٣)، والذكر المراد به الآيات، ومتناسب كذلك مع ذكر الآيات الكونية الواردة في السورة التي سبقت الحديث عن قصة نوح عليه السلام.

وكذلك ذكر الآيات في سورة يونس فإنه متوافق مع المذكور قبله في قوله: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (يونس ٧١)

يقول ابن عاشور –رحمه الله-: "سبب تعريف قوم نوح عليه السلام بطريق الموصولية ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾ في يونس للإيماء إلى سبب تعذيبهم بالغرق، وأنه بالتكذيب بآيات الله إنذاراً للمشركين من العرب ولذلك ذُيل بقوله:﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ أي المنذَرين بالعذاب المكذبين بالإنذار"[1]

أما قوله في سورة الأنبياء: ﴿ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فقد جاء مناسباً لما قبله في قوله: ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ في نفس الآية حيث جاء السياق مبيناً نصرة الرسل وقبول دعوتهم والاستجابة لهم عند اشتداد الكُرب، وكانت نصرة نوح عليه السلام بإغراق جميع الكافرين.

يقول الإمام ابن عاشور-رحمه الله-:" وصف القوم في الأنبياء بالموصول للإيماء إلى علة الغرق الذي سيذْكر بعد، وجملة ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ علّة لنصر نوح عليه السلام؛ لأن نصره يتضمن إضرار القوم المنصور عليهم."[2]، ويقول البيضاوي –رحمه الله-: قوله تعالى﴿ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لاجتماع الأمرين: تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلّهما لم يجتمعا في قوم إلا وأهلكهم الله.[3]

وأما الوارد في سورة الشعراء: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾، فلأنه متناسب مع ما قبله حيث ذكر أنه قد حمل نوحاً عليه السلام والمؤمنين معه في الفلك المشحون فاستتبع ذلك بيان إغراق من تبقى من بعدهم، يقول البقاعي –رحمه الله-: "لما كان إغراقهم من الغرائب عظّمه بأداة البعد ومظهر العظمة فقال:﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾"[4]

---

[1] التحرير والتنوير٢٤٣/٩

[2] التحرير والتنوير١١٣/١٧

[3] ينظر تفسير البيضاوي ١٠٢/٤

[4] نظم الدرر ٦٧/١٤

وفي سورة الصافات ورد قوله: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾، لتناسبها مع باقي الآيات في نفس السورة والتي ورد فيها لفظ الآخرين وهي:

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾،

مع وجود فرق بين الأفعال (أغرقنا) و(دمرنا) و(تركنا).

النوع الثاني من التشابه: هو قوله تعالى: ﴿ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾ دون ذكر وصف لهؤلاء المغرقين في سورة الفرقان بخلاف باقي المواضع .

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف الوصف من موضع سورة الفرقان وإثباته في المواضع الأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن عدم ذكر وصف للمغرقين في سورة الفرقان مناسب للإشارة السريعة إلى قصة نوح عليه السلام مع قومه في هذه السورة، كما أنه مناسب لقوله تعالى في نفس الآية:﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ ﴾والتي تدل على أن المغرقين هم جميع المكذبين لنوح عليه السلام، وعلى هذا فلا تعارض بين الأوصاف المذكورة في سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والصافات.

وقد يكون عدم وصف المغرقين هنا في سورة الفرقان للاكتفاء بالوصف الوارد لهم في آخر الآية في قوله تعالى:﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

الموضع الثامن:

اختلاف الأوصاف التي وصف بها الكافرون من قوم نوح عليه السلام، فقال في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴾،وفي سورة يونس: ﴿ فَٱنظُرۡ

كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾، وفي سورة الأنبياء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، وفي سورة النجم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال وصف بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جميع هذه الأوصاف صحيحة تنطبق على قوم نوح عليه السلام لكن اختصاص كل موضع بألفاظ وأوصاف دون غيرها إنما هو لمناسبة المقام في كل سورة، ففي سورة الأعراف كان وصفهم بالعمى في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾، لمناسبة السياق في السورة حيث قالوا: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾، فقد ادعوا الرؤية فأثبت لهم العمى حيث لا يرمي الأنبياء بالضلال إلا من عميت بصيرته[1].

قال البقاعي-رحمه الله-:" قوماً عمين أي مطبوعين في عمى القلب"[2]

وفي سورة يونس وصفوا بالمنذَرين ليتناسب مع التعريف بإنذارهم والذي سبق بيانه في سورة الأعراف في قوله: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأعراف ٦٣)

وفي سورة الأنبياء وصفوا بقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾، لتناسبه مع قوله تعالى في قصة لوط عليه السلام في السورة نفسها: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴾.[3]

وقد وجه أبو السعود-رحمه الله- هذا الوصف في تفسيره بقوله: هذا الوصف تعليلٌ لما قبله وتمهيد لما بعده من قوله: ﴿ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فإن الإصرار على تكذيب الحق والانهماك في الشر والفساد مما يوجب الإهلاك.[4]

وفي سورة النجم قال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾، لتناسبه مع فواصل الآيات السابقة في السورة نفسها، كذلك فهو مناسب للتنويه في نفس السورة بقدرة

---

[1] ينظر نظم الدرر٤٣٢/٧،وملاك التأويل ٥٣٢/١

[2] نظم الدرر ٤٣٢/٧

[3] ينظر ملاك التأويل ٥٣٢/١

[4] ينظر تفسير أبي السعود ٧٨/٦ ، وينظر تفسير البيضاوي ١٠٢/٤

الله على إهلاك الطاغين لأنه أشد في بيان كفرهم وأدل على قدرة الله الغالبة على كل طغيان.[1]

ووجه الألوسي[2] وأبو السعود[3] والبقاعي[4] -رحمهم الله- وصف قوم نوح عليه السلام بأنهم أظلم وأطغى من الفريقين المذكورين قبلهم عاد وثمود؛ لأنهم كانوا أشد إيذاءاً لنبيهم نوح عليه السلام، وأكثر إيلاماً وإصراراً وتمادياً على الباطل جيلاً بعد جيل، وأكثر من غيرهم ظلماً وطغياناً، وما أثّر ذلك في دعائه لهم.[5]

وقال الرازي-رحمه الله- في تفسيره الكبير:"أما الظلم فلأنهم البادئون به المتقدمون فيه والبادئ أظلم، وأما أطغى فلأنهم سمعوا المواعظ وطال عليهم الأمد ولم يرتدعوا حتى دعا عليهم نبيهم ولا يدعو نبي على قومه إلا بعد الإصرار العظيم، والظالم واضع الشيء في غير موضعه، والطاغي المجاوز الحد، فالطاغي أدخل في الظلم فهو كالمغاير والمخالف، فإن المخالف مغاير مع وصف آخر، وكذا المغاير والمضاد، وكل ضد غير وليس كل غيرٍ ضد"[6]

فإن قيل: أن المراد من الآية تخويف الظالم بالهلاك ، فقد يقال: إنهم كانوا في غاية الظلم والطغيان فأُهلكوا لمبالغتهم في الظلم ونحن ما بالغنا فلا نهلك، ولو كان هلاكهم بسبب ظلمهم فقط دون المبالغة فيه فما الفائدة من قوله:﴿ أَظْلَم ﴾؟

فالجواب: أن المقصود هو بيان شدتهم، وقوة أجسامهم، فإنهم لم يقدموا على الظلم والطغيان الشديد إلا بتماديهم وطول أعمارهم ومع ذلك ما نجا منهم أحد، فما حال من هو دونهم في العمر والقوة فهو كقوله تعالى: ﴿ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ (الزخرف ٨)

---

[1] ينظر ملاك التأويل ٥٣٢/١

[2] ينظر روح المعاني ٧٠/٢٧

[3] ينظر تفسير أبي السعود ١٦٥/٨

[4] ينظر نظم الدرر ٧٩/١٩

[5] ينظر رسالة القصص القرآني للدكتور فضل حسن عباس ص٦٧

[6] التفسير الكبير للرازي ٢١/٢٩، وينظر اللباب ٢٢١/١٧

وقد روي أن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه ينطلق به إلى قـوم نـوح عليه السلام، يقول: احذر هذا فإنه كذاب وإن أبي قد مشى بي إلى هذا وقال لي ما قلـت لـك، فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير عليه.[1]

الموضع التاسع:

قدم ذكر تنجية المؤمنين واستخلافهم على إغراق المكذبين وقطع دابرهم في مواضع سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والصافات والقمر بخلاف موضعي سورتي العنكبوت والفرقان.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

البدء بالإخبار عن إغراق المكذبين في سورتي العنكبوت والفرقان ثم إتباعه بالإخبار عن نجاة المؤمنين هو الأصل فلا يسأل عنه، لأن الطوفان إذا وقع كان الغرق، وبعد انتهائه علم الناجون.

أما تقديم الإخبار عن الناجين قبل ذكر المغرقين فإنه يحتاج إلى توجيه، يقول البقاعي –رحمه الله- في توجيه ذلك في سورة الأعراف: "لما تسبب عن تكذيبهم له (أي لنوح عليه السلام) تصديق الله له بإهلاكهم وإنجائه ومن آمن به، قال مقدماً لإنجائه اهتماماً به ﴿فَأَنجَيۡنَٰه﴾ بما لنا من العظمة من أهل الأرض كلهم ومن عذابنا الذي أخذناهم به.[2]

أما ابن عاشور-رحمه الله-[3] فقد وجه ذلك بقوله: "قدم الإخبار بالإنجاء على الإخبار بالإغراق مع أن مقتضى مقام العبرة تقديم الإخبار بإغراق المنكرين فقدم

---

[1] ينظر التفسير الكبير٢٢/٢٩،اللباب٢٢٢/١٧، القرطبي١٢٠/١٧

[2] نظم الدرر ٤٣١/٧

[3] هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، وهـو من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة منها: مقاصـد الشـريعة الإسـلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، توفي سنة ١٣٩٣هـ (ينظر الأعلام للزركلي ١٧٤/٦)

الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين وتعجيلاً لمسرة السامعين من المؤمنين بأن عادة الله إذا أهلك المشركين أن ينجي الرسول والمؤمنين فذلك التقديم يفيد التعريض بالنذارة وإلا فإن الإغراق وقع قبل الإنجاء إذ لا يظهر تحقق إنجاء نوح ومن معه إلا بعد حصول العذاب لمن لم يؤمنوا به فالمعقب به التكذيب ابتداء هو الإغراق والإنجاء واقع بعده."[1]

أما سبب ذلك في سورة يونس فهو لأن تقديم ذكر التنجية هو الأهم في سياق صدق الوعد والوعيد من وجهين:

أولهما: تقديم مصداق الوعد لتسلية النبيﷺ وتسرية حزنه على قومه ومنهم.

ثانيهما: كونه هو الأظهر في الحجة على أنهما (أي الوعد والوعيد) من الله القادر على إيقاعهما على خلاف ما يعتقد المشركون المكذبون المغرورون بكثرتهم وقلة أتباع النبي، وخلاف الأصل المعهود في المصائب العامة في العادة وهو أنها تصيب الصالح والطالح على السواء فلا تمييز فيها ولا استثناء ولكنه هو الذي جرت به سنة الله في مكذبي الرسل من بعد نوحعليه السلام فكان آية لهم فلولا أن الأمر بيد الله على وفْق وعده ووعيده لما هلك الألوف الكثيرون ونجا أفراد قليلون لهم صفة خاصة أخرجهم منهم تصديقاً لخبر رسولهم، وما سيق هذا النبأ هنا إلا لتقرير هذا المعنى وغفل عنه الباحثون عن نكتة البلاغة في العدول عن الضمير إلى الاسم الموصول فقالوا إنها تعجيل المسرة للمؤمنين والإيذان بأن الرحمة مقدمة على العذاب والأظهر أن ما قلته هو المقصود الأول لذاته الذي يقتضيه السياق.[2]

أما تقديم الإنجاء على الإغراق في سور الأنبياء والشعراء والصافات والقمر فلمناسبته لاستنجاد نوحعليه السلام لربه ودعائه إياه في هذه السور، حيث ناسبه ذكر إنجاء الله له قبل ذكر إغراق الكافرين، دلالة على سرعة استجابته لنبيه ونصرته له، ففي سورة الأنبياء قال تعالى:﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ ﴾(الأنبياء ٠٧٦) ، وفي سورة الشعراء قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾

---

[1] التحرير والتنوير ١٩٧/٨

[2] تفسير المنار ٤٦٣/١١ ، ينظر التحرير والتنوير ٢٤٢/٩

فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ ﴾(الشعراء ١١٧-١١٩) ، **وفي سورة الصافات قال تعالى:**﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾(الصافات ٠٧٥-٠٧٦) ، **وفي سورة القمر قال تعالى:**﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ ﴾(القمر ٠١٠-٠١٣)

سورة يونس

مكيتها ومدنيتها:

سورة يونس مكية على قول الجمهور، وقد ورد خلاف بعضهم في آيـة أو آيتين أو ثلاث، وجعل بعضهم أول أربعين آيةً منها مكية والباقي مدنية.[١]

يقول ابن عاشور –رحمه الله- في هذه الأقوال المخالفة للجمهور: "وأحسب أن هذه الأقوال ناشئة عن ظن أن ما في القرآن من مجادلة أهل الكتاب لم ينزل إلا بالمدينة، فإن كان كذلك فظن هؤلاء مخطئ" .[٢]

قال أبو جعفر النحاس-رحمه الله- في كتابه الناسخ والمنسوخ "حدثنا يموت بن المزرع قال: حدثنا أبو حاتم ثم قال: حدثنا أبو عبيدة قال: حدثنا يونس عن أبي عمرو عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت سورة يونس بمكة فهي مكية".[٣]

ونزلت بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود[٤]، وعدد آياتها مائة وتسع آيـات فهي أولى المئين إن جعلنا سورة براءة مع سورة الأنفال من الطوال وإلا فبـراءة أولاهن[٥].

موضوعات السورة:

اعتنت كسائر السور المكية بأصول العقيدة والإيمان بالله وبالكتب السـماوية والرسل والبعث والجزاء، وتميزت بالتوجيه إلى الإيمان بجميع الرسالات السماوية وخصوصا بالقرآن الكريم، ومطلع هذه السورة شبيه بمطلع سورة الأعراف حيث قدم الله فيها الإنذار وعممه وأخر البشارة وخصصها، وفي سورة الأعراف أخـر الله الذكرى وخصصها وقدم الإنذار وعممه.[٦]

---

[١] ينظر زاد المسير ٣/٤، تفسير القرطبي ٣٠٤/٨، والتحرير والتنوير ٥/١١(الطبعة الجديدة)

[٢] التحرير والتنوير ٧٨/١١

[٣] الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٢٩/١

[٤] ينظر تفسير المنار ١٤١/١١

[٥] ينظر نظم الدرر ٦١/٩

[٦] ينظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٠٧/١

ومقصودها وصف الكتاب وأنه من عند الله لما اشتمل عليه من الحكمة وأنه ليس من عند غيره سبحانه لأن غيره لا يقدر على شيء منه.

ثم تحدثت السورة عن رسالة النبيﷺ، وبينت أن سـنة الله اقتضـت بعـث الرسل إلى كل الأمم، ثم جاءت الآيات مبينة حقيقة الألوهية والعبودية، ثم تناولت موقف المشركين وتعنّتهم من الرسالة والقرآن وعجبهم من أن يرسل الله رجـلاً منهم يوحى إليهم، ثم تحدي النبيﷺ لهم بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك رغم بلاغتهم وفصاحة ألسنتهم.

ثم سردت السورة قصص بعض الأنبياء بشكل مبسط موجز فذكرت قصـة نوحعليه السلام التي جاءت متناسبة مع موضوع السورة؛ وذلك لأن الكفار قد استعجلوا العذاب، وقوم نوحعليه السلام كانوا يكذبونه إذا خوفهم من حلول العذاب لتـأخيره، فلمـا وقع وظهر تعين صدق نوحعليه السلام، كما جاءت مبينة وثوق نوحعليه السلام من نصـرة الله له وعدم مبالاته بما يتوعده به قومه، وذكرت قصة موسىعليه السلام مع فرعون وقصة يونسعليه السلام الذي سميت السورة باسمه، وذكرت نجاة قومه بإخلاص الإيمـان فـي وقت اليأس، كل ذلك لبيان سنّة الله في الكون وأنها تقتضـي إهـلاك الظـالمين ونصرة المظلومين، ولتسلية النبي محمدﷺ.

ثم ختمت السورة بالتأكيد على نبوة النبيﷺ وأمر الله له بالاستمساك بشريعة الإسلام والصبر على جفاء المشركين وأذاهم.

سبب تسميتها بسورة يونسعليه السلام:

لأنها انفردت بذكر خصوصية لقومهعليه السلام وهي أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ (يونس ٩٨) ، وتلك الخصوصية إنما هي كرامة ليونسعليه السلام وليس فيها ذكر ليونسعليه السلام غير ذلك.[1]

[1] ينظر التحرير والتنوير ٥/١١ (الطبعة الجديدة)، وصفوة التفاسير ٥٧٢/١

وقد تقدم من متشابهها موضعان وهما مرتبين حسب ورودهما في توجيه متشابه سورة الأعراف :

الأول: قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾

(يونس ٧١)

وقد تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٥٩)، وآية سورة هود (٢٥)، وآية سورة المؤمنون (٢٣)، وآية سورة العنكبوت (١٤)، وآية سورة الشعراء (١٠٦)، وآية سورة نوح (١).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ﴾

(يونس ٧٣)

وقد تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٤)، وآيتي سورة الأنبياء (٧٦-٧٧)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة العنكبوت (١٥)، وآيتي سورة الشعراء (١١٩-١٢٠)، وآيات سورة الصافات (٧٦-٨٢).[2]

---

[1] ينظر ص٩٣

[2] ينظر ص١٢٩

وأما ما تشابه من سورة يونس مع ما بعدها من السور فهي:

وحدة واحدة

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

(يونس ٠٧٢)

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

(هود ٠٥١)

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

(هود ٠٥١)

وقد خاطب كل نبي قومه بهذا إزاحة لما عسى أن يتوهموه، وإمحاضاً للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

ابتداء نوح عليه السلام بالحديث مع قومه بقوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ﴾ في سورة هود، دون وجود هذا النداء في سورتي يونس والشعراء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف النداء وفعل القول في سورتي يونس والشعراء وإثباتهما في سورة هود.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

شرع نوح عليه السلام يكرر قوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ﴾ في سورة هود كل قليلٍ تذكيراً لهم بأنه منهم لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات عن حسده أو اتهامه إلى قبول ما يلقى

إليهم من الكلام[1]، وذلك مناسب لطول جدالهم له في هذه السورة، وكثرة عنـادهم، وكذلك لطلب إقبال أذهانهم لوعي كلامه.[2]

بينما لم يكن الوضع كذلك في سورتي يونس وهود فلم يحتج نوح عليه السلام إلـى التحنّن إليهم والتعطف لهم في الكلام، فإن اختيار التعبير عنهم بوصفهم قوماً لـه تحبيب لهم في نفسه ليأخذوا قوله مأخذ قول الناصح المتطلـب الخيـر لهـم؛ لأن المرء لا يريد لقومه إلا خيراً.[3]

الموضع الثاني:

قوله في سورة يونس: ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾، وفي سورة هـود: ﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾

في هذا الموضع أربعة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: استعمال أداة النفي (مـا) فـي سـورتي يـونس والشعراء، بينما استعملت أداة النفي (لا) في سورة هود.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال الحرف (لا) في سورة هود بالحرف (ما) فـي سورتي يونس والشعراء.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء النفي بالحرف (ما) في سورة يونس لأنها وقعت جوابا للشرط فاقترنت بحرف الفاء، فلا يصح اقتران فاء الشرط بالحرف (لا).

وورد النفي بالحرف (لا) في سورة هود لمناسبتها لما بعدها في قصة هود في نفس السورة في قوله: ﴿ يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ ﴾ (هود ٥١)

---

[1] ينظر نظم الدرر ٢٧٢/٩

[2] ينظر التحرير والتنوير٥٠/١٢

[3] ينظر التحرير والتنوير ٢٣٦/١١

وكذلك لوقوع الحرف نفسه في قصة نوح عليه السلام عند إجابته عن الشبهة نفسها في قوله: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ ﴾ (هود ٣١)

بينما في سورة الشعراء جاء النفي بالحرف (ما) لأنه اطّرد استعمالها في بقية القصص في السورة كلها في قول كل من هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام لأقوامهم: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ ﴾، ومن عادة القرآن مراعاة الجوار وإعطاء سمات وخصائص لكل موضع.

النوع الثاني من التشابه: العطف بحرف الفاء في سورة يونس، وبالواو في سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف الفاء في سورة يونس بحرف الواو في سورة الشعراء.

النوع الثالث من التشابه: مجيء العطف في سورتي يونس والشعراء، وتركه في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، إثبات حرفي الفاء والواو في سورتي يونس والشعراء وحذف ذلك في سورة هود.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن قوله: ﴿ فَمَا سَأَلۡتُكُم ﴾ في سورة يونس واقعة في جواب الشرط، ولما كان توليهم عن دعوته قد وقع واستمر تعين أن جعل التولّي في حق الشرط مراد به ما كان حصل ليرتب عليه جواب الشرط الذي هو شيء قد وقع أيضاً. وإنما قصد إقرارهم به قطعاً لتعللاتهم واستقصاء لقطع معاذيرهم.

والمعنى إن كنتم قد تولّيتم فقد علمتم أني ما سألتكم أجراً فتتهمونني برغبة في نفع ينْجر لي من دعوتكم حتى تُعرضوا عنها شحاً بأموالكم، أو اتهاماً بتكذيبي،

وهذا إلزام لهم بأن توليهم لم يكن فيه احتمال تهمتهم إياه بتطلّب نفعٍ لنفسه، وبذلك برأ نفسه من أن يكون سبباً لتوليهم، وبهذا تعين أن المعلّق بهذا الشرط هو التحقق من مضمون جملة الشرط وجملة الجزاء، لا وقوع جملة الجزاء عند وقوع جملة الشرط.[1]

أما في سورة هود فلم يأت العطف في قوله:﴿ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ ﴾ لأنه ورد في أول الآية في قوله:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالاً ﴾(هود ٢٩)

أما العطف بالواو في سورة الشعراء فلأنه المضطرد في جميع قصص السورة فقد جاء العطف بالواو في قصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

النوع الرابع من التشابه: قوله: ﴿ سَأَلۡتُكُم ﴾ في سورة يونس، و﴿ أَسۡـَٔلُكُم ﴾ في سورتي هود والشعراء.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، حيث جاء الفعل بالماضي في سورة يونس وبالمضارع في سورتي هود والشعراء.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قوله في سورة يونس ﴿ سَأَلۡتُكُم ﴾ أي في الماضي وقبل هذا الحديث، وهنا جاء الفعل في الزمن الماضي فقط لمناسبته للإيجاز في سرد قصة نوح عليه السلام في هذه السورة، بخلاف طول القصة الوارد في سورتي هود والشعراء مما ناسبه مجيء فعل المضارع ﴿ أَسۡـَٔلُكُم ﴾ الدال على استمرارية الفعل أي لا أسألكم في وقت من الأوقات.

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ١١/٢٤٠-٢٤١

الموضع الثالث:

هو ذكر لفظ ﴿ أَجۡرٍۖ ﴾ في سورتي يونس والشعراء، بخلاف سورة هود التي ورد فيها لفظ ﴿ مَالٗۖ ﴾

نوعه: تشابه بإبدال كلمة بأخرى مطابقة لها في المعنى، وهو مـا يعـرف بالترادف.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت الآية في سورة يونس على الأصل الأغلب، فلفظ الأجر أصل في ذلك وقد غلب التعبير به في كثير من المواضع، كما أنه أعم وأشمل من لفظ المال، ودخلت عليه (من) لتأكيد عموم النفي والاستغراق فيه، وكذا الحال في سورة الشعراء إضافة إلى كون هذا اللفظ هو المضطّرد في كل قصة في هذه السورة بعد قصة نوح عليه السلام، حيث قال في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ ﴾ (الشعراء ١٢٧) وكذلك في قصة صالح عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ ﴾ (الشعراء ١٤٥) وفي قصة لوط: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ ﴾ (الشعراء ١٦٤) وفي قصة شعيب: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ﴾ (الشعراء ١٨٠)

أما في سورة هود فقد عبر بلفظ المال لمناسبة ذلك لما قبله وما بعده، أما ما قبله فهو قول قوم نوح لنبيهم عليه السلام: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا ﴾ (هود ٢٧) وأرادوا بالأراذل الفقراء، والفقير هو قليل المال أو عديمه فناسب في صدد الرد عليهم التعبير بلفظ المال لأنه أمس بقضية الفقر، وكذلك مناسب للسابق من قول كفار قريش في حق النبي محمد: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ (هود ١٢)

أما مناسبته لما بعده فهو مناسب لذكر الخزائن الواردة في كلام نوح عليه السلام عندما قال: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾، وهكذا وردت كلمة المال كلما وردت بعدها كلمة الخزائن لأن لفظ المال بالخزائن أليق.[1]

قال البقاعي-رحمه الله-: "أن نفيهم للفضل لما كان شاملاً للأموال وعلم الغيب أقرهم على ذلك منبهاً على خطئهم فيه بأنه لم يقل بينهم ما يكون سبباً له فقال عاطفاً: ﴿ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالاً ﴾ ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ ﴾ أي في وقت من الأوقات ﴿ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ فأتفضل بها عليكم".[2]

وقال ابن عاشور-رحمه الله-:"المخالفة بين العبارتين في قوله: ﴿ مَالاً ﴾ و﴿ أَجۡرِيَ ﴾ في سورة هود تفيد أنه لا يسأل من الله مالاً ولكنه يسأل ثواباً."[3]

والتوجيه الأول أولى –والله أعلم-

الموضع الرابع:

هو ذكر (من) مقترنة مع لفظ (أجر) في سورتي يونس والشعراء، وعدم ذكرها مع لفظ (مال) في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف (من) وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

(من) تفيد عموم النفي والاستغراق فيه والتأكيد عليه لذلك ناسب ذكرها مقترنة مع لفظ الأجر في سورتي يونس والشعراء.[4]

يقول البقاعي –رحمه الله-: في سورة الشعراء نفى نوح عليه السلام تهمته بقوله: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ أي على هذا الحال الذي أتيتكم به وأشار إلى الإغراق في النفي

---

[1] ينظر البرهان للكرماني ص ٢٢٢ ،والتعبير القرآني للسامرائي ص ١٧٥- ١٧٦

[2] نظم الدرر ٢٧٥/٩

[3] التحرير والتنوير٥٥/١٢

[4] ينظر البرهان للكرماني ص٢٢٢

بقوله: ﴿مِنۡ أَجۡرٍۖ ﴾ أي ليظن ظانّ أني جعلت الدعاء سبباً له، ثم أكد هذا النفي بقوله: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[1]

الموضع الخامس:

كان المقصور عليه من حيث الأجل لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ في سورتي يونس وهود ، بينما كان في سورة الشعراء ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء اللفظ في سورتي يونس وهود على الأصل وهو لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾، لكنه في سورة الشعراء جاء المقصور عليه بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ لأنها العبارة التي اضطّرد استخدامها في هذه السورة في الآيات السابقة واللاحقة على قصة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ (الشعراء ١٦)، وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ ﴾ (الشعراء ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾ (الشعراء ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ﴾ (الشعراء ٧٧)، وقال تعالى: ﴿ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ ﴾ (الشعراء ٩٨)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ ﴾ (الشعراء ١٢٧)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ ﴾ (الشعراء ١٤٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ ﴾ (الشعراء ١٦٤)، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ﴾ (الشعراء ١٨٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ ﴾ (الشعراء ١٩٢)

---

[1] ينظر نظم الدرر ٦٢/١٤

الموضع السادس:

زاد في سورة يونس قوله: ﴿ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾، دون وجود هذه الزيادة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان .

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت الزيادة في سورة يونس لمناسبتها الشديدة لما بعدها من القول لنبينا محمدﷺ ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (يونس ٩٤-٩٥)

الموضع السابع:

زاد في سورة هود: ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، دون زيادة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الزيادة في سورة هود هي بمعنى: تجهلون كل ما ينبغي أن تعلموه، ويدخل فيه جهلكم بمنزلتكم عند الله، وبما يترتب من المحذور على طرد المؤمنين، وبركاكة رأيكم في التماس ذلك، وتوقيف إيمانكم عليه، وغير ذلك.

إذا فهذه الزيادة متناسبة مع ما قاله قوم نوح لنبيهم وما اتهموه به من أنه بشر، وأنه لم يتبعه إلا أراذل الناس، وأنهم لا فضل لهم، وأنهم كاذبون، فكلها تهم تدل على سخافة عقولهم.

أما إيثار صيغة الفعل فهي للدلالة على التجدد والاستمرار، وعبر بالرؤية موافقة لتعبيرهم وجوز أن يكون الجهل بمعنى الجناية على الغير وفعل ما يشق عليه، لا بمعنى عدم العلم المذموم، وهو معنى شائع كما في قوله:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[1]

أي: ولكني أراكم قوماً تتسفّهون على المؤمنين بنسبتهم إلى الخسة.[2]

[1] هذا البيت من معلّقة عمرو بن كلثوم. (ينظر جمهرة أشعار العرب ٦٠/١، الإيضاح في علوم البلاغة ٢٥٦/١، وخزانة الأدب ٣٩٧/٦)

[2] ينظر روح المعاني ٤٢/١٢

سورة هود

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة عظيمة نزلت بمكة، قال أبو جعفر النحاس:"حـدثنا يمـوت بـن المزرع بإسناده عن ابن عباس قال: نزلت سورة هود بمكة فهي مكية"[1]

آياتها مائة وثلاث وعشرون آية.

موضوعات السورة:

اهتمت كباقي السور المكية بأصول العقيدة وتوحيد الله والبعـث والجـزاء وبيان حقيقة القرآن ووصفه بالإحكام، وأنه لا ضلل فيه ولا لبس ولا تناقض فهـو من لدن حكيم خبير، وتحدي النبي العرب بالإتيان بمثلـه، وفيهـا ذكـر لرسـالة المصطفى، وذكر يوم القيامة، وفي صدرها أيضا ذكر نعم الله على خلقه، ثم بينت حال فريق الهدى وفريق الضلال ووازنت بينهما وبينت وضـعهما فـي السـراء والضراء.

تلا ذلك الحديث عن الرسل عليهم السلام وبيان حال من تبعهم وحال من كذبهم ابتداء بقصة نوح عليه السلام والتي بسطت هنا وفصلت دون غيرها من السور ولا في سورة الأعراف على الرغم من طولها، فشرحت ما أُجمل في سورة يونس، ولا في سورة نوح على الرغم من أنها أفردت قصته دون غيره[2]، والسبب في تفصيلها في سورة هود أن الغرض الذي سيقت له القصص هنا في سورة هود مغاير للغرض الذي سيقت له في غيرها من السور، وهذا الغرض هو بيان إهلاك من كانوا أشد من العرب قوة وأكثر جمعاً وأمكن أمراً وأقوى عناداً وأعظم فساداً وأحد شوكةً، وما اتفق في ديارهم من الطامات والأهوال تحذيراً من مثل حالهم بارتكاب أفعالهم، وفرق بين ما يساق للشيء وما يلزم منه الشيء[3]، فذكرت المواقف التي اشتدت على نوح عليه السلام، ونهي الله له عن الحزن من عدم إيمان قومه

---

[1] الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣١/١

[2] ينظر أسرار ترتيب القرآن ١٠٨/١

[3] ينظر نظم الدرر ٢٦٥/٩

به، ثم سخريتهم منه، وقصة نجاتهعليه السلام هو ومن معه، وندائهعليه السلام لابنه وشفقته عليه، وحواره مع ربه حين عاتبه سبحانه وتعالى وأعلمه بأن ابنه ليس من أهله، وقد اشتملت الآيات التي حكت هذه القصة على آية هي غاية في الروعة والبلاغة بل هي أبلغ آية في القرآن على حد قول بعض علماء البلاغة والفصاحة كالجرجاني –رحمه الله- في كتابه دلائل الإعجاز[1] وغيره من علماء الإعجاز وهي قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (هود ٤٤)

حيث اشتملت على بلاغة وفصاحة يضعف عن الإتيان بما يقاربها باحتوائها على واحد وعشرين نوعاً من أنواع البديع ولم تتعد كلماتها تسعة عشر كلمة.

ثم ذكرت السورة قصة هود وصالح ومن بعدهما لـوط وشـعيب وموسـى وقارون، وبيان حال الذين سعدوا وحال الذين شقوا في كل ما سبق من قصص.

ثم ختمت السورة ببيان الحكمة من عرض تلك القصص وأن ذلك للاعتبـار والاتعاظ، كما أن فيها تثبيتاً لقلب النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

سبب تسميتها بسورة هود:

لورود قصة هودعليه السلام فيها والتي سميت السورة باسمه تخليداً لجهـوده فـي سبيل الدعوة إلى الله، فقد أرسله الله إلى قوم عاد فتجبروا واستكبروا فأهلكهم الله. وكان سياق هذه القصة أنسب ما يكون لمقصد السورة لما فيه مـن بيـان أحكـام البشارة والنذارة ،

وقيل أن سبب تسمية هذه السورة بسورة هود رغم أنها ذكرت قصص نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام وعلى الرغم من أن قصـة نوحعليه السلام طُولت فيها أكثر من غيرها؛ وذلك لأن جميع هذه القصص تكررت فـي سورة الأعراف وسورة هود وسورة الشعراء، وكانت أكثر استيعاباً مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فـي هـذه السورة فإنه تكرر فيها عند ذكره قصته في أربع مواضع، والتكرار مـن أقـوى

[1] ينظر دلائل الإعجاز ٥٣/١

الأسباب، كما أن عاداً وصفوا فيها بأنهم قوم هود، وذلك على الرغم من أن اسـم نوح عليه السلام قد تكرر في هذه السورة في ستة مواضع أي أكثـر مـن تكـرار اسـم هود عليه السلام، لكنها لم تسم باسمه لاختصاص سورة كاملة مستقلة بقصته مع قومه.[1]

وقد تقدم من متشابه السورة ثلاثة مواضع ، وهي مرتبة حسب ورودها في الدراسة التطبيقية :

الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ۝٢٦ ﴾

(هود ٠٢٥-٠٢٦)

وقد تشابه هذا الموضع مع آية سورة الأعراف (٥٩)،وآية سـورة يـونس (٧١)، وآية سورة المؤمنون (٢٣)، وآية سورة العنكبوت (١٤)، والآيـات فـي سورة نوح (١-٢-٣)[2]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ۝٢٧ ﴾

(هود ٠٢٧)

وقد تشابه مع آية سورة الأعراف (٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٢٤).[3]

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ۝٢٩ ﴾

(هود ٠٢٩)

وقد تشابه مع آية سورة يونس (٧٢)، وآية سورة الشعراء (١٠٩).[4]

وأما ما تشابه منها مع ما بعدها فهو كما يلي:

---

[1] ينظر البرهان للزركشي ٢٧١/١، وينظر التحرير والتنوير ١٩٧/١١(الطبعة الجديدة)

[2] ينظر ص ٩٣

[3] ينظر ص١١٣

[4] ينظر ص١٦١

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾ (هود ٥١-٥٢)

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ ﴾ (الشعراء ١٠٩-١١٤)

موضع التشابه:

قوله في سورة هود: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ ﴾.

نوعه: إبدال الموصول الاسمي ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ في سورة هود، بالموصول الحرفي أل في قوله: ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ في سورة الشعراء.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أن كل موضع كان متفقاً مع السياق الذي وجد فيه، ففي سورة هود جاء الكلام موصولاً بالذي لأن ما سبقه كان موصولاً اسمياً بالذي في قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا ﴾ (هود ٢٧)، أما في سورة الشعراء فقد كان السابق قوله: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾ (الشعراء ١١١) موصولاً حرفياً فناسب أن يأتي الجواب موصولاً حرفياً بأل، كذلك في قوله: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ ﴾ (الشعراء ١١٤)

كما أن السياق يحتم أن تنتهي الآيات بجمع المذكر السالم لمناسبة فواصل الآيات.

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

(هود ٠٣٦-٠٤١)

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

(المؤمنون ٠٢٧-٠٢٩)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

قوله في سورة هود:﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾، وفي سورة المؤمنون:﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾

وفيه نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: مجيء الفعل مقترناً بالواو في سورة هود، ومقترناً بالفاء في سورة المؤمنون

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف الواو في سورة هود بحرف الفـاء فـي سورة المؤمنون.

النوع الثاني من التشابه: إسناد الفعل لما لم يسم فاعله فـي سـورة هـود، وإسناده إلى الله عز وجل في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، بالبناء للفاعل في سورة المؤمنون والبناء لما لم يسم فاعله في سورة هود.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لما سيقت الآيات في سورة المؤمنون مساق الإنعام، ولما سبق فيها مباشرة دعاء نوح عليه السلام لربه بالنصرة في قوله: ﴿ رَبِّ ٱنصُرۡنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ حسن مجيء الفعل مقترنا بحرف الفاء الدالة على سرعة تعقيب الإجابة بالدعاء، وأما إسناد الوحي لله بصنع السفينة فإنه أدل على معنى النصرة بعد التضرع والدعاء.

ولما لم توجد هذه المعاني في سورة هود فلم يسبقها تضرع ولا دعاء من نوح عليه السلام، وكان الموحى به ليس صنع السفينة بل إخبار نوح عليه السلام بأن يقنط ويبأس من إيمان قومه حسنت الواو وحسن بناء الفعل للمجهول.

الموضع الثاني:

قوله في سورة هود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ وفي سورة المؤمنون: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ .

في هذا الموضع أربعة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: مجيء ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ في سورة هود ومجيء (الفاء) في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف بحرف.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الفاء في سورة المؤمنون لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها من صنع الفلك.[1]

إضافة إلى أن حرف الفاء وقع جوابا لدعوة نوح عليه السلام وطلبه النصرة والإجابة إلى النصرة؛ لأن حرف الفاء دال على التعقيب المفيد للسرعة الذي شاع في آيات هذه السورة في قوله:﴿ فَأَوْحَيْنَآ ﴾ وقوله:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ وقوله:﴿ فَٱسْلُك ﴾ وقوله بعد ذلك:﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وكل ذلك مناسب للإيجاز في سورة المؤمنون.

أما (حتى) فإنها تعني التراخي وتدل على البعد والغاية والاستمرار إلى وصول هذه الغاية، إضافة إلى أنها على أربعة أحرف بخلاف الفاء والتي هي حرف واحد فناسب ذلك الطول الوارد في سورة هود.[2]

النوع الثاني من التشابه: مجيء الفعل ﴿ قُلْنَا ﴾في سورة هود وعدم وروده في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف فعل القول في سورة المؤمنون وإثباته في سورة هود.

النوع الثالث من التشابه: مجيء جواب الشرط ﴿ ٱحْمِلْ ﴾ في سورة هود واستبداله بالفعل ﴿ فَٱسْلُك ﴾ في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال فعل بآخر.

النوع الرابع من التشابه: اقتران الفعل في سورة المؤمنون بحرف الفاء وعدم ذلك في سورة هود.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف بحرف.

---

[1] ينظر فتح البيان ٢٨٠/٥

[2] ينظر ملاك التأويل ٦٥٦/٢، والمفصل ٤٠٤/١ للزمخشري، والمقتضب ١٠/١ وأسرار العربيـة ٢٤٠/١، وعلل النحو ٣١٧/١

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وجه ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله- ذلك بأن لفظ ﴿ ٱحۡمِلِ ﴾ أوسع موقعاً في اللغة، وأكثر تصرفاً في الكلام، تقول: حملت الشيء إلى فلان، وحملته على كاهلي، وحملت العلم عن فلان، وحمل فلان الأمانة، وحمله الغضب على كذا، وحمل الفارس على صاحبه، وحملت المرأة والشجرة [1]، ولا تقول في شيء من هذا سلك.

وأما سلك فإن العرب تقول: سلكت الشيء في الشيء وأسلكته أي أدخلته، قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (المدثر ٤٢) أي ما أدخلكم، وقال: ﴿ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ ﴾ (الجن ١٧) أي ندخله فيه [2]، وقلّ ما يخرج سلك عن هذا المعنى من الدخول حقيقةً ومجازاً ففيها من حيث معناها خصوص، وأما حمل ففيها اتساع لا يكون في سلك.

فوجه ورودها في سورة هود لاقتران لفظ ﴿ قُلۡنَا ﴾ بها فطال الكلام لفظاً، كما ناسب مجموع هذه العبارة ما ورد في هذه السورة من استيفاء قصة نوح عليه السلام وطول الكلام بها.

أما سورة المؤمنون فقد أوجزت قصة نوح عليه السلام وأجملتها، فقصة نوح عليه السلام في سورة هود على الضعف أو أطول مما في سورة المؤمنون فـي كلمهـا وعـدد حروفها؛ لذا ورد لفظ اسلك في سورة المؤمنون لإيجازه من حيث معنـاه وعـدم اقترانه بالفعل ﴿ قُلۡنَا ﴾.[3]

وقد وافقه الخطيب الإسكافي-رحمه الله- في هذا التوجيه حين قال بأن قوله في سورة هود:﴿ ٱحۡمِلِ ﴾ كان إخباراً من الله تعالى إلى نوح عليه السلام من الأمر بحمل المؤمنين وكل ما أراد حمله إلى السفينة، وهذا أمر بتهيئة من أراد حملهم معه، ثم

---

[1] ينظر لسان العرب ١٧٤/١١

[2] ينظر لسان العرب ٤٤٢/١٠، والعين ٣١١/٥

[3] ينظر ملاك التأويل ٦٥٥,٦٥٤/٢

بعد ذلك كان الأمر بركوب السفينة في قوله:﴿ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا ﴾ ، ثم كان الأمر بالهبوط في قوله: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾

ففي هذه السورة كان هناك تفصيل الأمر بثلاثة أوامر يدل الأول منها على التهيئة والثاني على الركوب والثالث على الهبوط.

أما في سورة المؤمنون فإنه قد أجمل ذلك كله في أمر واحد بقوله:﴿ فَٱسۡلُك ﴾ وهو يتضمن معنى الحمل والركوب والعبور، ومن ذلك سمي الطريق مسلكاً، وسلكه ينابيع في الأرض أي أجراه، وسلك الطريق نفذ فيه، فكان موضع الاختصار أولى بالمجمل من الكلام وموضع البيان أولى بالبسط.[1]

ورأى ابن عاشور-رحمه الله- أن قوله: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا ﴾ في سورة هـود وقوله:﴿ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا ﴾ في سورة المؤمنون؛ لأن سورة هود حكت ما خاطبه الله به عند حدوث الطوفان وذلك وقت ضيق فالأمر بالحمل للدلالة على الإسراع في إركاب المؤمنين، أما سورة المؤمنون فقد حكت ما خاطب الله به نوح عليه السلام قبل حدوث الطوفان لذا أمره بالسلوك عندما يحدث الطوفان.[2]

وقيل أن الفرق بين الفعلين (احمل) و (أسلك) إنما كان لبيان أن ما كان على نوح عليه السلام أخْذه معه على السفينة منها ما يحمل حملاً ومنها ما يدخل إدخالاً، فالحيوانات كانت مختلفة الأجسام والأحجام فمنها ما يحمل فيدخل ومنها ما يدفع فيسلك.[3]

---

[1] ينظر درة التنزيل ٥٧٠/٢,٥٧١

[2] ينظر التحرير والتنوير ٤٦/١٨

[3] ينظر كتاب من لطائف التعبير القرآني في سير آدم ونوح وإبراهيم د. فؤاد سندي، ص٨١

الموضع الثالث:

قوله في سورة هود: ﴿ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ وقوله في سورة المؤمنون: ﴿ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ ﴾ ،

في هذا الموضع ثلاثة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: قوله في سورة هود ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ عطفاً على المحمول دون ذكر ذلك في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف جملة وإثباتها.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب ذكر قوله: ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ في سورة هود دون ذكر ذلك في سورة المؤمنون لأسباب:

أولا: أن موضع سورة هود أكثر إطناباً من موضع سورة المؤمنون فحذف ذكر ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ فيها حملاً على سورة هود والاكتفاء بها.

ثانيا: لمناسبة قوله: ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ في سورة هود لِما سبقها من قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ، وما سبقها أيضا من جدال طويل في شأن هؤلاء المؤمنين فالنفس قد استشرفت وتشوقت إلى معرفة مآل هؤلاء المؤمنين الذين حصل الحديث عنهم، بينما في سورة المؤمنون لم يأت شيء من هذا الجدال فلم تذكر هذه العبارة فيها.

ثالثا: أن قوله: ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ ناسب في سورة هود الأمر المنجز والذي سبقه في قوله: ﴿ ٱحۡمِلۡ ﴾ وكان ذلك عند انتهاء الصراع والجدال، ومجيء الساعة

الفاصلة، وتعين من آمن فناسب التنصيص عليهم بقوله: ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ لأنهم صاروا لا يقبلون تبديلاً.

أما في سورة المؤمنون فقد ورد الأمر المعلق وهو قبل انقضاء الأمر بمراحل عدة وفي ذلك الوقت لم يتعين المؤمنون بعد لأنه لا يؤمن التغيير فيهم بموت أو كفر أو زيادة في العدد.

رابعا: لم يذكر قوله: ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ في سورة المؤمنون لأنه ورد فيها بعد آية علامة الطوفان قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ ، فهذه شملت أهل نوح عليه السلام ومن آمن معه ، أما في سورة هود فلم يرد فيها مثل هذه الآية لذا قال فيها: ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ أي: واحمل يا نوح في السفينة مع أهلك من آمن معك.[1]

وقال الشيخ زاده-رحمه الله- [2] في حاشيته على البيضاوي: وردت في سورة هود ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ دون ذكرها في سورة المؤمنون اكتفاء بدلالة الاستثناء لمن سبق عليه القول من أهل بيته فإنه يدل على أنه تعالى أمر بإدخال جميع من آمن به وإن لم يكن من أهل بيته.

وجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ جميع من آمن به سواء اتصل به نسباً أو لم يتصل فيكون قوله: ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ استثناء منقطعا.[3]

النوع الثاني من التشابه: قوله في سورة المؤمنون ﴿ مِنْهُمْ ﴾ دون ذكر هذا الجار والمجرور في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

---

[1] ينظر من لطائف التعبير القرآني في سير آدم ونوح وإبراهيم، د. فؤاد سندي، ص٨٢

[2] هو: محمد بن مصطفى القوجوي محيي الدين الحنفي المعروف بشيخ زاده، المدرس الرومي، لـه حاشـية على أنوار التنزيل للبيضاوي، مات سنة ٩٥١هـ (ينظر هدية العارفين ٢٣٨/٦)

[3] ينظر حاشية شيخ زاده على البيضاوي ٤٠٢/٣

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب حذف ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ من سورة هود وذكرها في سورة المؤمنون عدة أمور:

أولا: أنه لما كان أمر الذين سبق عليهم القول من أهل نوح عليه السلام مشتبهاً فيهم عنده في سورة هود حتى ظن أن ابنه ليس من الذين سبق عليهم القول فنادى ربه عند حدوث الطوفان لإنقاذه فعاتبه ربه وقال له إنه ليس من أهله بل هو عمل غير صالح، فتاب نوح إلى ربه وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ ، لذلك حسن حذف الجار والمجرور ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ للتخفيف عن نوح عليه السلام في الملامة، والتماساً لعذره، بينما لم يكن للاشتباه والعتاب ذكر في سورة المؤمنون لذا لم يكن هناك موجب لحذف ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾.

ثانيا: لما كان قوله: ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ معطوفاً في سورة هود على قوله : ﴿ وَأَهۡلَكَ ﴾ حسن حذف ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ حتى لا يطول المدى بين المعطوف والمعطوف عليه، بينما في سورة المؤمنون لم يكن فيها عاطف ومعطوف لذا لم يكن هناك موجب لحذف ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ .

ثالثاً: أن كلمة ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ فيها زيادة بيان لذا فقد وردت في الأمر التعليقي في سورة المؤمنون وذلك قبل المأمور به بسبب طول المدى بين الأمر وبين وقوعه، أما في سورة هود فقد كان للأمر المنجز حضور ووضوح يغني فيه عن زيادة البيان.

النوع الثالث من التشابه: قوله في سورة هود: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ دون ذكر لهذه الجملة في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

زيد في سورة هود قوله: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ لمناسبتها لقوله في نفس السورة ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ والذي هو أمس بمقام التسلية الذي سيقت الآيات مساقه في هذه السورة، كما أنه مناسب للإفاضة في هذه السورة في الحديث عن هؤلاء المؤمنين وبيان حالهم والإشارة إلى عددهم وأنه كان قليلا فكان قوله: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مظهر من مظاهر البيان عنهم.[1]

أما في سورة المؤمنون فلم يذكر فيها قوله: ﴿ وَمَنۡ ءَامَنَ ﴾ ولذا لم تُذكر هذه الزيادة، بل ذُكر فيها قوله: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ في الختام في آية علامة الطوفان عطفاً على قوله تعالى: ﴿ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾، فناسب المعطوفُ المعطوفَ عليه ودخل ضمناً الابن الكافر في الذين ظلموا، بينما ذُكرت في سورة هود إنما لم ترد في الخاتمة بل في بداية الأمر بصنع السفينة لذا لم يكن هناك حاجة إلى إعادتها في الخاتمة.[2]

الموضع الرابع:

الحكاية في سورة هود زادت ذكر تيئيس الله لنوح عليه السلام من إيمان قومه برسالته.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

ورد في آيات سورة هود تيئيس الله لنوح عليه السلام من إيمان قومه به، ونهيه عن الابتئاس بما كانوا يفعلون، وبيان سخريتهم له وهو يصنع السفينة، كما ذكرت

---

[1] ينظر من لطائف التعبير القرآني في سير آدم ونوح وإبراهيم، د.فؤاد سندي، ص٨٢

[2] ينظر من لطائف التعبير القرآني في سير آدم ونوح وإبراهيم، د. فؤاد سندي، ص٨٢

الآيات ما كان من أمر السفينة وجريانها في موج كالجبال، وما كان من نوح عليه السلام من ندائه لابنه بأن يركب معه، وندائه لربه بأن ينجيه، ورد الله له، واستغفار نوح عليه السلام ربه، وكل ذلك أليق وأنسب لسياق الإطناب للتسلية في هذه السورة.

الموضع الخامس:

الحكاية في سورة المؤمنون زادت ذكر طلب الحمد من نوح عليه السلام حين استوائه على السفينة.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

طلب الله من نوح عليه السلام الحمد عند الاستواء على السفينة وطلب تبريك الله له منزله الذي ينزله وذلك من موافقة مقتضى مقام الحكاية في هذه السورة التي حرص فيها على إبراز مواضع النعم وما يتعلق بها.

الموضع السادس:

قال تعالى في سورة هود: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا ﴾ بذكر حرف الجر (في) ، وفي سورة المؤمنون: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ بذكر حرف الجر (على).

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: إبدال الحرف (في) في سورة هود بالحرف (على) في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف بحرف.

النوع الثاني من التشابه: إضمار السفينة في سورة هود والإشارة إليها بالضمير، والتصريح بها في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

" الركوب العلو على ظهر الشيء المتحرك حقيقةً نحو: ركب الدابة، أو مجازاً نحو: ركبه الدين، وفي الكلام حذف أي: اركبوا الماء في السفينة، فلا يرد أن (ركب) يتعدى بنفسه، وقيل: أن الفائدة في زيادة (في) أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف السفينة لا على ظهرها، وقيل: بل إنها زيدت لرعاية جانب المحلّية والمكانية في السفينة كما في قوله: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ (العنكبوت ٦٥)، وقوله تعالى : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ ﴾ (الكهف ٧١)

قيل: ولعل نوحاً عليه السلام قال هذه المقالة بعد إدخال ما أُمر بحمله في الفلك من الأزواج، كأنه قيل فحمل الأزواج وأدخلها في الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها، ويمكن أن يقال أنه أمر بالركوب كل من أُمر بحمله من الأزواج والأهل والمؤمنين، ولا يمتنع أن يفهم خطابه من لا يعقل من الحيوانات، أو يكون هذا على طريقة التغليب".[1]

[1] فتح البيان ٣٥٥/٤

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(هود ٤٤)

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

(المؤمنون ٢٨)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

أنه تم ذكر الظالمين في كل سورة في نهاية القصة مع الاختلاف في ذكرهم، ففي سورة هود بالدعاء عليهم بالإبعاد، وأما في سورة المؤمنون فبحمد الله على النجاة منهم.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة الدعاء على الظالمين في سورة هود بجملة حمد الله على النجاة منهم في سورة المؤمنون.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء ذكر الظالمين في سورة هود وذلك عند الدعاء عليهم بالإبعاد وذلك لذكر هذا الإبعاد في نفس السورة عقب قصة هود:﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ﴾(هود ٦٠)، وعقب قصة صالح:﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾(هود ٦٨) ، وقصة شعيب: ﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾(هود ٩٥)

وأما في سورة المؤمنون فقد جاء ذكر الظالمين وذلك عند حمد الله على النجاة منهم، لأنه ورد الدعاء عليهم في نفس السورة في نهاية قصة هود: ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾(المؤمنون ٤١)

أما قوله:﴿ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ ولم يقل: (فقولوا) لأن نوحاًعليه السلام كان نبياً وإماماً لهم، فكان قوله قولاً لهم مع ما فيه من الإشعار بفضل النبوة، وإظهـار كبريـاء الربوبية، وأن رتبة ذلك المخاطب لا يترقى إليها إلا ملك أو نبي.[1]

[1] اللباب في علوم الكتاب ٢٠٠/١٤

سورة الأنبياء

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية، قال أبو جعفر النحاس "حدثنا يموت بن المزرع بإسناده عن ابن عباس أنهن نزلن بمكة: الكهف ومريم وطه والأنبياء"[1]

موضوعات السورة:

تتناول السورة موضوعات العقيدة الإلهية، والتوحيـد والبعـث والجـزاء، وتتحدث عن يوم القيامة وأهواله، وعن قصص الأنبياء المرسلين وإثبات نبواتهم ، فبدأت بالحديث عن غفلة الناس عن يوم القيامة والحساب الشديد، ثم انتقلت إلـى الحديث عن المكذبين المشركين الذين لا يعتبرون ولا يتعظون حتى إذا ما فاجأهم العذاب رفعوا أكفّ الضراعة ولكن هيهات، ثم تناولت دلائل قدرته سبحانه وتعالى في الأنفس وفي الآفاق لتنبه على عظمة الخالق.

ثم جاء الحديث عن الرسل الكرام إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولـوط ونـوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وصالح وإدريس وذي الكفل وذي النون وزكريا ويحي وعيسى عليهم السلام بإيجاز، مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها ، ثم اختتمت ببيان أن سيد المرسلين هو المبعوث رحمة للعالمين.

سبب تسميتها بسورة الأنبياء:

سميت السورة بسورة الأنبياء لأن الله عز وجل ذكر فيها جملة من الأنبيـاء الكرام في استعراض سريع، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحياتهم في سـبيل الله، وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشر، والذين بلغ عددهم ستة عشر نبياً، كما ذكر فيها قصة مريم، ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء عدا ما في سورة الأنعام فقد ذُكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً.[2]

---

[1] الناسخ والمنسوخ ٥٥٥/١

[2] ينظر التحرير والتنوير ٥/١٧ (الطبعة الجديدة)،وصفوة التفاسير ٢٥٤/٢

وقد سبق توجيه متشابه السورة في مواضع سورة الأعـراف، وقـد أبـان التوجيه هناك عن هذا السياق.

وقد تشابهت هذه السورة مع ما سبقها في موضع واحد في سورة الأعـراف وهو قوله تعالى:

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

تشابه هذا الموضع مع آية سورة الأعراف (٦٤)، وآية سورة يونس (٧٣)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة العنكبوت (١٥)، وآيتي سورة الشعراء (١١٩-١٢٠)، وآيات سورة الصافات (٧٦-٨٢)، وآية سورة الذاريات (٤٦)، وآيات سورة القمر (٩-١٤)، وآيتي سورة الحاقة (١١-١٢).[1]

[1] ينظر ص١٢٩

سورة المؤمنون

مكيتها ومدنيتها:

هي من السور المكية، قال أبو جعفر النحاس:"حدثنا يموت بن المزرع بإسناده عن ابن عباس قال:وسورة المؤمنين نزلت بمكة فهي مكية"[1]

موضوعات السورة:

عالجت آياتها أصول الدين كسائر السور المكية، وبينت دلائل القدرة والوحدانية متجسدة في الكون والإنسان والحيوان والنبات، ثم في خلق السماوات البديعة وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على وجود الله وقدرته سبحانه، وتحدثت عن الصفات التي تميز المؤمنين عن غيرهم، وبشّرتهم بالفلاح العظيم على ما تحلّوا به من الفضائل.

ثم عرضت بعض قصص الأنبياء تسلية للنبي، وابتدأت بقصة نوح عليه السلام التي تحدثت عما يحول بين الإنسان والإيمان، وسبب الابتداء بقصة نوح عليه السلام لأنه أبو البشر الثاني كما ذكرت قصة آدم عليه السلام أولاً في قوله: ﴿ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ (المؤمنون ١٢) ولأن قصته مناسبة لما قبلها من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٢)

فذكر بعدها قصة من صنع السفينة وأنه كان سبب نجاة من آمن، ثم ذكرت عناد كفار قريش ومكابرتهم للحق، وقدمت الحجج والبراهين على البعث والنشور وهو محور السورة كلها.

ثم تحدثت عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار عند الاحتضار وهم في سكرات الموت عندما يتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ثم ذكرت ذلّهم بعد الممات وعجزهم في جهنم.

ثم ختمت السورة بالحديث عن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى سعداء وأشقياء.

---

[1] الناسخ والمنسوخ ٥٧٩/١

سبب تسميتها بسورة المؤمنون:

وقد سميت السورة بهذا الاسم لافتتاحها بذكر فلاح المؤمنين الصادقين.

وقد تقدم من متشابهها ثلاثة مواضع وهي حسب ترتيب وقوعها مع ما سبقها:

الأول: قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ ، وقد تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٥٩)، وآية سورة يونس (٧١)، وآية سورة هود (٢٥)، وآية سورة العنكبوت (١٤)، وآية سورة الشعراء (١٠٦).[1]

الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لأنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾ تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٠)، وآية سورة هود (٢٧)، وآية سورة الشعراء (١١١)، وآية سورة القمر (٩).[2]

الثالث: قوله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ ﴾ ، تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة هود (٣٦-٤١).[3]

أما ما تشابه من السورة مع ما بعدها فهو كما يلي:

---

[1] ينظر ص٩٣

[2] ينظر ص١١٦

[3] ينظر ص١٧٤

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾

(المؤمنون ٢٦)

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

(الشعراء ١١٧-١١٨)

قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ ﴾

(القمر ١٠)

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾

(نوح ٢٦-٢٧)

وهذه الآيات تحوي دعوة نوح لربه بعد إصرار قومه على الشرك وتهديدهم له ولأتباعه، كما أنها تفسر ما جاء في قصة نوح في قوله تعالى في آية سورة الأنبياء: ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الأنبياء ٧٦)، وفي آية سورة الصافات: ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الصافات ٧٥)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

الموضع الأول:

اختلاف حكاية الدعوة في كل موضع من المواضع السابقة.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة أو أكثر بمثلها.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

حكيت دعوة نوح عليه السلام لقومه في المواضع السابقة على اختلاف في الطـول والقصر والزيادة والنقصان، وسواء تكررت دعوة نوح عليه السلام لربه أم لم تتكرر فإنها كانت بغير اللغة العربية، وكانت أكثر من المذكور في موضع بل وربمـا كانـت

أكثر من الموضوع في كل موضع، فأخذ القرآن في حكايـة المعنـى فـي هـذه المواضع المختلفة المقامات، مما اقتضى أن تكون في إيرادها على وجوه مختلفـة لمناسبات وأسرار، فالوارد في سورة نوح أشدها وأعنفها، وكلها دعاء بـالهلاك، وليس فيها ذكر للنجاة، وذلك مناسب لما تقدم في السورة كلها مما لم يـذكر فـي موضع آخر، كبيان اجتهاد نوح عليه السلام في دعوتهم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلانـاً فلـم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، ثم بيان ما وعدهم به على الإيمان من الثـواب العاجـل والآجل، وما لوح لهم به من آيات الله في خلقه، وبيان أنهم مكروا وتواصوا على العكوف على أصنامهم، فلما تقدم ذلك بأوفى بيان ناسب ذكر دعوته عليهم بهـذه الصورة وتعليلها بقوله:﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح ٢٧)

أما سورة القمر فقد صرح نوح عليه السلام في الدعوة بأنه مغلوب وصرح بطلـب نصرة الله، وذلك مناسب لما سبق التصريح به من أنه ازدجر.

وأما في سورة المؤمنون فلم يصرح بمغلوبيته ولا بطلـب الهـلاك ولكنـه اقتصر على طلب النصرة، وذلك لأنه لم يسبق تصريح بإهانته وإيذائه، وحكايـة ردهم عليه لم تُسق بطريقة مجابهته بالشبه وأعلى ما ذكر في وعيدهم له قـولهم: ﴿ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (المؤمنون ٢٥) ، وهذه قد تكون في الترك والموادعـة أكثـر منها في التهديد والوعيد، فكل ذلك اقتضى الاقتصار على طلب النصرة من الله.

وسياق القصة في سورة المؤمنون لم يذكر فيها الإطناب في ذكر الهلاك والوبال، بل أبرزت القصة مواضع النعم، وطلب الحمد بعد الاستواء على الفلك والمنزل المبارك عند النزول منها، وأما قوله: ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ فتكذيبهم سبق في قولهم: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لأنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون ٢٤)

وأما سورة الشعراء فاشتكى نوح عليه السلام إلى الله تكذيب قومه، وطلب منه الفتح بينه وبينهم، والنجاة له ولمن معه من المؤمنين، وهذا مناسب لما سبق من تهديدهم له وللمؤمنين في قـولهم: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ ، فـإن كونه من المرجومين مشعر بأن الرجم سيكون له ولغيره؛ ولأنه سبق أيضاً الجدال

في شأن المؤمنين في قول الكفار: ﴿ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ ، وقوله لهم: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ فكان ذلك كله بياناً متصلاً عن هؤلاء المؤمنين.

وقوله: ﴿ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴾ راجع للسابق من قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ، وهذه الدعوة التي حكيت عن نوح في هذه المواضع هي المشار إليها في آية سورة الأنبياء:﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا ﴾ (الأنبياء ٧٦) وآية سورة الصافات ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ ﴾ (الصافات ٧٥)

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (المؤمنون ٣٠)

قال تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الفرقان ٣٧)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ (الشعراء ١٢١)

قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (العنكبوت ١٥)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾ (القمر ١٥)

قال تعالى: ﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحاقة ١٢)

هذه الآيات شملت ما ذكره الله تعالى في أعقاب قصة نوح عليه السلام وهي كلمات إجمالية ترشد إلى العبرة والعظة، وهذه الكلمات جاءت متقاربةً في المعنى مختلفةً في طريق الأداء والحكاية، وما جاء فيها من افتراق فهو عين الوفاق لما جـاءت فيه كل عبارة من الموقع والمقام .

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

مجيء لفظ ﴿ ءَايَةً ﴾ تارة مفردا وتارة جمعا، فالإفراد في قوله:﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ ﴾ (الفرقان ٣٧)، وقوله:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ ﴾ (الشعراء ١٢١)، وقوله:﴿ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (العنكبوت ١٥)، وقوله:﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ ﴾ (القمر ١٥)، وقوله: ﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحاقة ١٢)، والجمع في قوله:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ ﴾ (المؤمنون ٣٠)

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الواقع في سورة الشعراء في هذه القصة هو الواقع في السورة نفسها في جميع القصص، وفيما قبل وبعد القصص وفي أول السورة، قال تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ (الشعراء ٤)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الشعراء ٨)، وعقب كل قصة من قصص موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام يذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ ﴾، وفي نهاية السورة: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٩٧)

والواقع في سورة القمر كذلك من إفراد الآية مناسب للمذكور في صدر السورة عن كفار مكة من قوله تعالى فيهم: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ (القمر ٢)

أما الواقع في سورتي العنكبوت والفرقان من إفراد لفـظ الآيـة فلمناسـبته مقتضى الإيجاز في كل من المذكور فيهما من القصة.

وكذلك في سورة الحاقة كانت مفردةً لمقام الإيجاز، وبلفظ التذكرة لمناسبتها للمذكور بعد في السورة نفسها من قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الحاقة ٤٨)، مع قرب الآية والتذكرة في المعنى.

أما الواقع في سورة المؤمنون من جمع الآيات فهو مناسب للموضع الذي هو فيه من حيث كونه أبسط من كل المذكور، وأكثر إطناباً، ومن حيث ما سبق القصة في السورة نفسها من العبر والآيات التي عطفت القصة عليها من قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (المؤمنون ١٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ (المؤمنون ١٧)، وفيها أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المؤمنون ٢١)، فلما فاض هذا الموضع بهذه الآيات ناسب فيه إبراز اللفظ مجموعاً، ولا يخفى بعد ذلك ما في كل آية، وما ختمت به من رعاية الفاصلة والجرس الصوتي في كل سورة.

سورة الفرقان

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية، وقد استثنى ابن عباسﷺ منها فيما روي عنه ثلاث آيات قال أنها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان ٦٨-٧٠) فإنها مدنية فيما روي عن ابن عباس وقتادة.

والصحيح عن ابن عباسﷺ في رواية أخرى له أنها مكية كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان "عن القاسم بن أبي بزة[1] -رحمه الله- أنه سأل سعيد بن جبيرﷺ[2]: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ فقرأت عليه: ﴿ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾. فقال سعيد: قرأتُها على ابن عباس كما قرأتَها علي، فقال: هذه مكية نسختْها آية مدنية التي في سورة النساء."[3] يريد قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ (النساء ٩٣).[4]

---

[1] هو: القاسم بن أبي بزة واسمه نافع، ويقال يسار ويقال نافع بن يسار المكي أبو عبد الله، ويقال أبو عاصم القاري المخزومي مولاهم، قيل أن أصله من همدان، توفي سنة ١٢٤هـ بمكة، وكان ثقة، قليل الحديث، وذكره بن حبان في الثقات. (ينظر التهذيب ٢٧٨/٨)

[2] هو: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ (ينظر التقريب ٢٣٤/١)

[3] ينظر صحيح البخاري١٧٨٤/٤، باب قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ (الفرقان٦٨)، حديث رقم ٤٤٨٤

[4] ينظر التحرير والتنوير ٣١٣/١٨، وينظر الناسخ والمنسوخ للكرمي١٥٩/١

قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:"حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباسﷺ قال: وسورة الفرقان نزلت بمكة فهي مكية"[1]

موضوعات السورة:

جاء في هذه السورة بيان توحيد الربوبية، وما يلزم له من توحيد الألوهيـة، وموقف الكافرين منه، ثم جاء فيها بيان أن القرآن منزلٌ من عند الله، وبينت مـا فيه من الهدى، وامتنّت على الناس بما فيه من إرشاد، ثم جاء إثبات دعوة النبيﷺ وأن رسالته عامة لجميع الناس، ثم ذكر فيها جملة من المخلوقـات كمـد الظـل، والليل والنوم، والنهار والرياح، والماء والأنعام والأناسـي، ومـرج البحـرين، والإنسان والنسب والصهر، وخلق السماوات والأرض في ستة أيـام، والاسـتواء على العرش، وبروج السماء، والسراج والقمر، وغير ذلك من مخلوقات الله فـي هذا الكون.

ثم جاءت الإشارة إلى القرون المكذبة وكيفية إهلاكهم، وقد جاء تفصيل ذلك في سورة الشعراء وهي السورة التي تليها. ثم ختمت ببيان صفات عباد الرحمن وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التي استحقوا بها الأجر العظيم في جنـات النعيم.

سبب تسميتها بسورة الفرقان:

وقد سميت هذه السورة بسورة الفرقان في عهد النبيﷺ وعلى مسمع منـه، ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطابﷺ أنه قال:" سمعت هشام بن حكـيم بن حزامﷺ [2] يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله فاستمعت لقراءته فـإذا هـو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها..."الحديث.[3]

---

[1] الناسخ والمنسوخ٦٠٣/١

[2] هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي صحابي بن صحابي، مات قبل أبيه، ووهـم من زعم أنه استشهد بأجنادين. (ينظر التقريب ٥٧٢/١)

[3] ينظر صحيح البخاري ٨٥١/٢ باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا، رقم (٤٧٥٤)

ولا يعرف لهذه السورة اسم غير هذا، أما وجه تسـميتها سـورة الفرقـان فلوقوع لفظ الفرقان فيها ثلاث مرات في أولها ووسطها وآخرها، ولأن الله ذكـر فيها الكتاب الذي أنزله على نبيه وكان النعمة العظمى للناس كافة، فرق الله به بين الحق والباطل ولهذا كانت جديرة بهذه التسمية.[1]

وفي هذه السورة موضع واحد تمت مشابهته مع ما سبق، وهو:

قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(الفرقان ٠٣٧)

وقد تشابهت هذه الآية في مواضع سورة الأعراف مع آية سورة الأعـراف (٦٤)، وآية سورة يونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٧)، وآية سـورة الشـعراء (١٠٥)، وآية سورة القمر(٩).[2]

وكذلك تشابهت في مواضع سورة المؤمنون مع آية سورة المؤمنـون(٣٠)، وآية سورة الشعراء(١٢١) وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة القمـر(١٥)، وآية سورة الحاقة(١٢).[3]

---

[1] ينظر صفوة التفاسير ٣٥٤/٢

[2] ينظر ص١٢٩

[3] ينظر ص ١٩٤

أما ما تشابه منها مع ما بعدها فهو كما يلي:

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(الفرقان ٠٣٧)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(الشعراء ١٠٥)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾

(ص ٠١٢)

قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾

(القمر ٠٠٩)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

قوله: ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بالتذكير في سورة الفرقان، و﴿ كَذَّبَت ﴾ بالتأنيث في سور الشعراء وص والقمر.

نوعه: تشابه بالتذكير والتأنيث.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الجمع يذكّر ويؤنث إذا أردت الجماعة أو الأمة أو القبيلة فتقول: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ إنما تريد كذّبت جماعة قوم نوح[1]. وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر لذا يصغّر على فُويمة.[2]

---

[1] الأصول في النحو ٤١٢/٢

[2] ينظر المصباح ٥٢٠/٢

وهذا ما ذهب إليه جمع من المفسرين منهم الزمخشـري [1]، والشـوكاني [2]، والرازي [3]، والبيضاوي [4]، وأبي السعود [5]، والقرطبي [6]، وغيرهم. [7]

وعلى هذا فإن كلاً من التذكير والتأنيث للجمع جائز، إلا أن وجود أي منهما في موضع هو أنسب بذلك الموضع، ففي سورة الفرقان جاء الجمع بالتذكير.

أما إثبات التاء في سورة القمر اختيارا للتأنيث وإن كان تذكير القوم أشـهر فللتنبيه على أن فعلهم أخس الأفعال، أو إلى أنهم مع عتوهم وكثرتهم كانوا أهـون شيء عليه سبحانه وأضعفهم بحيث جعلهم هباء منثوراً وكذا من بعدهم. [8]

كما أن التأنيث في سورتي الشعراء والقمر مناسب لتأنيث الفعل (كذّب) في قصص هود وصالح ولوط عليهم السلام في كلتا السورتين، قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٣)، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الشعراء ١٤١)، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (الشعراء ١٦٠)، وقال تعالى في سورة القمر: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾ (القمر ١٨)، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القمر ٢٣)، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ ﴾ (القمر ٣٣)، إضافة إلى أن قوله: ﴿ كَذَّبَت ﴾ في سورة الشعراء مناسب لما سبقته من آيات تبين تكذيب قريش في قوله:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الشعراء ٤-٥)، وقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشعراء ٣) [9].

---

[1] ينظر الكشاف ٣٢٨/٣

[2] ينظر فتح القدير ١٠٨/٤

[3] ينظر التفسير الكبير ١٣٢/٢٤

[4] ينظر تفسير البيضاوي ٢٤٦/٤

[5] ينظر تفسير أبي السعود ٢٥٤/٦

[6] ينظر تفسير القرطبي ١١٨/١٣

[7] ينظر تفسير النسفي ١٩١/٣

[8] نظم الدرر ٦١/١٤

[9] ينظر نظم الدرر٢٦٥/٩

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(الفرقان ٠٣٧)

قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

(العنكبوت ٠١٥)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾

(القمر ٠١٥)

قال تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾

(الحاقة ٠١٢)

موضع التشابه:

مجيء الجعل في سورة الفرقان في قوله:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾، وكذلك في سورة العنكبوت في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾، وفي سورة الحاقّة في قوله تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾، بينما جيء بالترك في سورة القمر في قوله: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال فعل بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الفخر الرازي–رحمه الله- في تفسيره الكبير في توجيه هذا الموضع : " هما وإن كانا في المعنى واحد (أي الجعل والترك)[1]، لكن لفظ الترك يدل على الجعل والفراغ بالأيام فكأنها مذكورة بالتفصيل حيث بين الأمطار من السماء، وتفجير الأرض، وذكر السفينة بقوله: ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾، وذكر جريها فقال: ﴿

[1] ينظر لسان العرب ٤٠٦/١٠

تَرَكۡنَٰهَآ ﴾إشارة إلى تمام الفعل المقدور، وقال هناك: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَآ ﴾إشارة إلى بعض ذلك "[1]

هذا ولا يخفى أن الترك أمعن من الجعل في إفادة الفعل وتمامه وبقاء أثره، وذلك أنسب بمقام سورة القمر التي بني الأمر فيها على كثرة التذكير بقوله:﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.[2]

[1] التفسير الكبير ٣٧/٢٩

[2] ينظر لسان العرب ٤٠٥/١٠، ١١٠/١١

سورة الشعراء

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية إلا أربع آيات نزلت بالمدينة في حسان بن ثابت[1]، وكعب بن مالك[2]، وعبد الله بن رواحة[3]، شعراء رسول اللهﷺ -رضي الله عنهم- وهي قوله تعالى:﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾إلى آخر السورة، وهذا قول ابـن عبـاس- رضي الله عنه-[4]، وهذا الاستثناء على فرض صحته وصـوابه لا ينـافي مكيـة السورة.

قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:"حدثنا أبو جعفر، حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: وسورة الشعراء نزلت بمكة فهي مكية سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة في ثلاثة نفر من الأنصار، وهم شعراء رسول اللهﷺ: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وهو قوله عز وجل: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ (الشعراء ٢٢٤-٢٢٧) استثنى هؤلاء الثلاثة من جملة الشعراء."[5]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: "جميع آل حم مكيات، وكذلك آل طس".[6]

---

[1] هو:حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد، شاعر رسـول الله، مشهور، مات سنة ٥٤هـ، وله مائة وعشرون سنة. (ينظر تقريب التهذيب ١٥٧/١)

[2] هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا، مات سنة ٥٠هـ (ينظر تقريب التهذيب ٤٦١/١)

[3] هو:عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري، الشاعر، أحد السابقين، شهد بـدر، واستشهد بمؤتة، وكان ثالث الأمراء بها. (ينظر تقريب التهذيب ٣٠٣/١)

[4] ينظر البيان في عد آي القران ١٩٦/١،وينظر الناسخ والمنسوخ للمقري١٣٨/١

[5] الناسخ والمنسوخ ٦٠٧/١

[6] منهاج السنة النبوية ٩٩/٧، وينظر تفسير القرطبي٨٧/١٣

موضوعات السورة:

نزلت هذه السورة بعد سورة الواقعة في الوقت الذي كان فيه الرسولﷺ شديد الحرص على هداية قومه، يبذل كل ما يستطيع ويتخذ كل الوسائل لهدايتهم وضمهم تحت لواء الدين، فنزلت هذه السورة لتسلية النبيﷺ وتهوين الأمر عليه، وقد عالجت السورة أصول الدين والتوحيد، فبدأت بموضوع القرآن الذي أنزله الله هداية للعالمين، وبينت موقف المشركين المعاندين، ثم فصلت بعض قصص الأنبياء وهم الذين وردت أسماؤهم في السورة التي سبقتها سورة الفرقان، وبينت ما كان بينهم وبين أقوامهم من خصومة، وأسهبت في عرض ذلك مما يجعل هدف القصص في هذه السورة هو تصوير خصومة القوم لأنبيائهم للتخفيف عن النبيﷺ، لذلك كان مطلع كل سورة متناسب مع مطلع أختها، وختامها متناسب في الكل كذلك، وأسلوب العرض والتذكير واحد، كما رتبت فيها قصصهم على حسب ترتيب ورودهم في سورة الفرقان فبدأت بقصة موسىعليه السلام، ولو كانت مرتبة على الواقع لتأخرت قصة موسىعليه السلام كما في سورة الأعراف[1]، ثم تناولت قصة الخليل وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان، ثم بينت حال السعداء والأشقياء ومصير كل منهما يوم القيامة، وختمت السورة بالرد على افتراء المشركين في زعمهم أن القرآن من تنزيل الشياطين، وأيضاً جمعت أعظم ما للشعر من خصائص تهيج المشاعر مع سموها وعلو شأنها على الشعر -ولله المثل الأعلى- وقد جاءت قصة نوحعليه السلام متناسبةً مع موضوع السورة فعرضت بأسلوب أخّاذ، ثم ذكرت الآيات الشعراء الذين يلغون واستثنت منهم من سلك سبيل المؤمنين، ليتناسق البدء مع الختام.

---

[1] ينظر أسرار ترتيب القرآن ١/١٢٠

سبب تسميتها بسورة الشعراء:

لتفردها بذكر أخبار الشعراء فيها سميت سورة الشعراء رداً على الزاعمين بأن محمداً كان شاعراً وأن ما جاء به من قبيل الشعر والهوى[1]، وتسمى بسورة الجامعة كما ذكره الإمام مالك.[2]

وقد تشابهت مع ما سبقها في سبعة مواضع وهي بحسب ترتيبها كالتالي:

الأول: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف (٥٩)، وآية سورة هـ ـود (٢٥)، وآية سورة المؤمنون (٢٣)، وآية سورة نوح (٢,٣).[3]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

تشابهت هذه الآية مع آية سورة يونس (٧٢)، وآية سورة هود (٢٩).[4]

الثالث: قال تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٠)، وآية سورة هـ ـود (٢٧)، وآية سورة المؤمنون (٢٤)، وآية سورة القمر (٩).[5]

---

[1] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن لمحمد حسين سلامة ص٢١١

[2] ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٢/٣، وروح المعاني ٥٨/١٩، والإتقان ١٥٣/١

[3] ينظر ص٩٣

[4] ينظر ص١٦١

[5] ينظر ص١١٦

الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٣ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥ ﴾

تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة الأعراف (٦١—٦٣)، وآيات سـورة هود (٢٨—٣٤)[1]

الخامس: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾

تشابهت مع آية سورة المؤمنون (٢٦)، وآية سورة القمـر (١٠)، وآيتـي سورة نوح (٢٦-٢٧).[2]

السادس: قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ ﴾

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٦٤)، وآية سورة يونس (٧٣)، وآية سورة الأنبياء (٧٦-٧٧)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة العنكبوت (١٥)، وآيـة سورة الصافات (٧٦—٨٢) ، وآيات سورة القمر (٩—١٤)، وآية سورة الحاقـة (١٢).[3]

السابع: قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ ﴾

تشابهت هذه الآية مع آية سورة المؤمنون (٣٠)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة العنكبوت (١٥)، وآية سورة القمر (١٥)، وآية سورة الحاقة (١٢).[4]

---

[1] ينظر ص١٢٤

[2] ينظر ص١٩١

[3] ينظر ص١٢٩

[4] ينظر ص١٩٤

سورة العنكبوت

مكيتها ومدنيتها:

أُنزل أولها بمكة وأنزل آخرها بالمدينة[1]، قال النحاس في كتابه: " حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنهن نزلن بمكة"[2]

وعلى القول الثاني لابن عباس رضي الله عنه أنها سورة مدنية.

موضوعات السورة:

نزلت بعد سورة الروم، وموضوعها كباقي السور المكية: الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء، ومحورها يدور حول الإيمان وشدة الابتلاء في هذه الحياة؛ لأن المسلمين في مكة كانوا في أقسى أنواع المحنة والابتلاء، لذلك فهي تعد سورة الدعاة لأنها جاءت تبين ركائز الدعوة ومعوقاتها.

وبينت السورة أن الإيمان ليس كلمة تُقال باللسان، وإنما إيمان ثابتٌ بالقلب وصبر عند الشدائد: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (العنكبوت ١٠)

وتناولت السورة محنة الأنبياء، وما لاقوه من شدائد وأهوال في سبيل تبليغ رسالة الله، كما تناولت ذكْر بعض الأمم من الطغاة والجبارين كعاد وثمود وقارون وهامان وغيرهم وتذكر ما حلّ بهم من الهلاك والدمار.

وفي قصص الأنبياء دروس من المحن والابتلاء تتمثل في ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم وضآلة الحصيلة، على سبيل المثال نوح عليه السلام حيث مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فلم يؤمن معه إلا قليل.

ثم بينت السورة صدق الرسول الكريم فهو رجلٌ أمي لم يقرأ ولم يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب المعجز وهذا من أعظم الأدلة والبراهين على أنه كلام رب

---

[1] الناسخ والمنسوخ للمقري١٤١/١

[2] ينظر الناسخ والمنسوخ ٦١١/١

العالمين: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

ثم خُتمت السورة ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن والشدائد، وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي، ووقفوا في وجه المحن والابتلاء.

سبب تسميتها بسورة العنكبوت:

سميت السورة بالعنكبوت لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة والآلهة المزعومة[1]: قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (العنكبوت ٤١)

وقد تشابهت في موضعين مع ما تقدم وهي بحسب ترتيبها في المصحف كالتالي:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

(العنكبوت ٠١٤)

تشابهت هذه الآية في مواضع سورة الأعراف مع آية سورة الأعراف (٥٩)، وآية سورة يونس (٧١)، وآية سورة هود (٢٥)، وآية سورة المؤمنون (٢٣)، وآيات سورة الشعراء(١٠٥—١٠٨)، وآيات سورة نوح (١—٣).[2]

وتشابهت مع آية سورة الأعراف (٦٤)، وآية سورة يونس (٧٣)، وآية سورة الأنبياء (٧٦)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة الشعراء (١١٩)، وآية سورة الصافات (٧٦)، وآية سورة القمر (١١)، وآية سورة الحاقة (١١).[3]

---

[1] ينظر صفوة التفاسير ٤٥٠/٢

[2] ينظر ص٩٣

[3] ينظر ص١٢٩

وتشابهت في مواضع سورة المؤمنون مع آية سورة المؤمنون (٣٠)، وآيـة سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة الشعراء (١٢١)، وآية سورة القمر (١٥)، وآية سورة الحاقة (١٢).[١]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ ﴾ (العنكبوت ١٥)

تشابهت هذه الآية في مواضع سورة الأعراف مع آيـة سـورة الأعـراف (٦٤)،وآية سورة يونس (٧٣)، وآيتي سورة الأنبيـاء (٧٦-٧٧)، وآيـة سـورة الفرقان (٣٧)، وآيات سورة الشعراء (١٠٥-١٢٠)، وآيات سورة الصافات (٧٦-٨٢)، وآية سورة ص (١٢)، وآية سورة الذاريات (٤٦)، وآية سورة النجم (٥٢)، وآيات سورة القمر (٩-١٤)، وآية سورة الحاقة (١١).[٢]

وتشابهت في مواضع سورة المؤمنون مع آية سورة المؤمنون (٣٠)، وآيـة سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة الشعراء (١٢١)، وآية سورة القمر (١٥)، وآية سورة الحاقة (١٢).[٣]

وتشابهت في مواضع سورة الفرقان مع آية سـورة الفرقـان (٣٧)، وآيـة سورة القمر (١٥)، وآية سورة الحاقة (١٢).[٤]

---

[١] ينظر ص١٩٤

[٢] ينظر ص١٢٩

[٣] ينظر ص١٩٤

[٤] ينظر ص٢٠٢

سورة الصافات

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية نزلت بعد سورة الأنعام ، قال النحاس-رحمه الله- في كتابه الناسخ والمنسوخ: "حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة"[1]

موضوعات السورة:

عنيت السورة بأحوال العقيدة كباقي السور المكية، وبدأت بالحديث عن الملائكة الأبرار الصافّات قوائمها في الصلاة أو أجنحتها في ارتقاب أوامر الله، ثم تحدثت عن الجن ورجمهم بالشهب الثاقبة رداً على أساطير الجاهلين في ادعائهم بأن هناك قرابة بين الله سبحانه وتعالى وبين الجن، وتحدثت عن البعث والجزاء وإنكار المشركين له، واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصيروا عظاماً ورفاتاً.

ثم ذكرت السورة قصة المؤمن والكافر، والحوار الذي دار بينهما في الدنيا، ثم ما آل إليه أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة وخلود الكافر في النار.

ثم انتقلت السورة إلى قصص الأنبياء بدءاً بنوح عليه السلام ، وعرضت قصته من جانب آخر فلم تحدثنا عن إرسال نوح عليه السلام لقومه وما قاله لهم وما قالوه له كما في سورة هود، وإنما كان الحديث يقتصر على إكرام الله لنوح عليه السلام ، وما من به عليه من نعم كثيرة، ثم عرضت قصة إبراهيم ثم إسماعيل ثم موسى وهارون ثم إلياس ولوط عليهم السلام، وذكرت بالتفصيل قصة الإيمان والابتلاء في حادثة الذبيح إسماعيل عليه السلام، وما جرى من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم عليه السلام حين أمر بذبح ولده، ثم جاء النداء تعليماً للمؤمنين كيف يكون أمر الانقياد والاستسلام لأمر أحكم الحاكمين.

وخُتمت السورة ببيان نصرة الله وأولياءه في الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين.

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٦٣٧/١

سبب تسميتها بسورة الصافات:

سميت السورة بالصافّات لوقوع هذا اللفظ فيها والـذي يـراد بـه وصـف الملائكة، وإن كان قد وقع في سورة الملك لكنه كان وصفاً للطير هناك[1]، وذلـك تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار الذين يسبحون ربهم ليلاً ونهـاراً لا يفترون.

وقد تشابهت مع ما قبلها في موضعين في سورة الأعراف وهما:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الصافات ٧٦)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سـورة يـونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٦)، وآية سورة الشعراء(١١٩)، وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة القمر(١٣).[2]

الثاني: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الصافات ٨٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سـورة يـونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٧)، وآية سورة الفرقان(٣٧)، وآية سورة الشعراء(١٢٠).[3]

وقد تم توجيههما في مواضعهما.

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٥/٢٣ (الطبعة الجديدة)،وصفوة التفاسير ٢٧/٣،والإعجاز البلاغـي فـي القـرآن ص٢٦٨

[2] ينظر ص١٢٩

[3] ينظر ص١٢٩

سورة ص

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية وقيل مدنية وليس بصحيح لأن فيها ذكر للآلهة، نزلت بعد سورة القمر وقبل سورة الأعراف، وعدد آياتها خمس وثمانون آية[1].

موضوعات السورة:

وتسمى سورة (صاد) كما ينطق باسم حرف الصاد شأنها شأن باقي حروف التهجي، وهي كسائر السور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية، يدور محورها حول تسلية النبيﷺ عن تكذيب قومه له فابتدأت بالقسم بالقرآن المعجز المنزل على النبي الأمي، المشتمل على المواعظ البليغة على أن القرآن حق وأن محمداًﷺ نبي مرسل، ثم تحدثت عن الوحدانية وإنكار المشركين لها ومبالغتهم في العجب من دعوة النبي لهم إلى توحيد الله، وانتقلت السورة إلى ضرب الأمثال لكفار مكة بمن سبقهم من الطغاة المتجبرين الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال بسبب إفسادهم وإجرامهم[2]، وذلك لأنه إبان نزول هذه السورة أبرز المشركون القوى المادية الغالبة، وأظهروا العداوة للرسول ودعوته والذين آمنوا به واتبعوه، وقد دل على ذلك قوله تعالى في صدر السورة: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ ﴾ (ص٢) مما اقتضى إنزال هذه السورة لبيان موقف المشركين وبيان مقالاتهم وإنذارهم بعذاب الله، ثم ذكرت أمر الله لنبيهﷺ بالصبر على أقوالهم وتثبيت فؤادهﷺ بذكر نماذج من قصص الأنبياء السابقين فأشارت السورة أولاً وألمحت إلى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم، ثم ذكرت قصص داود وسليمان وأيوب عليهم السلام مع أقوامهم ، وقصص إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام مع الثناء عليهم أعظم الثناء ، وقصص إسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام في عرضٍ سريع، ثم بينت السورة لقطات من الثواب والعقاب الأخرويين، ثم بينت الغاية من خلْق الخَلق وهو ابتلاؤهم بالإيمان،

---

[1] البيان في عد آي القرآن ص٢١٤

[2] ينظر صفوة التفاسير ٤٩/٣

ثم ذكرت قصة خلق آدمعليه السلام والأمر بالسجود له واستكبار إبليس عن الطاعة لأمر الله وطرده وجعله وأتباعه من أهل النار، ثم ختمت السورة بتعليم الله لرسوله ما يقوله لقومه لدفع اتهامهم له بأنه ذو غرض دنيوي يسعى إليه في قومه، وبيان أن ما جاء ليس ذكراً لهم وحدهم بل هو ذكر للعالمين.

وقد تقدم من متشابهها موضع واحد في سورة الأعراف وهو:

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾

(ص ٠١٢)

وقد تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٤)، وآية سورة يونس (٧٣)، وآية سورة الأنبياء (٧٧)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة الشعراء (١٠٥)، وآية سورة الذاريات (٤٦)، وآية سورة النجم (٥٢)، وآية سورة القمر (٩).[1]

[1] ينظر ص١٢٩

سورة ق

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة الباسقات [1]، وهي مكية إلا آية مدنية وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ ﴾ (ق ٣٨)[2]

قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:"حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة"[3]، وعدد آياتها خمس وأربعون آية. وتسمى سورة (قاف).

موضوعات السورة:

هي كغيرها من السور المكية عالجت أصول العقيدة الإسلامية: التوحيد والرسالة والبعث، لكن محورها الذي تدور عليه هو البعث والنشور، فابتدأت بقضية الحياة بعد الموت وهو الأمر الذي أنكره كفار قريش وتعجبوا منه غاية العجب، فلفتت أنظارهم إلى قدرة الله العظيمة المتجلية في الكون، ثم تحدثت عن المكذبين من الأمم السالفة فوجهت الأنظار إلى إهلاك قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام بغية الاعتبار بهم في معرض تكذيب كفار مكة بالبعث ليوم الدين يوم الحساب وفصل القضاء وتنفيذ الجزاء؛ لأنه إبان نزول هذه السورة انطلقت عبارات التكذيب الصريح العلني الجازم، والاتهام العلني للرسول بالافتراء على الله، إذ جاء في صدرها قول الله عز وجل: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ (ق ٥) ، وجاء في أواخرها قوله تعالى لرسوله : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (ق ٣٩)

ثم انتقلت السورة إلى الحديث عن سكرات الموت وأهوال الحشر والحساب، وختمت بالحديث عن الصيحة التي يخرج الناس بها من القبور يساقون للحساب لا

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ للمقري ١٦٧/١

[2] ينظر الناسخ والمنسوخ للكرمي ١٩٤/١

[3] ينظر الناسخ والمنسوخ٦٨٠/١

يخفى على الله منهم أحد، كما ختمت بالحديث عن إحاطـة الله بخفيـات الأشـياء وخواطر الأمور.

سبب تسميتها بسورة ق:

هذه السورة من السور التي سميت بأسماء الحروف الواقعة في ابتدائها؛ مثل سور طه، وص، وق، ويس، وكل ذلك بياناً لإعجاز القرآن الكريم وتحدي العرب بهم فهو من جنس حروف لغتهم التي برعوا فيها ومع ذلك فهم عاجزون عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وقد تشابهت هذه السورة مع ما سبقها في سورة الأعراف في موضع واحد:

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾ (ق ١٢-)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سورة يونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء (٧٧)، وآية سورة الفرقان (٣٧)، وآية سورة الشعراء (١٠٥)، وآية سورة الذاريات (٤٦)، وآية سورة النجم (٥٢)، وآية سورة القمر (٩).[1]

[1] ينظر ص١٢٩

سورة الذاريات

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية، نزلت بعد سورة الأحقاف، قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:"حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة "[1] ، ، وعدد آياتها ستون آية.

موضوعات السورة:

تقوم هذه السورة على توجيه البصر إلى الله عز وجل وتوحيده، وبناء العقيدة الراسخة على أسس من التقوى والإيمان.

وقد ابتدأت السورة بالحديث عن الرياح التي تذروا الغبار، وتسير المراكب في البحار، وعن السحب التي تحمل مياه الأمطار، وعن السفن الجارية على سطح الماء بقدرة الواحد الأحد وعن الملائكة الأطهار، وبينت السورة أن الحشر كائن لا محالة.

ثم انتقلت إلى الحديث عن الكفار والمكذبين بالقرآن ويوم القيامة، فبينت حالهم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة، ثم تحدثت عن المؤمنين الصالحين وما أعد الله لهم من النّعيم والكرامة في الآخرة ؛ لأنهم كانوا في الدنيا محسنين على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب والإعذار والإنذار.

ثم تحدثت عن دلائل قدرة الله عز وجل في هذا الكون العظيم في السماء والأرض والجبال وكلها دلائل عظيمة على قدرته سبحانه.

وتناولت كذلك قصص الأنبياء وموقف الأمم الطاغية المكذبة للرسل وما حلّ بهم من العذاب.

وخُتمت السورة ببيان الغاية من خلق الإنسان والجن وهي معرفة الله وعبادته وتوحيده سبحانه وإفراده بالإخلاص.

سبب تسميتها بسورة الذاريات:

وسميت السورة بالذاريات لأن الله أقسم فيها بالذاريات.

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٦٨٠/١

وقد تشابهت في موضع واحد مع سورة الأعراف وهو:

قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

(الذاريات ٤٦)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سـورة يـونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٧)، وآية سورة النجم(٥٢).[١]

[١] ينظر ص١٢٩

سورة النجم

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية، نزلت بعد سورة الإخلاص، قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:" حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة"[1].

سبب نزولها:

سبب نزولها هو أن المشركين قالوا: إن محمداً يتقول القرآن ويختلق أقوالـه فنزلت السورة في ذلك.

موضوعات السورة:

وقد تناولت السورة موضوعات البعث والنشور والإيمان والتوحيد، وابتدأت السورة بالحديث عن موضوع المعراج الذي كان إحدى معجزات الرسول حيـث رأى من آيات ربه الكبرى، ثم تلاها الحديث عن الأوثان والأصنام التـي عبـدها المشركون من دون الله، وبينت بطلان عبادة غير الله سواء في ذلك عبادة الأصنام أو عبادة الملائكة.

ثم تحدثت السورة عن الجزاء العادل يوم الدين حيث ينال كل إنسان جـزاءه ويتفرق الناس إلى فريقين فريق الأبرار وفريق الفجار، وقد ذكرت برهاناً علـى الجزاء العادل بأن كل إنسان ليس له إلا عمله الصالح وسعيه، ولا تحمـل نفـس وزر أخرى؛ لأن العقوبة لا تتعدى غير المجرم وهو شرع الله المستقيم.

ثم ذكرت آثار قدرة الله في الإحياء والإماتة والبعـث بعـد الفنـاء وخلـق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى.

وختمت السورة بما حل بالأمم الطاغية كقوم عاد وثمـود وقـوم نـوح عليه السلام ولوط عليه السلام من أنواع العذاب والدمار تذكيراً لكفار مكة بالعذاب الـذي ينتظـرهم بتكذيبهم لرسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٦٨٠/١

سبب تسميتها بسورة النجم:

سميت السورة بالنجم لأن الله أقسم فيها بالنجم وقت سقوطه من علٍ في إثر الشياطين حين استراقها السمع.

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضع واحد في سورة الأعراف:

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾

(النجم ٥٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سورة يونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٧)، وآية سورة الذاريات(٤٦).[1]

[1] ينظر ص ١٢٩

سورة القمر

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية نزلت بعد سورة الطارق، قال النحـاس-رحمـه الله- فـي كتابه:" حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة"[1].

موضوعات السورة:

وهي كباقي السور المكية تناولت أصول العقيدة الإسلامية وتحمـل طـابع التهديد والوعيد لكفار قريش المكذبين لرسالة محمدﷺ في فقرات قصيرة فاصـلتها ذات رنين قوي يؤثر على الحس ويحرك الوجدان، فقد ابتـدأت بـذكر المعجـزة العظيمة وهي معجزة انشقاق القمر التي هي إحدى معجزات الرسولﷺ حيث طلب المشركون آية جلية تدل على صدقه وطلبوا منه انشقاق القمر ليؤمنوا به فكانـت المعجزة تأييداً لرسول اللهﷺ ومع ذلك لم يؤمنوا وعاندوا وكابروا وقالوا ساحر.

ثم تناولت السورة أهوال يوم القيامة تهديداً ووعيداً لهم، ثـم تحـدثت عـن مصارع المكذبين وما نالهم في الدنيا من ألوان العذاب والدمار بدءاً بقوم نوحعليه السلام.

ثم تحدثت عن الطغاة الجبارين من الأمم السابقة الذين كذبوا الرسل فأهلكهم الله ودمرهم عن بكرة أبيهم، فتحدثت عن قوم عاد ونكبتهم، وقوم ثمود، وقوم نوح عليه السلام والتي لم يذكر من قصتهم سوى دعوتهعليه السلام بالانتقام منهم، واستجابة الله لـه ونجاة نوحعليه السلام ومن تبعه، وذلك لمناسبة ما ورد من هذه القصة لمقصود السورة، وقد جاءت السورة بشيء جديد عند عرضها لقصة نوحعليه السلام لم يذكر في السورتين المتقدمتين النجم وص وهو أن قوم نوحعليه السلام حينما كذبوا نبيهم فكأنما كذبوا الرسل جميعا وتلك إشارة إلى أن الرسل أمة واحدة ، وتحدثت كذلك عن قـوم لـوطعليه السلام وتماديهم في المعصية، وتحدثت عن فرعون وتعديه في الجهالة.

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٦٨٠/١

ثم توجهت السورة لمخاطبة قريش وحذّرتهم مصرعاً كهذه المصارع أو أشد منها، قال تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القمر ٤٥-٤٦)

وختمت السورة ببيان حال السعداء المتقين وحال الأشقياء المجرمين على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب الترهيب.

سبب تسميتها بسورة القمر:

سميت السورة بالقمر لأن الله ذكر فيها المعجزة العظيمة التي أيد الله بها نبيه محمدﷺ في دعوته.

وقد تشابهت مع ما قبلها في أربعة مواضع وهي مرتبة حسب ترتيبها في المصحف:

الأول: قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴾ (القمر ٠٠٩)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سورة يونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٦)، وآية سورة الفرقان(٣٧)، وآية سورة الشعراء(١٠٥).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ ﴾ (القمر ٠١٠)

تشابهت مع آية سورة المؤمنون(٢٦)، وآية سورة الشعراء(١١٧)، وآية سورة نوح(٢٦).[2]

---

[1] ينظر ص١٢٩

[2] ينظر ص١٩١

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ ﴾ (القمر ١٣)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سورة يونس(٧٣)، وآية سورة الأنبياء(٧٦)، وآية سورة الشعراء(١١٩)، وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة الصافات(٧٦)، وآية سورة الحاقة(١١).[١]

الرابع: قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥ ﴾ (القمر ١٥)

تشابهت مع آية سورة المؤمنون(٣٠)، وآية سورة الفرقان(٣٧)، وآية سورة الشعراء(١٢١)، وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة الحاقة(١٢).[٢]

[١] ينظر ص١٢٩

[٢] ينظر ص١٩٤

سورة الحاقة

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية بالاتفاق نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، قـال النحاس-رحمه الله- في كتابه:"حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة فهي مكية"[1]، وعدد آياتها واحد وخمسون آية.

موضوعات السورة:

عمدت هذه السورة إلى تثبيت العقيدة والإيمان، واشتملت آياتها على تهويـل يوم القيامة وتهديد المكذبين بوقوعه، وتذكيرهم بما حلّ بالأمم التي كذبت به مـن عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة مثل قوم عاد وثمود وقوم لوطﷺ وفرعون وقـوم نوحﷺ ، وتهديد المكذبين لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت.

ثم ذكّرت الآيات بنعم الله على المؤمنين حيث نجاهم من العذاب، ثم وصفت بعض أهوال الجزاء وتفاوت الناس فيه، ثم ذكرت البرهان على صـدق القـرآن وكان هذا هو محورها الذي تدور عليه وبينت أمانة النبي في تبليغ الوحي وبراءته مما اتهمه به أهل الضلال، ثم أنذرت المشركين بتحقيق الوعيـد المـذكور فـي القرآن.

سبب تسميتها بسورة الحاقة:

سميت السورة بالحاقة لوقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرهـا مـن سور القرآن، وهو اسم من أسماء يوم القيامة الذي سمي بذلك لتحقّق وقوعه.[2]

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٧٤٩/١

[2] ينظر التحرير والتنوير١٠٢/٢٩(الطبعة الجديدة)، وصفوة التفاسير ٤٣٣/٣،والإعجاز البلاغي في القـرآن ص٣٦٦

وقد تشابهت مع ما قبلها في موضعين:

الأول: قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ (الحاقة ٠١١)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٦٤)، وآية سورة يـونس(٧٣)، وآيـة سورة الشعراء(١١٩)، وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة القمر(١٣).[١]

الثاني: قال تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحاقة ٠١٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة المؤمنون (٣٠)، وآية سورة الفرقان(٣٧)، وآية سورة الشعراء(١٢١)، وآية سورة العنكبوت(١٥)، وآية سورة القمر(١٥).[٢]

---

[١] ينظر ص١٢٩

[٢] ينظر ص١٩٤

سورة نوح

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية نزلت بعد سورة النحل، قال النحاس-رحمه الله- في كتابه:" حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت بمكة فهي مكية"[1].

موضوعات السورة:

اعتنت السورة بأصول العقيدة، وتناولت بالتفصيل قصة نوح عليه السلام من بدء دعوته حتى الطوفان حيث أغرق الله المكذبين من قومه لهذا سميت سورة نوح عليه السلام، وسبب هذا التفصيل في قصته أن الله لما أقسم في السورة التي سبقتها وهي سورة المعارج أقسم على أن يبدل خيراً من مشركي مكة الذين سخروا من المؤمنين وكذبوا بما أوعدوا به من العذاب ذكر قصة نوح عليه السلام وقومه الذين كانوا أشد تمرداً من المشركين فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنه لم يبق لهم نسلاً على وجه الأرض وقد كانوا عباد أصنام كمشركي مكة فحذّر تعالى قريشاً أن يصيبهم عذاب استئصال إن لم يؤمنوا.[2]

وقد ابتدأت السورة بإرسال الله لنوح عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة وإنذار قومه من عذاب الله.

ثم ذكرت السورة جهاد نوح عليه السلام وصبره وتضحيته في سبيل تبليغ دعوته، والأساليب التي سلكها في دعوته فقد دعاهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، جماعات وأفراداً، ثم تابعت السورة تذكيرهم بأنعام الله وأفضاله على لسان نوح عليه السلام ليجدوا في طاعة الله، ويروا آثار قدرته ورحمته في هذا الكون العظيم، ومع هذا التذكير بنعم الله والنصح والإرشاد لهم فقد تمادوا في الكفر والضلال والعناد ، واستخفوا بدعوة نبيهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله بالطوفان.

وقد ختمت السورة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم إلى الله فما لانت أنفسهم وما اهتدت قلوبهم.

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ ٧٤٩/١

[2] ينظر البحر المحيط ٣٣٢/٨

إذا فالسورة عرضت قصة نوح عليه السلام كاملة ولكن من زاوية طرق الإنذار التي سلكها في دعوة قومه إلى الله.

سبب تسميتها بسورة نوح:

سميت بسورة نوح لذكر قصته عليه السلام فيها كاملة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضعين:

الأول: قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾ (نوح ٠٠١-٠٠٣)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف(٥٩)، وآيتي سورة هـ ـود(٢٥-٢٦)، وآية سورة المؤمنون(٢٣)، وآيات سورة الشعراء(١٠٦-١٠٨)، وآية سورة العنكبوت(١٤).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ ﴾ (نوح ٠٢٦)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة المؤمنون(٢٦)، وآية سورة الشعراء(١١٧)، وآية سورة القمر(١٠).[2]

---

[1] ينظر ص٩٣

[2] ينظر ص١٩٢

وأما ما تشابه منها مع ما بعدها:

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾
(نوح ٠٢١)

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾
(نوح ٠٢٦)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

قال تعالى في الآية الأولى: ﴿ قَالَ نُوحٌ ﴾ بغير واو ، ثم قـال:﴿ وَقَالَ نُوحٌ ﴾ بزيادة الواو.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف الواو من الآية الأولى وإثباتها في الآية الثانية.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن الأول ابتداء دعاء والثاني عطف عليه[1]، لذلك كان الاستئناف في الأولى والعطف في الثانية.

[1] ينظر بصائر ذوي التمييز ٤٨٢/١

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (نوح ٠٢٤)

قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (نوح ٠٢٨)

موضع التشابه:

اختصاص دعاء نوح عليه السلام على قومه بالإضلال في الآية الأولى وبالإهلاك الذي هو التبار في الآية الثانية.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن الآية الأولى جاءت بعد إخبار الله عن نوح عليه السلام وعصيان قومه له وقولهم: ﴿ ۚ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ فناسب ذلك الدعاء عليهم بأن يزيد الله من إضلالهم الذي هم فيه، ولمناسبتها كذلك لقوله تعالى في نفس الآية : ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ ﴾.

أما الآية الثانية فقد تقدمها دعاء نوح عليه السلام بهلاك قومه في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ فأتبع ذلك بما يناسبها من الدعاء عليهم بالهلاك والتبار.[1]

---

[1] ينظر ملاك التأويل ١٠٩٧/٢، ودرة التنزيل ٨٠١/٢، كشف المعاني ص٣٦٦، أسرار التكرار ٢٠٩/١، بصائر ذوي التمييز ٤٨٣/١

القصة الثانية

قصة هود عليه السلام

قصة هود عليه السلام

هذه القصة وردت في كتاب الله في السور وفي الآيات التالية:

سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾(الأعراف ٦٥-٧٢)

سورة هود: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ

إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ حَفِيظٞ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ﴾(هود ٥٠-٠٦٠)

سورة المؤمنون: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾(المؤمنون ٣١-٠٤١)

سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣-١٤٠)

سورة فصلت: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(فصلت ١٥-١٦)

سورة الأحقاف: قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأحقاف ٢١-٢٥)

سورة ق: قال تعالى: ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ ﴾(ق ١٣)

سورة الذاريات: قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾(ق ٤١-٤٢)

سورة النجم: قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(النجم ٥٠)

سورة القمر: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾(القمر ١٨-٢١)

سورة الحاقة: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾(الحاقة ٦-٨)

سورة الفجر: قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ ﴾(الفجر ٠٠٦-٠٠٨)

فتكون بذلك آيات هذه القصة في مواضعها التي تكررت فيها زهاء خمس وستين آية ، مختلفةً في الطول والقصر.

وفيما يلي حصر ما وقع من التشابه في آيات كل مرحلة من مراحل هذه القصة.

سورة الأعراف

هي أول سورة حسب ترتيب المصحف وردت فيها قصة هودعليه السلام، وقد تـم ذكر مقدمة عنها عند الحديث عن قصة نوحعليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت قصة هودعليه السلام هنا مع ما بعدها في عدة وحدات وهي مرتبة كما يلي:

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(الأعراف ٦٥)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾(هود ٥٠-٥٢)

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(المؤمنون ٣١-٣٢)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣-١٣٥)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ ﴾(الأحقاف ٢١)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

قوله في سورتي الأعراف وهود: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾، وفي سورة المؤمنون: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾، وفي سورة الأحقاف: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن هذا الاختلاف في الجمل ما هو إلا من التنوع في إبراز المعنى الواحد على طرق مختلفة متنوعة تبعاً للمقام التي هي فيه، ففي سورتي الأعراف وهود تقدم قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾(الأعراف ٥٩)، وسبقت قصته عطفاً عليها بعد الفراغ منها قصة هود عليه السلام فقيل فيها: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾، والتقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، فكانت الطريقة هي الطريقة وتبع اللاحق السابق وحاذاه حذوه الشيء بالشيء ما عدا ما فيه من تقديم المرسل إليهم في اللاحق، وقد وافق البقاعي –رحمه الله- على هذا التوجيه فقال:" لما كان عاد بعد قوم نوح عليه السلام ولم يكن هنا ما يقتضي تشويش الترتيب اتبعهم بهم مقدماً المرسل إليه ليفيد تخصيص رسالته بهم وهم بعض أهل الأرض فقال:﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ [1].

[1] نظم الدرر ٤٣٣/٧

وفي سورة الشعراء كذلك تبع اللاحق من قصة هودعليه السلام السابق من قصة نوحعليه السلام في طريقة البدء والعرض، وسبق التنويه بأن قصص نوحعليه السلام ومن بعده في هذه السورة جاءت على وتيرة واحدة في نسقها ونظمها، وكثير من الخصائص في التراكيب والعبارات والمعاني، فلما كان في الأولى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ كان في الثانية: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾، وإبدال قوم نوحعليه السلام في السابق بعاد في اللاحق حيث لم يقل قوم هودعليه السلام للمذكور آنفاً لوجود اسم علم للثانية دون الأولى.

أما الواقع في سورة المؤمنون من ابتداء هذه القصة من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾فإنه لم يراع فيه بدء ما سبقها من قصة نوحعليه السلام ولكن روعي فيها ما لحقها من قصص موسىعليه السلام ومن قبله وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ (المؤمنون ٤٢-٤٥)، وكانت هذه الطريقة بجملتها في سوق قصص هذه السورة من أول قصة نوحعليه السلام إلى آخر قصة موسىعليه السلام على تمام الشبه في الطريقة المذكورة أول السورة في إبراز قدرة الله في خلق الإنسان، وتقليبه في أطوار مختلفة، وتربيته له التربية التكوينية وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(المؤمنون ١٢-١٦)، فلما سبقت التربية التكوينية البدنية بهذه الطريقة أُتبعت بالتربية الدينية الروحية بإرسال الرسل على الطريقة نفسها، والانتقال من قصة إلى قصة بقوله: ﴿ ثُمَّ ﴾، كما كان الانتقال من نعمة إلى نعمة بقوله: ﴿ ثُمَّ ﴾، وكان لا يصلح بدء قصة نوحعليه السلام بطريقة ﴿ ثُمَّ ﴾ لأنها كانت

أول قصة فكانت بطريقة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾، كما كانت أول تربية بدنية بطريقة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾.

أما سورة الأحقاف فإن القصة فيها بدئت بحرف الواو داخلاً على الأمر بالذكر في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ ﴾ والواو إما للاستئناف أو للعطف على مقدر أو مذكور، أما المقدر فلا يصعب تقديره، وأما المذكور فقد سبق كثيراً قول الله تعالى في السورة لرسوله: ﴿ قُلۡ ﴾ فالأمر بالذكر يعطف على الأمر بالقول، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(الأحقاف ٨)، وقال: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾(الأحقاف ٩) ، وقال: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأحقاف ١٠)، وقال: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (الأحقاف ٤)

فكانت القصة في السورة على وفاق واتساق مع السابق واللاحق، فالجميع جاء لإثبات الدلالة على صدق الوعيد في عذاب الدنيا والآخرة، وجاء لتهديد أهل مكة بسوق قصة الذين كانوا أقوى منهم أجساماً وأشد قوةً وبنياناً، فما أغنى عنهم من بأس الله شيئاً لما جاءهم.

وبالإضافة إلى هذا التناسب فإن ذكر هود عليه السلام بوصفه دون اسمه العلم إنما كان لأنه أريد بالذكر هنا ذكر التمثيل والموعظة لقريش بأنهم أمثال عاد في الإعراض عن دعوة رسول هو من أمتهم، كما أن ذكر الإنذار هنا دون الدعوة أو الإرسال كان لمناسبة تمثيل حال قوم هود عليه السلام بحال قوم محمد ﷺ فهو ناظر إلى قوله تعالى في أول السورة: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾(الأحقاف ٣) [1]

[1] ينظر التحرير والتنوير ٤٥/٢٦

الموضع الثاني:

قوله في سورتي الأعراف وهود: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ ﴾، وفي سورة المؤمنون: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾، حيث عدى فعل الإرسال المقدر بإلى في سورتي الأعراف وهود، بينما كانت التعدية بفي في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال الحرف (إلى) بالحرف (في).

أثر السياق في توجيه المتشابه:

تعدية فعل الإرسال بإلى في سورتي الأعراف وهود جاءت على الأصل، أما تعدية فعل الإرسال بفي في سورة المؤمنون مع أنه يتعدى بإلى للدلالة على أن الرسول المرسل إليهم نشأ فيهم وبين أظهرهم، يعرفون مكانه، ومولده ليكون اطمئنانهم إلى قوله أكثر من اطمئنانهم إلى من يأتيهم من غير مكانهم.

وقيل وجه التعدية بفي أنّه ضمن معنى القول، والأول أولى، لأن تضمين (أرسلنا) معنى (قلنا) لا يستلزم تعديته بفي.[1]

وقد وافق البيضاوي –رحمه الله- على التوجيه الأول بقوله:"جعل القول موضع الإرسال في سورة المؤمنون ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وإنما أوحي إليه وهو من بين أظهرهم."[2]

الموضع الثالث:

صرح تعالى بفعل القول في سورتي الأعراف وهود بقوله:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ﴾ وفي سورة الشعراء بقوله:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾، وطوى ذلك في سورتي المؤمنون والأحقاف.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

---

[1] فتح البيان ٢٨٢/٦

[2] تفسير البيضاوي ١٥٤/٤

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أنه لما وقع التصريح بالرسالة والنذارة في سورة المؤمنون بقولـه تعـالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً ﴾ ، وفي سـورة الأحقـاف بقولـه تعـالى: ﴿ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ وكان ذلك في معنى القول اكتفى به عن القول ووقع اللاحـق ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾متعلقاً بذلك السابق، بينما كان فعل الإرسـال مقدراً غير مصرح به في سور الأعراف وهود والشعراء لذلك حسـن التصـريح بالقول والنداء معه؛ لأنه لو حذف لاجتمع في الكلام القليل حذفان وتعلّق اللاحـق بغير مذكور، ومثل ذلك ما كان في سورة النمل حـين ذكـر سـبحانه الإرسـال صريحاً وطوى القول والنداء معه في قوله تعـالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (النمـل ٤٥) ، ولما طوى الإرسال ذكر القول والنداء في قولـه تعالى في سـورة العنكبـوت: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(العنكبـوت ٣٦)، مع أن ذلك لا يمنع من وقوع الأصل من التصريح بكلٍ من الإرسـال والقول كالوارد في قصة نوح عليه السلام في سورتي الأعراف والمؤمنـون فـي قولـه تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعـراف٥٩)، ولا يخفى مع ذلك ما فـي الكـل مـن التناسب مع الآيات السابقة واللاحقة لها في سور الأعراف وهود والشعراء حيـث جاءت كل سورة بالعبارة التي تكررت في قصص السورة نفسها.

أما سبب التصريح بالإرسال والإنذار في سـورتي المؤمنـون والأحقـاف والطي لهما في سورتي الأعراف وهود مما أدى إلى طي القـول والنـداء فـي الأوليين وذكرهما في الأخريين فهو عائد إلى مراعاة مقام كل موضع، وتناسـب مطلع القصة فيه بسابقه، فالطريقة التي في سورتي الأعراف وهود هي المتّبعة في غالب قصص السورتين المذكورة عقب قصة نوح عليه السلام، وفيه نداء كل رسول لقومه بقوله: ﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾، والتصريح بالإرسال متّبع في كل قصص سـورة المؤمنـون مصدراً بكلمة:﴿ ثُمَّ ﴾، أما في سورة الشعراء فقد كان طي النداء مناسباً لسـابقه

ولاحقه فيما جاء في السورة من قصص، مع ما فيه من إغناء التصريح بـالأخوة والملاينة بقوله: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ عن الملاينة والتحبـب بقوله: ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾[1].

أما في سورة الأحقاف فإن المقام يقتضي التصريح بالنـذارة؛ لأن القصـة سيقت مساق الموعظة للمشركين الذين كذبوا بالقرآن كما بيّنّا في توجيه الموضـع الأول.[2]

الموضع الرابع:

الأمر بالعبادة بصيغة: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾فـي سور الأعراف وهود والمؤمنون، بينما كان بصيغة: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فـي سورة الأحقاف، وكان الاقتصار على الأمر بالتقوى في سورة الشعراء.

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: اختلاف صيغ الأمر بالعبادة في سـور الأعـراف وهود والمؤمنون والأحقاف، فجاء التصريح بالأمر بالعبادة في سـور الأعـراف وهود والمؤمنون، بينما جاء الأمر بـالنفي والاسـتثناء فـي سـورة الأحقـاف، والاقتصار على الأمر بالتقوى في سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان صريح الأمر بالعبادة في سور الأعراف وهود والمؤمنون بقوله تعالى: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾؛ لأنه الأصل في دعوة الرسل، والأصل في

---

[1] ينظر رسالة متشابه النظم في قصص القرآن د. عبد الغني الراجحي ص ١١٠

[2] ينظر التحرير والتنوير٢٦/٤٤، وينظر ص٢٣٧

طريقة الحكاية، والأكثر وروداً، ولا يعدل عنه إلا لمقتضى، وكثير منه في كثير من قصص هذه السور.

أما النفي والاستثناء في سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فإنه أليق وأنسب بالمذكور معه من النّذارة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾، فالإنذار تخويف وتهديد على ما لا يجوز من عبادة غير الله.

أما الاقتصار على الأمر بالتقوى في سورة الشعراء فلأن الأمر بالتقوى يشتمل على الأمر بالعبادة لزوماً؛ لأنها أول درجاتها وهذا مناسب لما سبق ولحق من قصص موسى ونوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام في قول الرسل لأقوامهم:﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

النوع الثاني من التشابه: اختصاص موضع سورة الأحقاف بالنّذارة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ ، دون ذكر ذلك في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن سياق ذكر قصة هود عليه السلام في هذه السورة كان لتهديد أهل مكة بذكْر هلاك من كانوا أشد منهم قوة لما أعرضوا عن دعوة ربهم وإنذار نبيهم لهم بالعذاب العاجل والآجل، كما أن السورة قد فاضت بذكر النّذارة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾(الأحقاف ٣) ، وقال: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾(الأحقاف ٩)، وقال: ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾(الأحقاف ١٢)، وقال: ﴿

فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٩)، من أجل ذلك وقعت الزيادة بالإنذار فيها دون غيرها.[1]

الموضع الخامس:

ما تُذيل به الدعوة وتُختم، ففي سورتي الأعراف والمؤمنون خُتمت بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ وفي سورة هود ختمت الدعوة بقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾، وفي سورتي الشعراء والأحقاف بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أما قوله في سورتي الأعراف والمؤمنون: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ فلتناسبه مع السياق في السورتين، ففي سورة الأعراف تناسب ذلك مع قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأعراف ٣٥)، كما أنه مناسب لقضية ذكْر الأخوة المصرح بها في الآية نفسها، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأعراف ٦٥)، كما أن الحكاية كلها جاءت في سورة الأعراف أقلّ جدلاً وغلظةً مما جاءت عليه في سورة هود فجاءت هنا: ﴿ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ وجاء بعدها قوله: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (الأعراف ٦٩) ، وقال لهم قبل ذلك: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الأعراف ٦٨)، ففيها حثٌ على التقوى، وإزالةٌ لما

[1] ينظر التحرير والتنوير ٤٥/٢٦،

عندهم من العجب، وترجي الفلاح لهم، وأنه لهم ناصح أمين حتى أنهم لما رموه بالسفاهة لم يزد على أن قال لهم: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ ﴾(الأعراف ٦٧) ، بخلاف الحكاية في سورة هود.

فالواقع في سورة هود من قوله: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ ﴾مناسب لما سبق ذكره في السورة نفسها من الافتراء الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ ﴾(هـ-ود ١٣) ، وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾(هـ-ود ١٨)، وقوله:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ٣٥ ﴾(هود ٣٥)، كما أن الحكاية جاءت في هذه السورة أشد غلظةً وجدلاً حيث قال لهم هودعليه السلام بعد قوله: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ ﴾(هـ-ود ٥١)، ثم قال لهم: ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾(هـ-ود ٥٢)، ففي الحكاية بيان افترائهم وعدم تعقلهم وتوليهم مجرمين.

وفي سورة المؤمنون تناسب ذلك مع السابق له في قصة نوحعليه السلام حيث قال لقومه: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.

بالإضافة إلى أن واقعة هودعليه السلام في سورتي هود والمؤمنون كانت مسبوقة بواقعة نوحعليه السلام وعهد الناس بها قريب، لذا اكتفى بقوله:﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ والمعنى: تعرفون أن قوم نوحعليه السلام لما لم يتقوا الله وعبدوا غيره حلّ بهم ذلك العذاب الذي اشتُهر خبره في الدنيا، فقوله:﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إشارة إلى التخويف بتلك الواقعة المشهورة.[1]

وأما الواقع في سورة الشعراء من قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ ﴾ فهو مناسب لما سبق القصة من ذكر النار الوارد في قوله تعالى: ﴿

[1] ينظر البحر المحيط ٣٢٧/٤

وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الشعراء ٩١)، كذلك مناسب لذكر العذاب الـوارد فـي قصـة صالح عليه السلام مع قومه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الشـعراء ١٥٦)، وقولـه تعـالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (الشـعراء ١٥٨)، وكذلك مناسب لما ورد في قصة شـعيب عليه السلام فـي قوله تعـالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٩)

وأما قوله في سورة الأحقـاف: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ فهو مناسب للتصريح بالنّذارة المقتضية للتخويف، ومناسب لما فـي قولـه: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ من الإشعار بأنهم يعبدون غيره، ومناسب كذلك لما فاضـت بـه السورة الكريمة من التصريح بيوم القيامة ويوم الحشر وذكر أوصاف ذلك اليـوم العظيم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأحقـاف ٥-٦) ، وقـال سـبحانه: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٠)

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾(الأعراف ٠٦٦)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ ﴾(هود ٠٥٣-٠٥٤)

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ ﴾(المؤمنون ٠٣٣-٠٣٨)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ ﴾(الشعراء ١٣٦-١٣٨)

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ ﴾ (الأحقاف ٠٢٢)

الملاحظ أن هذه الآيات حكايةٌ لمحكي واحد ومع ذلك جاءت مختلفة بالنقص والزيادة والإبدال، وهذا من التنوع الذي روعي فيه مقتضى المقام في كل سورة.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

وقع قول الملأ مستأنفاً في مواضع سور الأعراف وهود الشعراء والأحقاف، بينما وقع قولهم معطوفاً بالواو في سورة المؤمنون.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وقعت الردود في جميع المواضع مستأنفةً ما عدا الوارد في موضع سـورة المؤمنون فإن الرد وقع معطوفاً، وسبب الاستئناف أن هذه الردود وقعت في محل جواب سؤال مقدر وهو: ماذا قال قومه؟ فقيل له:﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾، وقيل له:﴿ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۖ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾، وقيل له كذلك:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾، و قيل له: ﴿ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

فيكون الكلام على ذلك قد جرى مجرى المحاورات وهي طريقـة سـائغة واردة في أغلب القصص من بعد قصة نوحعليه السلام، وقد تقدم في الحديث عن قصـة نوحعليه السلام بيان ذلك[1]، وقيل أن سبب ذلك أن السامع تشّوف إلى جوابهم.[2]

وهذا ما يسميه علماء البلاغة بشبه كمال الاتصال، ذلـك أن الوصـل هـو عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه، ولكل منهمـا حكمـه ووضـعه، والذي يعنينا هنا أنه إذا وقعت الجملة جوابا لسؤال اقتضته الجملة التـي تسـبقها تُنزل منزلة هذا السؤال المقدر وتُفصل عن الجملة السابقة لها كما يفصل الجـواب عن السؤال.[3]

أما العطف الوارد في سورة المؤمنون فقد وجهـه البقـاعي –رحمـه الله- بقوله: " لما كان التقدير لم يؤمنوا ولم يفيقوا دأب قوم نوحعليه السلام عطف عليه قولـه:

---

[1] ينظر حاشية الجمل ١٩٠/٣، وحاشية الشهاب٢٢٩/٦، وحاشية الصاوي١١٧/٣، وقصة نوحعليه السلام ص١١٦

[2] ينظر نظم الدرر ٤٣٤/٧، ١٦٥/١٨

[3] ينظر المطول ص ٤٥، ينظر البدر الطالع ٣٠٣/٢

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ فكان اقتران الواو به أعظم في التسلية مما خلا عنها على تقـدير سؤال لدلالة هذا على ما وقع العطف عليه".[1]

أما صاحب رسالة متشابه النظم في قصص القرآن فقد وجه ذلك بقولـه أن المعطوف عليه هو قول رسولهم والمعنى: فقال لهم ذلك وقالوا لهم: ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾، واختيرت هنا طريقة العطف بالواو لأن كلامهم وإبرازه مما قصـد قصداً أوليا كإبراز كلامه، غير منظورٍ فيه إلى معنى ترتيبه على كنهه أو نشـأته عن سؤال، بل المقصود كشفه وإيضاحه لإبراز ما فيه من البون الشاسع بينه وبين الإيمان الذي أمرهم به، ولهذا اختص هذا الموضع بزيادة وصف الملأ بأنهم كذّبوا بلقاء الآخرة وأترفهم الله في الحياة الدنيا، وإلى ما اشتملت عليه مقالتهم من صريح إنكار البعث، وقولهم بكذب هودعليه السلام، وتواصيهم بعدم الإيمان به، وذلك كله راجع إلى طريقة البدء في هذه القصة بذكر المرسل إليهم مع بيان طرف من أحـوالهم قبل مجيء ذكر رسولهم بياناً مشتبكاً بذكر من كان قبلهم، فبعد انتهاء قصة قـوم نوحعليه السلام قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ۝٣١ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ فذلك الكلام جعل الذهن يعبر من قوم إلى قوم، وينتقل من أحوال قوم وأقـوالهم إلى أحوال قوم بعدهم وأقوالهم، ورشّحه لاستقبال ما يرِد من ذكْر أقوالهم فصـار إيراد قولهم مما يقصد قصداً أولياً ذاتياً لا نظر فيه إلى تفرع أو جوابية، فذكر قول الرسول بمقدار ما يصحح إيراد جوابهم وكلامهم، ثم جـيء بجـوابهم وكلامهـم معطوفاً على كلام نبيهم بحرف الواو، ولهذا ورد الكلام منطوياً على إغفال ذكـر اسم الرسول وعدم التصريح به، الأمر الذي لم يحدث في قصة أخرى، وما ذلـك إلا لأن أعظم القصد موجه إلى القوم وأقوالهم، وذكر الرسول وقوله إنما كان بقدر ما يتوقف عليه إيراد كلامهم، كما أنه شاع في قصص هذه السورة الإشارة إلـى القرون والأمم والأقوام، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ۝٣١ ﴾ (المؤمنون ٣١) وقـــال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا

[1] نظم الدرر ١٣٨/١٣

يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المؤمنون ٤٢-٤٤)، كما أنه في هذه السورة جعلت كل أمة شبيهة بسابقتها في الشبهة التي تبني عليها تكذيب رسولها، وكذلك في طريقة إلقاء هذه الشبهة حيث لا يجابهون بها أنبياءهم، فقوم نوح عليه السلام قالوا: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٤)، وقال قوم هود عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المؤمنون ٣٣)[1]

وقيل أن سبب العطف بالواو في موضع سورة المؤمنون هو للإشارة إلى تباين الأخبار أو تباين الكلامين حيث عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق[2]، وقيل لأن كلام قوم هود عليه السلام لم يتصل بكلام رسولهم.[3]

الموضع الثاني:

جاء ذكر الملأ في سورتي الأعراف والمؤمنون، بينما أُسند القول إلى ضمير عائد عليهم في سور هود والشعراء والأحقاف.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب ذكر الملأ في سورتي الأعراف والمؤمنون لمناسبته للمذكور قبله في قصة نوح عليه السلام من ذكر الملأ في السورتين، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأعراف ٦٠)، وقال في سورة المؤمنون: ﴿

---

[1] ينظر رسالة متشابه النظم في قصص القرآن د. عبد الغني الراجحي ص١١٣,١١٤

[2] ينظر التفسير الكبير ٨٥/٢٣، وحاشية الجمل ١٩٠/٣، وحاشية الصاوي ١١٧/٣

[3] ينظر حاشية الشهاب ٢٢٩/٦

فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٤)، **ولمناسبته للمذكور بعده في قصة موسى عليه السلام في سورة المؤمنون، وفي كثير من قصص الأنبياء في سورة الأعراف، ففي سورة الأعراف قال تعالى في قصة صالح عليه السلام:** ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الأعراف ٧٥)، **وقال سبحانه في قصة شعيب عليه السلام:** ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الأعراف ٨٨)، **وقال في نفس القصة:** ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأعراف ٩٠) ، **وقال في قصة موسى عليه السلام:** ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (الأعراف ١٠٩)، **وقال سبحانه في نفس القصة:** ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (الأعراف ١٢٧)

أما في سورة المؤمنون فقد قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المؤمنون ٤٦)، **لذا جاء فيها لفظ الملأ.**

أما السبب في عدم ذكر الملأ في سور هود والشعراء والأحقاف فهو متعلّق بمناسبته لمقتضى المقام في كل سورة، فلم يذكر الملأ في سورة هود على الرغم من ذكره فيما سبق في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (هود ٢٧)، **وكذلك ذكره فيما لحق في قصة موسى عليه السلام:** ﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ ﴾ (هود ٩٧)؛ **لأن هذا الرد من قوم هود عليه السلام لم يقع في هذه السورة إلا بعد طويل كلام من هود عليه السلام وجهه إليهم بقوله:** ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (هـود ٥٠-٥٢)، فكان من حسن المقابلة أن يذكر ردهم على لسان القوم الذي تردد ذكره.

وأما سبب عدم ذكرهم في سورة الشعراء فلأنها كانت الطريقة المتّبعة في سابق القصة ولاحقها، فلم يذكر الملأ في قصة موسى وإبراهيم ونوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

وأما سورة الأحقاف فقد جاءت فيها القصة حكاية لما كان أخيراً في المحكي وقد جاء أخيراً في ترتيب السور، وكان الكل قد صار له بالتكذيب والاستهزاء في قولهم: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ لذا كان قوله لهم بعد ذلك: ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٣)، ثم قال بعده: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٥)

الموضع الثالث:

اختصاص موضع سورة هود دون غيره من المواضع بنداء قومه له بقولهم:﴿ يَٰهُودُ ﴾ .

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، إثبات نداء القوم لنبيهم في سورة هود، وحذف ذلك من باقي المواضع.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

افتتاح كلام قوم هود عليه السلام بندائهم له يشير إلى الاهتمام بما سيقولونه، وأنه جدير بأن يستنبه له؛ لأنهم أنزلوه منزلة البعيد لغفلته فنادوه، فهو مستعمل في معناه الكنائي أيضا، لأن النداء بالأداة (يا) إما أن تكون لنداء البعيد أو لنداء من هو بمنزلة النائم أو الساهي وهذا ما أراده قوم هود بنبيهم عليه السلام حين أنزلوه منزلة

الغافل الساهي، وقد يكون مراداً منه مع ذلك توبيخه ولومه فيكون كناية ثانيـة، أو استعمال النداء في حقيقته ومجازه.[1]

وقيل لمناسبة ذلك لما سبق من تكرار ندائه لهم ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾، وقولـه: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾، وقولـه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾، فالتصريح بندائه على أتم مناسبة بالمـذكور قبلـه مـن التصريح بندائهم ، وهذا كاف لو لم يكن ذلك في سورة هود فكيـف وقـد وقـع التصريح باسم هودعليه السلام منادى في سورة هود، كما أنه مناسـب لسـابق القصـة ولاحقها في نفس السورة حيث جاء التصريح بأسماء الأنبياء في قصصـهم، قـال تعالى فـي قصـة نـوح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ ﴾ (هـود ٣٢)، وقـال فـي قصـة صالح عليه السلام :﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ﴾ (هود ٦٢)، وقال في قصة لـوط عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ ﴾ (هود ٨١)، وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ ﴾ (هود ٨٧) .

الموضع الرابع:

قدم تعالى الوصف بالكفر في سورة الأعراف بقولـه: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾، وأخّر ذلك الوصف في سورة المؤمنون بقولـه: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أن الواقع في سورة الأعراف من تقديم وصف الملأ بالكفر وتأخير الجـار والمجرور هو الواقع في سائر قصص القرآن، أما الواقع في سورة المؤمنون من تقديم الجار والمجرور وتأخير وصف الملأ بالكفر فسببه أن الوصف بالكفر وكونه من القوم بيانان في الملأ والمبين شديد الطلب لبيانه، فلما جاء وصف الكفر فـي

[1] ينظر التحرير والتنوير ٩٧/١٢، والمفصل في صنعة الإعراب ٤١٣/١

موضع سورة المؤمنون متبوعاً بوصفين آخرين: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ فلو وقع فيها تقديم الوصف بـالكفر مع تابعيه لوقع بيان أنه من قومه أخيراً بعد هذه الأوصاف فيكون بعيداً عن المبين وهذا في غاية الركاكة، وكذلك لو وقع في أثناء هذه الثلاثة الأوصاف لكان تفكيكاً بين متصلات:(كفروا وكذبوا وأترفوا) فلم يكن بد من المسـارعة بتقـديم الجـار والمجرور قبل هذه الأوصاف، ولما لم يكن شيء من هذا في المواضع الأخـرى من قصص القرآن لم يكن هناك ما يلجئ لتقديم الجار والمجرور فوقع مؤخراً بعد الوصف بالكفر.[1]

الموضع الخامس:

اختلاف مقول القوم في كل موضع عن الآخر.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جمل بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

اختلاف المقول في كل موضع كان بسبب اختلاف ما صدر عن القوم فيـه، فكل ما قيل عنهم قد قالوه ولكن وقوع كل حديث إنما كان لمناسبة اقتضت كونـه حيث كان، فالوارد في سورة الأعراف من قولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾، شبيه بما حكي قبله عمن قبلهم من قول قوم نوح عليه السلام له: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾.

أما الوارد في سورة هود من قولهم: ﴿ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ففوق ارتباطه والتقائه كجواب لما قاله لهم: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ، فهـو مناسـب للسابق في السورة نفسها من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ

[1] ينظر ملاك التأويل ٨٧٦/٢،

مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(هود ١٧)

أما الواقع في سورة المؤمنون من ذكرهم شبهة البشرية وإنكار البعث فهو مناسب للمذكور من هذه الشبهة فيما سبقها ولحقها من قصة نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(المؤمنون ٢٤)، ومن قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى:﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(المؤمنون ٤٧)، وكذلك مناسب للمذكور من بيان البعث واليوم الآخر في أول السورة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(المؤمنون ١٦)، والمذكور في آخر السورة في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ إلى آخر آيات السورة.

وقولهم على نبيهم هود عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾(المؤمنون ٣٨)، شبيه بقول سابقيهم من قوم نوح عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾(المؤمنون ٢٥)

ثم إن ما حكي من أقوالهم ها هنا مناسب للأوصاف التي وصفوا بها والتي لم يرد مثلها في قصة أخرى أو في موضع آخر من هذه القصة وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فجاءت هذه الأوصاف للملأ في هذا الموضع مناسبةٌ لما حكي من كثير كفرهم وطويل شبهاتهم في هذا الموضع.

أما الواقع في سورة الشعراء من قولهم: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٣٦)، فهو مناسب لما سبق في هذا الموضع، خاصةً من إطالة هود عليه السلام مقالته في الدعوة لهم، والتحبب إليهم وملاطفتهم وملاينتهم بتكرار ذكر الطاعة والتقوى، ونفي سؤال الأجر، وبيان أنه ناصح أمين، وبيان ما أفاضه الله عليهم من النعم السابغة من جنات وعيون وأنعامٍ وبنين، ونهيهم برفق ولطف عما كانوا يفعلون من بنائهم بكل ريعٍ آيةً يعبثون، واتخاذهم مصانع ليخلدوا ويركنوا إلى الدنيا وبطشهم وجبروتهم، وختم ذلك كله بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (الشعراء ١٣٥)، فذلك بطريقة الوعظ أشبه وبذكر قولهم:﴿ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ أنسب.

أما قولهم: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الشعراء ١٣٧-١٣٨) فهو رد على قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (الشعراء ١٣٥)

أما الواقع في سورة الأحقاف من قولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٢)، فهو كجوابٍ لقوله: ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحقاف ٢١) على أتم مناسبة وأقوى التقاء لما في قوله:﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ من النهي عن عبادتهم لآلهتهم.

وأما قولهم:﴿ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ فهو جواب عن تخويفهم بالعذاب في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾، وهو بعد ذلك مناسب للسابق ذكره في السورة مما يشبهه من دعوة النبي محمد ﷺ قومه إلى عبادة الله وبيان بطلان آلهتهم: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الأحقاف ٤-٥)

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١ ﴾(الأعراف ٠٦٧-٠٧١)

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ ﴾(هود ٠٥٤-٠٥٧)

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ ﴾(المؤمنون ٠٣٩)

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ ﴾(الأحقاف ٠٢٣)

هذه الآيات تحكي ما جاء من رد هود عليه السلام ثانياً على مفتريات قومه وموقفه منهم بعد تكذيبهم له.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاء فعل القول مستأنفا في جميع المواضع بدون نداء القوم إلا في موضع سورة الأعراف فقد وقع النداء من هود عليه السلام إلى قومه في قوله:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

استأنف سبحانه الإخبار عن هود عليه السلام بقوله: ﴿ قَالَ ﴾؛ لأن قول قومه السابق كان محركاً للسامع إلى الاستعلام عن جوابه لهم، فلتشوف السامع إلى معرفة جوابه فُصلت جملة (قال) على طريقة المحاورات في القرآن.[1]

أما سبب وقوع النداء في موضع سورة الأعراف دون باقي المواضع فكان لاسترعاء أسماع القوم نظراً إلى أهمية ما سيلقى إليهم[2]، ولاستعطافهم واستمالة قلوبهم[3]، وذلك لكثرة جدالهم له عليه السلام في هذه السورة.

الموضع الثاني:

قول هود عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ بجمع الرسالة، وقوله في سورة هود: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾، وقوله في سورة الأحقاف: ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ بتحديد الرسالة التي أوحى الله بها إليه.

نوعه: تشابه بالتعميم والتخصيص، فجاء بذكر الرسالات عامة في موضع سورة الأعراف وعين الرسالة في سورة الأحقاف.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن ما في سورتي هود والأحقاف أنص على أنه أُرسل بالرسالة، وأمكن في إفادة هذا المعنى وفي تفخيم الرسالة مما في سورة الأعراف، وكذلك كان السابق عليهما في حكاية كفرهم وتعنّتهم وجدالهم الذي كان أطول وأشد في سورتي هود والأحقاف من المذكور السابق على ما في سورة الأعراف، ففي سورة هود قالوا: ﴿ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٥٨/٢٠٣,١٨/٨،ونظم الدرر ٣١٠/٩

[2] ينظر التحرير والتنوير ٩٤/١٢

[3] ينظر تفسير أبي السعود ٢٣٨/٣، وروح المعاني ١٥٥/٨

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ ، وفي سورة الأحقاف قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٢)، وكلّ ذلك أشد من المذكور في سورة الأعراف من قولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الأعراف ٦٦)

وقد حسن الاستدراك الواقع في قوله:﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾ "لأنه لما كان معنى الإخبار بالإبلاغ أنه ليس علي إلا ذلك، وكان معنى قصر العلم المطلق على الله تصديقهم في نفي علمه بذلك حسن هذا الاستدراك"[1]

الموضع الثالث:

اختلاف كلام هود عليه السلام في كل موضع.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كلّ كلام في موضعه هو متعلّق بسابقه ولما كان ذلك السابق مختلفاً جاء اللاحق كذلك مختلفاً، وما من شيء في موضعه إلا وله مناسبة بسابقه إما في القصة نفسها أو في القصة التي قبلها أو فيما قبل القصص من آيات السورة التي هو فيها، فما كان في سورة الأعراف فوق كونه جواباً عن شبهة كفار قومه فإن قوله:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ متناسب مع نظيره السابق في السورة نفسها في قصة نوح عليه السلام من قوله لقومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأعراف ٦١-٦٢)، وقوله:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ تنبيه على أنّهم عرفوه بالأمرين

[1] نظم الدرر ١٦٧/١٨

النصح والأمانة[1]، وأتبع ناصح بأمين وهو الموصوف بالأمانة للرد على قولهم له: ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾؛ لأن الأمين هو الموصوف بالأمانة، والأمانة حالةٌ في الإنسان تبعثه على حفظ ما يجب عليه من حق لغيره، وتمنعه من إضاعته أو جعله لنفع نفسه وضدها الخيانة، وفي تقديم قوله:﴿ لَكُمۡ ﴾ على عامله بيان للإيذان باهتمامه بما ينفعهم.[2]

أما قول هود عليه السلام لقومه:﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ فهو متناسب مع قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(الأعراف ٦٣)، وأما رده على قومه ثانياً بقوله:﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ ﴾ لما قالوا له:﴿ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ فهو متناسب مع السابق في السورة نفسها من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(الأعراف ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(الأعراف ٢٨)

أما الواقع في سورة هود عليه السلام مع التقائه بسابقه كجواب عنه فإن قوله:﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ متناسب مع السابق في السورة نفسها من قوله: ﴿ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(هود ٣٥)، وأما قوله:﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾ فهو متناسب مع قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٢﴾ ﴾(هود

---

[1] تفسير البيضاوي ٣٢/٣

[2] ينظر التحرير والتنوير ٢٠٤,٢٠٣/٨

١٢)، والوكيل هو الذي تُوكل إليه الأمور ويتوكّل عليه فيها، "وقد جيء قول هود عليه السلام: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ ﴾ بلفظ الماضي لكونه أدل على الإنشاء المناسب للمقام"[1]، وكذلك متناسب مع قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ (هود ٦)، أما سبب قوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ "أنه تعالى لما قال: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ أشعر ذلك بقدرة عالية وقهر عظيم فأتبعه بقوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ أي إنه وإن كان قادراً عليهم لكنه لا يظلمهم ولا يفعل بهم إلا ما هو الحق والعدل والصواب."[2]

وأما الواقع في سورة المؤمنون فهو كسابقه في قصة نوح عليه السلام تماماً: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٦)، وتكذيبهم هو ما حكي عنهم في قولهم: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (المؤمنون ٣٨)

وأما الواقع في سورة الأحقاف فقد وقع جواباً لقولهم: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٢)، حيث استعجلوا العذاب الذي توعدهم به: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ ﴾ (الأحقاف ٢٤)، فقال لهم: لا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمةً وصواباً، إنما العلم عند الله في إتيان ذلك ووقته فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت تقترحونه أنتم، ولا يخفى ما في استعجالهم العذاب من السخرية والاستهزاء بنبيهم،[3]، كما أن قول هود عليه السلام مناسب للمذكور فيما سبقه من قول النبي محمد ﷺ لكفار مكة: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ (الأحقاف ٩)

---

[1] تفسير أبي السعود ٢١٨/٤

[2] التفسير الكبير ١٢/١٨

[3] ينظر الكشاف ٣١٠/٤، وفتح الرحمن ص٥٢٢،

الوحدة الرابعة

قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾(الأعراف ٠٧٢)

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾(هود ٠٥٨-٠٦٠)

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾(المؤمنون ٠٤١)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾(الشعراء ١٣٩)

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(فصلت ٠١٦)

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأحقاف ٠٢٤-٠٢٥)

قال تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾(الذاريات ٠٤١-٠٤٢)

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(النجم ٠٥٠)

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾(القمر ٠١٩-٠٢٠)

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾ (الحاقة ٦-٠٠٨)

هذه الآيات تحكي عن عاقبة أمر هود عليه السلام وقومه، حيث نجاه الله ومن معـه من المؤمنين وأهلك الكافرين.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

أن ذكر نجاة الناجين من المؤمنين ذُكرت في سورة الأعراف بقوله تعـالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٧٢ ﴾، وفي سورة هود ذُكرت بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨ ﴾.

في هذا الموضع ستة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: أن نجاة الناجين وردت في موضع سورة الأعراف بصيغة: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾ وفي موضع سورة هود بصيغة: ﴿ نَجَّيْنَا ﴾.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، فجاء بالفعل المتعدي بـالهمز فـي سورة الأعراف وجاء بالفعل المتعدي بالتضعيف في سورة هود.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كما ذكرنا في قصة نوح عليه السلام فإن النّجاة التي حصلت هي شيء واحد لقصة تكررت حكايتها لذا جاء القرآن بتنويع الألفاظ حتى لا يحصـل التكـرار، فمـرةً جاءت التعدية بالهمز ومرةً بالتضعيف، ومع ذلك فإن وجود كل لفظة في موضعها لا تخلو من مناسبة، فقوله: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾ في سورة الأعراف كان بسبب اطّراد لفظ (أنجينا) في هذه القصة وغيرها من قصص نوح ولوط وموسى عليهم السلام فـي

نفس السورة، وذلك لما سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام من أن لفظ (أنجينا) كالأصل للفظ (نجينا) وسورة الأعراف كالأصل لما بعدها من السور في هـذه القصـص، بينما في سورة هود جاء اللفظ (نجينا) تكثيراً ومبالغة، ولأن لفظ (نجينا) كـالفرع للفظ (أنجينا) وسورة هود كالفرع لسورة الأعراف، ولاطّراد مجيئها كـذلك فـي سورة هود في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام، وقد تم تفصيل ذلك في قصة نوح عليه السلام .[1]

النوع الثاني من التشابه: جاء لفظ التنجية بالفاء في سورة الأعراف، وبدونها في سورة هود.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن الفاء في سورة الأعراف دالة على عدم الإمهال بل تدل علـى تعجيـل العقوبة لهم، فالفاء تدل على الترتيب والتعقيب لكن بدون مهلة بل توجب وجـود الثاني بعد الأول مباشرة[2]، وكنت قد بينت في قصة نوح عليه السلام أن القرآن كثيراً مـا يستعمل لفظ (أنجى) للإسراع في التنجية ولفظ (نجى) للتلبث والتمهل فيها[3]، لذلك لما كان مقام قصة هود عليه السلام في سورة الأعراف يقتضي الإسراع عبر عنه بلفـظ (أنجى) وقرنه بالفاء الدالة على الإسراع، بخلاف ما في سورة هود التي عبر فيها باللفظ (نجى) بدون اقترانه بالفاء لأن مقام سرد القصة فيها كـان مقـام التمهـل والتريث.

---

١ ينظر ص ١٣٥ في قصة نوح عليه السلام

[2] ينظر التعبير القرآني ص٨٣، والمفصل ٤٠٤/١

[3] ينظر ص١٣٩ في قصة نوح عليه السلام

النوع الثالث من التشابه: قوله في سورة الأعراف:﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ ﴾، وقوله في سورة هود:﴿ نَجَّيۡنَا هُودٗا ﴾، بإضافة فعل التنجية إلى الضمير في سورة الأعراف وإضافته إلى اسم العلم في سورة هود.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان ذلك لمناسبة كل موضع من السورتين للقصص الواردة في نفس كل سورة منهما، فالوارد في سورة الأعراف كان هو المتبع في قصص السورة نفسها وهي قصص نوح ولوط وموسى عليهم السلام، قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤ ﴾ (الأعراف ٦٤)، وقال في قصة لوط عليه السلام: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣ ﴾ (الأعراف ٨٣) ، وقال في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ ﴾ (الأعراف ١٦٥)

وكذلك الوارد في سورة هود كان هو المتبع في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام الواردتين في نفس السورة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ (هود ٦٦)، وقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾ (هود ٩٤)

كما أن إضمار الاسم في سورة الأعراف مناسب للإسراع في ذكر التنجية التي وردت مقترنة بالفاء الدالة على الإسراع وعدم التمهل، بخلاف سورة هود التي ورد فيها ذكر التنجية بدون الفاء مما دلّ على التلبث والتمهل فناسبه الإطالة بإظهار اسم هود عليه السلام.

النوع الرابع من التشابه: الزيادة في سورة هود بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان، حيث أضاف في سورة هود مجـيء أمـر العذاب، دون ذكره في سورة الأعراف.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة مناسبة للطول والبسط في سورة هود عامة، ومناسبة كذلك لمـا سبق من شبه الوعيد بمجيء العذاب في قوله تعـالى: ﴿ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ ﴾ (هود ٥٧)

كما أن هذه الزيادة جاءت مناسبة للوارد في قصتي صالح وشعيب عليهمـا السلام في سورة هود حيث وردت هذه الزيادة في كل منهما، قال تعـالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ (هود ٦٦)، وقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾ (هود ٩٤)

واستعمال الماضي في قوله: ﴿ جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ بمعنـى اقتـرب المجـيء لأن الإنجاء كان قبل حلول العذاب.[1]

النوع الخامس من التشابه: الزيادة في سورة هود بقوله: ﴿ ءَامَنُوا ﴾.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة في سورة هود هي أيضا مناسبةٌ للطول عمومـاً فـي السـورة نفسها، كما أن فيها رداً على قول عاد لهـود عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا

[1] ينظر التحرير والتنوير ١٠٣/١٢

نَّقُولُ إِعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۖ قُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ ﴾ (هـ-ود ٥٣)، فجاءت هذه الزيادة مبينة أن النجاة كانت لمن آمن بما جاء به هود عليه السلام، وهي مع ذلك كلّه مناسبةٌ للوارد في قصص نوح وصالح وشعيب عليهم السلام في نفس السورة، قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ (هـ-ود ٤٠)، وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ (هـ-ود ٦٦)، وفي قصة شعيب عليه السلام قال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾ (هود ٩٤)

النوع السادس من التشابه: الزيادة بتكرار التنجية في سورة هـود بقولـه: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ ﴾.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة والمعنى: نجيناهم من عذاب الـدنيا برحمة منّا وهي الريح السموم، ونجيناهم من عذاب غليظ في الآخـرة، وهـذان الإنجاءان يقابلان جمع العذابين لعاد في قوله تعالى: ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ (هود ٦٠)[1]

وقيل أن المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الله لعاد بالريح المدمرة، فهي تأكيد للعذاب السابق الذي حلّ بقوم هود عليه السلام.[2]

---

[1] ينظر الكشاف ٣٨٣/٢، وتفسير أبي السعود ٢١٩/٤ ،والتحرير والتنوير ١٠٤/١٢، وفتح الرحمن ص٢٦٧

[2] ينظر الكشاف ٣٨٣/٢، وحاشية الشيخ زاده ٥٠/٣، وفتح الرحمن ص٢٦٨

أما السبب في تكرار التنجية فهو للتأكيد عليها وذلك لما سبق من مزيد التفويض والتوكل في قوله تعالى: ﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ (هود ٥٥-٥٦)، وقيل أن تكرار التنجية للدلالة على أن عذاب عاد كان في غاية الفظاعة[1]، وهذا متلائم مع عنادهم وكثرة جدالهم لنبيهم في هذه السورة، ومتلائم كذلك مع بيان قوتهم وشدتهم وأن هذا لم ينجهم من عذاب الله، بل وقع عليهم أشد العذاب.

الموضع الثاني:

ذكر نجاة الناجين في موضعي سورتي الأعراف وهود، بينما وقع الاقتصار على ذكر هلاك الهالكين في باقي المواضع في سور المؤمنون والشعراء وفصلت والأحقاف والذّاريات والقمر والحاقة والنجم.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل، حيث فصل وذكر أمر الناجين في سورتي الأعراف وهود، بينما أجمل الحديث في باقي المواضع بحذف أمر الناجين والاقتصار على ذكر الهالكين ومآلهم.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

ذكْر نجاة الناجين في سورتي الأعراف وهود كان مناسباً للسابق في كلٍ من السورتين، ففي سورة الأعراف ناسب ذلك ما سبق القصص من ذكر الخبيث والطيب وبيان حالهما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأعراف ٥٨) فهذا قريب من ذكر حال الناجين وحال الهالكين.

أما في سورة هود فقد ناسب ذلك الطول الذي كان في بناء قصصها والذي كان لتسلية الرسول ﷺ، كما ناسب ما فيها من التفويض والتوكل في قول هود عليه السلام:

---

[1] ينظر نظم الدرر ٣١٤/٩

﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾(هود ٥٥-٥٦) فكان ذلك أدعى للإفاضة في بيان نجاة هذا المتوكّل والذين آمنوا معه.

أما الاقتصار على ذكر هلاك الكافرين في باقي المواضع فذلك راجع في جملته إلى إرادة التهديد لكفار مكة، والتهديد يناسبه ذكر العذاب خاصة في مثل هذه الآيات القصيرة التراكيب القوية الفواصل.

فإن قيل: لِم قدم النجاة على الهلاك في موضعي سورتي الأعراف وهود؟

فالجواب ما قاله البقاعي –رحمه الله- من أن تقديم الإنجاء كان للاهتمام به[1]، وقال أبو السعود-رحمه الله- في تفسيره أن ذلك "فيه تنبيه على أن مناط النجاة هو الإيمان بالله وتصديق آياته كما أن مدار البوار هو الكفر والتكذيب".[2]

الموضع الثالث:

ختمت الآية في سورة الأعراف بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾، وفي سورة الشعراء بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار، حيث نسب عدم الإيمان إلى الضمير في سورة الأعراف، ونسبه إلى أكثر القوم في سورة الشعراء.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

خُتمت الآية في سورة الأعراف بقوله:﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لمناسبتها لما كان من قولهم: ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾(الأعراف ٦٦)، فهم لما افتتحوا كلامهم بأن نسبوا إليه الكذب كما قال تعالى في الآية نفسها:﴿ وَقَطَّعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ ناسب ختم القصة بأن يقلب الأمر عليهم فيوصفوا بمثل ذلك

---

[1] ينظر نظم الدرر ٤٤٢/٧

[2] تفسير أبي السعود ٢٤٠/٣

صدقاً بكلام يبين أن اتصافهم به هو الموجب لما فُعل بهم، ولذا فـإن قولـه:﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ تعليلٌ لأخذهم، كما ختم قصة نوح عليه السلام بقوله: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الأعراف ٦٤) تعليلاً لإغراقهم.[1]

وقيل إن قوله:﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ تعريض بمن آمن مـنهم، وتنبيـه على أن الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الإيمان.[2]

أما قوله تعالى في سورة الشـعراء:﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ فلأنـه المتبع في جميع قصص السورة، فقد جاءت هذه الجملـة فـي قصـص موسـى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

---

[1] ينظر نظم الدرر ٤٤٢/٧،

[2] ينظر تفسير البيضاوي ٣٤/٣

سورة هود

تم التقديم لهذه السورة عند الحديث عن قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع مواضع سورة الأعراف في ستة مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(هود ٥٠)

تشابهت هذه الآية مع أية سورة الأعراف (٦٥)، وآيتي سورة المؤمنون (٣٢,٣١)، وآيتي سورة الشعراء (١٢٤,١٢٣)، وآية سورة الأحقاف (٢١).[١]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(هود ٥٠)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٥)، وآية سورة المؤمنون (٣٢)، وآية سورة الشعراء (١٣٥)، وآية سورة الأحقاف (٢١).[٢]

الثالث: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾(هود ٥٣)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٦)، وآية سورة المؤمنون (٣٣)، وآية سورة الشعراء (١٣٦)، وآية سورة الأحقاف (٢٢).[٣]

الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(هود ٥٣-٥٤)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٦٦)، وآيات سورة المؤمنون (٣٣-٣٨)، وآيات سورة الشعراء(١٣٦-١٣٨)، وآية سورة الأحقاف (٢٢).[٤]

---

[١] ينظر ص٢٣٤

[٢] ينظر ص٢٣٤

[٣] ينظر ص٢٤٥

[٤] ينظر ص٢٤٥

الخـامس: قال تعالى: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ ﴾(هود ٥٤-٥٧)

تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة الأعراف (٦٧-٧١)، وآية سورة المؤمنون (٣٩)، وآية سورة الأحقاف (٢٣).[1]

السادس: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ ﴾(هود ٥٨)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآية سورة الأحقاف (٢٥)، وآية سورة الذاريات (٤١)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآية سورة القمر (١٩)، وآية سورة الحاقة (٦).[2]

---

[1] ينظر ص٢٥٥

[2] ينظر ص٢٦٠

أما ما تشابه منها مع ما بعدها فهي:

وحدة واحدة:

قال تعالى:﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾(هود ٥١-٥٢)

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ ﴾(الشعراء ١٢٧-١٣٥)

وتتعلق هذه الوحدة بالزيادات في مقولة هودﷺ لقومه في أول الدعوة.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

التصريح بنفي سؤال المال، والدعوة إلى الاستغفار، وذكر الإجرام في سورة هود، أما في سورة الشعراء فكان التصريح بنفي سؤال الأجر، والتذكير بنعم الله، وذكر المساوئ.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن التصريح بنفي سؤال المال في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ مناسب للمذكور قبله في قصة نوحعليه السلام في نفس السورة، قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (هود ٢٩)

أما دعوة هودعليه السلام لقومه بالاستغفار في قوله: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴾ فهو مناسب للمذكور في صدر السورة من قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣ ﴾ (هود ٣)، وكذلك ذكر إجرامهم في قوله: ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ مناسب للإجرام السابق ذكره في قصة نوحعليه السلام في السورة نفسها من قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ۝٣٥ ﴾ (هود ٣٥)

أما التصريح بنفي سؤال الأجر في سورة الشعراء في قوله: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢٧ ﴾ فهو مناسب للمذكور في السورة كلها في قصص نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، وأما التذكير بما أفاض الله على قوم هودعليه السلام من أنعام وبنين وجنات وعيون في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٣٤ ﴾ فهو مناسب للمذكور في السورة نفسها في قصة موسىعليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٥٨ ﴾ (الشعراء ٥٧-٥٨) ، وأما ذكر مساوئهم في قوله: ﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ ﴾ فهو مناسب للمذكور في نهاية القصة نفسها بما فيه من تهديد وتخويف في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٣٥ ﴾.

الموضع الثاني:

قوله في سورة هود: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ ﴾، بينما كان قوله في سورة الشعراء: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢٧ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة:﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ بجملة:﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن قوله الواقع في سورة هود المقصود به: فطرني وفطركم لأنهم في ذلك أمثال، وإذا كان هو الفاطر لهم فمن الافتراء عليه عبادة غيره؛ لأنه في معنى نفي كونه فاطراً فتناسب مع سابق قوله: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(هود ٥٠) ؛ ولأن الأسلوب شديد الجدال في هذه السورة "عبر بالموصول دون اسم العلَم لزيادة تحقيق أنه لا يسألهم على الإرشاد أجراً؛ لأنه يعلم أن الذي خلقه يسوق إليه رزقه لأن إظهار المتكلّم علمه بالأسباب يكسب كلامه على المسببات قوةً وتحقيقاً".[1]

أما قوله الواقع في سورة الشعراء فهو موافق للمذكور في السورة كلها من ذكره تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فما من قصة وردت في السورة إلا وقد ذُكر فيها ذلك ، ففي قصة موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾(الشعراء ١٦)، وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾(الشعراء ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(الشعراء ٤٧)، وفي قصة إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾(الشعراء ٧٧)، وفي قصة نوح عليه السلام قال: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾(الشعراء ١٠٩)، وفي قصة هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾(الشعراء ١٢٧)، وفي قصة صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾(الشعراء ١٤٥)، وفي قصة لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾(الشعراء ١٦٤)، وفي قصة شعيب عليه السلام قال

[1] التحرير والتنوير ٩٥/١٢

تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ﴾ (الشعراء ١٨٠)، وقد سبق في قصة نوح عليه السلام بيان الفرق بين التعبيرين المال والأجر والسر في ذلك.[1]

[1] ينظر ص١٦٥ في قصة نوح عليه السلام

سورة المؤمنون

تم التقديم لهذه السورة في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في سورة الأعراف في خمسة مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٣١ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾(المؤمنون ٣١-٣٢)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف (٦٥)، وآية سورة هـ ـود (٥٠)، وآيتي سورة الشعراء (١٢٤,١٢٣)، وآية سورة الأحقاف (٢١).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾(المؤمنون ٣٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٥)، وآية سورة هـ ـود (٥٠)، وآية سورة الشعراء(١٣٥)، وآية سورة الأحقاف (٢١).[2]

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ ﴾(المؤمنون ٣٣-٣٨)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعـراف (٦٦)، وآيتـي سـورة هـ ـود (٥٤,٥٣)، وآيات سورة الشعراء (١٣٦-١٣٨)، وآية سورة الأحقاف (٢٢).[3]

---

[1] ينظر ص٢٣٤

[2] ينظر ص٢٣٤

[3] ينظر ص٢٤٥

الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾(المؤمنون ٠٣٩)

تشابهت هذه الآية مع آيات سورة الأعراف (٦٧-٧١)، وآيات سورة هـ ـود (٥٤-٥٧)، وآية سورة الأحقاف (٢٣).[1]

الخـ ـ ـامس: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾(المؤمنون ٠٤١)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هـ ـود (٥٨-٦٠)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآية سورة الأحقاف (٢٥)، وآية سورة الذاريات (٤١)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآية سـ ـورة القمـ ـر (١٩)، وآية سورة الحاقة (٦).[2]

---

[1] ينظر ص٢٥٥

[2] ينظر ص٢٦٠

أما ما تشابه منها مع ما بعدها فهي:

وحدة واحدة:

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾(المؤمنون ٠٤١)

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(فصلت ٠١٦)

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأحقاف ٠٢٤-٠٢٥)

قال تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾(الذاريات ٠٤١-٠٤٢)

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾(القمر ٠١٩-٠٢٠)

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾(الحاقة ٠٠٦)

وهذه الآيات تبين الشيء الذي هلك به قوم هود عليه السلام.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

أن الشيء الذي هلك به قوم هود عليه السلام هو الصيحة كما جاء ذلك في سـورة المؤمنون، وأنه الريح كما جاء في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا إشكال في هذا الاختلاف فقوم هود عليه السلام أُهلكوا بالصيحة والـريح، علـى معنى أن الصيحة صيحة جبريل عليهم بالعذاب في أثناء هبوب الـريح، أو هـي صيحة ملك الريح حين يسوقها عليهم[1]، كما جاء عن أبـي العبـاس محمـد بـن يعقوب[2]:(ثنا بحر بن نصر [3] ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما حدثني عبد الله بن سليمان [4] عن دراج [5] عن أبي الهيثم [6] عن عيسى بـن هـلال الصدفي [7] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الأرضين بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، فالعليا منها على ظهر حوت قد التقـي طرفاهما في سماء، والحوت على ظهره على صخرة، والصخرة بيد ملك، والثانية مسخّر الريح، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحـاً تهلك عاداً، قال: يا رب أرسل عليهم الريح قدر منخر الثور؟ فقال له الجبار تبارك وتعالى: "إذاً تكفي الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم" وهي التي قال

---

[1] ينظر التفسير الكبير ٨٦/٢٣

[2] هو: الأصم الإمام المفيد الثقة محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بـن سـنان الأموي مولاهم المعقلي النيسابوري، وكان يكره أن يقال له الأصم، وهو محدث عصره بلا مدافعة، توفي سنة ٣٤٦هـ (ينظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠)

[3] هو: بحر بن نصر بن سابق الخولاني أبو عبد الله المصري مولى بني سعد من خولان، كان ثقةً، صـدوقاً، توفي سنة ٢٦٧هـ (ينظر تهذيب الكمال ١٦/٤)

[4] هو: عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري أبو حمزة المصري الطويل، ذكره بن حبان في الثقات، تـوفي سنة ١٣٦هـ (ينظر التهذيب ٢١٦/٥)

[5] هو: دراج بن سمعان أبو السمح المصري السهمي القاص مولى عبد الله بن عمرو، قيل: اسـمه عبـد الله، وقيل: اسمه عبد الرحمن، و دراج لقب، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، مات سنة ١٢٦هـ (ينظر التهذيب ٣٦٣/١، والتقريب ٢٠١/١، والكاشف٣٨٣/١)

[6] هو: سليمان بن عمرو بن عبدة ويقال عبيد الليثي العتواري أبو الهيثم المصري، ذكره بن حبان في الثقات، وقال العجلي تابعي ثقة. (ينظر التهذيب ١٨٦/٤)

[7] هو: عيسى بن هلال الصدفي المصري، ذكره بن حبان في كتاب الثقات، روى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي (ينظر تهذيب الكمال ٥٣/٢٣)

الله عز وجل في كتابه العزيز:﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الذاريات ٤٠) إلى آخر ما قال عليه الصلاة والسلام".[1]

ويؤيد ذلك أن معنى الصيحة في اللغة هي صوت الريح الشديدة عند هبوبها، أو هي نفس العذاب.[2]

الموضع الثاني:

وقع الاقتصار على الصيحة والاختصار في ذكر العذاب في سورة المؤمنون دون باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل، حيث أُجمل ذكر العذاب في سورة المؤمنون دون باقي المواضع.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن هذا الاختصار مناسب لما سبق في نفس السورة من بيان أن القصد الأكبر إلى بيان أنْعم الله في خلقه وهدايته فهذا يناسبه ذكر القليل من العذاب، كما كان الأمر في قصة نوح عليه السلام، ولا يخفى ما في ذكر الغُثاء من المناسبة بالسابق من قصة نوح عليه السلام في السورة نفسها التي كان عماد الأمر فيها الفلك والبحر والماء، والغُثاء هو ما فوق الماء[3]، والمناسبة باقيةٌ سواء أُريد بالغُثاء الحقيقة على أنهم بعد بعد هلاكهم قذفت بهم الريح إلى البحار كما روي[4]، أو أُريد به المجاز على معنى أنهم صاروا كالغُثاء لا ذكر لهم، ولذلك لا تخفى مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ بالسابق في قصة نوح عليه السلام في السورة نفسها من قوله تعالى: ﴿ فَقُلِ

---

[1] ينظر المستدرك على الصحيحين ٦٣٦/٤،يقول الحاكم: هذا حديث تفرد به أبو السمح عن عيسى بن هلال وهو عدل بنص الإمام يحي بن معين رضي الله عنه، والحديث منكر ضعفه الألباني:ينظر ضعيف الترغيب والترهيب ٢٣٤/٢

[2] ينظر مختار الصحاح ١٥٧/١، والعين ٢٧٠/٣، ولسان العرب ٥٢١/٢

[3] ينظر لسان العرب ١١٦/١٥

[4] ينظر التفسير الكبير ٩٣/٣٠

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِینَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِی فِی ٱلَّذِینَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٧)

الموضع الثالث:

المواضع التي ذُكر فيها أن هلاك قوم هود عليه السلام كان بالريح اختلفت فيها هذه الريح ففي سورتي فصلت والقمر: ﴿ رِيحًا صَرۡصَرًا ﴾، وفي سورة الأحقاف: ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَیۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾، وفي سورة الذاريات: ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَیۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾، وفي سورة الحاقة: ﴿ بِرِيحٍ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال وصف بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذا الاختلاف في وصف الريح هو من التنوع الجاري على أحسن المناسبات، وهو اختلاف على سبيل تعدد أوصاف الشيء الواحد الذي جاءت بعض أوصافه في موضع والبعض الآخر في الموضع الآخر، كما أنّه اختلاف يتناسب مع آيات كل موضع، فقد جاء ذكر الريح الصرصر في سورة فصلت لمناسبتها لما سبقها من قول كفار مكة: ﴿ وَفِیٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾ (فصلت ٥)، ولمناسبتها للصاعقة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ (فصلت ١٣)

والصاعقة والصيحة والصرصر والوقر جميعها بمعنى واحد، فالصاعقة تعني صيحة العذاب[1]، وقد يراد بها الصوت الشديد[2]، أما الصيحة فتعني العذاب[3]،

---

[1] ينظر لسان العرب ١٩٨/١٠

[2] ينظر معجم مقاييس اللغة ٢٨٥/٣

[3] ينظر مختار الصحاح ١٥٧/١، والعين ٢٧٠/٣

وقيل هي صوت كل شيء إذا اشتد[1]، والصرصر هي الـريح البـاردة الشـديدة الصوت[2]، أو هي الصوت المدوي[3]، وأخيراً الوقر وهو ثقل وحمل في الأذن يذهب يذهب بالسمع[4]، وكذلك ورد وصف الريح بالصرصر لمناسبتها لما ورد في أواخر السـورة نفسـها: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت ٤٤) ، وما أحسن المناسبة بين ما وردت حكايته في هذه السورة من قولهم: ﴿ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ ﴾ (فصلت ١٥)، وقوله تعالى: ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ (فصلت ١٦)، فالثانية في مقابلة الأولى.

أما ذكر الريح الصرصر في سورة القمر فهو مناسب لذكر الصيحة في نفس السورة في قصة ثمود فـي قولـه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ (القمر ٣١) لتعلّق الجميع بالآذان.

وفي سورة الأحقاف جاء ذكر الريح التي فيها العذاب الأليم وذلك مناسـب للمذكور في السورة نفسها من العذاب في قولـه تعـالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٠)، وفـي قولـه تعـالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الأحقاف ٣٤)، وبيان أن الريح تدمر كل شيء بأمر ربها مناسب للمذكور في السورة من هلاك القرى وتدميرها في قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٧)

أما وصف الريح بالعقيم في سورة الذاريات فهو مناسب لذكر هذا الوصـف في السورة نفسها في وصف زوجة إبراهيم عليه السلام العجوز بالعقيم، في قوله تعالى: ﴿

---

[1] ينظر لسان العرب ٥٢١/٢

[2] ينظر مختار الصحاح ١٥١/١، ولسان العرب ٤٥٠/٤

[3] ينظر تاج العروس ٣٠٣/١٢

[4] ينظر مختار الصحاح ٣٠٤/١، ولسان العرب٢٨٩/٥، وتاج العروس ٣٧٤/١٤، والعين ٢٠٦/٥

فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الذاريات ٢٩)، والعقيم من النساء هي التي لا تلد، فالعقيم هو الذي لا ينفع ولا يورد خيراً[1]، وقيل: وصفت الريح بالعقم هنا لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم، أو لأنها لم تتضمن خيراً من إنشاء مطر أو إلقاح شجر[2]، وقيل: هي النّكباء وهي كل ريحٍ هبت بين ريحين لتنكبها وتحرفها عن مسارها المعروف، وقيل: هي الجنوب وهي التي تهب من جهة الجنوب، وقيل: هي الدبور وهي التي تهب من جهة المغرب [3]، وهذا أصح لحديث: "نُصرت بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور."[4]

وأخيراً جاء وصف الريح بالصرصر في سورة الحاقة لمناسبتها للقارعة المذكورة في نفس السورة من حيث تعلّق الجميع بالآذان، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾(الحاقة ٤)

الموضع الرابع:

تعريف الريح في سورة الذاريات في قوله: ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ ،وتنكيرها في باقي المواضع: ﴿ رِيحًا صَرۡصَرًا ﴾ و ﴿ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

نوعه: تشابه بالتعريف والتنكير.

---

[1] ينظر لسان العرب ٤١٣,٤١٢/١٢

[2] ينظر تفسير أبي السعود ١٤٢/٨، وحاشية الجمل ٢٠٦/٤، ولسان العرب ٤١٣/١٢، والعين ١٨٥/١

[3] ينظر تفسير أبي السعود ١٤٢/٨، وحاشية الجمل ٢٠٧/٤، وحاشية الشيخ زاده ٣٩٦/٤

[4] ينظر صحيح البخاري ٣٥٠/١ كتاب الاستسقاء، باب قول النبي نصرت بالصبا، حديث رقم (٩٨٨) ،وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ ﴾ حديث رقم (٣٠٣٣)، ١١٧٢/٣، وكتاب الأنبياء باب قول الله:﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ حديث رقم (٣١٦٥) ١٢١٩/٣، وباب غزوة الخندق حديث رقم (٣٨٧٩) ١٥٠٧/٤
وينظر صحيح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور حديث رقم (٩٠٠) ٦١٧/٢

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن عقم الريح أمر كثير المشاهدة للناس ومعروف لديهم لا يكاد يكون خارقاً للعادة؛ لأن العقيم هي التي لا تسوق المطر، والتعريف بالمعروف أولـى، لهـذا أُتبعت بما هو المناط في العبرة فيها فقيـل:﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾.

وأما الريح الصرصر وهي الشديدة العاتية التي يكون لجريها صوت شـديد وصرصرة فلا عهد للناس بها فناسب التنكير لغرابتها ونوعيتها، ومثلها في ذلك: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءٍ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾.[1]

إضافة إلى مراعاة الفواصل في الجميع مع وفرة الحسن في المعنى واللفظ.

---

[1] ينظر التفسير الكبير ١٩٠/٢٨، ٤٠/٢٩

سورة الشعراء

تم التقديم لها في الحديث عن قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في ثلاثة مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣-١٣٥)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف (٦٥)، وآيات سورة هود (٥٠-٥٢)، وآيتي سورة المؤمنون (٣٢,٣١)، وآية سورة الأحقاف (٢١).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾(الشعراء ١٣٦-١٣٨)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف (٦٦)، وآيتي سورة هود (٥٤,٥٣)، وآيات سورة المؤمنون (٣٣-٣٨)، وآية سورة الأحقاف (٢٢).[2]

الثالث: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَـٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾(الشعراء ١٣٩)، تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآيتي سورة

---

[1] ينظر ص٢٣٤

[2] ينظر ص٢٤٥

الأحقاف (٢٥,٢٤)، وآيتي سورة الذاريات (٤٢,٤١)، وآية سورة الـنجم (٥٠)، وآيتي سورة القمر (٢٠,١٩)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[١]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

[١] ينظر ص٢٦٠

سورة فصلت

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية عظيمة آياتها أربع وخمسون[1]، قال النحاس-رحمه الله- في كتابه الناسخ والمنسوخ:"حدثنا أبو جعفر قال حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أنهن نزلن بمكة"[2]، نزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الزخرف[3].

وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابرﷺ:" أن رسول اللهﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: الم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك".[4]

موضوعات السورة:

هي كسائر السور المكية تناولت جوانب العقيدة الإسلامية من وحدانية ورسالة وبعث وجزاء.

وابتدأت السورة بالحديث عن القرآن الكريم المنزل على الرسولﷺ بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة، فهو المعجزة الخالدة للرسولﷺ، وأشارت إلى عجز الكفار عن معارضته، وتحدثت عن الوحي والرسالة فقررت حقيقة الرسولﷺ، وأنه بشر خصه الله بالوحي، وأكرمه بالنبوة، واختاره من بين سائر الخلق داعياً إلى الله.

ثم انتقلت السورة للحديث عن مشهد الخلق الأول للحياة، خلق السماوات والأرض بذلك الشكل الدقيق المحكم الذي يلفت أنظار المعرضين عن آيات الله للنظر والتفكر والتدبر، ولكن ظلمات الكفر هي التي تحول بينهم وبين الإيمان فالكون كله ناطق بعظمة الله شاهد بوحدانيته جل وعلا، وتناولت السورة إبراز عظمة الله في خلقه للآيات الكونية المعروضة للأنظار في هذا الكون الفسيح.

---

[1] ينظر البيان في عد آي القرآن ٢٢٠/١، والناسخ والمنسوخ للمقري ١٥٣/١

[2] الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٤٩/١

[3] ينظر التحرير والتنوير ٢٢٨/٢٤

[4] شعب الإيمان ٤٧٨/٢، وينظر المستدرك على الصحيحين ٤٤٦/٢، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وعرضت السورة للتذكير والإنذار بمصارع المكذبين، وضربت على ذلـك الأمثلة بأقوى الأمم وأعتاها، قوم عاد الذين بلغ من جبروتهم أن يقولوا: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾(فصلت ١٥) ، وذكرت ما حلّ بهم من الدمار الشامل حين تمادوا فـي الطغيان وكذبوا رسل الله، وبعد ذلك تحدثت السورة عن المؤمنين المتقـين الـذين استقاموا على شريعة الله ودينه فأكرمهم الله بالأمن والأمان في دار الجنـان مـع النبيين والصديقين والشهداء.

وختمت السورة بوعد الله للبشر بأن يطلعهم على بعض أسرار هذا الكـون في آخر الزمان.

سبب تسميتها بسورة فصلت:

سميت السورة بهذا الاسم لأن الله فصل فيها الآيات، وأوضح فيها الـدلائل على قدرته وعظمته، ولأنها أقامت البراهين السـاطعة علـى وجـوده سـبحانه وتعالى.[١]

كما تسمى سورة المصابيح لقوله تعالى فيها:﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ (فصلت ١٢)[٢]، وتسمى سورة الأقوات لقوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾(فصـلت ١٠)[٣]، وتسمى أيضاً "حم السجدة" وبذلك تُرجمت في صحيح البخـاري وجـامع الترمذي[٤]؛ لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحروف (حم) بأن فيها سـجدة مـن سجدات القرآن.[٥]

---

[١] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن لمحمد سلامة ص٢٨٦

[٢] ينظر الناسخ والمنسوخ للكرمي ١٧٩/١، وينظر التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٤

[٣] ينظر التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٤

[٤] ينظر صحيح البخاري باب تفسير حم السجدة ٤ /١٨١٥، وجامع الترمذي باب ومن سـورة حـم السـجدة ٣٧٥/٥

[٥] ينظر التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٤

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾(فصلت ١٦)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هـود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآيتـي سـورة الأحقاف (٢٥,٢٤)، وآيتي سورة الذاريات (٤٢,٤١)، وآية سورة الـنجم (٥٠)، وآيتي سورة القمر (٢٠,١٩)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[1]

[1] ينظر ص٢٦٠

أما ما تشابه منها مع ما بعدها فهي:

وحدة واحدة:

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(فصلت ١٦)

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾(القمر ١٩)

قال تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾(الحاقة ٧)

موضع التشابه:

اختلف عدد الأيام التي هلك فيها قوم هود عليه السلام ووصفها في المواضع الثلاثة السابقة، ففي سورة فصلت:﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾، وفي سورة القمر:﴿ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾، وفي سورة الحاقة:﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ .

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: الإجمال في سورتي فصلت والقمر في بيان عـدد أيام الهلاك، بينما ورد التفصيل في بيان عددها في سورة الحاقة.

النوع الثاني من التشابه: إبدال الوصف في كل موضع من المواضع السابقة.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا تناقض في هذا الاختلاف وهذا التفصيل والإجمال، بل المعنى واحد فـي الجميع لكن الحكاية وقعت متعددة في سور متعددة وتراكيب متنوعة لـئلا يكـون تكراراً بلا فائدة، فالواقع في سورة فصلت:﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ إجمالٌ ورد تفصيله في سورة الحاقة، وهو موافق لما فاضت به السورة في أولها من ذكر الأيام واليومين في تخليـق الله السـماوات والأرض:قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ

ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝١٢ ﴾(فصلت ٩-١٢)

فالكل دالٌ على حكمة البارئ سبحانه واختياره في فعله، وجعله لكل شيء حداً ووقتاً وميعاداً، قال الثعلبي-رحمه الله- [1]: نحسات أي باردات، وقيل متتابعات.[2]

أما الواقع في سورة القمر:﴿ يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ۝١٩ ﴾ فهذا اليوم يراد به ما هو أكثر من اليوم الواحد؛ لأن اليوم قد يعبر به عن الأيام كقول العرب: يوم بعاث أو يوم الحرة، وقد يراد بهذا اليوم اليوم الأول من مجيء العذاب كقولهم: كانت آخر أربعاً في الشهر، وسواء أُريد باليوم هذا المعنى أو ذاك فإنه لا يتنافى مع الأيام المذكورة في موضعي سورتي فصلت والحاقة، ويؤكد على ذلك وصف اليوم بأنه يوم نحسٍ مستمر فهذا الوصف يعطي معنى الاستمرار والتطاول.[3]

كما أن قوله:﴿ يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ۝١٩ ﴾ مناسب للمذكور في أول السورة من قول الكافرين في يوم القيامة: ﴿ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨ ﴾ (القمر ٨)

والواقع في سورة الحاقة:﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾ تفصيلٌ لما ورد في سورة فصلت، ومناسب لذكر السبع والثمانية في السورة نفسها، أما السبع ففي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢ ﴾ (الحاقة ٣٠)، وأما الثمانية

---

[1] هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الثعلبي النيسابوري، صاحب التفسير المشهور، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية، حافظاً موثقاً، أخذ عنه الواحدي، مات سنة ٤٢٧هـ، وله كتاب ربيع المذكرين.(ينظر طبقات المفسرين ٢٩/١).

[2] ينظر تفسير الثعلبي ٢٨٩/٨

[3] ينظر كشف المعاني ص٣٢٧،

ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾ (الحاقة ١٧)

وقيل: أن السورة لما كانت لتحقيق الأمور وكشف المشكل وإيضاح الخفـي حقّق فيها زمن عذابهم تحقيقاً لم يتقدم مثله، فذكر الأيام والليالي، وقدم الليالي لأن المصائب فيها تكون أفظع وأشنع لقلة المغيث، والجهل بالمأخـذ، والخفـاء فـي المقاصد؛ ولأن عددها مذكّر في اللفظ، وتذكير اللفظ أدلّ على قوة المعنى، ولذلك جعل المميز جمع كثرة؛ ولأنها سبع والسبع مبالغٌ فيه وهو أجمع العدد.[1]

أما ما ورد في سورتي فصلت والقمر من وصف اليوم والأيـام بـالنحس؛ فلأنها أيام لم يحدث فيها إلا السوء لهم من إصابتهم بالآلام المفضية إلى المـوت، ومشاهدة الأموات من ذويهم، وموت أنعامهم، واقتلاع نخيلهم[2]، وقد وقع نظيره في سورة الحاقة في لفظ الحسوم الذي كان مناسباً لذكر الليالي السبع في نفس السورة؛ لأن المصائب في الليالي تكون أفظع كما بيّنا.[3]

ولا يخفى مع ذلك كله ما في كل موضع من رعاية الفواصل فـإن حسـن الكلام كما يكون من جهة المعنى يكون كذلك من جهة اللفظ للتراكيب والعبارات.

---

[1] ينظر نظم الدرر ٣٤٤/٢٠

[2] ينظر التحرير والتنوير ٢٦٠/٢٤

[3] ينظر التفسير الكبير ٤٢/٢٩، ٩٢/٣٠،

سورة الأحقاف

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة عظيمة آياتها خمس وثلاثون[1]، نزلت بعد سورة الجاثيـة، وهـي سورة مكية.

موضوعات السورة:

تناولت نفس أهداف وموضوعات السور المكية، فمحورهـا يـدور حـول الرسالة والرسول لإثبات صحة رسالتهﷺ وصدق القرآن الكريم، وقد تحدثت أولاً عن القرآن، ثم تناولت الأوثان التي عبدها المشركون وزعموا أنها آلهـة مـع الله تشفع لهم عنده فبينت ضلالهم وخطأهم.

ثم تناولت نموذجين من نماذج البشرية في هدايتها وضلالها، فذكرت نموذج الولد الصالح المستقيم بفطرته البار بوالديه، ونموذج الولد الشقي المنحـرف عـن الفطرة العاقّ لوالديه.

ثم تحدثت عن قصة هودعليه السلام مع قومه الطاغين الذين اغتروا بما كانوا عليه من القوة والجبروت، وما كان من نتيجتهم حيث أهلكهم الله بالريح العظـيم، وقـد سيقت هذه القصة مساق الموعظة للمشركين المكذبين بالقرآن كما أخبر الله عـنهم من أول هذه السورة في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ (الأحقاف ٣) مع ما أعقبت به من الحجج والبراهين المتقدمة من قولـه تعـالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (الأحقاف ٤) الذي يقابله قول هودعليه السلام:﴿ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ ﴾ (الأحقاف ٢١) ذلك كله بالموعظة بحال هودعليه السلام مع قومه.

وسيقت القصة أيضاً مساق الحجة على رسالة محمدﷺ وعلى عنـاد قومـه بذكْر مثالٍ لحالهم مع رسولهم بحال عاد مع رسولهم، وسيقت أيضاً مساق التسلية للرسولﷺ على ما تلقّاه به قومه من العناد والبهتان، لتكون موعظةً وتسـليةً معـاً يأخذ كل منها ما يليق به.

---

[1] ينظر البيان في عد آي القرآن ٢٢٧/١، والناسخ والمنسوخ للمقري ١٦٠/١

وقد اقتصرت السورة على ذكر قصة هود عليه السلام مع قومه؛ لأنهـم أول الأمـم العربية الذين جاءهم رسول بعد رسالة نوح عليه السلام العامة، ثم جاءت إشارة إجماليـة بعد الانتهاء من ذكرهم إلى أمم أخرى من العرب كذبوا الرسل في قوله تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأحقاف ٢٧) [1]

وقيل أن سبب ذكر قصة عاد دون غيرهم لأنها أقعد ما يهدد به المشـركون وأنسبها لمقصود السورة لكون عاد أقوى الناس أبداناً، وأعتاهم رقابـاً، وأشـدهم قلوباً، وأوسعهم ملكاً، وأعظمهم استكباراً، بحيث كانوا يقولون:﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ (فصـلت ١٥) ولكون بلادهم في بلاد العرب قريباً من قـريش ومعـرفتهم بأخبـارهم ورؤيتهم لديارهم.[2]

وختمت السورة بقصة النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به ثم رجعوا منذرين إلى قومهم يدعونهم إلى الإيمان، تذكيراً للمعاندين من الإنس بسبق الجن لهم إلى الإسلام.

سبب تسميتها بسورة الأحقاف:

سميت بسورة الأحقاف لأنها مساكن عاد الذين أهلكهم الله بسـبب طغيـانهم وجبروتهم وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن.[3]

وقيل: سميت السورة بذلك لورود لفظ الأحقـاف فيهـا وعـدم وروده فـي غيرها.[4]

وقد تشابهت هذه السورة مع ما سبقها في أربعة مواضـع، مرتبـة حسـب ورودها في الدراسة التطبيقية كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾(الأحقاف ٢١)

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٤٤/٢٦

[2] ينظر نظم الدرر ١٦١/١٨

[3] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن لمحمد سلامة ص٤٦

[4] ينظر التحرير والتنوير ٢٦/ (الطبعة الجديدة)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف (٦٥)، وآيات سورة هـود (٥٠-٥٢)، وآيتي سورة المؤمنون (٣٢,٣١)، وآيات سورة الشعراء (١٢٣-١٣٥).[١]

الثـــاني: قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الأحقاف ٢٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعـراف (٦٦)، وآيتـي سـورة هـود (٥٤,٥٣)، وآيات سورة المؤمنون (٣٣-٣٨)، وآيات سـورة الشـعراء (١٣٦-١٣٨).[٢]

الثالـــث: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(الأحقاف ٢٣)

تشابهت هذه الآية مع آيات سورة الأعراف (٦٧-٧١)، وآيات سورة هـود (٥٤-٥٧)، وآية سورة المؤمنون (٣٩).[٣]

الرابـــع: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأحقاف ٢٤-٢٥)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصـلت (١٦)، وآيتي سورة الذاريات (٤٢,٤١)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآيتي سـورة القمـر (٢٠,١٩)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[٤]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

---

[١] ينظر ص٢٣٤

[٢] ينظر ص٢٤٥

[٣] ينظر ص٢٥٥

[٤] ينظر ص٢٦٠

سورة الذاريات

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾(الذاريات ٤١-٤٢)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦) ، وآيتي سورة الأحقاف (٢٥,٢٤)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآيتي سورة القمر (٢٠,١٩)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[1]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

---

[1] ينظر ص٢٦٠

سورة النجم

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وتشابهت مع ما سبقها في موضع واحد وهو:

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(النجم ٥٠)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآيتي سورة الأحقاف (٢٤,٢٥)، وآيتي سورة الذاريات (٤١,٤٢)، وآيتي سورة القمر (١٩,٢٠)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[1]

وقد سبق بحث هذه الآية المتشابهة في موضعها.

فائدة:

وصفت عاد بالأولى على اعتبار أن عادا اسماً للقبيلة كما هو ظاهر، ومعنى كونها أولى لأنها أول العرب ذكراً، وهم أول العرب البائدة، وهم أول أمة أُهلكت بعد قوم نوح عليه السلام، أما القول بأن عاداً هذه لما هلكت خلفتها أمة أخرى تعرف بعاد إرم أو عاد الثانية كانت في زمن العماليق فليس بصحيح.

ويجوز أن يكون الأولى وصفاً كاشفاً أي عاداً السابقة، وقيل: الأولى صفة عظمة أي الأولى في مراتب الأمم قوةً وسعة.

وإنما قدم ذكر عاد وثمود على ذكر قوم نوح عليه السلام مع أن هؤلاء أسبق؛ لأن عاداً وثمود أشهر في العرب، وأكثر ذكراً بينهم ، كما أن ديارهم تقع في بلاد العرب.[2]

---

[1] ينظر ص٢٦٠

[2] التحرير والتنوير ١٥١/٢٧(الطبعة الجديدة).

سورة القمر

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضع واحد هو:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ ﴾(القمر ١٩-٢٠)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآيتي سورة الأحقاف (٢٥,٢٤)، وآيتي سورة الذاريات (٤٢,٤١)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآيات سورة الحاقة (٦-٨).[1]

[1] ينظر ص٢٦٠

أما ما تشابه منها مع ما بعدها فهي:

وحدة واحدة:

قال تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾(القمر ٢٠)

قال تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾(الحاقة ٧)

موضع التشابه:

اختلاف وصف عاد عند هلاكهم فتارة في سورة القمـر:﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾، وتارة في سورة الحاقة:﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾ .

نوعه: تشابه بالتذكير والتأنيث، حيث ذكّر كلمة النخل حين وصفها بقوله:﴿ مُّنقَعِرٖ ﴾، وأنّثها حين وصفها بقوله:﴿ خَاوِيَةٖ ﴾

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قال أبو عبيدة –رحمه الله-: "النخل يذكر ويؤنث"[1]؛ لأنه اسم جنس، وقد ذكر علماء العربية أن كل اسم جنس تدخل التاء في واحده فرقاً بينه وبين الجمع نحـو نخل ونخلة فإنه يجوز فيه التذكير والتأنيث[2]، فيذكّر مراعاة للفظه ويؤنث مراعـاة لمعناه.[3]

---

[1] ينظر مجاز القرآن ٨٨/٢

[2] ينظر الأصول في النحو ٤١٣/٢، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٨٥/١

[3] ينظر الكشاف ١٨٤/٣،والبحر المحيط ١٧٩/٨،وروح المعاني ٨٧/٢،وتفسير أبي السعود ١٧١/٨، وفـتح الرحمن ص٥٤٣

قال القرطبي –رحمه الله-:"قال أبو بكر بن الأنباري [1] سئل المبرد [2] بحضرة إسماعيل القاضي [3] عن ألف مسألة من جملتها قيل له: ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ (الأنبياء ٨١)، وقوله: ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ (يونس ٢٢)، وبين قوله: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ ﴾ (القمر ٢٠)، وقوله: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾ (الحاقة ٧) ؟ فقال: كل ما ورد عليك من هذا الباب فإن شئت رددته إلى اللفظ تذكيراً أو إلى المعنى تأنيثاً."[4]

وقد جاء القرآن هنا باللغتين بالتذكير في قوله:﴿ مُّنقَعِرٍ ﴾، وبالتأنيث في قوله:﴿ خَاوِيَةٍ ﴾، قال ابن عاشور-رحمه الله-:" وصف النخل بأنها خاوية باعتبار إطلاق اسم النخل على مكانه بتأويل الجنة أو الحديقة ففيه استخدام، والمعنى: خالية من الناس، وهذا الوصف لتشويه المشبه به بتشويه مكانه ولا أثر له في المشابهة، وأحسنه ما كان فيه مناسبةٌ للغرض من التشبيه كما في هاتين الآيتين: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ ﴾و﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾ فإن لهذا الوصف

---

[1] هو: أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي، صاحب التصانيف في النحو والأدب، كان علامة وقته في الأدب، وكان صدوقاً، ديناً، ثقةً، حبراً من أهل السنة، صنّف كثيراً في علوم القرآن، وغريب الحديث، ومشكل الحديث، وغيرها، وله إعراب القرآن المسمى بالبيان، ولد سنة ٢٧١هـ وتوفي سنة ٣٢٨هـ (ينظر طبقات المفسرين للداودي ٦٦/١)

[2] هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن ثمالة الأزدي البصري أبو العباس، المعروف بالمبرد، الأديب النحوي اللغوي الفقيه، ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٢٨٥هـ، صنف كثيراً من الكتب منها:أدب الجليس، واحتجاج القراء، وإعراب القرآن، والرد على سيبويه، والبلاغة، والتصريف، والتعازي، والمذكر والمؤنث، والحروف في معاني القرآن.(ينظر هدية العارفين أسماء المؤلفين ٢١/٦).

[3] هو: أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي شيخ الإسلام بن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي البصري البغدادي، شيخ المالكية بالعراق، صنف المسند، وحديث مالك، وحديث أيوب، وكتاب في الرد على محمد بن الحسن، وله شرح على موطأ مالك،وله أحكام القرآن، ومعاني القرآن وغير ذلك، توفي سنة ٢٨٢هـ(ينظر طبقات الحفاظ ٢٧٩/١)

[4] ينظر تفسير القرطبي ١٣٧/١٧،

وقعاً في التنفير من حالتهم ليناسب الموعظة والتحذير من الوقوع في مثل أسبابها."[1]

ولا خلاف بين المعنيين فالانقعار معناه الانقلاع[2]، والخواء معناه الخلاء[3]، فقد خلت أجوافهم وخوت كجذوع النخل القديم، لِما روي أن الريح كانت تخترق أجسامهم فتلقي كل ما فيها، وهذا كله بالنظر إليهم بعد قلْعهم وصرعهم على الأرض، وحالة الانقعار قبل حالة الخواء، فالحالة الأولى مع تذكير اللفظ جاءت في الآية من السورة الأولى وهي سورة القمر التي كان اسمها مذكّراً، والحالة الثانية مع تأنيث اللفظ جاءت في الآية من السورة الثانية وهي سورة الحاقة التي كان اسمها مؤنثاً، فوقع التذكير في المذكّر والتأنيث في المؤنث، وكله يصور النزع قبل الصرع، والمراد بالأعجاز الجذوع والأصول[4]؛ لأنهم كانوا طوال الأجسام، وقوله تعالى:﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاس ﴾ أي: تصرعهم حتى يصير التشبيه لهم بعد صرعهم في كلتا الصورتين.

والعرب قد تؤنث للكثرة وتذكّر للقلة[5]، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (يوسف ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (الحجرات ١٤)، فذكّر (قال) لأن النسوة قلّة، وأنّث (قالت) لأن الأعراب كثرة.

وقد تؤنث العرب للمبالغة نحو: راوية وداهية[6]، والنخل في آية سورة الحاقة الحاقة أكثر منه في آية سورة القمر يدل على ذلك السياق، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ

---

[1] التحرير والتنوير ١٨٦/٢٧، ١١٩/٢٩

[2] ينظر لسان العرب ١٠٩/٥

[3] ينظر تاج العروس ٢٣/٣٨

[4] ينظر مختار الصحاح ١٧٤/١

[5] ينظر الجمل في النحو ٢٨٥/١، وهمع الهوامع ٧٥/٣

[6] ينظر همع الهوامع ٣٣٠/٣

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (القمر ١٨-٢٠) ، وقال: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الحاقة ٦-٨)

ويتضح من السياق ما يلي:

١- أنه قال في سورة القمر:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾، وفي سورة الحاقة:﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾، فزاد في وصف الريح في سورة الحاقة فقال:﴿ عَاتِيَةٍ ﴾، فهي أشد مما في سورة القمر، وإن كانت كذلك كان تدميرها أكبر وأبلغ واقتلاعها أكثر.

٢- قال في سورة القمر:﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ وفي سورة الحاقة:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ فذكر في سورة القمر أنه أرسلها عليهم في يوم، وذكر في سورة الحاقة أنه سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام، فزاد في وقت التدمير والعذاب، ولا شك أن طول المدة يقتضي تدميراً أكثر وأبلغ، فالريح تقتلع وتدمر في سبع ليال وثمانية أيام أكثر مما تفعله في يوم واحد، فزاد في النخل المقتلع في سورة الحاقة.

٣- ولما زادت الريح عتواً وأمداً في سورة الحاقة ذكر أنها استأصلتهم كلهم فلم تبق منهم أحداً، فقال: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ ولم يقل مثل ذلك في سورة القمر.

٤- أن النخل المنقعر معناه المنخلع عن مفارسه الساقط على الأرض، ومعنى خاوية: خربة، وقيل: خلت أعجازها بلى وفساداً، وقيل: الخاوية معناها معنى المنقلع، وقيل لها إذا انقلعت خاوية لأنها خوت من منبتها التي كانت تنبت فيه وخوى منبتها منه[1]، فالنخل الخاوية تشمل النخل المنقعر وزيادة، فكل نخل منقعر هو خاوٍ وليس كل خاوٍ منقعراً، فأنّث الخاوية لأنه أكثر من

[1] ينظر لسان العرب ١٠٩/٥، وتاج العروس ٢٣/٣٨

المنقعر، ولأن دماره أبلغ، وجعلها في سياق الدمار الشـامل، ومـن هـذا يتبين:

أ) أن الخاوي أكثر من المنقعر.

ب) أنّث الخاوي فقال: خاوية، فزاد كثرةً ومبالغةً؛ لأن التأنيث قد يأتي للكثرة والمبالغة.

ت) وضع النخل الكثير المدمر مع الريح المتصفة بزيادة التدمير وهي صـفة العتو: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾.

ث) ووضعه أيضا مع زيادة وقت التدمير وهو سبع ليال وثمانية أيام بخلاف ما دمر في يوم واحد.

ج) ووضعه مع استئصال القوم فلم ينج منهم أحد.[1]

وقيل: أن وجه الوصف بمنقعر هو الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صـرعاً تفلّقت منه بطونهم، وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم، فصاروا جثثاً فارغة، وهذا تنظيعاً لحالهم ومثلةً لهم لتخويف من يراهم.[2]

وقيل: أن التذكير والتأنيث كان إضافةً لما سبق فهو لرعاية الفواصل في كل موضع.[3]

---

[1] ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٩٤-٩٦

[2] ينظر التحرير والتنوير ١٨٦/٢٧(الطبعة الجديدة)

[3] ينظر الكشاف ١٨٤/٣،والبحر المحيط ١٧٩/٨،وروح المعاني ٨٧/٢،وفتح الـرحمن ص٥٤٣، والـروض الريان ٤٥٥/٢

سورة الحاقة

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في موضع واحد هو:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾(الحاقة ٠٠٦-٠٠٨)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف (٧٢)، وآيات سورة هود (٥٨-٦٠)، وآية سورة المؤمنون (٤١)، وآية سورة الشعراء (١٣٩)، وآية سورة فصلت (١٦)، وآيتي سورة الأحقاف (٢٥,٢٤)، وآيتي سورة الذاريات (٤٢,٤١)، وآية سورة النجم (٥٠)، وآيتي سورة القمر (٢٠,١٩).[1]

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهة في موضعها.

---

[1] ينظر ص٢٦٠

القصة الثالثة

قصة صالح عليه السلام

قصة صالح عليه السلام

هذه القصة وردت في كتاب الله تعالى في السور التالية:

سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٣-٠٧٩)

سورة هـ ـود: قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ

خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾

(هود ٦١-٠٦٨)

سـ ـورة الحجـ ـر: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

(الحجر ٨٠-٠٨٤)

سـ ـورة الإسـ ـراء: قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾

(الإسراء ٠٥٩)

سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

(الشعراء ١٤١-١٥٨)

سورة النمل: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا

يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النمل ٤٥-٠٥٣)

سـورة فصـلت: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

(فصلت ١٧-٠١٨)

سورة الـذاريات: قال تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴾

(الذاريات ٤٣-٠٤٥)

سورة النجم: قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾

(النجم ٠٥١)

سورة القمـر: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ ﴾

(القمر ٢٣-٠٣٢)

سورة الحاقة: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾

(الحاقة ٠٠٥)

سورة الشمس: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَىٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾

(الشمس ١١-١٥)

وبذلك تكون آيات هذه القصة في سورها المتعددة زهاء ثمانين آيـة فيهـا الطويل والقصير، وبوجه إجمالي كلما كانت الآيات في الربع الأخير من القرآن أو قريبةً منه كانت أكثر ميلاً إلى القصر في حجمها، والقوة في فواصلها، والحـديث عن أواخر الدعوة، وهلاك المعاندين، وكلما كانت في الربع الثاني من القـرآن أو قريبةً منه كانت أكثر ميلاً إلى الطول في حجمها، والتحدث عن أوائـل الـدعوة، وشرح الرسالة، وذلك في غاية الجودة لما فيه من وضع الأول في الأول والثـاني في الثاني، وتناسب الآيات مع ما هي فيه من السورة طـولاً وقصـراً، وتناسـب الفواصل القوية بالحديث عن الهلاك ونزوله، فيكون لها في نفس السـامع تـأثير وتخويفٌ بجرسها الصوتي، بجوار تأثيرها وتخويفها بما فيها من المعاني.

وفيما يلي نبدأ بحصر الآيات المتشابهات في وحدات من كل سورة مرتبـة حسب ورودها في المصحف.

سورة الأعراف

هي أول سورة وردت فيها قصة صالح عليه السلام حسب ترتيب المصحف، وقد تم التقديم لها عند الحديث عن قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت قصة صالح عليه السلام في هذه السورة مع ما بعدها من السور في عدة وحدات وهي مرتبة كما يلي:

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٣-٠٧٤)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾

(هود ٠٦١)

قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

(الحجر ٠٨٢)

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾

(الإسراء ٠٥٩)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا

عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

(الشعراء ١٤١-١٥٢)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

(النمل ٤٥-٤٦)

قال تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ ﴾

(الذاريات ٤٣)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾

(القمر ٢٣)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾

(الشمس ١١-١٣)

وهذه الوحدة تتعلق بحكاية أقوال صالح عليه السلام لقومه ودعوته لهم إلى الله.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

اختلاف الأساليب والعبارات في بداية القصة في مواضع سـور الأعـراف وهود والشعراء والنمل والذاريات، وكذلك في طريقة الأمر بالعبادة والتقوى.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملٍ بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا شك بأن كل حكاية في موضعها جاءت على أحكم وضع وأدق مناسـبة، ففي كلٍ من سور الأعراف وهود والشعراء جاء بدء القصة بالطريقة السابقة فـي

القصة السابقة عليها، كذلك طريقة الأمر بالعبادة، وذكْر أنهم ما لهم من إله غيـر الله، والأمر بالتقوى والطاعة، وبيان الأمانة في الرسالة، ونفي سؤال الأجر، وهذا من مقاصد القرآن حيث يضع المتناسبات متجاورة، ويعطي سمات وخصـائص بتجاورها جرياً على المألوف من عادة من نزل القرآن بلغتهم من رعـايتهم حـق الجوار.

أما سورة النمل فقد بدئت القصة فيها بنحو ما بدئت به القصة السابقة عليها وهي قصة هودعليه السلام، فقيل: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (النمل ٤٥) هكذا بطي قوله تعالى:﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ .

وقوله:﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾ الواردين في سورتي الأعراف وهود فإنـه إضافة إلى ما سبق له من نوع بيانٍ في المرحلة الأولى من قصة هود عليه السلام[1]، كان لما هو مذكور بعده من قولـه تعـالى: ﴿ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (النمـل ٤٥)، فهذه مفاجأة تقتضي الإسراع والتقريب بين الأول والثاني بطرح ما طُـرح مـن رعاية العلم به من موضع آخر.

أما ذكر الخصومة بين الفريقين مع ما استتبع من النهي عـن الاسـتعجال بالسيئة قبل الحسنة، وأمرهم بالاستغفار لعلهم يرحمون مناسب لسابقه في السـورة نفسها في قصة سليمان عليه السلام، فقد كانت الخصومة بينه وبين بلقيس بـدأت تظهـر أول الأمر، وكانت بلقيس قد استعجلت السيئة قبل الحسنة فبادرت بإسـاءة الظـن وقالت لجنودها:﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (النمل ٣٤)، ثم كانت في نهاية أمرها مستغفرة لربها قائلة: ﴿ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النمل ٤٤)

وكذلك ما كان في سورة الذاريات من قوله:﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾ فهو مشابه لقصتي موسى وهود عليهما السلام حيث جاء فيهما قوله تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ

---

[1] ينظر قصة هودعليه السلام ص٢٤٠

فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ ﴾(الذاريات ٣٨)، وقولـه: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾(الذاريات ٤١)

وكذلك ما كان في سورة القمر من قولـه:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ فهـو مشابه للقصص الواردة قبل هذه القصة وبعدها، وهي قصص نوح وهـود ولـوط عليهم السلام ، قال تعالى في قصـة نـوح عليه السلام: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾(القمر ٩) وقال في قصة هـود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾(القمر ١٨)، وقال في قصة لوط عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ ﴾(القمر ٣٣)

أما مطلع القصة في سورة الشمس فقد وقع استئنافاً وارداً لتقرير مضـمون قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾(الشمس ١٠) [1]

ويؤيد ذلك ابن عطية –رحمه الله- بقوله: "لما ذكر تعالى خيبة مـن دسـى نفسه ذكر فرقةً فعلت ذلك يعتبر بهم وينهى عن مثل فعلهم."[2]، يريد بـذلك قـوم صالح عليه السلام، كما أن في افتتاح القصة بهذه الآية [3] مناسبة للفاصلة في السورة حيث أشبهت رؤوس الآيات في نفس السورة.[4]

الموضع الثاني:

الاختلاف الحاصل في مواضع سور الأعراف وهود والإسـراء والشـعراء والقمر والشمس فيما كان بعد الأمر بالعبادة من التذكير بنعم الله عليهم، والتنويـه بأمر الناقة، ففي سورة الأعراف كان ذكرها أول كلام صالح عليه السلام لقومه في قوله: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ

---

[1] ينظر روح المعاني ١٤٤/٣٠

[2] ينظر المحرر الوجيز ٤٨٨/٥

[3] أي قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾

[4] ينظر التفسير الكبير ١٧٦/٣١

ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ ﴾ (الأعراف ٧٣)، وفي سورة هود كان ذكرها بعد أخذ ورد بين صالح عليه السلام وقومه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ ﴾ (هود ٦٤)، وفي سورة الإسراء: ﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ (الإسراء ٥٩)، وفي سورة الشعراء كان ذكرها أخيراً في الحكاية، ومقروناً ببيان أنهم طلبوا آية في قولهم: ﴿ فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ ﴾ (الشعراء ١٥٤-١٥٥) ، وفي سورة القمر ورد التنويه بها ابتداء من الله –عز وجل- حيث يقول لصالح عليه السلام : ﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ ﴾ (القمر ٢٧)، وقوله في سورة الذاريات: ﴿ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣ ﴾ (الذاريات ٤٣)، وفي سورة الشمس تحذير صالح عليه السلام لهم من الاعتداء عليها: ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ ﴾ (الشمس ١٣)

وهذا الموضع يشتمل على نوعين من التشابه:

النوع الأول من المتشابه: ورد ذكر كون الناقة بينة وآية في موضعي سورتي الأعراف وهود دون ذكر ذلك في باقي المواضع، كما ثبت ذكر الناقة بعد الأمر بالعبادة في موضع سورة الأعراف دون ذكر الأمر بالعبادة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

النوع الثاني من المتشابه: ذُكرت الناقة ابتداء في موضع سورة القمر بينما ذُكرت متأخرةً في موضع سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

التنويه بالناقة في سورة الأعراف والتحذير من الاعتداء عليها؛ لأن المعجزة هي برهان على الرسالة وحجة لها، وما من نبي إلا وقد أوتي ما على مثله يؤمن البشر، فلما كانت القصة في سورة الأعراف كالأساس والأصل لما وراءها من

المذكور منها في السور الأخرى كان ذلك من ذكر الأصل في الأصل، فقد كـان ذكرها مقدماً تالياً للأمر بالعبادة مباشرةً مقروناً بكونها بينةً وآية، ولم يذكر كونها بينةً في غير هذا الموضع.

أما ما كان من تذكيرٍ لهم بخلافتهم لعاد، والتلويح بما أفاض الله عليهم مـن نعمٍ، وأمرهم بذكر آلاء الله، ونهيهم عن الفساد، فهو مناسب للمذكور في السـابق عليه في قصة هود عليه السلام حيث ذكّر هوداً عليه السلام قومه بخلافتهم قوم نوح عليه السلام، وأمرهم بذكر الله، وكلّ ذلك مناسب لما فاض به مطلع السورة الكريمة من الذكر والإنذار، والتذكير والذكرى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ (الأعراف ٢-٣)

كذلك ما كان بعد الأمر بالعبادة في سورة هود من أمرهم بالاستغفار والتوبة إلى الله على ما أنشأهم من الأرض واستعمرهم فيها فإنه مناسب للسابق عليه فـي قصة هود عليه السلام من أمره لقومه بالاستغفار والتوبة، ومرد ذلك كلّه إلى المذكور في مطلع السورة من قول رسولنا ﷺ لكفـار مكـة: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ﴾ (هود ٣)

كما أن ذكر تعلّقهم بالأرض ناسب كونهم أهل غرسٍ وزرع، ولأنهم كـانوا ينحتون من جبال الأرض بيوتاً ويبنون في الأرض قصوراً فكانت لهم منافع مـن الأرض تناسب نعمة إنشائهم من الأرض، فلأجل منافعهم في الأرض قُيدت نعمـة الخلاق بأنها من الأرض التي أُنشئوا منها، ولذلك عطف عليه قولـه: ﴿ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ .[1]

أما الاقتصار في موضع الإسراء على بيان أن صالحاً أُوتي الناقة مبصـرةً دون ذكر شيء آخر من القصة فلمناسبته لأول الآية: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾؛ لأن ثموداً إحدى الأمم التي كذبت فأُهلكت، وكانـت

[1] ينظر التحرير والتنوير ١٠٨/١٢

آثار هلاكهم قريبةً حدودها يبصرها كفار قريش، فإن سبب نزول هـذه الآيـة أن قريشاً اقترحت على رسول اللهﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقد أخرج الحاكم عن ابن عباسرضي الله عنه قال: "سأل أهلُ مكة النبيﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبـاً، وأن ينحـي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له:(إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤْتهم الـذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم)، قالﷺ:(بل أستأني بهم) فـأنزل الله هذه الآية"[1]، لذلك جاء ذكر ناقة صالحعليه السلام دون ذكر شيء من القصة سواها؛ لأن قومهعليه السلام اقترحوها وكانت سبب هلاكهم.[2]

كذلك ما كان في سورة الشعراء بعد الأمر بالتقوى وتمحيض النصيحة مـن الإفاضة في ذكر ما جعل الله من جنات وعيون ونخلٍ طلعهـا هضـيم، ونحـتهم الجبال بيوتاً فارهين مناسب للسابق له في قصة هودعليه السلام من الإفاضة في مثل هذه المذكورات.

أما الواقع في سورة الذاريات من قوله:﴿ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾فكان بعـد عقْر الناقة، وترقّب العقاب النّازل، وهو المراد في قولـه تعـالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾(هـود ٦٥)، فقد قال لهم ثلاثـة أيامٍ، تصفرون في الأول وتحمرون في الثاني وتسودون في الثالث ثم ينزل بكـم العقاب.[3]

وأما الواقع في سورة الشمس: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ فقد كان قبل الاعتداء عليها تحذيراً من ذلك، وحثّاً على إكرامها، فهو في معنى قوله تعالى فـي سـورة هـود: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ ﴾ (هـود ٦٤)، وقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ ﴾(الشعراء ١٥٥)، غير أن مقام الإيجاز في سورة الشمس ونظام الفواصل هـو الـذي قضى فيها بما نراه من إيجاز.

---

[1] ينظر المستدرك على الصحيحين ٣٩٤/٢،حديث رقم ٣٣٧٩، وينظر لباب النقول للسيوطي ١٣٧/١

[2] ينظر الكشاف٦٣٠/٢، وتفسير النسفي ٢٩١/٢، والمحرر الوجيز٤٦٦/٣، وتفسير أبي السعود١٨٠/٥

[3] ينظر فتح البيان ١٣٠/٩،

الموضع الثالث:

قوله في سورة الأعراف:﴿ وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتًا ﴾، وفي سورة الحجـر: ﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾.

حيث جاء حرف الجر (من) في موضعي سورتي الحجر والشعراء ولم يأت ذلك في موضع سورة الأعراف.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف الجر وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لم يذكر حرف الجر في موضع سورة الأعراف لأنه سبق ذكره فـي قولـه تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾فأغنى ذلك عن إعادتـه فـي الجملـة الثانية: ﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ حتى لا يكون مكرراً في قليل الكلام[1]، كمـا أن بين ذكْره أولاً وطيه ثانياً مقابلة، وبين السهول في الأولى والجبال في الثانية كذلك مقابلة، ولما لم يكن شيء من ذلك في سورتي الشعراء والحجر ورد الكلام فيهمـا على الأصل من ذكر البحار قبل الجبال.

[1] ينظر البرهان ص١٩٢، وبصائر ذوي التمييز٢١٤/١

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦ ﴾

(الأعراف ٠٧٥-٠٧٦)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢ ﴾

(هود ٠٦٢)

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾

(الشعراء ١٥٣-١٥٤)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ ﴾

(النمل ٠٤٧)

قال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ ﴾

(القمر ٠٢٤-٠٢٥)

وهذه الوحدة تتعلق بالآيات التي حكت رد قوم صالح عليه السلام عليه وما ذكروه من الشّبهات، وفيها ثلاثة مواضع من التشابه.

الموضع الأول:

جاء فعل القول مستأنفاً في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ وفي سور هود والشعراء والنمل: ﴿ قَالُواْ ﴾، بينما جاء الفعل معطوفاً بالفاء في سورة القمر بقوله: ﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

مع جواز الطريقتين فإن الاستئناف كان في مواضع سور الأعراف وهـود والشعراء؛ لأنه هكذا كانت ردود الأقوام في كل قصص سورتي هود والشـعراء، وقصص من بعد نوح عليه السلام في سورة الأعراف، وكذلك الاستئناف في موضع سورة النمل كان على الأصل في قصص من بعد نوح عليه السلام من الرسل.

وقيل أن الاستئناف كان في هذه المواضع لأنها عبارات وقعت جواباً عـن سؤال.[1]

أما طريقة العطف فقد كانت في موضع سورة القمر خاصة؛ لأنـه روعـي فيها ما سبقها من العطف في قصة نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ۝٩ ﴾(القمر ٩)

الموضع الثاني:

جاء رد قوم صالح عليه السلام منسوباً إلى الملأ في موضع سورة الأعراف، بينمـا كان منسوباً إلى ضمير جماعتهم في مواضع سور هود والشعراء والنمل والقمر.

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا تناقض بين الطريقتين بل إن كل طريقة كانت في موضعها لمناسبة ترجح وجودها على الأخرى، فإسناد القول إلى الملأ في موضع سورة الأعراف لكونـه فيها في القصص الأخرى، والملأ ومقالتهم أصلٌ فـي الكفـر وعنـاد الرسـول، والسورة أصلٌ لما يتلوها فكان من وضع الأصل في الأصل.

أما الضمير في مواضع سور هود والشعراء والقمر؛ فلأنـه هكـذا كانـت ضمائر الجماعات في سائر قصص سورتي الشعراء والقمـر، وغالـب قصـص

---

[1] ينظر فتح البيان ٣٦٠/٣

سورة هود مع ما كان في سورتي الشعراء والقمر من بدء القصة بالتكذيب مسنداً إلى القوم.

وكذلك الواقع في موضع سورة النمل بضمير القوم دون الملأ لما سبق من قوله: ﴿ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النمل ٤٦)، ولم يذكر الملأ في هذه السورة قط حتى في قصة موسى عليه السلام التي كثيراً ما يذْكر فيها لفظ الملأ فقد ذُكر فيها القوم في هذه السورة: ﴿ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ ﴾ (النمل ١٢)

الموضع الثالث:

اختلاف حكاية ردود قوم صالح عليه السلام عليه في المواضع السابقة.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جمل بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

ما من قول وضع في موضعه إلا كان شديد المناسبة وقوي الارتباط بسابقه ولاحقه، فالوارد في موضع سورة الأعراف من المجادلة بين المستكبرين والمستضعفين في شأن ما جاء به صالح عليه السلام مناسب أشد مناسبة لما جاء به سابقه من تسمية الناقة بالبينة في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ (الأعراف ٧٣) فالبينة على الدعوى هي التي يبنى عليها التصديق ويحصل فيها الجدال كما حكي تماماً. ومناسب كذلك للمذكور بين يدي القصص كلها من الانقسام إلى الخبيث والطيب في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأعراف ٥٨)

وكذلك الواقع في موضع سورة هود جاء على أشد مناسبة للمذكور في سابقه في قصة هود عليه السلام في نفس السورة من قول قومه له: ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (هود ٥٣) فكلّه تمسك بآلهتهم وآلهة آبائهم.

وكذلك الوارد في موضع سورة الشعراء كان على أتم مناسبة للمذكور بعده في قصة شعيب عليه السلام في نفس السورة من قول قومه لـه: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٥-١٨٦)

وكذلك الوارد في موضع سورة القمر فإنه في معناه قريب مما في موضـع سورة الشعراء، وما زال العهد بهاتين السورتين والشبه بينهما قوي في كثير مـن القصص ومساقها، لكن الفواصل طالبت بحقها في كل سورة، مع ما فـي سـورة القمر من المبالغة في بيان العتو والضلال، وبتُهم القول بأنه كذّاب أشر، واستنكار أن يلقى عليه الذكْر دونهم، قال تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ (القمر٢٥)، فالسورتان وإن كانتا متشابهتين إلا أن الثانية أعلى تهديداً وأكثر مبالغةً في تصوير الجريمـة والعقـاب: ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ ﴾ (القمر ٢٦-٢٧)

أما الوارد في موضع سورة النمل فكم من المناسبة بينه وبين ما فاضت بـه السورة في قصة سليمان عليه السلام من ذكر الطير، هذا مع اتصاله بسـابقه علـى أنـه جواب له.

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٣)

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾

(هود ٠٦٣-٠٦٤)

قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

(الحجر ٠٨١)

قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾

(الشعراء ١٥٥-١٥٦)

قال تعالى: ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

(النمل ٠٤٧)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

(القمر ٠٢٧-٠٢٨)

وتتعلق هذه الوحدة بحكاية رد صالح عليه السلام على قومه فيما أجابوه به.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

اختلاف الحكاية فيما تكررت حكايته من المعنى الواحد المتعلق بالناقة حيث قال صالح عليه السلام لقومه في موضع سورة الأعـراف:﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ

هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ ﴾، ومثـلُ ذلك في موضع سورة هود مع عدم مجيء قوله:﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾، ومثلُه أيضاً في موضع سورة الشعراء مع عـدم مجـيء قولـه:﴿ لَكُم ءَايَةٗ ﴾، والإشارة إلى الناقة بالآيات في موضع سورة الحجر، وبيان أن الناقة فتنـةً فـي موضع سورة القمر.

يشتمل هذا الموضع على ثلاثة أنواع من التشابه:

النوع الأول من المتشابه: وصف الناقة بأنها آية في مواضع سور الأعراف وهود والشعراء دون باقي المواضع، كما وقعت الزيـادة فـي موضـع سـورة الأعراف على باقي المواضع ببيان أن الناقة بينة.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

النوع الثاني من المتشابه: وقع التبادل في المواضع السابقة بين ألفاظ الآيـة والبينة والفتنة.

نوعه: تشابه بالإبدال.

النوع الثالث من المتشابه: وقع لفظ الآية في موضعي سـورتي الأعـراف وهود، ولفظ الآيات في موضع سورة الحجر.

نوعه: تشابه بالإفراد والجمع.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا تناقض في ذلك لأن كل رسولٍ كانت له حيال قومـه دعـوات متكـررة يلونها ويتنوع فيها، فوقعت الحكاية على أنواعٍ من الوجوه والاختلافات الراجعـة إلى الموافقة لمقتضى حال الحكاية، فالوارد في موضع سـورة الأعـراف سـيق بجوار الأمر بعبادة الله فذكرعليه السلام الناقة على أنها معجزة لإثبـات صـدقه فحسـن التصريح بقوله:﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ ، ولكنها في موضع سورة هـود واردةٌ بعد حكاية الأمر بعبادة الله فأتى ذكرها في أثناء مجادلة صالحعليه السلام لقومه فلم

يقع تصريح بذكر كونها بينة واكتفى بما هو في معناه وإن كان أقـلّ منـه وهـو قولُه:﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ ﴾، وحيث جاءت في موضع سـورة الشـعراء عقب قوله: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾ (الشـعراء ١٥٤) استُغني فيها عن ذكر الآية وقيل فيهـا:﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ ﴾.

أما في موضع سورة الحجر فقد تم التعبير عن الناقة بالآيات لاشتمالها على آيات جمة: خروجها عشراء من الصخرة الصماء، وسرعة ولادتها بعد خروجها، وعظمها حتى لم تشبهها ناقةٌ أخرى، وكثرة لبنها حتى تكفيهم جميعاً، وغير ذلك[1]، وذكْر هذه الآيات العظيمة في الناقة مناسب للآيات الواردة في أول السورة والدالة على عظمة الخالق وقدرته، من سماء وأرضٍ ورياحٍ وحياة وموت وحشرٍ ونشر.

أما في موضع سورة القمر فقد ذُكرت الناقة بأنها فتنة؛ لأنها مـذكورةٌ بعـد حكاية شديد كفرهم وتكذيبهم، ومن سياقات السورة التهديد وقرع العصا لأهل مكة وذلك يناسبه لفظ الفتنة.[2]

الموضع الثاني:

اختلاف وصف اليوم في كلام صالح عليه السلام فقال في موضع سورة الأعراف: ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾، وقال في موضع سـورة هـود:﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ ﴾، وقال في موضع سورة الشعراء: ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ ﴾، فجاء وصف العذاب بالأليم في سورة الأعراف، بينما وصف بالقريب في سـورة هود، وجاء الوصف مسنداً إلى اليوم وليس إلى العذاب في سورة الشعراء فوصف باليوم العظيم.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال الصفة بغيرها، وإبدال الموصوف بآخر.

---

[1] ينظر روح المعاني ٧٦/١٤، وتفسير القرطبي ٥٣/١٠، وأضواء البيان ٣١١/٢

[2] ينظر فتح البيان ٣٦٠/٣

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كل وصف جاء موافقاً للموضع الذي ورد فيه، فالوصف بالألم في موضع سورة الأعراف؛ لأن وصف العذاب بالألم هو الأصل، كما أنه أشد وقعاً فوقع في سورة الأعراف التي هي كالأصل، وقد ذكر الكرماني -رحمه الله- أن سبب وصف العذاب بالأليم في موضع سورة الأعراف كان لطول وعظ صالح عليه السلام لقومه ومبالغته في ذلك فناسبه المبالغة في الوعيد[1]، وقد انتقد صاحب رسالة متشابه النظم في قصص القرآن هذا التوجيه بقوله: "وهذا قول غير مسلّم به لأن وعظ صالح عليه السلام كان في سورة هود أطول وأكثر منه في سورة الأعراف"[2]، وخالفه صاحب كتاب التعبير القرآني في ذلك حين أيد توجيه الكرماني -رحمه الله- بقوله: "وذلك أنه في سورة الأعراف ذكر قوم صالح عليه السلام وكثرة تحديهم واستهزائهم وعتوهم ولم يذكر مثل ذلك في السور الأخرى، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الأعراف ٧٦-٧٧)، فقد ذُكر عنهم أنهم أعلنوا كفرهم، وعتوا عن أمر ربهم، وتحدوا نبيهم بقولهم له:﴿ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾، وليس الأمر كذلك في سورتي هود والشعراء حيث قال تعالى في سورة هود: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ (هود ٦٢)، وليس فيه مثل ذلك التحدي، ولم يذكر أنهم عتوا عن أمر ربهم، حتى أنهم لم يصرحوا بكفرهم بل ذكروا أنهم في شك، وكذلك ما جاء في سورة الشعراء فإنه لم يذكر تحديهم ولا عتوهم واستكبارهم فاستحقوا أن يذكر لهم العذاب الأليم في سورة

---

[1] ينظر البرهان ص١٩٠، وملاك التأويل ٥٣٢/١، وبصائر ذوي التمييز ٢١٣/١

[2] ينظر رسالة متشابه النظم في قصص القرآن د. عبد الغني الراجحي ص١٣٠

الأعـراف."[1] قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٤)، وبذلك يترجح توجيه الكرماني.

أما الوصف بالقريب في موضع سورة هود فلمناسبة المذكور في القصة من بيان قرب نزول العذاب بهم، كما أن هذه الكلمة مذكورةٌ بعينها في نهاية المحاورات معهم ووقع بعدها قوله تعالى:﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ ﴾ (هود ٦٥)، فوقع وصف العذاب بالقرب بقرب حكاية قرب وقوعه، ولا ينافي ذلك الإيلام بل القريب أشد ألماً إذ لم يكن بعد مهل، وكذلك لمناسبته لما سبقه في القصة نفسها من قوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ ﴾ (هود ٦١)، لأن وصف الله بالقرب على معنى قرب أفعاله التي منها تعذيبه لهم وانتقامه منهم.

أما قوله في سورة الشعراء: ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ ﴾ فزيد فيه ذكر اليوم الذي يقع فيه العذاب وليس له ذكر في الموضعين السابقين، ولعلّه لمناسبة ما اختُص به سابقه من ذكر اليوم في قوله:﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ ﴾ والمعنى: فإن مسستموها بسوء من أجل يومها الذي تشرب فيه الماء أخذكم العذاب في يومٍ عظيم، وما دام قد وقع ذكْر اليوم فقد أصبح ذكْر العظيم بجواره على معنى عظم ما فيه مما سيظهره الله من ضروب الأفاعيل والأهوال والحوادث الجسام التي تدور عندها الدائرة على الكافرين، كما أنه مناسب لما سبقه في قصة هود في السورة نفسها من قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ ﴾ (الشعراء ١٣٥)[2]، يقول الرازي –رحمه الله- : " وصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظُم بسببه كان موقعه من العظم أشد"[3]، ويقول السيوطي –رحمه الله- : "العذاب إذا اجتمع فيه هذه الأوصاف الثلاثة كان

---

[1] التعبير القرآني للسامرائي ص٢٣٥

[2] ينظر البرهان ص١٩٠، وملاك التأويل ٥٣٢/١، وبصائر ذوي التمييز ٢١٣/١، ودرة التنزيل ص٣٧٦

[3] ينظر التفسير الكبير١٣٨/٢٤،والكشاف٣٣٣/٣،وروح المعاني ١١٤/١٩، ونظم الدرر ٧٨/١٤، وفتح البيان ٤٢/٧

أشد، ففرق الأوصاف الثلاثة في الآيات الثلاثة دلالةً على أشديته من غير احتياجٍ إلى ذكرها في آية واحدة."

ثم قال في توجيه موضع سورة الشعراء: " وإنما لم يقل: عذاب عظيم؛ لأن العذاب إذا كان عذاب يومٍ عظيم كان عظيماً في نفسه فجعل مدمجاً في تعظيم اليوم وأفاد عظم اليوم والعذاب معاً."

ثم قال: "والفرق بين العظيم والأليم ما قارنه وجع، سواء كان له غاية أو لا، والعظيم ما له غاية سواء كان معه ألم أم لا، فبينهما عموم وخصوص من وجه، أو يقال: كل عظيمٍ أليم ولا عكس، ويقال: إنهما سواء، والتكرير للتأكيد."[1]

الموضع الثالث:

اختلاف حكاية رد صالح عليه السلام لقومه في المواضع السابقة، فأجمل الرد في مواضع سور الشعراء والنمل والقمر وفصله في موضعي سورتي الأعراف وهود.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كل قول في موضعه كان على أتم مناسبة لما هو فيه، فما في سورة الأعراف وسورة هود فوق أنه رد على ما سبق من قولهم: ﴿ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ (هود ٦٢) فإنه مناسب لما في نفس السورة من مثل هذه الآية، فكثير من ألفاظها وتراكيبها مشابه لما في قصتي نوح وشعيب عليهما السلام، قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود ٢٨)، وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ

[1] ينظر قطف الأزهار للسيوطي ١٠٢١/٢

بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود ٨٨)، واستتبع ذلك من صالح عليه السلام ذكر الناقة تصديقاً لقوله، وتأليفاً لهم على دعوته فقال لهم مناديا مرةً ثالثة: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ (هود ٦٤)؛ ولأنها هي البينة المذكورة في الآية التي تسبقها وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ (هود ٦٣)

وما في سورة الشعراء كان جواباً لسابق قولهم: ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٤)، فوقع الاقتصار على ذكر الناقة مع زيادة بيان قسمة الماء بينها وبينهم، ومثله في المعنى الوارد في موضع سورة القمر لكن في النسيج والفاصلة اختلاف حسب اختلاف السورتين في ذلك.

أما الوارد في سورة النمل فهو جواب على كلامهم في تمام الإطباق.

يقول الإسكافي –رحمه الله- في توجيه اختلاف الخبر الواحد في مواضع سور الأعراف وهود والشعراء: "إن هؤلاء سألوا أن يخرج لهم من هضبة ملساء[1] ناقة فسأل الله تعالى صالح عليه السلام، وفي خبرٍ آخر: أنه بدأهم بهذه الآية لا عن مسألة كانت منهم[2]، فانفرجت عن ناقة بعدما تمخضت تمخض المرأة[3] ناقةً عشراء[4]

---

[1] ملساء أي لا شيء بها وقيل هي المسطحة. (ينظر لسان العرب ٢٢٣/٦)

[2] لم أجد هذا الخبر، وذهب الجمهور إلى أن قوم صالح هم الذين سألوه أن يأتيهم بآية، قال ابن عطية الأندلسي:"قال بعض الناس إن صالحاً جاء بالناقة من تلقاء نفسه، وقالت فرقة وهي الجمهور: بل كانت مقترحة"(ينظر المحرر الوجيز ١٨٥/٣)، وقال الطبري:"إنما استشهد صالح على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله"(ينظر تفسير الطبري ٦٤/١٢)

[3] المخاض هو وجع الولادة، وتمخض الناقة هو أن يضرب الولد في بطنها حتى تنتج. (ينظر لسان العرب ٢٢٨/٧)

[4] يعني أن الناقة خرجت عشراء، وناقة عشراء يعني إذا بلغت في حملها عشرة أشهر وقربت ولادتها.(ينظر لسان العرب ٥٧٢/٤)

فنتجت بعد ذلك فصيلاً [1]، فكانت ترد ماء لهم بين جبلين يوماً فتشربه كله وتسقيهم اللبن بدله، وللقوم شرب يوم يخصهم[2]، فثقُل عليهم أمر شُربها وانقطاع الماء يوماً عن مواشيهم بسببها، وحذرهم صالح عليه السلام التعرض لها إلى أن عقرها أحمر ثمود، فصار سبب هلاكهم."[3]

فالآية الأولى من سورة الأعراف[4] عامة في جمل ما كان من وعظه لهـم، لأنه قال:﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: آية تشهد بصحتها نفوسكم أنها مـن قدرة الله تعالى المختصة بفعله لا بفعل غيره، ثم قال في سورة هود:﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ أي: هذه ناقةٌ ليست ملك أحد منكم وإنما هي لله اسـتخرجها مـن الصخرة أو الهضبة، أمارة لصدق نبيكم لتؤمنوا بها فاتركوها ترع في الصحاري التي هي أرض الله من الكلأ الذي هو من نعمة الله تعالى، ولا تتعرضوا لها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ينال منكم ويؤلمكم.

وهذه المعاني المجملة في الآية الأولى من سورة الأعراف زيدت بياناً فـي آيتي سورة هود[5]، وآيتي سورة الشعراء[1]، فالآية الأولى تحذير للقوم على طريـق العموم.[2]

---

[1] الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه والجمع فصلان وفصال.(ينظر مختار الصحاح ٢١١/١)

[2] أي نصيب من الشراب، والشرب معناه الحظ من الماء.(ينظر لسان العرب ٤٨٨/١)

[3] ينظر قصة صالح مع قومه في تفسير الطبري ٢٢٤/٨ ، والمحـرر الـوجيز٤٢١/٢ ، وتفسـير البغـوي ١٧٥/٢، وتفسير ابن كثير٢٢٨/٢

[4] قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأعراف ٧٣)

[5] قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ (هود ٦٣-٦٤)

الوحدة الرابعة

قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٧)

قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ ﴾

(هود ٠٦٥)

قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ ﴾

(الإسراء ٠٥٩)

قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

(الشعراء ١٥٧)

قال تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(الذاريات ٠٤٣-٠٤٤)

قال تعالى: ﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾

(القمر ٠٢٩)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾

(الشمس ٠١٤)

هذه الآيات تتحدث عن اعتداء قوم صالح عليه السلام على الناقة، وقد عبر بـالعقر دون النحر لشموله على كل سبب لقتلها، ولأن العقر لما كان سبباً للنحـر أطلقـه على النحر إطلاقاً لاسم السبب على المسبب[٣]، وإسناده إلى الكل مع أن المباشـر البعض مجاز لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين أظهرهم وبرضاهم.

---

[١] قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٥-١٥٦)

[٢] ينظر درة التنزيل ص ٣٧٤-٣٧٦

[٣] ينظر التفسير الكبير ١٣٤/١٤ ، وينظر تهذيب اللغة للأزهري ١٤٥/١

قال البغوي –رحمه الله- [1]: قال الأزهري [2]:"العقْر: هـو قطـع عرقـوب البعير، ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره."[3]

وكأن هذا إشارة إلى أن المراد بالعقر في كلامه النحر، ولا ريـب فـي أن أصل العقر في اللغة هو القطع ومادته تدور على ذلك، تقول العرب: عقَر النخلـة إذا قطع رأسها فيبست، والفرس إذا ضرب قوائمها بالسيف، وأكثر مـا يسـتعمل العقْر في الفساد وأما النحر فيستعمل غالباً في الانتفاع بـالمنحور لحمـاً وجلـداً وغيرهما، فلعلّ التعبير به دون النحر إشارةً إلى أنهم لـم يقصـدوا بنحرهـا إلا إهلاكها عتواً على الله، وعناداً وفعلاً للسوء مخالفة لنهي صالح عليه السلام.[4]

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاءت نسبة العقْر إلى قوم صالح عليه السلام في مواضع سور الأعـراف وهـود والإسراء والشعراء والذاريات والشمس بينما جاءت نسبته إلى صاحبهم في سورة القمر.

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد، حيث ورد ذكر الجماعة وهو القوم في كـل المواضع ما عدا موضع سورة القمر ورد فيها ذكر صاحب القوم بمفرده.

---

[1] هو:الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي ، يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة وركن الدين، كان إماما في التفسير والحديث والفقه،وله من التصانيف معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين، والتهذيب في الفقه، توفي سنة ٥١٦ هـ وقد جـاوز الثمـانين. (ينظر طبقات المفسرين ٤٩/١)

[2] هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، إمام في اللغة، توفي سنة ٣٧٠هـ وقيل ٣٧١هـ (ينظر طبقات الشافعية ١٤٤/١)

[3] ينظر تفسير البغوي ١٧٤/٢، والتهذيب للأزهري ١٤٥/١

[4] ينظر لسان العرب ٥٩٢,٥٩١/٤، ونظم الدرر ٤٤٧/٧

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لا تناقض في ذلك ما دام أن عمل صاحب القوم كان بعلمهم وإرادتهم ورضاهم، بل بندائهم وتحريضهم كما يفصح عنه قوله تعالى في سورة القمر: ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، أي قتلها موافقةً لهم، وبهذا نوفّق بين الآيات فالمحصلة أن الفعل كان منه ونُسب إلى الكل لأمرهم به.[2]

الموضع الثاني:

وردت الحكاية مجملة في كل من مواضع سور الإسراء والشعراء والذاريات والشمس، بينما جاءت أكثر تفصيلاً في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أما الإجمال الوارد في سور الإسراء والشعراء والشمس فإنه مناسب لما ورد فيها من الفواصل والنسيج الخاص لكل سورة فكان الثاني الأخير في ترتيب السور كالبيان والتفصيل للأول السابق في ترتيب السور والإجمال مقدم على التفصيل.

وأما الوارد في سورة الذاريات وهو قوله:﴿ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ فإجمالٌ جاء تفصيله في سورة هود :﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾، ووقع الإجمال في سورة الذاريات لأنها موضع اختصارٍ وإيجازٍ، بينما وقع التفصيل في سورة هود لأنها موضع بسط وإطناب، ويكون العتو المذكور في سورة الذاريات هو المذكور في سورة الأعراف، وهو ما كان بعد

---

[1] ينظر أضواء البيان للشنقيطي ٣٥/٢، والمحرر الوجيز ٤٢٣/٢، وروح المعاني ١١٤/١٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣٧/٢، والتحرير والتنوير ٢٢٥/٨

[2] ينظر حاشية الجمل ٢٤٨/٤

العقْر من عزمهم على قتله، وهو قولهم في سـورة النمـل: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (النمل ٤٩)

وأما قوله تعالى في سورة الشـعراء:﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾مـع قوله في سورة الأعراف:﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾فإنه أيضا لا تناقض بينهما لأن ندمهم لا ينتـافى مع قولهم المذكور؛ لأنه كان من قبيل المجادلة والمكابرة والعتـو مـع استشـعار الخوف والندم استشعاراً لم يبلغ أن يجتثّ أصول عنادهم، أو أن المعنى: فعقروها فأصبحوا نادمين بعد أن عتوا عقب عقرها وقولهم معاندين ومكـابرين:﴿ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾، وحرف الفاء الداخل على الندم لا يمنع من مثل ذلك التقدير؛ لأن التعقيب في كل شيء بحسبه، وهذه حوادثٌ جسام مضت عليها أزمان متطاولة فإذا أتـاهم الندم بعد عقْرها بثلاثة أيامٍ لم يكن ذلك مخلا بقضية التعقيب، وفي هذه الأيام التي مضت قبل أن يأتيهم الندم كان فيها العتو والتحدي لصالحعليه السلام، والعزم على قتلـه قبل أن يحلّ بهم ما حلّت بوادره.[1]

[1] ينظر رسالة متشابه النظم في قصص القرآن د. عبد الغني الراجحي ص١٣٢

الوحدة الخامسة

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٨-٠٧٩)

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(هود ٠٦٦-٠٦٧)

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

(الحجر ٠٨٣)

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

(الشعراء ١٥٨)

قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النمل ٠٥١-٠٥٣)

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

(فصلت ٠١٧-٠١٨)

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

(الذاريات ٠٤٤-٠٤٥)

قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾

(النجم ٠٥١)

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾

(القمر ٠٣١)

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾

(الحاقة ٠٠٥)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾

(الشمس ١٤-١٥)

وهذه الآيات هي التي تحدثت عن وصف ما نزل بقوم صالح عليه السلام بعد عقر الناقة ووصف نجاته عليه السلام ومن معه من المؤمنين من الهلاك.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

اختلاف التعبير عن الأمر الذي أُهلك به قوم صالح عليه السلام، فتارةً بالأخذ في مواضع سور الأعراف وهود والحجر والشعراء وفصلت والذاريات، وتارةً بالإرسال في موضع سورة القمر، وتارةً في بعض المواضع مما لم يقع فيه أخذ أو إرسال كالوارد في مواضع سور النمل والنجم والحاقة والشمس.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أما في سور النمل والنجم والحاقة والشمس فقد ورد ذكر العذاب فيها بعبارات غير الأخذ أو الإرسال، عباراتٌ تؤول في معناها إلى الهلاك والإهلاك، فقد استُعمل التدمير في سورة النمل، واستُعمل الهلاك والإهلاك بدون ذكر إرسالٍ أو إنزالٍ أو أخذ أو إرسالٍ في سورة الحاقة، واستُعملت الدمدمة في سورة الشمس، وقد تُستعمل ألفاظٌ أخرى كما في سورة النجم: ﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾.

وأما مادة الأخْذ فقد وردت في هذه القصة في سور الأعراف وهود والحجر والشعراء وفصلت والذاريات وغيرها من قصص القرآن ومن غير القصص مما يذكر فيه إنزال عذاب، وكان في الغالب استعمالها لِما فيها من قوة الدلالة على نزول العقاب النازل، وضعف المعذّب، وأنه مأخوذ بما نزل به، كالأسير الأخيذ الذي لا يدري لنفسه مناصاً، ولا يبدي حراكاً، ولا يرجو فكاكاً، ولتوجيه ذلك بشيء من التفصيل أقول:

أن الواقع في سورتي الأعراف وهود من ذكر الأخذ فلمناسبته للوارد في قصة شعيب عليه السلام في السورتين التي وقع فيها الأخذ، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١)، وقال في سورة هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)

وكذلك الأخذ في سورة الحجر مناسب لسابقه في قصة لوط عليه السلام في السورة نفسها من ذكر الأخذ، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحجر ٧٣)

وكذلك في سورة الشعراء جاء لفظ الأخذ في قصة صالح عليه السلام مناسباً للوارد بعده في قصة شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٩)

وكذلك الأمر في سورة فصلت فقد ورد الأخذ لأنه الأقوى في الدلالة على قوة العذاب، وهو الأنسب لمقام الإنذار المصرح به في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ (فصلت ١٣)

وأما ورود الأخذ في سورة الذاريات فكان لمجاورتها للصاعقة وهي بها أنسب، ولمناسبتها لما سبقت حكايته في القصة نفسها من عتوهم في قوله تعالى: ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الذاريات ٤٤)

وفي سورة الحاقة ذكر الإهلاك لأنه بجوار الإهلاك المذكور في قوم هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ (الحاقة ٦)

وأما التعبير بالإرسال في موضع سورة القمر والوارد في لفظة واحدة في هذه القصة وفي قصة هود عليه السلام في أكثر آياتها ومواضعها، ففيه دلالة على قوة العذاب وتسلّطه تسلّط المرسل المسخّر، كما أنه مناسب للواقع في القصة نفسها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ ﴾ (القمر ٢٧)

الموضع الثاني:

اختلاف حكاية الهلاك في المواضع السابقة، ففي سورة الأعراف عبر عنه بالرجفة، وفي سور هود والحجر والقمر بالصيحة، وفي سورة الشعراء بالعذاب، وفي سورة النمل بالدمار والتدمير، وفي سورتي فصلت والذاريات بالصاعقة، وفي سورة الحاقة بالطاغية، وفي سورة الشمس بالدمدمة.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كل ذلك اختلاف لا تناقض فيه بل جميع الألفاظ متقاربة في المعنى، فالرجفة إنما عني بها: "الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للعذاب"[1]، وكانت هذه الصيحة بالغةً في القوة مبلغاً عظيماً، فكانت الصاعقة المذكورة في سورة الذاريات وفصلت؛ لأن الصاعقة هي خروج النار من السحاب بصحبة صوت شديد حتى لا يكاد يفهم من ذكرها إلا هو[2]، وكانت هذه المصيبة التي نزلت بهم قويةً فكانت هي الطاغية المذكورة في سورة الحاقة وسورة الشمس على أحد القولين [3]، وكان الله قد أطبق عليهم بهذا العذاب فصيرهم أثراً بعد عين، وسوى بهم الأرض فكان

---

[1] ينظر تفسير الطبري ٢٣٣/٨،ولسان العرب ١١٣/٩

[2] ينظر المفردات للراغب ٤٨٥/١ كتاب الصاد، وفي لسان العرب:"الصاعقة هي النار التي يرسلها الله مع الرعد الشديد، وقيل هي الصوت الشديد من الرعدة يسقط معها قطع نار"١٩٨/١٠

[3] هو القول بأن عذاب ثمود في سورة الشمس كان بالطاغية، حيث قيل إن معنى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾ أي عذابها الذي وعدت به وكان اسمه (طغوى) لأنه طغى عليهم، وعبر عنها بالطغوى وليس الطغيان مع أن كليهما مصدر لأنه أشبه برؤوس الآيات، ومن أصحاب هذا القول ابن عباس وأبو عبيدة وابن زيد وقالوا أن الدليل على ذلك هو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز أبادي ٤٨٢/١،والتفسير الكبير ر١٧٦/٣١، وروح المعاني ٤٠/٢٩،والمحرر الوجيز ٤٨٨/٥، وفتح القدير ٤٤٩/٥،وحاشية الجمل٥٤٣/٤، والتهذيب ١٥٣/٨،وتاج العروس ٤٩٥/٣٨).

التدمير الوارد في سورة النمل، وكذلك الدمدمة الواردة في سورة الشمس على القول الثاني.[1]

وقيل الطاغية كما قال أبو مسلم –رحمه الله- [2]: اسم لكل ما تجاوز حده سواء كان حيواناً أو غير حيوان، وأما الرجفة فهي الزلزلة في الأرض، وهي حركةٌ خارجةٌ عن المعتاد فلم يبعد إطلاق اسم الطاغية عليها، وأما الصيحة فالغالب أن الزلزلة لا تنفك عن الصيحة العظيمة الهائلة، وأما الصاعقة فالغالب كذلك أنها الزلزلة، وكذلك الزجرة.[3]

وإنما جاءت كل حكاية في موضعها لمناسبتها لهذا الموضع، فالرجفة في سورة الأعراف والصيحة في سورة هود للواقع في السورة نفسها من الرجفة والصيحة في قصة شعيب عليه السلام من كل سورة، ففي سورة الأعراف قال تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١)، وفي سورة هود قال تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)

ووردت الصيحة في سورة الحجر لمناسبتها لما ورد قبلها في قصة لوط عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحجر ٧٣)

وقيل: أن الرجفة مترتبة على الصيحة؛ لأنه لما صيح بهم رجفت قلوبهم، وتزلزلت الأرض من تحتهم فماتوا، فجاز أن يسند الإهلاك إلى كل واحد منهما،

---

[1] ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧٠٥/٨ ، ورسالة المتشابه اللفظي في القرآن للدكتورة فائقة الحسني ص٣٥٧

[2] هو: معاذ بن مسلم الهراء، كان شيعياً، كاتباً، متكلماً بليغاً، وكان مؤدب عبد الملك بن مروان، مات سنة ١٨٧هـ ببغداد، له كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل في تفسير القرآن على مذهب المعتزلة.(ينظر بغية الوعاة ٢٩٠/٢، والفهرست ١٩٦/١)

[3] ينظر التفسير الكبير ١٣٥/١٤

حيث أسنده إلى السبب القريب تارة وهو الصيحة، وإلى السبب البعيد تارةً أخـرى وهو الرجفة.[1]

وقيل: أنه أخذتهم الرجفة وهي الزلزلة الشديدة من تحتهم، والصـيحة مـن فوقهم حتى هلكوا، فكان عذابهم بالرجفة والصيحة، لكنه اكتفى بذكر كـل واحـدة منهما في كل موضع[2]، ويؤيد ذلـك القـول بـأن الرجفـة: اضـطراب الأرض وارتجاجها، فتكون من حوادث سماوية كالرياح العاصفة والصواعق، وتكون مـن أسبابٍ أرضية كالزلازل، وبسبب تسميتها صيحة في سورة هود علـم أن الـذي أصاب ثمود هو صاعقةٌ أو صواعق متتالية رجفت أرضهم وأهلكتهم، ويحتمل أن تُقارنها زلازل أرضية.[3]

وقيل: أن الرجفة أعظم من الصيحة فناسب كونها في سورة الأعراف؛ لأن مقصودها إنذار المعارضين، بينما الصيحة وتعني الانتشار ناسب كونها في سورة هود للتفصيل الوارد فيها[4]، وتصح كل هذه التوجيهات مجتمعة.

والعذاب الوارد في سورة الشعراء لمناسبته لما سبقه في السورة نفسها مـن قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ ﴾ (الشعراء ١٣٥)

والواقع في سورة النمل من الدمار والتدمير فإنه بمعنى الإهلاك أو إدخـال الهلاك على الشيء[5]، فلما سبقت حكاية قول قوم صـالح عليه السلام: ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ ﴾ (النمـل ٤٩) كان مـن الحسـن والجودة أن يتلوه قوله تعالى: ﴿ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ ﴾ (النمـل ٥١)، فكان هـذا

---

[1] ينظر التفسير الكبير ٥٨/٢٥، وتفسير أبي السعود ٢٥٢/٣، وحاشية الشيخ زاده ٢٥٣/٢، وحاشية الشـهاب ١٨٥/٤

[2] ينظر فتح البيان ٣٦٢/٣

[3] ينظر التحرير والتنوير ٢٢٧/٨

[4] ينظر التفسير الكبير ٥٨/٢٥، ونظم الدرر ٤٥٠/٧، ٣٢٦/٩

[5] ينظر المفردات في غريب القرآن ١٧٢/١ ، ومختار الصحاح ٨٨/١،ولسان العرب ٢٩١/٤،وتاج العروس ٣٠٩/١١

عاقبة أمرهم كما صرح تعالى في قوله:﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ ﴾ ، فكان الجزاء من جنس ما بيتوه.

والصاعقة في سورة فصلت وردت لمناسبتها للوارد في صدر القصص في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ ﴾(فصلت ١٣)، وفي إضافة الصاعقة إلى العذاب دلالةٌ على أنها صاعقة تُعرف بطريق الإضافة، إذ لا يعرف بها إلا ما تُضاف إليه، أي: صاعقةٌ خارقةٌ لمعتاد الصواعق، فهي صاعقةٌ مسخرةٌ من الله لعذاب ثمود[1]، كما أن في إضافة الصاعقة للعذاب ووصفه بالهون هنا دليلٌ على إرادة المبالغة في معنى هذه الصاعقة.[2]

وأما الصاعقة في سورة الذاريات فلشيوع ذكر العلويات في السورة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ ﴾(الذاريات ١-٢)، وقوله: ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾(الذاريات ٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧ ﴾(الذاريات ٧) ، وقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ ﴾(الذاريات ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ ﴾(الذاريات ٢٤) الهابطين من العلويات، وإرسال الحجارة على قوم لوط عليه السلام من أعلى، فجاءت كذلك الصاعقة في قصة ثمود عليه السلام وهي مما يرد من أعلى، مع ما في السورة من ذكرٍ لقصة إبراهيم عليه السلام وفيها قوله تعالى: ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ ﴾(الذاريات ٢٩)، والصرة هي الصيحة العالية، وهي قريبة من الصاعقة.

والصيحة في سورة القمر وردت لمناسبتها للسابق لها في قصة هود عليه السلام في نفس السورة من وصف الريح بالصرصر، وهو صوت كالصيحة وقد يكون أشد منها، وقد ذكرت ذلك سابقاً في قصة هود عليه السلام[3]، ووصفت بواحدة للدلالة على أنها خارقة للعادة، إذ أتت على قبيلة كاملة وهم أصحاب الحجر[4]، وأما إتْباع هذا

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٢٦٣/٢٤

[2] ينظر روح المعاني ١١٤/٢٤،والكشاف ٢٠٠/٤، وتفسير أبي السعود ٩/٨، وتفسير البيضاوي ١١١/٥

[3] ينظر قصة هود عليه السلام ص ٢٧٧

[4] ينظر التحرير والتنوير ١٩٣/٢٧(الطبعة الجديدة)

الوصف بقوله تعالى: ﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ فلمناسبته لما في مقام السورة من بيان العتو في الكفر وقوة البأس في العقاب.

والطاغية في سورة الحاقة وردت لمناسبتها لما بعدها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ (الحاقة ١١)، وقوله: ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ فيه إضمار، أي بالفعلة الطاغية وهو شركهم بالله [1]، وقال قتادة -رحمه الله-: أي بالصيحة الطاغية، أي المجاوزة للحد، أي لحد الصيحات من الهول [2]، وقال الكلبي –رحمه الله-: بالطاغية أي بطغيانهم وكفرهم [3]، وقيل: الطاغية هو قاتل الناقة.[4]

والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعافية، والتاء للمبالغة كما في علامة، والمعنى: فأهلكوا بسبب طغيانهم.[5]

وأما الواقع في سورة الشمس من قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ (الشمس ١٤)، فالمعنى أنه أتاهم بالعذاب الذي صاحبته الصيحة من السماء والرجفة من الأرض، وتحركها حركةً شديدة كانت بعدها عليهم مسواة، وهو مناسب للسابق في السورة نفسها من الحديث عن الأرض بمثل ذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ (الشمس ٦)، فالذي طحاها وسواها رحمةً بالناس طحاها أيضاً وسواها نقمةً على المجرمين.

الموضع الثالث:

جاءت الدار مفردةً في موضع سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الأعراف ٧٨)، بينما جاءت مجموعةً في موضع

---

[1] ينظر تفسير القرطبي ٢٥٨/١٨، وروح المعاني ٤٠/٢٩

[2] ينظر تفسير البغوي ٣٨٦/٤، وتاج العروس ٤٩٤/٣٨

[3] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ١٤٢/٤

[4] ينظر حاشية الجمل ٣٩٤/٤

[5] ينظر تفسير القرطبي ٢٥٨/١٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢٠٢/٤، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٦/٨

سورة هود في قولـه تعـالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (هود ٦٧)

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان ذلك الجمع والإفراد لمناسبة كل وارد في موضعه للوارد في السـورة نفسها في قصة شعيب عليه السلام، قال تعالى في سـورة الأعـراف: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١)، وقال في سورة هـود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)، ولعل توحيد الدار فـي موضـع سـورة الأعـراف وجمعها في موضع سور هود للإشارة إلى عظم الزلزلة والصيحة في الموضعين؛ وذلك لأن الزلزلة إذا كانت في شيء واحد كانت أمكن فيراد بها أعظم التنكيـل، والصيحة من شأنها الانتشار فإذا عمت الأماكن المتنائية والديار المتباعدة فأهلكت أهلها، ومزقت جماعتها، وفرقت شملها، كانت من القوة المفرطة والشدة البالغـة، وحاصله أنه حيث عبر بالرجفة وحد الدار إشـارة إلـى شـدة العـذاب بعظـم الاضطراب، وحيث عبر بالصيحة جمع إشارة إلى عموم الموت بشدة الصـوت، ولا مخالفة لأن العذاب كان بكلٍ منهما، ولعل إحـداهما كانـت سـبباً للأخـرى، وخُصت سورة الأعراف بتوحيد الدار والرجفة؛ لأن مقصودها إنذار المعارضين، بينما خُصت سورة هود بجمع الدار والصيحة؛ لأنها أكثر تفصـيلاً مـن سـورة الأعراف، وكلٌ من الديار والصيحة مناسب لهذا التفصيل.[1]

وقيل: أنه حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحد الدار، وحيث ذكر الصـيحة جمع؛ لأن الصيحة كانت من السماء فتصل إليهم في دورهم من جهتها العليا التي

[1] ينظر نظم الدرر ٤٤٩/٧، ٣٢٦/٩

تنفصل فيها الدور وتظهر منها، لذلك بلوغها أكثر وأبلغ مـن الزلزلـة المتعلقـة بالأرض وأصول الدور وما قامت عليه فاتصل كل واحد بما هو أليق به.[1]

وقد ذكر ابن الزبير الغرناطي –رحمه الله- أن الصيحة قد يراد بها مطلق العذاب فتقع على كل ما يقع عليه العذاب، وأما الرجفة فهي خصـوص العـذاب بالزلزلة، فوقع جمع الدار بجوار الأعم في سورة هود، وتوحيدها بجوار الأخص في سورة الأعراف؛ لأن اسم الدار لفظ يقع على المنزل الواحد والمسكن المفـرد، ويقع على مساكن القبيلة والطائفة الكبيرة وإن اتسعت وافترقت إذا ضـمها إقلـيم واحد، فكان الأقل بجوار الأقل والأكثر بجوار الأكثر.[2]

وقيل إن لذلك علاقة بكثرة عناد قوم صالح عليه السلام وطغيانهم وتعديهم على الله المحكي في سورة هود وليس في سورة الأعراف شيئاً منه، فكان ذلك وضعاً للأقل في مقابل الأقل، والأكثر في مقابل الأكثر، وكلٌ من الرجفـة والـدار أقـل مـن الصيحة والديار، ثم إن الرجفة كانت كالأصل فكانت في سورة الأعراف التي هي كالأصل لما بعدها في ترتيب السور.[3]

أما الإسكافي –رحمه الله- فقد وجه ذلك بأن توحيد الدار كان في الموضع الذي لم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه من بينهم وهو موضع سورة الأعـراف فجعلهم بني أب واحد وجعلهم لذلك أهل دارٍ واحدة، أما جمع الـدار فكـان فـي الموضع الذي أخبر عن التفرقة بين النبي والمؤمنين الذين معه وبين باقي القـوم وهو موضع سورة هود حيث أخبر عن تفرق شملهم، وتشتّت أمرهم فذهب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودارٍ واحدة.[4]

---

[1] ينظر البرهان ص١٩١، وبصائر ذوي التمييز ٢١٣/١،وفتح الرحمن ص١٩٧

[2] ينظر ملاك التأويل ٥٣٣/١

[3] ينظر ملاك التأويل ٥٣٤/١

[4] ينظر درة التنزيل ص٣٧٨

الموضع الرابع:

ورد ذكر هلاك قوم صالح عليه السلام ونجاته ومن معه من المؤمنين في مواضع سور هود والنمل وفصلت، بينما ورد ذكر الهلاك دون ذكر نجاة صالح عليه السلام ومن معه في مواضع سور الأعراف والحجر والشعراء والذاريات والنجم والقمر والحاقة والشمس.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب الاقتصار على ذكر نجاة صالح عليه السلام والمؤمنين، في موضع سورة الأعراف على الرغم من أنها من الطوال، وقد وقع فيما كان قبل هذه القصة في هذه السورة وما بعدها من القصص ذكر الهلاك والنجاة فلخصوص ما حكي في هذه القصة من زيادة طغيانهم، وعتوهم بعد عقر الناقة، واستهزائهم وقولهم بعد عقرها: ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ فكان ذلك منهم تحدياً لنبي الله، وتعجيزاً له، وتشكيكاً في صدقه وفي مجيء العذاب لهم، فأصبح الذهن بعد ذلك منساقاً كل الانسياق إلى التطلع إلى خبر هذا الذي وقع التشكيك فيه والتشوق إلى بيانه فكان قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

أما الواقع في موضع سورة الحجر من الاقتصار على الهلاك ففوق مناسبته لمكان الإيجاز في القصة، فهو مناسب لسياقها فقد سبق في السورة قوله تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الحجر: ٤٩-٥٠)، ثم ذُكرت قصة إبراهيم عليه السلام وضيفه، وبشارته وزوجه بولادهما، فكان ذلك عائداً إلى رحمة الله وغفرانه، ثم ذكرت قصة لوط عليه السلام وما وقع فيها من الهلاك لقومه، وأنهم أخذتهم الصيحة مشرقين، فجعل الله عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارةً من سجيل، ثم ذكر أصحاب الأيكة وظُلمهم، وانتقام الله منهم، ثم ذكر تكذيب أصحاب الحجر المرسلين، وإعراضهم عن آيات الله، وأخْذهم بالصيحة مصبحين، فكان كلّ

ذلك من هذه الأحداث الثلاثة الأخيرة عائداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾.

وأما الواقع في موضع سورة الشعراء من الاقتصار على الهلاك بألفاظ قليلة فإنه جاء مناسباً لما يقع كثيراً في سورة الشعراء في كثيرٍ من قصصها، وكثيراً ما يصدر ذكر الهلاك في قصص هذه السورة بذكر التكذيب من الأقوام المهلكين، أو بما يقوم مقام تكذيبهم وينبئ عنهم، ففي قصة هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٣٩)، وفي قصة صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٨-١٥٧)، وفي قصة شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٩)، فقد فاضت السورة في أولها وأول كل قصة بذكْر التكذيب.

أما الواقع في مواضع سور الذاريات والنجم والقمر والحاقة والشمس من الاقتصار على ذكر الهلاك للكافرين دون النجاة للمؤمنين فمرد ذلك إلى كونها من سور المفصل أو قريبة منه، وهي تميل غالباً إلى الاقتصار على ذكر الهلاك، مع إبراز هذا المعنى في آيات قصيرة، وفواصل قوية، وذلك من جودة الوضع والترتيب، ووفرة التناسب بين المتجاورات في كتاب الله.

والواقع في كل من مواضع سور هود والنمل وفصلت من ذكر الهلاك والنجاة نجده مناسب لما راعته هذه السور في ذكر القصص من بيان العاقبة لكل فريق، وتمييز الطيب من الخبيث، ولتفصيل ذلك أقول: كان ذكر الهلاك والنجاة في موضع سورة هود مناسباً لما فيها من إطنابٍ وإسهابٍ وبسط لقصصها، كما أن هذا هو الحاصل في كل قصة من قصص هذه السورة.

أما الواقع في موضع سورة النمل من ذكر البيانين لكل من المهلكين والناجين على أتم مناسبة لما وقع التصريح به من قوله تعالى في القصة: ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (النمل ٤٥)، فإنه في قوة استتباعه لذكر المآلين ما لا يخفى.

والواقع في سورة فصلت نجده في صدد صاعقة عاد وثمود، وقد وقع ذكرها بعد ذكر إعراض العرب عن كتاب ربهم كما نطق بذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ ﴾ (فصلت ١٣)، وذلك كلّه واقع بعد قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ ﴾ (فصلت ٢)، وقوله تعالى: ﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤ ﴾ (فصلت ٤)، فذكر الرحمة والبشارة والنّذارة كالمستتبع لأن يذكر في هذه القصة كل من الهلاك والنجاة للمؤمنين.

فإن قيل: إن قصة عاد قبل قصة ثمود في السورة نفسها قد ذُكر فيها الهلاك دون النجاة في قوله: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾ (فصلت ١٦) فما الفرق بينهما؟

فالجواب: أن نجاة المؤمنين في هذه القصة مذكورةٌ في المذكور عقب قصة ثمود في قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ ﴾ (فصلت ١٨)، فإنه لا تخصيص في هذه العبارة بقصة ثمود، ولعلّ كون هذه النجاة تكون لمؤمني كل قوم هو المستدعي لتشديد لفظ النجاة الدال على التكثير.

الموضع الخامس:

وقعت الزيادة في موضع سورة الأعراف بقوله: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾ (الأعراف ٧٩) دون وجود هذه الزيادة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الظاهر أن هذا التولّي من صالح عليه السلام عن قومه بعد أن أبصرهم جاثمين؛ لأن فاء التعقيب تدل على ذلك [1]، وهو توبيخٌ لهم بعد موتهم، وتعنيفٌ لهم على تماديهم في أخطائهم، وذلك على طريق الحكاية الماضية كما وقع من النبي ﷺ من الـتكلّم لأهل قليب بدر بعد موتهم [2]، أو قالها لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهداً لذلك فتحسر على ما فاتهم من الإيمان والسلامة من العذاب لكـن الأول أظهـر، وقيل إنما خاطبهم بذلك ليكون عبرةً لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثـل تلـك الطريقة التي كانوا عليها [3]، وهذه الزيادة موافقةٌ لما فاضت به هذه السـورة مـن ذكر النصيحة في قصتي نوح وهود عليهما السلام السابقتين على هذه القصة فـي قول نـوح عليه السلام لقومـه: ﴿ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأعـراف ٦١-٦٢)، وقول هود عليه السلام لقومه: ﴿ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الأعراف ٦٧-٦٨)، وموافق كذلك لنظيره المـذكور بعـده فـي قصـة شعيب عليه السلام في قولـه تعـالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الأعراف ٩٣)

---

[1] ينظر الكشاف ١١٧/٢، وروح المعاني ١٦٥/٨، والتسهيل لعلوم التنزيـل ٣٨/٢، وحاشـية الشـيخ زاده ٢٥٣/٢

[2] المراد به ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال:"وجـدتم ما وعد ربكم حقا؟" فقيل له: تدعوا أمواتا؟ فقال:"ما أنتم بأسـمع مـنهم ولكـن لا يجيبـون"ينظـر صـحيح البخاري٤٦٢/١ باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم ١٣٠٤ ، وفي رواية أخرى في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال:" هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قال إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم" فذُكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (النمل ٨٠) حتى قرأت الآية.(ينظر صـحيح البخـاري ١٤٦٢/٤) كتـاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٧٦٠)

[3] ينظر فتح البيان ٣٦٣/٣

الموضع السادس:

الزيادة في موضع سورة هود بالتعقيب بعد ذكر الهلاك بقوله تعـالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾(هـ-ود ٦٨) **دون وجود هذه** الزيادة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كانت هذه الزيادة واقعةً في موضع سورة هود دون غيرها من المواضـع، لمناسبتها للطريقة التي سلكتها السورة في معظم قصصها بالتعقيب بمثل ذلك، ففي **قصة نوح**عليه السلام قال تعـالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾(هـ-ود ٤٩)، **وفـي قصـة هود**عليه السلام قال تعـالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾(هود ٥٩- ٦٠)، **وفي نهاية قصة صالح**عليه السلام قال تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾(هـ-ود ٦٨)، **وفـي نهايـة قصـة شعيب**عليه السلام قال تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾(هود ٩٥)، **وفي نهاية جميع القصص** قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾(هود ١٠٠-١٠١)

وأما صرف ثمود تارة وعدم صرفه أخرى في هذه الآية الواحدة في قولـه تعـالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾(هـ-ود ٦٨) فمع جواز الوجهين فيه لأنه ثلاثي ساكن الوسط إلا أنه صرف في حال النصـب؛

لأنه أخفّ أحوال الاسم، ولم يصرف في حال الرفع؛ لأنه أثقل أحوال الاسم[1]، وقد وقع المصروف أولاً لأنه الأكثر في لغة العرب، فحين صرف نُسب الكفـر إلـى والدهم الأكبر ثمود، إذْ كان أول من كفر، وحين منع من الصرف نُسـب البعـد والهلاك إلى القبيلة كلّها حملاً على المعنى وهذا هو الغالب في القـرآن، والاسـم الثاني في لغة العرب يأتي معرفاً إذا كان الأول نكرة، ويزداد تعرفاً إذا كان الأول معرفة، تقول: جاءني رجل فأكرمت الرجل، وجاءني الرجل فأكرمـت الرجـل، وعلى ذلك فالثاني من الاسمين لمسمى واحد أكثر تعرفاً، وتُعرف القبيلة أكثر من معرفة الأب؛ لأن القبائل أعرف من الأفراد، فوقع اللفظ الثاني مراداً بـه القبيلـة فمنع من الصرف على اعتبار التأنيث مع العلمية وهو الغالب، وأُريد بالأول الأب فصرف، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥ ﴾ (هود ٩٥) [2]

الموضع السابع:

وقعت الزيادة في موضع سورة الحجر بذكر وقت نزول العذاب فـي قولـه تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ ﴾ (الحجر ٨٣) دون بيان هذا الوقـت فـي بـاقي المواضع.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة في سورة الحجر مناسبةٌ لما ورد في قصة لوطعليه السلام فـي نفـس السورة في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦ ﴾ (الحجر ٦٦)

---

[1] ينظر نظم الدرر ٣٢٨/٩، البرهان ص٢٢٥، الإنصاف ٥٠٣/٢

[2] ينظر التحرير والتنوير٢١٦/٨، ملاك التأويل ٦٦٢/٢، ودرة التنزيل ٤٦٨/٢

سورة هود

هي السورة الثانية التي وردت فيها قصة صالح عليه السلام حسب ترتيب المصحف، وقد سبق التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت قصة صالح عليه السلام في هذه السورة مع ما قبلها في سورة الأعراف في خمس مواضع وهي مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾

(هود ٦١)

تشابهت هذه الآية مع آيتي سورة الأعراف(٧٤,٧٣)، وآيتي سورة النمل(٦٤,٦٥)، وآية سورة الذاريات (٤٣)، وآيتي سورة الشمس(١١-١٣).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾

(هود ٦٢)

تشابهت هذه الآية مع آيتي سورة الأعراف (٧٦,٧٥)، وآيتي سورة الشعراء(١٥٤,١٥٣)، وآية سورة النمل(٤٧)، وآيتي سورة القمر(٢٥,٢٤).[2]

الثالث: قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾

(هود ٦٣-٦٤)

---

[1] ينظر ص٣٠٩

[2] ينظر ص٣١٦

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سورة الحجر(٨١)، وآيتي سورة الشعراء(١٥٦,١٥٥)، وآية سورة النمل(٤٧)، وآيتي سورة القمر(٢٨,٢٧).[١]

الرابـــع: قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾

(هود ٠٦٥)

تشابهت مع آية سورة الأعراف (٧٧)، وآية سورة الإسراء(٥٩)،وآية سورة الشعراء(١٥٧)،وآيتي سورة الذاريات(٤٤,٤٣)،وآية سـورة القمـر(٢٩)، وآيـة سورة الشمس(١٤).[٢]

الخـــامس: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(هود ٠٦٦-٠٦٧)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)،وآية سورة الحجـر(٨٣)،وآيـة سـورة الشـعراء (١٥٨)،وآيـات سـورة النمـل(٥١-٥٣)،وآيتـي سـورة فصلت(١٨,١٧)،وآيتي سورة الذاريات (٤٥,٤٤)، وآية سورة الـنجم(٥١)،وآيـة سورة القمر(٣١)،وآية سورة الحاقة(٥)،وآيتي سورة الشمس(١٥,١٤).[٣]

وقد تم توجيهها في مواضعها.

---

[١] ينظر ٣٢٠

[٢] ينظر ص٣٢٨

[٣] ينظر ص٣٣٢

وقد تشابهت سورة هود مع ما بعدها في **وحدة واحدة**:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾

(هود ٦٦)

قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣ ﴾

(النمل ٥١-٥٣)

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ ﴾

(فصلت ١٧-١٨)

هذه الوحدة تذكر اختلاف حكاية النجاة في التراكيب والألفاظ في مواضع سور هود والنمل وفصلت، وذلك في موضعين من التشابه:

الموضع الأول:

اختصاص موضع سورة هود بذكر حرف (لما)، وذكْر مجيء الأمر، وذكْر اسم نبي الله صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا ﴾، وعدم مجيء شيء من ذلك في موضعي سورتي النمل وفصلت.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

اختُص موضع سورة هود بهذه الزيادة؛ لأنه من أكثر المواضع إطنابا وتفصيلاً، إضافةً إلى مناسبته للتصريح بحين مجيء الأمر الوارد قبله في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ ﴾ (هـود ٦٤)، كما أنه مناسب للوارد قبل

وبعد هذه القصة في السورة نفسها في قصتي هود وشعيب عليهما السلام في قوله تعالى في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (هود ٥٨)، وقوله في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)، وقد ذكرت هذه السورة أسماء الأنبياء في قصصهم عند حكاية نجاتهم ذلك لِما ذُكر من طويل جدالهم مع أقوامهم، والتصريح بأسمائهم مراراً مما لم يقع مثله في غيرها.

الموضع الثاني:

وقع لفظ ﴿ نَجَّيۡنَا ﴾ في موضعي سورتي هود وفصلت، بينما جاء لفظ ﴿ وَأَنجَيۡنَا ﴾ في موضع سورة النمل.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، بالتضعيف في سورتي هود وفصلت وعدمه في سورة النمل.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء التضعيف في موضعي سورتي هود وفصلت لأن التشديد دالّ على الكثرة والمبالغة كما بيّنّا ذلك في قصة نوح عليه السلام [1]، وسورة هود وقع فيها الإطناب والإسهاب في سرد القصص، وسورة فصلت دلّت فيها النجاة على المبالغة لانطباق الآية على مؤمني كلٍ من قومي هود وصالح عليهما السلام ولن تتم في السورة صنْعة الجمع والتفريق إلا على هذه الإرادة؛ لأن التقدير أن الله أرسل إلى عاد وثمود رسلاً فكان منهم الكافر والمؤمن، أما الكافر فأخذته الصاعقة، وأما المؤمن فنجاه الله منها، ولما لم يقع من ذلك التفصيل والمبالغة شيء في موضع سورة النمل لم يذكر فيها هذا التضعيف.[2]

---

[1] ينظر قصة نوح عليه السلام ص١٣٥

[2] ينظر رسالة المتشابه اللفظي في القرآن د. صالح الشثري ص١٤٢

كما أن التضعيف في سورتي هود وفصلت جاء مناسبا للوارد في كل من السورتين، ففي سورة هود ناسب التضعيف الوارد في قصة صالح عليه السلام ما ورد في قصتي هود وشعيب عليهما السلام في نفس السورة، قال تعالى في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (هود ٥٨)، وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)

وفي سورة فصلت جاء التضعيف ليشاكل ما قبله من قوله تعالى: ﴿ ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ (فصلت ١٢)، فالجميع على وزن فعل، كما ناسب التضعيف ما بعدها من قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ (فصلت ٢٥)

أما عدم التضعيف في موضع سورة النمل فناسب ما جاوره في قصة لوط عليه السلام من قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (النمل ٥٧-٥٨)[1]

[1] ينظر البرهان ص٢٨٨، وفتح الرحمن ص٤٢٤، وبصائر ذوي التمييز ٣٥١/١

سورة الحجر

مكيتها ومدنيتها:

هي السورة الثالثة التي وردت فيها قصة صالح عليه السلام في ترتيب المصحف وهي سورة مكية، قال أبو جعفر النحاس -رحمه الله-:"حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الحجر بمكة فهي مكية."[1]، آياتها تسع وتسعون آية [2]، نزلت بعد سورة القصص.[3]

موضوعات السورة:

استهدفت المقاصد الأساسية للشريعة كالوحدانية، والنبوة، والبعث والجزاء، ومحورها يدور حول مصارع الطغاة المكذبين لرسل الله على مدى التاريخ، وقد بدأت السورة بالإنذار والتهديد، قال تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ (الحجر ٢-٣)، وقصدت بيان حقيقة القرآن وحفظه من التغيير والتبديل، ثم تعرضت لدعوة الأنبياء، وبينت موقف أهل الشقاء والضلال من الرسل الكرام من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين.

ثم ذكرت السورة الآيات الباهرات المثبتة في هذا الكون العجيب والتي تشهد بجلال عظمة الخالق، بدءاً بمشهد السماء، فمشهد الأرض، فمشهد الرياح اللّواقح، والحياة والموت، ثم الحشر والنشر، وكلّها تنطق بعظمة الله سبحانه وقدرته، ثم عرضت بعد ذلك إلى قصة الهدى والضلال متمثلةً في خلق آدم وعدوه إبليس، وما جرى من سجود الملائكة لآدم، واستكبار إبليس عن السجود، واعتراضه على أمر الله وتوعده لذرية آدم قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٨ ﴾ (الحجر ٢٨)

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣٩/١

[2] ينظر البيان في عد آي القرآن ١٧٣/١

[3] ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣٩/١، والتفسير الكبير ١١٦/٢٠

واختتمت السورة بتذكير الرسول الكريم محمدﷺ بالنعمة العظمى عليه بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز وأمره بالصبر على ما يلقاه من إيذاء المشركين وبشارته بالنصر القريب له وللمؤمنين.

سبب تسميتها بسورة الحجر:

سميت السورة بسورة الحجر؛ لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالحعليه السلام وهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين الحجاز والشام [1]، وقيل بين مكة وتبوك بالتحديد [2]، حيث كانوا عتاةً جبارين مكذبين ينحتون الجبال ليسكنوها وكأنهم مخلّدون في الحياة فجاءهم العذاب بالصيحة في وقت الصباح: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الحجر ٨٣-٨٤) [3]

أما سبب تسميتهم بأصحاب الحجر؛ فذلك لأنه يعني المكان المحجور أي الممنوع من الناس بسبب اختصاصهم به، أو أنه اشتُق من الحجارة لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم في صخرة الجبل نحتاً محكماً، وقد جعلت طبقات في وسطها بئر عظيمة وآبار كثيرة. [4]

وأما سبب اختصاص السورة بالإشارة إلى قصتي أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر؛ فلأنهم مثل قوم لوطعليه السلام في موعظة المشركين ؛ لأن أهل مكة يشاهدون ديار هذه الأمم، ولتماثل هذه الأمم الثلاثة في حال العذاب الذي سلّطه الله عليها وهو عذابهم بالصيحة والرجفة والصاعقة. [5]

---

[1] ينظر تفسير الطبري ٤٩/١٤، وأضواء البيان ٢٨٩/٢

[2] ينظر تفسير القرطبي ٤٦/١٠

[3] ينظر بصائر ذوي التمييز ٢٧٢/١

[4] ينظر التحرير والتنوير ٧٢/١٤

[5] ينظر التحرير والتنوير ٧١/١٤

وقد تشابهت هذه السورة مع ما قبلها في سورة الأعراف في موضعين:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الحجر ٨٢)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٤)، وآية سورة الشعراء(١٤٩).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (الحجر ٨٣)

تشابهت هذه الآية مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)، وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)، وآية سورة الشعراء(١٥٨)، وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)، وآيتي سورة فصلت(١٨,١٧)، وآيتي سورة الذاريات(٤٥,٤٤)،وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة القمر(٣١)،وآية سورة الحاقة(٥)،وآيتي سورة الشمس(١٥,١٤).[2]

وقد تم توجيه هذه المواضع فيما سبق.

---

[1] ينظر ص٣٢٠

[2] ينظر ٣٣٢

وتشابهت مع ما بعدها في **وحدة واحدة**:

قال تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الحجر ٨٢)

قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٤٩)

في هذه الوحدة **موضع تشابه** واحد:

جاء وصف القوم في سورة الحجر بكونهم: ﴿ءَامِنِين﴾ وفي سورة الشعراء بكونهم: ﴿فَرِهِين﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال وصف بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قوله: ﴿ءَامِنِين﴾ في سورة الحجر وقوله: ﴿فَرِهِين﴾ في سورة الشعراء لأن قوله: ﴿ءَامِنِين﴾ قد سبق ذكره في سورة الشعراء في قوله: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٤٦)، فوقع التوسع بذكر غيره، ولما لم يسبق له ذكر في سورة الحجر كان حيث هو كائن.

ومعنى آمنين: أي آمنين من الانهدام وتخريب الأعداء، أو لفرط غفلتهم هم آمنين من العذاب[1]، أما فارهين فهي: مشتقة من الفراهة وهي النشاط، وقيل فارهين: أي أقوياء أو أشرين بطرين.[2]

---

[1] ينظر تفسير القرطبي ١٢٧/١٣، وتفسير البيضاوي ٣٨٠/٣

[2] ينظر روح المعاني ١١٣/١٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٨٩/٣

سورة الإسراء

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية، قال أبو جعفر:"حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباسﷺقال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة فهي مكية."[1]، وقد نزلت هي والأربع التي تليها من قديم ما أنزل [2]، فعن ابن مسعودﷺ قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: "إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي."[3]

موضوعات السورة:

تهتم السورة بشؤون الدين والعقيدة والوحدانية، ومحورها الحديث عن قيمـة القرآن الكريم، حيث تميزت هذه السورة بأنها تتكلم عن القرآن بشكل تفصيلي لـم يرد في باقي سور القرآن، حيث ورد فيها ذكر القرآن حوالي إحدى عشرة مـرة، فبينت عظمة القرآن وحلاوته وانتقاله عبر الأمم إلى أمة محمد.

ثم تعرضت السورة لمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لنبيه الكريم بعدما لاقاه من أذى المشركين وهي قصة إسراء النبي من مكة إلى المسجد الأقصى حيث التقى بجميع الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم جميعـاً وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام، فتقدم وصلّى بهم، وهذه معجزةٌ لـيس لهـا مثيلٌ في تاريخ البشرية، ولم تأت مصادفةً أو عبثا، وإنما هدفها كان تسليم الرسالة التي تناقلها الأنبياء من قبلُ إلى رسولنا وأمته الذين سيحملون هذه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة.

وسورة الإسراء مع سورة الشمس هما من السور التي انفردت بالإشارة إلى ثمود دون عاد، ولعلّ سبب ذلك في هذه السورة أن ثمود كانت من العـرب مثـل مشركي قريش فلهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه، حيث يشاهدون آثار هلاكهم وروداً وصدوداً، أو لأنها من جهة أن الناقة حيوان أُخرج من الحجر أوضح دليل

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٤٥/١

[2] ينظر أسرار ترتيب القرآن ١١٣/١، والبيان في عد آي القرآن ١٧٧/١

[3] ينظر صحيح البخاري ١٧٤٢/٤، باب سورة بني إسرائيل، حديث رقم ٤٤٣١

على تحقق مضمون قوله تعالى:﴿ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾(الإسـراء ٥٠) [1]، أو لأن ورود قصة ثمود مناسب لموضوع الآيات فـي السـورة، وهـو أن الآيـات والمعجزات لا تُجدي الذين جاءت من أجلهم إذا كذبوا بها بل يحلّ عليهم العذاب، قـال تعـالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾(الإسـراء ٥٩)، فكانت الإشـارة إلى ثمود هنا متسقةً مع سياق السورة.[2]

سبب تسميتها بسورة الإسراء:

سميت السورة بسورة الإسراء لذكر هذه المعجزة فيهـا دون غيرهـا مـن السور، كما سميت بسورة بني إسرائيل لانتقال الكتاب من بني إسرائيل إلى أمـة محمدﷺ، ولأن كل أنبياء بني إسرائيل صلّوا خلف الرسولﷺ ليلة الإسراء، ولأنها تحدثت عن تفريط بني إسرائيل وعدم التزامهم لأوامر ربهم.

وقد تشابهت السورة مع ما قبلها في سورة الأعراف في موضـعين وهمـا بحسب ترتيب سور المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾

(الإسراء ٥٩)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سـورة هـود(٦١)، وآيات سورة الشعراء (١٥٥,١٥٤)، وآية سـورة الـذاريات(٤٣)،وآيـة سـورة القمر(٢٧)،وآية سورة الشمس(١٣).[3]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾

(الإسراء ٥٩)

---

[1] ينظر الكشاف ١٨١/٥

[2] ينظر رسالة القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ص١١٠

[3] ينظر ص ٣٠٨

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف،(٧٧)،وآية سورة هود(٦٥)،وآية سورة الشعراء(١٥٧)،وآيتي سورة الذاريات(٤٤,٤٣)،وآية سورة القمر(٢٩)،وآية سورة الشمس(١٤).[١]

وقد تم بحث هذين الموضعين المتشابهين فيما سبق.

[١] ينظر ص٣٢٨

سورة الشعراء

تم التقديم لهذه السورة في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت هذه السورة مع ما قبلها في سورة الأعراف في ثمانية مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾(الشعراء ١٤١-١٤٥)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سورة هود (٦١)،وآية سورة النمل (٤٥) وآية سورة الذاريات(٤٣).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾(الشعراء ١٤٦-١٥٢)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة الأعراف(٧٤)، وآية سورة هود(٦١)،وآية سورة النمل(٤٦).[2]

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾(الشعراء ١٤٩)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٤)،وآية سورة الحجر(٨٢).

الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾(الشعراء ١٥٣-١٥٤)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٦,٧٥)،وآية سورة هـود(٦٢)،وآيـة سورة النمل(٤٧)،وآية سورة القمر(٢٤).[3]

---

[1] ينظر ص٣٠٩

[2] ينظر ص٣٠٩

[3] ينظر ص٣١٦

الخـ ـامس: قال تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾(الشعراء ١٥٤-١٥٥)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٧٣)،وآية سورة هـ ـود(٦٤)،وآيـ ـة سـ ـورة الإسراء(٥٩)،وآية سورة الذاريات(٤٣)،وآية سـ ـورة القمـ ـر(٢٧)،وآيـ ـة سـ ـورة الشمس(١٣).[١]

السـ ـادس: قال تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾(الشعراء ١٥٥-١٥٦)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٧٣)،وآيتي سورة هود(٦٤,٦٣)،وآية سورة الحجر(٨١)، وآية سورة النمل(٤٧)،وآيتي سورة القمر(٢٨,٢٧).[٢]

السابع: قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(الشعراء ١٥٧)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٧)،وآية سورة هود(٦٥)،وآيـ ـة سورة الإسراء(٩٥)،وآيتي سورة الذاريات(٤٤,٤٣)،وآية سورة القمر(٢٩)،وآيـ ـة سورة الشمس(١٤).[٣]

الثـ ـامن: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾(الشعراء ١٥٨)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)، وآيتي سورة هـ ـود(٦٧,٦٦)، وآية سورة الحجر(٨٣)، وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)، وآية سورة فصلت(١٧)، وآية سورة الذاريات (٤٤)، وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة القمر(٣١)، وآية سورة الحاقة(٥)، وآية سورة الشمس(١٤).[٤]

---

[١] ينظر ص٣٢٠

[٢] ينظر ص٣٢٠

[٣] ينظر ص ٣٢٨

[٤] ينظر ص٣٣٢

وقد تشابهت كذلك مع ما قبلها في سورة الحجر في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾(الشعراء ١٤٦)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الحجر(٨٢).[١]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

[١] ينظر ص٣٥٧

سورة النمل

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة كريمة نزلت بمكة المكرمة بعد سورة الشعراء، آياتها ثلاث وتسعون [1]، قال أبو جعفر:"حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباس أن سورة النمل نزلت بمكة فهي مكية."[2]، قال ابن الجوزي –رحمه الله-: "وهي مكية كلها بإجماعهم"[3]، وهي إحدى ثلاث سور نزلت متتالية ووضعت في المصحف متتالية وهي الشعراء والنمل والقصص.

موضوعات السورة:

تناولت السورة الكريمة القرآن الكريم المعجزة الخالدة لمحمدﷺ وهي باقية إلى يوم الدين، يقول البقاعي رحمه الله- عن هذه السورة: "مقصودها وصف هذا الكتاب بالكفاية لهداية الخلق أجمعين، بالفصل بين الصراط المستقيم، وطريق الحائرين، والجمع لأصول الدين لإحاطة علم منزله بالخفي والمبين، وبشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين بيوم اجتماع الأولين والآخرين، وكل ذلك يرجع إلى العلم المستلزم للحكمة، فالمقصود الأعظم منها إظهار العلم والحكمة".[4]

ثم تحدثت عن بعض قصص الأنبياء فذكرت بالإجمال قصص موسى ولوط وصالح عليهم السلام وما نال أقوامهم من العذاب بسبب إشراكهم وإعراضهم عن دعوة الله، ثم تحدثت بالتفصيل عن قصة داود وولده سليمان عليهما السلام وما أنعم الله به عليهما من نعم جليلة وفضل عظيم، ثم ذكرت قصة سليمانعليه السلام مع بلقيس، حيث أسلمت مع سليمانعليه السلام لله رب العالمين.

كما تناولت السورة الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والشدائد من مشاهد يوم القيامة.

---

[1] ينظر البيان في عد آي القرآن ١٩٩/١، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١٦٢/١

[2] ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦١١/١

[3] زاد المسير ١٥٣/٦، وينظر مصاعد النظر ٣٣٢/٢

[4] نظم الدرر ١٢٢/١٤

وقد جاءت قصة صالح عليه السلام بعد قصة سليمان عليه السلام دون قصة عاد لقُرب المكان ووحدة الموضوع، أما قُرب المكان بين سليمان وصالح عليهما السلام فهما في مكانين في الحجر وفلسطين وكلاهما من بلاد الشام، وأما وحدة الموضوع فلأن السورة كلها مبنية على حكمة الله وعلمه كما في خبر النمل والهدهد وعرش ملكة سبأ.[1]

سبب تسميتها بسورة النمل:

سميت بسورة النمل لأن الله ذكر فيها قصة النملة التي وعظت جيشها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنّهم سليمان وجنوده، حيث فهم نبي الله كلامها، وتبسم ضاحكاً من قولها، وشكر الله على ما منحه من فضل وإنعام.

وقد تشابهت مع ما قبلها في سورة الأعراف في ثلاث مواضع وهي بحسب ترتيب المصحف:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النمل ٤٥-٤٦)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٤,٧٣)، وآية سورة هود(٦١)، وآيات سورة الشعراء(١٤١-١٤٥)،وآية سورة الذاريات(٤٣).[2]

الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (النمل ٤٧)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٧٣-٧٦)،وآيات سورة هود (٦٢-٦٤)،وآية سورة الحجر(٨١)، وآيات سورة الشعراء(١٥٣-١٥٦)،وآيات سورة القمر(٢٤-٢٨).[1]

---

[1] ينظر رسالة القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته للدكتور فضل عباس ص١١٧

[2] ينظر ص٣٢٠

الثالث: قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النمل ٥١-٥٣)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)،وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)،وآية سورة الحجر(٨٣)،وآية سورة الشعراء(١٥٨)،وآيتي سورة فصلت(١٨,١٧)،وآيتي سورة الذاريات(٤٥,٤٤)،وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة القمـر(٣١)،وآيـة سورة الحاقة(٥)،وآيتي سورة الشمس(١٥,١٤).[٢]

وتشابهت كذلك مع ما قبلها في سورة هود في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النمل ٥١-٥٣)

تشابهت هذه الآيات مع آية سورة هود(٦٦)،وآيتي سورة فصلت(١٨,١٧).

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.[٣]

---

[١] ينظر ص٣٢٠

[٢] ينظر ص٣٣٢

[٣] ينظر ص٣٥٠

سورة فصلت

تم التقديم لهذه السورة في قصة هودعليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت السورة مع ما قبلها في سورة الأعراف في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ ﴾

(فصلت ٠١٧-٠١٨)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)،وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)،وآية سورة الحجر(٨٣)،وآية سورة الشعراء(١٥٨)،وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)،وآيتي سورة الذاريات(٤٥,٤٤)،وآية سورة النجم(٥١)،وآية سورة القمر(٣١)،وآية سورة الحاقة(٥)،وآية سورة الشمس(١٤).[١]

وتشابهت كذلك مع ما قبلها في سورة هود في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ ﴾

(فصلت ٠١٧-٠١٨)

تشابهت مع آية سورة هود(٦٦)،وآيات سورة النمل(٥١-٥٣).[٢]

---

[١] ينظر ص٣٣٢

[٢] ينظر ص٣٥٠

وقد تشابهت السورة مع ما بعدها في **وحدة واحدة**:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

(فصلت ١٧)

قال تعالى: ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

(الذاريات ٤٤-٤٥)

الموضع الأول:

قوله تعالى في موضع سورة فصلت: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ بدون تعريف الصاعقة بأل كما في موضع سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

نوعه: تشابه بالتعريف والتنكير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت الصاعقة في سورة الذاريات مفردةً محلاةً بأل مناسبةً لما سبقها في قصة هود عليه السلام من الريح المفردة المحلاة بأل في قوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الذاريات ٤١) ، أما الصاعقة في سورة فصلت فقد جاءت نكرة لمناسبتها كذلك للسابق عليها في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ (فصلت ١٣) ، فهذا مشبه به مذكور إجمالاً كان تفصيله في قوله تعالى: ﴿ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾.

الموضع الثاني:

وقعت الزيادة في موضع سورة الذاريات ببيان حال قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ دون وقوع هذه الزيادة في موضع سورة فصلت.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كانت هذه الزيادة في سورة الذاريات لأنها ناسبت ما سبقها من ذكر الأخـذ في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾فهكذا يكون الأخير ينظـر إلى ما يفعل به لا يستطيع فكاكاً ولا يرجو نصراً أو خلاصاً.

سورة الذاريات

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت فيها قصة صالح عليه السلام مع ما سبقها في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع، وهي بحسب ترتيب سور المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾(الذاريات ٤٣-٠)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سورة النمل(٦١)، وآيات سورة الشعراء(١٤١-١٤٥)، وآيتي سورة النمل(٤٥,٤٦).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(الذاريات ٤٣-٠٤٤)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٧٧)، وآية سورة هود(٦٥)، وآية سورة الإسراء(٥٩)، وآية سورة الشعراء(١٥٧)، وآية سورة القمر(٢٩)، وآية سورة الشمس(١٤).[2]

الثالث: قال تعالى: ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾(الذاريات ٤٤-٠٤٥)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٨,٧٩)، وآيتي سورة هود(٦٦,٦٧)، وآية سورة الحجر(٨٣)، وآية سورة الشعراء(١٥٨)، وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)، وآيتي سورة فصلت(١٧,١٨)، وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة القمر(٣١)، وآية سورة الحاقة(٥)، وآيتي سورة الشمس(١٤,١٥).[3]

---

[1] ينظر ص٣٠٩

[2] ينظر ص٣٢٨

[3] ينظر ص٣٣٢

وتشابهت كذلك مع ما قبلها في سورة فصلت في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾(الذاريات ٤٤-٤٥)

تشابهت مع آية سورة فصلت(١٣).[١]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

[١] ينظر ص٣٦٧

سورة النجم

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما قبلها في قصة صالح عليه السلام في سورة الأعراف في موضعين وهما بحسب ترتيب السور في المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١ ﴾ (النجم ٥١)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سورة هود(٦٤)، وآية سورة الإسراء(٥٩)، وآيتي سورة الشعراء(١٥٥,١٥٤)، وآية سورة الذاريات(٤٣)، وآية سورة القمر(٢٧)، وآية سورة الشمس(١٣).[1]

الثاني: قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١ ﴾ (النجم ٥١)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)، وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)، وآية سورة الحجر(٨٣)، وآية سورة الشعراء(١٥٨)، وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)، وآيتي سورة فصلت(١٨,١٧)، وآيتي سورة الذاريات(٤٥,٤٤)، وآية سورة القمر(٣١)، وآية سورة الحاقة(٥)، وآية سورة الشمس(١٥,١٤).[2]

---

[1] ينظر ص٣٢٠

[2] ينظر ص٣٣٢

سورة القمر

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في قصة صالح عليه السلام في سورة الأعراف في خمسة مواضع، وهي بحسب ترتيب السور في المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

(القمر ٠٢٤-٠٢٥)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٦,٧٥)، وآية سورة هـ ـود(٦٢)، وآيتـ ـي سورة الشعراء(١٥٤,١٥٣)، وآية سورة النمل(٤٧).[١]

الثاني: قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ ﴾

(القمر ٠٢٧)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآية سورة هود(٦٤)، وآيـ ـة سـ ـورة الإسـ ـراء(٥٩)، وآيتـ ـي سـ ـورة الشـ ـعراء(١٥٥,١٥٤)، وآيـ ـة سـ ـورة الذاريات(٤٣)، وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة الشمس(١٣).[٢]

الثالـ ـث: قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

(القمر ٠٢٧-٠٢٨)

تشابهت مع آية سورة الأعراف(٧٣)، وآيتي سورة هود(٦٤,٦٣)، وآية سورة الحجر(٨١)، وآيتي سورة الشعراء(١٥٦,١٥٥)، وآية سورة النمل(٤٧).[٣]

الرابع: قال تعالى: ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾

(القمر ٠٢٩)

---

[١] ينظر ص ٣١٦

[٢] ينظر ص٣٢٠

[٣] ينظر ص٣٢٠

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٧)،وآية سورة هود(٦٥)،وآيـة سـورة الإسـراء(٥٩)،وآيـة سـورة الشـعراء(١٥٧)،وآيتـي سـورة الذاريات(٤٤,٤٣)،وآية سورة الشمس(١٤).[١]

الخامس: قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ ﴾ (القمر ٣١-٣٠)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)، وآيتي سـورة هـود(٦٧,٦٦)، وآية سورة الحجر(٨٣)، وآية سورة الشعراء(١٥٨)، وآيات سـورة النمـل(٥١-٥٣)، وآيتي سورة فصلت(١٨,١٧)، وآيتي سورة الذاريات(٤٥,٤٤)، وآية سورة النجم(٥١)، وآية سورة الحاقة(٥)، وآية سورة الشمس(١٥,١٤).

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.[٢]

---

[١] ينظر ص٣٢٨

[٢] ينظر ص٣٣٢

سورة الحاقة

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما سبقها في قصة صالح عليه السلام في سـورة الأعـراف فـي موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝ ﴾ (الحاقة ٥٠)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)،وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)،وآية سورة الحجر(٨٣)،وآية سورة الشعراء(١٥٨)،وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)،وآيتي سـورة فصـلت(١٨,١٧)،وآيتـي سـورة الـذاريات(٤٥,٤٤)،وآيـة سـورة النجم(٥١)،وآية سورة القمر(٣١)، وآية سورة الشمس(١٥,١٤).[1]

وقد سبق بحث هذه الآية المتشابهة في موضعها.

[1] ينظر ص٣٣٢

سورة الشمس

مكيتها ومدنيتها:

هي سورة مكية عظيمة، قال أبو جعفر:"حدثنا يموت بإسناده عن ابن عباسﷺ أن سورة الشمس نزلت بمكة فهي مكية."[1] ، آياتها خمس عشرة آية[2]، نزلت بعد سورة القدر وقبل سورة البروج[3].

موضوعات السورة:

تناولت السورة موضوعين أساسيين:

الأول: موضوع النفس الإنسانية وما جبلت عليه من الخير والشر.

الثاني: موضوع الطغيان ممثلاً في ثمود الذين عقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم، وكان غرض السورة من ذلك تهديد المشركين أن يصيبهم مثل عذاب ثمود بإشراكهم وتكذيبهم برسالة نبيهم، فبدأت السورة بالقسم بأشياء من مخلوقات الله جل وعلا لتأكيد هذا الخبر، فأقسم تعالى بالشمس وضوءها الساطع وبالقمر وبالنهار وبالليل، ثم ذكر تعالى قصة ثمود قوم صالحعليه السلام حين كذبوا رسولهم فطغوا وبغوا في الأرض وعقروا الناقة فأهلكهم الله عز وجل لطغيانهم.

واقتصر سبحانه في هذه السورة على ذكر قصة صالحعليه السلام مع قومه دون قصص سائر الأنبياء لأن هذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- :" من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنباً وعذاباً منهم، إذ لم يذكر عنهم من الذنوب ما ذُكر عن عاد ومدين وقوم لوطعليه السلام وغيرهم، ولهذا لما ذكرهم وعاداً قال: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (فصلت ١٥) ، وقال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (فصلت ١٧)، وكذلك إذا ذكرهم مع

---

[1] ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٥٧/١، والناسخ والمنسوخ للمقري ١٩٨/١

[2] ينظر البيان في عد آي القرآن ٢٧٥/١

[3] ينظر التحرير والتنوير ٣٦٥/٣٠

الأمم المكذبة لم يذكر عنهم ما يذكر عن أولئك من التجبر والتكبر والأعمال السيئة كاللواط، وبخْس المكيال والميزان، والفساد في الأرض كما في سـورتي هـود والشعراء وغيرهما، فكان في قوم لوط مع الشرك إتيان الفواحش التي لم يسـبقوا إليها، وفي عاد مع الشرك التجبر والتكبر والتوسع في الدنيا وشدة البطش وقولهم: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ وفي أصحاب مدين مع الشرك كان الظلم في الأموال، وفي قوم فرعون الفساد في الأرض والعلو."[1]

ويبين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- سببا آخر لذلك بقوله :"وقد يظهر فـي تخصيص ثمود هنا بالذكر دون غيرهم معنى آخر، وهو أنهم ردوا الهدى بعد مـا تيقنوه وكانوا مستيقنين به قد أثلجت له صدورهم واستيقنته أنفسهم، فاختاروا عليه العمى والضلالة، كما قال تعالى في وصفهم:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ ، وقال: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ أي موجبةً لهم التبصر واليقين، وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم فإن الله لم يهلك أمةً إلا بعد قيـام الحجـة عليها، لكن خُصت ثمود من ذلك الهدى والتبصرة بمزيد."[2]

ويقول:"فكان في تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتّبعه."[3]

وقد يكون هذا التخصيص بذكر ثمود دون عاد وغيرهم من الأمـم السـابقة لتناسبه مع موضوع السورة، فهي تتحدث عن وضـوح الحـق، وعـن الـنفس وتسويتها خلقاً وإبداعاً كما بينا، وهذا يلائم الحديث عن ثمود الذين عتوا وطغـوا بعد رؤيتهم الناقة آية مبصرة.[4]

ثم خُتمت السورة ببيان أن الله لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم؛ لأنه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤٩/١٦

[2] مجموعة تفسير شيخ الإسلام بن تيمية ص١٧٤

[3] مجموعة تفسير شيخ الإسلام ص١٧٥ لابن القيم.

[4] ينظر رسالة القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ص١١٠

سبب تسميتها بسورة الشمس:

سميت بسورة الشمس لأن الله أقسم بالشمس وضحاها في أول السورة بيانـاً لقدرة الله وعظمته في إيجاد هذا الكون، وعنونها الترمذي –رحمـه الله-[1] فـي جامعه باسم (والشمس وضحاها)[2]، وكذلك البخاري –رحمه الله-[3] لعدم التباسـها مع سورة التكوير(إذا الشمس كورت).[4]

وقد تشابهت السورة مع ما قبلها في قصة صالح عليه السلام في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع، وهي بحسب ترتيب سور المصحف كما يلي:

الأول: قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ (الشمس ١٣)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٣)،وآية سورة هود(٦٤)،وآيـة سـورة الإسـراء(٥٩)،وآيتـي سـورة الشـعراء(١٥٥,١٥٤)،وآيـة سـورة الذاريات(٤٣)،وآية سورة النجم(٥١)،وآية سورة القمر(٢٧).[5]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ (الشمس ١٤)

تشابهت هذه الآية مع آية سورة الأعراف(٧٧)،وآية سورة هود(٦٥)،وآيـة سـورة الإسـراء(٥٩)،وآيـة سـورة الشـعراء(١٥٧)،وآيتـي سـورة الذاريات(٤٤,٤٣)،وآية سورة القمر(٢٩).[6]

---

[1] هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك أبو عيسى السلمي الترمذي، الحافظ الضرير، قيل: ولـد أكمه،صاحب الجامع، مات في رجب ٢٧٩ هـ(ينظر الكاشف ٢٠٨/٢، والتقريب ٥٠٠/١)

[2] ينظر سنن الترمذي ٤٤٠/٥

[3] هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا فـي فقه الحديث، مات سنة ٢٥٦هـ،في شوال وله ٦٢ سنة (ينظر التقريب ٤٦٨/١)

[4] ينظر صحيح البخاري ٨٨٣/٤

[5] ينظر ص٣٢٠

[6] ينظر ص٣٢٨

الثالـث: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾

(الشمس ١٤-١٥)

تشابهت مع آيتي سورة الأعراف(٧٩,٧٨)،وآيتي سورة هود(٦٧,٦٦)،وآية سورة الحجر(٨٣)،وآية سورة الشعراء(١٥٨)،وآيات سورة النمل(٥١-٥٣)،وآيتي سـورة فصـلت(١٨,١٧)،وآيتـي سـورة الـذاريات(٤٥,٤٤)،وآيـة سـورة النجم(٥١)،وآية سورة القمر(٣١)، وآية سورة الحاقة(٥).[1]

وقد سبق بحث هذه الآيات المتشابهات في مواضعها.

[1] ينظر ص٣٣٢

القصة الرابعة

قصة شعيب عليه السلام

قصة شعيب عليه السلام

وردت هذه القصة في كتاب الله في السور والآيات التالية:

سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

(الأعراف ٨٥-٠٩٣)

سورة هود: قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا
يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ
أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ
أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ
وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ
هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ
إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ
وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ
وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾

(هود ٨٤-٩٥)

سورة الحجر: قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ
وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ ﴾

(الحجر ٧٨-٧٩)

سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ
أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ
﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ

ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٖ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾

﴾(الشعراء ١٧٦-١٩٠)

سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(العنكبوت ٣٦-٣٧)

وبذلك يكون مجموع الآيات التي وقعت فيها هذه القصة مكررةً أربعين آية، فيها الطويل والقصير وما بينهما، وفيها العبارات الدائرة حول معنى واحد، ولكنها تختلف بالحذف والإثبات، والتقديم والتأخير، وإبدال لفظ بآخر، وفيما يلي عرض للآيات المتشابهة في هذه القصة على حسب ترتيب السور في المصحف.

سورة الأعراف

تم التقديم لها عند الحديث عن قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۖ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧ ﴾

(الأعراف ٠٨٥-٠٨٧)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ ﴾

(هود ٠٨٤-٠٨٦)

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ ﴾

(الشعراء ١٧٦-١٨٤)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

(العنكبوت ٣٦)

هذه الآيات تحكي موضوع رسالة شعيب عليه السلام إلى قومه، وهو يدور حـول ثلاثة أمور:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده.

الثاني: النهي عن التلاعب بالمكاييل والموازين.

والثالث: النهي عن الإفساد في الأرض والعتو فيها.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

اختلاف الاستهلال بالقصة في سور الأعراف وهود والشعراء والعنكبـوت، ففي سور الأعراف وهود والعنكبوت قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ﴾ ، وفي سورة الشعراء قال سبحانه:﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ .

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت هذه القصة في موضعي سورتي الأعراف وهود مناسبةً في طريقـة بدئها لما قبلها مما هو قبل قصتي إبراهيم ولوط عليهما السلام، ولذا فـإن لهـاتين القصتين نوع مغاير في نمط بدئهما، ففي سورتي الأعراف وهود كان مطلع قصة شعيب عليه السلام مناسباً لمطلع قصتي صالح وهود عليهما السلام في السـورتين، قـال تعالى:﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾، وقـال:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾

وكذلك موضع سورة الشعراء فهو مناسب للسابق له من قصص نوح وهود وصالح عليهم السلام ، قال تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الشـعراء ١٠٥) ، وقـال

سبحانه: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٣)، وقال: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الشعراء ١٤١)

أما الوارد في سورة العنكبوت من الابتداء بالجار والمجرور ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ ﴾ وتقديمهما فذلك حتى يتأتّى الإيجاز في وصف شعيب عليه السلام بأنه أخوهم؛ لأن هذا الوصف غير موجود في نوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام.[٧٣٣]

الموضع الثاني:

وقع الاستئناف في موضعي سورتي الأعراف وهود في قوله:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ بدون حرف الفاء، بينما وقع العطف بالفاء في موضع سورة العنكبوت في قوله:﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب ذلك أنه لما كانت قصص الأنبياء عليهم السلام في سورتي الأعراف وهود مفتَتَحة على هذا النسق، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ (الأعراف ٥٩) ، وقال بعده: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ (الأعراف ٦٥)، وقال بعده: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ (الأعراف ٧٣)، وقال بعده: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ (الأعراف ٨٥)، إلا قصة نوح عليه السلام كانت مفتتحة بالواو، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (هود ٢٥)، وهي في سورة الأعراف بلا واو، وقد بحثنا سبب ذلك في قصة نوح عليه السلام.[٧٣٤]

فلما تساوت هذه المعطوفات على المعطوف عليها الأول فكان الفعل المضمر للمعطوف مثل المظهر أولاً في التعلّق بالمرسل والمرسل إليهم كعاد المرسل إليهم هود عليه السلام، وكثمود المرسل إليهم صالح عليه السلام، وكمدين المرسل إليهم

---

[٧٣٣] ينظر التحرير والتنوير ١٦٨/٢٠

[٧٣٤] ينظر قصة نوح ص ٩٦

شعيب عليه السلام، جرى الجميع مجرى واحداً، فكان التقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، ولم يعترض بين القصص ما أُضمر فيه، خلاف ما أظهر قبل وهو: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾.

وكان هذا الأمر مختلفاً في سورة العنكبوت لأن القصة افتتحت بقوله:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾، وجاءت بعدها قصتي إبراهيم ولوط عليهما السلام فلم تجريا على الفعل الأول في التعلّق بالمرسل والمرسل إليهم كما كان ذلك في قصتي هود وصالح عليهما السلام في سورتي الأعراف وهود، بل جاء بعد قوله:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ ، قولُه: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ﴾ (العنكبوت ١٦)، وقوله: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾، فلم يكن المعطوف على قصة نوح عليه السلام في هذه السورة كالمعطوف عليها فيما تقدم من سورتي الأعراف وهود، ولم يتعد الفعل المضمر تعدي الفعل المظهر وكان جائزاً أن يكون المعنى: واذكر إبراهيم إذ قال لقومه، واذكر لوطاً إذ قال لقومه.

ثم جاءت قصة شعيب عليه السلام فأُجريت مجرى القصة الأولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعدي الفعل فيها إلى المرسل والمرسل إليهم، وقد تخلّل وتوسط ودخل بين القصص التي ذكر فيها المرسل والمرسل إليهم ما ليس مثله من الأفعال المضمرة كقصتي إبراهيم ولوط عليهما السلام، فجاء:﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾، فأُقيمت فيها دلالة على أن هذه القصة تجري مجرى القصة البعيدة عنها دون القريبة منها، وكانت الأولى يتساوى عطفها على ما قرب منها وبعد عنها لاستواء الفعل المظهر والمضمر، فكانت تلك الدلالة التي تدل على أنها مردودةٌ إلى القصة الأولى يقتضي أن تُتلقّى بما تُلقيت به قصة نوح عليه السلام من الفاء مع صحة المعنى، فلما كان:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا

خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾تعلّق ما بعدها بالفاء، كما كانت الفاء في قوله:﴿ فَلَبِثَ فِيهِمۡ ﴾ لِما ذكرنا.[٧٣٥]

وقيل أن قول شعيبعليه السلام كان مستأنفاً في موضع سورة الأعراف للدلالة على أن كلامه هذا ليس هو الذي فاتحهم به في ابتداء رسالته بل هو مما خاطبهم به بعد أن دعاهم مراراً، وبعد أن آمن به من آمن منهم.[٧٣٦]

وقيل أن الاستئناف كان في موضعي سورتي الأعراف وهود لمناسبته للقصص التي وردت قبل قصة شعيبعليه السلام.

أما في موضع سورة العنكبوت فقد جاء العطف بالفاء لوجود الفاء في القصص الواردة في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾ (العنكبوت ١٤)، وقوله: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤ ﴾ (العنكبوت ٢٤)، وقوله: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ ﴾ (العنكبوت ٢٦) [٧٣٧]؛ ولأن السابق المعطوف عليه هو قصة نوحعليه السلام، وحيث أنها كانت عاريةً عن ذكر مقالته لقومه، وكان فعل الإرسال فيها متلقّى بما فيه فاء العطف حيث قيل: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾ (العنكبوت ١٤)، وكان قوله: ﴿ فَلَبِثَ ﴾ في موضع قوله:﴿ فَقَالَ ﴾ لذلك جاء العاطف في هذا الموضع.

---

[٧٣٥] ينظر درة التنزيل ٤٧١/٢-٤٧٣، وملاك التأويل ٥٥٦,٥٥٥/١

[٧٣٦] ينظر التحرير والتنوير ٢٣٩/٨

[٧٣٧] ينظر كشف المعاني ص٢١٣

الموضع الثالث:

التنويه بأخوة شعيب عليه السلام في مواضع سور الأعراف وهود والعنكبوت دون مجيء ذلك في موضع سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول البقاعي –رحمه الله- في توجيه عدم ذكر أخوة شعيب عليه السلام في موضع سورة الشعراء: "لم يقل أخوهم إشارة إلى أنه لم يرسل نبياً إلا من أهل القرى تشريفاً لهم؛ لأن البركة والحكمة في الاجتماع وهم (أي أصحاب الأيكة) كانوا أهل بدو وكان هو(أي شعيب) قروياً."[٧٣٨]

وقيل أنه تعالى ذكر أخوة شعيب عليه السلام لقومه حين ذكرهم باسم قبيلتهم مدين ولم يذكر أخوته حين نسب القوم إلى الأيكة [٧٣٩] التي هلكوا فيها تنزيهاً لشعيب عليه السلام عن النسبة إليها.[٧٤٠]

وقيل أن ذكر أخوة شعيب عليه السلام عند ذكر اسم قبيلة قومه مدين لأنه كان منهم، بينما لم تُذكر أخوته حين ذُكر أصحاب الأيكة لأنه ليس منهم، وأصحاب هذا الرأي هم القائلون بأن شعيباً عليه السلام أُرسل مرتين أو ثلاث مرات إلى قومين أو ثلاث[٧٤١]، وقد رد الإمام ابن كثير –رحمه الله- هذا التوجيه في تفسيره ووجهه بقوله: " هؤلاء- يعني أصحاب الأيكة – هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا (أخوهم شعيب) لأنهم نُسبوا إلى عبادة الأيكة وهى شجرة ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال:﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ

---

[٧٣٨] نظم الدرر ٨٥/١٤

[٧٣٩] الأيكة هي الأرض الجيدة التي تبتلع الماء وتنبت الشجر الكثير الملتف،وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب عليه السلام واشتهروا بالأيكة حتى أصبحت علماً بالغلبة معرفا باللام.(ينظر نظم الدرر٨٥/١٤، والتحرير والتنوير١٨٢/١٩)

[٧٤٠] ينظر أضواء البيان ٨٩/٣

[٧٤١] ينظر البحر المحيط ٣٦/٧، والكشاف ٣٣٧/٣

لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ لم يقل:(إذ قال لهم أخوهم شعيب) إنما قـال:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نُسبوا إليه وإن كان أخاهم نسباً، ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين فزعم أن شعيباً عليه السلام بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال ثلاث أمم."[٧٤٢]

ثم سرد ابن كثير بعض الروايات التي تذكر أن شعيباً عليه السلام أُرسل إلى أمتين وضعفها، ثم استدل على صحة قوله بأن شعيباً عليه السلام أرسله الله إلى أمة واحدة هي مدين وهم أصحاب الأيكة برواية الحاكم في المستدرك على الصحيحين قال: "أخبرنا الحسن بن محمد الإسفرائيني [٧٤٣]، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء [٧٤٤]، حدثنا عبد المنعم بن إدريس [٧٤٥]، عن أبيه [٧٤٦]، عن وهب بن منبه[٧٤٧] قال: إن الله بعث شعيباً عليه السلام إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة، الشجر الملتف، وكانوا أهل كفرٍ بالله، وبخْسٍ للناس في المكاييل والموازين، وإفساد لأموالهم، وكان الله تعالى وسع عليهم في الرزق، وبسط لهم في العيش، استدراجاً منه لهم مع كفرهم به، فقال لهم شعيب عليه السلام: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ

---

[٧٤٢] تفسير ابن كثير ٣٤٦/٣

[٧٤٣] هو: أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى بن عامر الإسفرائيني، روى بجرجان عن محمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج وأبي القاسم البغوي وابن أبي داود وغيرهم. (ينظر تاريخ جرجان ٥٤٦/١)

[٧٤٤] هو: محمد بن أحمد بن البراء العبدي القاضي وأبو الحسن البغدادي، وثّقه الخطيب وغيره، مات في شوال سنة٢٩١هـ (ينظر معرفة القراء الكبار ٢٦٤/١)

[٧٤٥] هو:عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كليب بن بنت وهب بن منبه يروي عن أبيه عن وهب، روى عنه العراقيون يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه مات سنة ٢٢٨هـ ببغداد (ينظر المجروحين ١٥٧/٢)

[٧٤٦] هو: إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه، يروى عن جده وهب بن منبه، روى عنه أبو بكر بن عياش وابنه عبد المنعم، يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه، مات سنة ٣٠٣هـ (ينظر الثقات ٧٧/٦، والإكمال ٣٢٦/٧)

[٧٤٧] هو: وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي، ثقة من الثالثة، مات سنة ١١٤هـ(ينظر تقريب التهذيب ٥٨٥/١)

وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ (هود ٨٤) فكان من قول شعيب عليه السلام لقومه وجواب قومه له ما قد ذكر الله في كتابه."[٧٤٨]

ثم قال رحمه الله : "والصحيح أنهم أمةٌ واحدة وصفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء (يعني أصحاب الأيكة)، وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء فدل ذلك على أنهما أمة واحدة."[٧٤٩]

الموضع الرابع:

جاء الأمر بالعبادة في موضعي سورتي الأعراف وهود بقولـه:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ بينما جاء الأمر بالعبادة فقط دون قولـه:﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ في موضع سورة العنكبوت، ولم يأت الأمر بالعبـادة فـي موضع سورة الشعراء.

في هذا الموضع ثلاثة أنواع من التشابه:

النوع الأول من المتشابه: ورود الأمر بالعبادة في مواضع سور الأعـراف وهود والعنكبوت دون ذكره في موضع سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أما الأمر بالعبادة في موضعي سورتي الأعراف وهود فلأنه مناسب للوارد في القصص السابقة على قصة شعيب عليه السلام في السورتين.

وأما الاقتصار على الأمر بالعبادة في موضع سورة العنكبوت فلأنه قد عمد في هذه السورة إلى الإيجاز، كما أن ما لم يذكر مفهوم مما ذُكر؛ لأن العبـادة لا

---

[٧٤٨] ينظر المستدرك على الصحيحين ٦٢٠/٢، حديث رقم ٤٠٧٣، باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام

[٧٤٩] تفسير ابن كثير ٣٤٦/٣، وينظر القصة في القرآن لمحمد قطب ص٢٨١

تسمى عبادةً شرعية إلا إذا كانت خاصة بالمعبود مع اعتقاد أنه لا إله غيره، مع ما في ذلك من الإحالة في علمها على المواضع الأخرى التي ذُكرت فيها.

وأما عدم الأمر بالعبادة في موضع سورة الشعراء فلأنه ذُكر فيها ما هو في معنى العبادة ويستلزمها، وذلك هو الأمر بالتقوى والطاعة، كما أنه على نمط ما سبقه في قصص السورة نفسها، فأول مراتب التقوى والطاعة عبادة الله وحده لا شريك له الأمر المشار إليه بقوله لهم: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٤)، فالخالق لا يشرك معه في العبادة من لا يخلق: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النحل ١٧)

النوع الثاني من التشابه: وقعت الزيادة في موضع سورة الأعراف على موضع سورة هود بقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وقعت هذه الزيادة في موضع سورة الأعراف لمناسبتها لسابقتها في سورة الأعراف في قصة صالح عليه السلام، وذلك لأن البينة هي من الدعوة كالأساس الذي تقوم عليه، والقصة في سورة الأعراف كالأصل الأول لما بعدها من السور التالية لها في ترتيب المصحف، فورد التنويه بهذه البينة في سورة الأعراف في تلك القصتين، مع التنبيه على أن البينة التي جاء بها شعيب عليه السلام إلى قومه لم تُذكر في القرآن.

النوع الثالث من التشابه: الزيادة في موضع سورة العنكبوت بقوله تعالى: ﴿ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل، حيث ورد هذا التفصيل في الأوامر والنواهي هنا دون ذكره في باقي المواضع.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وردت هذه الزيادة في موضع سورة العنكبوت لمناسبتها للسابق لها في قصة إبراهيم عليه السلام من تذكيره لقومه بهذا اليوم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (العنكبوت ٢٥)

الموضع الخامس:

جاء الأمر بإيفاء الكيل والميزان في سورة الأعراف:﴿ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾، بينما جاء النهي عن نقص المكيال والميزان والأمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط في سورة هود:﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾، أما سورة الشعراء فقد جاء الأمر بإيفاء الكيل والأمر بالوزن بالقسطاس المستقيم والنهي عن الإخسار:﴿ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

وهذه الاختلافات إنما هي في اللفظ مع بقاء المعنى الواحد وذلك لاختلاف المقام في كل موضع.

في هذا الموضع ثلاثة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: اقتُصر في موضع سورة الأعراف على الأمر بإيفاء الكيل والميزان بينما زاد عليه في موضع سورة هود بالنهي عن نقصهما وإيفائهما بالقسط.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل، الإجمال في سورة الأعراف والتفصيل في موضع سورة هود.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن التفصيل والزيادة في سورة هود مناسب لإطالة القصة في هذه السـورة أكثر مما في سورة الأعراف، ولعلّ الواقع في موضع سـورة الأعـراف يكـون حكايةً لأول أقوال شعيب عليه السلام لقومه فوقع في أول سورة ذُكرت فيها القصة، بينمـا جاء التفصيل في موضع سورة هود، فكان ذلك من تقديم التخْلية علـى التحليـة، وكان من المبالغة والتوكيد، ونفي كل إيهامٍ واحتمالٍ من قضية الاقتصـار علـى الأمر دون النهي أو العكس.[٧٥٠]

وقيل جاء التصريح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده في موضع سـورة هود مبالغةً وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكفّ عن تعمد التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها، فالتصريح بالأمر بالشيء بعد النهـي عـن ضده آكد، حتى لا يفهم من النهي عن النقص فقط مجرد التقريب، وهذا دفع لمـا يتوهم من أن في قوله تعـالى: ﴿ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ ﴾ وما بعدها تكرار لنفس الأمر، حيث أن الأولى أمر بالنهي عن ضد الشيء، والثانية أمر بإيفاء الشيء، وهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وذكْر أحدهما عقب الآخر في حكم التكرار المفيد لتأكيـد الوفاء بالكيل والوزن، كما أن فيه إظهار لعموم نفعه وشمول بركته [٧٥١]، كمـا أن في تقديم النهي على الأمر دليل على أن دفع المفاسد آكد.[٧٥٢]

أما تقييد هذا الأمر في موضع سورة هود بالقسط فللدلالة على أهمية الدقـة والعدل بلا زيادة ولا نقصان.[٧٥٣]

---

[٧٥٠] ينظر التفسير الكبير ١٤١/١٤،

[٧٥١] ينظر التفسير الكبير ٣٤/١٨، والتحرير والتنوير ، ونظم الدرر٣٥٣,٣٥٢/٩، وحاشية الشيخ زاده ٥٨/٣

[٧٥٢] ينظر فتح الرحمن ص٢٦٩

[٧٥٣] ينظر الكشاف ٣٩٤/٢

النوع الثاني من المتشابه: جاء لفظ الكيل في موضعي سورتي الأعراف والشعراء بينما جاء لفظ المكيال في موضع سورة هود.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، وهو تشابه بالمجرد والمزيد فلفظ الكيل مجرد ولفظ المكيال مزيد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

فسر الفخر الرازي –رحمه الله- معنى الكيل بقوله: "أراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال، أو يسمى به ما يكال به الكيل، كما يقال العيش لما يعاش به."[٧٥٤]، وزاد الزمخشري –رحمه الله- على هذا التفسير بقوله: "أو أُريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان، ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر."[٧٥٥]

وفسر البقاعي-رحمه الله- ذلك بقوله في تفسير سورتي الأعراف وهود بأن لفظ الكيل يقصد معه المكيال، والمكيال يقصد معه الكيل، فقوله تعالى:﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ ﴾ (الإسراء ٣٥) أي: والمكيال، وكذلك الأمر في الميزان والوزن، لكنه لم يوجه اختصاص كل موقع بما ورد فيه.[٧٥٦]

وقيل أن كلاً من ألفاظ الكيل والمكيال والوزن، وأن كلاً من لفظي المصدر ولفظ الآلة باق على أصله فقد أمر بضبط الآلة في نفسها، ثم بضبط العمل في نفسه.

ولعل سبب ورود هذه الكلمة في سورتي الأعراف والشعراء لأن مقام ذكْر القصة في هاتين السورتين أقلّ وأكثر اختصاراً مما في سورة هود، ولفظ الكيل أقل وأكثر اختصاراً من لفظ المكيال فوقع كل فيما يناسبه.

والأظهر أن اختلاف هذه الألفاظ في هذه الآيات مع اختلاف ما تعلّق بها من الألفاظ الأخرى والعبارات التي كانت من متمماتها كزيادة قوله:﴿ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾في

---

[٧٥٤] التفسير الكبير ١٤١/١٤

[٧٥٥] الكشاف ١٢٠/٢

[٧٥٦] ينظر نظم الدرر ٤٦٠/٧

موضع سورة هود والتعبير عن الميـزان:﴿ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾ فـي موضـع سورة الشعراء، كذلك اختلاف هذه الألفاظ فيما جاءت فيه من الآيات الأخرى التي تناولت الكيل والميزان كقوله تعالى في سورة الأنعـام: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (الأنعام ١٥٢) وقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ (الإسـراء ٣٥)، وقوله في سـورة الـرحمن: ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ (الرحمن ٨-٩)

فالظاهر أن هذه الاختلافات خاصةً ما كان منها راجعاً إلى ألفاظ الكيل والمكيـال، والوزن والميزان والقسطاس راجعةٌ إلى أن نظْم القرآن الكريم قائم على اعتبـار الحروف بأصواتها، وحركاتها، والتئام هذه الحروف والحركات والأصوات في كل موضعٍ بما سبقها ولحقها من إخوانها، فتختلف الألفاظ لكنها فـي المعنـى متفقـة مجتمعه.[٧٥٧]

النوع الثالث من المتشابه: جاءت الزيادة في موضع سورة الشعراء على الأمر بإيفاء الكيل والميزان بالنهي عن إنقاص الميزان بقوله:﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ دون باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

[٧٥٧] ينظر إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي ص١٦٧

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سورة الشعراء في إطنابها وتقريرها وسط بين ما في سورة الأعراف ومـا في سورة هود، وقد جاءت الآية في تركيبها وطريقة حكايتهـا متـأثرةً برعايـة فواصل السورة كلها، كما أن في هذه الزيادة تأكيد ومبالغة على المعنى.

الموضع السادس:

النهي عن الفساد جاء فاصلةً خُتمت به الآية في موضـعي سـورتي هـود والعنكبوت في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾، بينما لم يقع فاصلةً في موضع سورة الأعراف بل كان بطريقة قوله تعـالى:﴿ وَلا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء النهي عن الفساد فاصلةً في موضعي سورتي هود والعنكبوت لمناسبته للفواصل في السورتين.

أما الوارد في موضع سورة الأعراف فقد كان على غير هذه الطريقة، وكأنه كان من أول أقواله إليهم فليس فيه من المبالغة ما في سورتي هود والعنكبوت.

الموضع السابع:

وردت الزيادة بعد الأمر بالنهي في موضع سورة الأعراف في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧ ﴾ دون ذكرها في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

في موضع سورة الأعراف أخّر النهي عن الصد عن سبيل الله بعد جملة: ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ولم يجعله في نسق الأوامر والنواهي الماضية، ثم أعقبه بقوله:﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾؛ لأنه رتب الكلام على الابتداء بالدعوة إلى التوحيد ثم إلى الأعمال الصالحة لمناسبة أن الجميع فيه صلاح المخاطبين، فأعقبها ببيان أنها خير لهم إن كانوا مؤمنين، فأعاد تنبيههم إلى الإيمان، وإلى أنه شرط في إصلاح الأعمال، وبمناسبة ذكر الإيمان عاد إلى النهي عن صد الراغبين فيه.[٧٥٨]

ثم إن قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ ﴾ شبيهاً بما حكي في قصة صالح عليه السلام من محاولة إغواء كافري قومه لمؤمنيهم في قولهم لهم: ﴿ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ (الأعراف ٧٥) ، أما قوله بعد ذلك:﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ ﴾فهو شبيه بما ورد في القصص السابقة في السورة نفسها من تذكير كل نبي قومه بأن الله جعلهم خلفاء من بعد سابقيهم قوم نوح عليه السلام وعاد، قال تعالى في قصة هود عليه السلام: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ (الأعراف ٦٩)، وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾ (الأعراف ٧٤)

---

[٧٥٨] ينظر التحرير والتنوير ٢٤٧/٨

أما قوله:﴿ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ فهو مرتبطٌ بذلك في المعنى، وشبيه في التركيب بسابق قوله تعالى في قصة لوطعليه السلام: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الأعراف ٨٤) ، وما ذكره بعد ذلك من انقسامهم إلى طائفتين مؤمنة وكافرة فهو شبيه بمثله السابق عليه في قصة صالحعليه السلام من انقسام قومه إلى هذين الفريقين.[٧٥٩]

الموضع الثامن:

جاءت الزيادة بعد الأمر بإيفاء الكيل والوزن والنهي عن إنقاصهما في موضع سورة هود في قوله تعالى:﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ ﴾ دون غيره من المواضع.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت هذه الزيادة هنا لأنه لما كان نظرهم بعد الشرك مقصوراً على الأموال، وكان نهيه عما نهى عنه موجباً لمحقها في زعمهم، كانوا كأنهم قالوا: إنّا إذا اتبعناك فيما قلت فنيت أموالنا وأحوالنا فلا يبقى لنا شيء، فقال:﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ .[٧٦٠]

---

[٧٥٩] ينظر نظم الدرر٧/٤٦١-٤٦٣،

[٧٦٠] ينظر نظم الدرر ٩/٣٥٤

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

(الأعراف ٨٨-٠٩٠)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لأنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾

(هود ٠٨٧)

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

(الشعراء ١٨٥-١٨٧)

هذه الآيات تحكي ردود قوم شعيب عليه السلام على نبيهم.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاءت حكاية رد قوم شعيب على نبيهم عليه السلام مختلفةً في كل موضع رغـم أن المحكي واحد.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

مع أن المحكي واحد إلا أن للأنبياء مع أقوامهم مواقف متكررة، تتعدد فيهـا المقاولات وتتكرر، وتختلف في المحكي على نحو الاختلاف في الحكاية، كـذلك

كانت هذه الأقوام طوائف وجماعات، ومتبوعين وأتباع ولكلٍ مقالته وكلمته، وعلى ذلك فإنه لا اختلاف ولا تناقض بين هذه الردود المحكية وإنما وضع في كل موضع ما يناسبه من الحكاية والكلام.

فقولهم في موضع سورة الأعراف: ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٧٦١]، شبيه بما ورد قبله في نفس السورة في قصة لوط عليه السلام مع قومه حين قال بعض القوم لبعضهم: ﴿ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الأعراف ٨٢)

أما قولهم في موضع سورة هود: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ فهو شبيه بالمذكور قبل

---

[٧٦١] اختلف المفسرون في معنى قوله:﴿ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ ﴾ على أقوال، وذلك لأن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة، كما قال بذلك الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن (٣٦٨/١)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه(٣٥٧/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز(١١٢/٧)، وابن الجوزي في زاد المسير(٢٣٠/٣)، والبغوي في معالم التنزيل (١٣٢/٤)، يقول البغوي:" وأهل الأصول على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وكان النبي يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم، ولم تُبين له شرائع دينه." أقول: فكيف يقال لشعيب لتعودن في ملتنا؟ والجواب أن المفسرين في ذلك على أقوال هي:

الأول: أن المراد بالخطاب هم قوم شعيب لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا فأجاب عنهم، وممن قال بهذا القول البغوي في معالم التنزيل (١٨١/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٩٧/٢، ٣/٤) وهؤلاء فسروا الملة بالكفر كما هو مدلول اللفظ، ولم يفسروها كما فسرها ابن عطية بالعود إلى الحال التي كانوا عليها وهو القول الثاني.

الثاني: أقر ابن عطية العود على معناه المعروف، ولكن جعله عوداً إلى سكوت شعيب عن دين قومه أي عوداً إلى ترك الأمر والنهي ودعوتهم إلى الإيمان، (ينظر تفسيره المحرر الوجيز (٧١/١٠)،

الثالث: أن قوم شعيب خاطبوا نبيهم بخطاب أتباعه على اعتبار التغليب حيث غلّبوا لفظهم على لفظه لكثرتهم وانفراده، أي: لتعود يا شعيب في الملة السابقة للذين اتبعوك قبل إيمانهم بك، وممن قال بذلك الشنقيطي في أضواء البيان (٣٩/٢)، والرازي في التفسير الكبير(١٤٤/١٤)، والزمخشري في الكشاف(١٢٣/٢)، وابن عاشور في التحرير والتنوير(٦/٩)، والبقاعي في نظم الدرر(٤٥٩/٧)

الرابع: استعمال عاد بمعنى صار، عندها ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع بل تفتقر إلى خبر منصوب فيصبح المعنى: لتصيرن في ملتنا بعد أن لم تكونوا فيها، ونقلت هذا القول عن ابن عطية في المحرر الوجيز (١١٠/٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/٧)، والشيخ زاده في حاشيته على البيضاوي (٢٥٦/٢)، وهذا القول هو الأظهر والله أعلم.

في السورة نفسها في قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ (هود ٦٢)

وكذلك كان ما تبع ردهم من رد شعيب عليه السلام عليهم، ثم ردهم عليه وإطالة هذه المقاولات بينه وبينهم في هذه السورة خاصة مناسب لما سبق بيانه من أن القصص في هذه السورة جاءت مطولةً ومبسوطةً أكثر مما في غيرها من السور، لذلك كانت هذه الإطالة مناسبةٌ للقصص الواردة في السورة نفسها، فها هو شعيب عليه السلام يقول لهم: ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود ٨٨) وهذا على شبه كبير بقول نوح عليه السلام لقومه في السورة نفسها: ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود ٢٨)، وكذلك شبيه بما قاله صالح عليه السلام لقومه في نفس السورة: ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ (هود ٦٣)

وهاهو شعيب عليه السلام يحذرهم مغبة شقاقه ويأمرهم بالاستغفار والتوبة: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ (هود ٩٠)، وهذا شبيه بما حكي عن نوح وهود وصالح عليهم السلام من أمرهم لأقوامهم بالاستغفار والتوبة في السورة نفسها ويكون ذلك بأجمعه مردود إلى ما ذُكر في صدر السورة من أمر نبينا ﷺ لقومه بالاستغفار والتوبة، وهاهو أيضا يقول لهم: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ (هود ٩٣)، فيكون هذا شبيهاً بقول نوح عليه السلام السابق في السورة نفسها: ﴿ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (هود ٣٨-٣٩)

وما من قول قاله بعد ذلك لقومه، أو قاله قومه له إلا وهـو قـوي الشـبه والمناسبة لسابقه أو لاحقه في نفس السورة.

وقولهم في موضع سورة الشعراء:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ شبيه بالسابق عليه في قصة صالح عليه السلام في قول قومه له: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٤) مع قوله بعد ذلك في السورة نفسها: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَـٰسِرُونَ ٩٠ ﴾ (الأعراف ٩٠)

الموضع الثاني:

جاء القول مستأنفاً في موضع سورة الأعراف في قوله:﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ٨٨ ﴾، بينما وقع معطوفاً بالواو في قوله تعالى من السورة نفسها والقصة نفسها:﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَـٰسِرُونَ ٩٠ ﴾

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وقع القول الأول مستأنفاً كالقولين الواقعين في موضعي سورتي هود والشعراء؛ لأنه جواب عن سؤالٍ مقدر يفهم من السياق.

أما القول الثاني فأياً ما كان معطوفاً على قولهم الأول أو على قول شعيب عليه السلام:﴿ أَوَلَوۡ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ٨٨ ﴾ فلم يقع مستأنفاً لضعف معالم الجوابية فيه فالمقول ضعيف الالتقاء بسابق قول شعيب عليه السلام لهم ولم يجابهوه به ولكنه وقع من بعضهم لبعض.[٧٦٢]

---

[٧٦٢] ينظر التحرير والتنوير ٧/٩،

الموضع الثالث:

وصف الملأ أولاً بالاستكبار في موضع سورة الأعراف، وبالكفر ثانياً في نفس القصة والسورة مع أن الملأ واحد.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال صفة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

وصف الملأ أولاً بالاستكبار وثانياً بالكفر لإفادة جمع الوصفين له؛ ولأن الاستكبار أسبق من الكفر وسببه وباعثه، ولأن الثاني مباشر لذكر نزول العذاب وهو على الكفر لا مجرد الاستكبار؛ لأن من الاستكبار ما لا يكون كُفراً، ولأن قولهم الأول أقرب إلى الاستكبار منه إلى الكفر وقولهم الثاني أشبه بالكفر منه إلى الاستكبار، فالأول محادة ومعاندة وعلو في الأرض والثاني الحكم بخسران من ترك دين الآباء واتبع شعيباً عليه السلام.[٧٦٣]

وقيل أن وصف الملأ بالاستكبار في الآية الأولى لمناسبة حال مجادلتهم شعيباً عليه السلام، ووصفهم بالكفر في الآية الثانية لمناسبة الكلام المحكي عنهم والدال على تصلّبهم في كفرهم.[٧٦٤]

الموضع الرابع:

ذُكر الملأ في موضع سورة الأعراف دون باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن الملأ هم أشراف القوم وقادة الرأي فيهم، فإذا نُسب القول إلى الملأ تارة فلا غضاضة؛ لأنهم من القوم بمنزلة الرأس من الجسد، وإذا نُسب إلى القوم تارةً أخرى فلا غضاضة لأنهم على قول الملأ يقولون به ويعتقدونه، فمهما يكن القول

---

[٧٦٣] ينظر نظم الدرر ٦/٨،

[٧٦٤] ينظر التحرير والتنوير ١٢/٩

قولهما معاً، أو قول واحد منهما فلا غضاضة في حكايته عن واحد منهما. ويؤيد ذلك جواز إطلاق الملأ على القوم والجماعة في اللغة والاستعمال.[٧٦٥]

كما أن نسبة القول إلى الملأ في موضع سورة الأعراف كان متناسباً مع ردود أقوام نوح وهود وصالح عليهم السلام في نفس السورة، بالإضافة إلى أن سورة الأعراف كما بينا أكثر من مرة أصلٌ لباقي السور في حكاية هذه القصص، والملأ أصل الكفر فوقع الأصل في الأصل، بينما وقعت حكاية ردود سائر الأقوام الكافرين في سورتي هود والشعراء بطريقة ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ فناسب بعضها بعضاً.

الموضع الخامس:

وقعت الزيادة في موضع سورة هود بنداء قوم شعيب عليه السلام لنبيهم في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ ﴾، بخلاف موضعي سورتي الأعراف والشعراء حيث جاء القول بدون حرف النداء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف النداء وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان اختصاص ما في سورة هود بالنداء لمناسبته لما كان في السورة في سائر قصصها من إبراز مثل هذا النداء من الأقوام إلى رسلهم، خاصةً أنه قد تكرر في السورة نفسها قول شعيب عليه السلام لهم:﴿ قَالَ ﴾ فكان من المناسبة إبراز الرد عليهم بمثل الطريقة نفسها من نداء المخاطب اهتماماً، وقد تكرر ذلك في السورة نفسها في القصة نفسها.

أما في موضعي سورتي الأعراف والشعراء فلم تَشع هذه الطريقة بل كانت الردود فيها غير مصدرة بالنداء، فلا يذكر النداء قط، وإذا ذُكر كان في أثناء الكلام كالواقع في سورة الأعراف في قصة شعيب عليه السلام من قوله تعالى:﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ

[٧٦٥] ينظر تاج العروس ٤٣٦/١، ومختار الصحاح ٢٦٣/١، والفرق ٣٠٧/١

لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الأعراف ٨٨)، وكالواقع في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (الشعراء ١١٦) ، وفي قصة لوط عليه السلام في نفس السورة في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٦٧)، وليس ذلك كتصدر النداء لا في إظهار مزيد الاهتمام، ولا في المقابلة لقول النبي عليه السلام:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ بتصدير النداء، كما أن كلّ مقولٍ في موضعه جاء مناسباً لما قبله، فقولهم في سورة الأعراف: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ شبيه بما حكي عن قوم لوط عليه السلام في قولهم: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الأعراف ٨٢)، وقولهم في سورة الشعراء:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ شبيه بما حكي عن قوم صالح عليه السلام في قولهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٤)

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

(الأعراف ٠٩١-٠٩٣)

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾

(هود ٠٩٤-٠٩٥)

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ ﴾

(الحجر ٠٧٨-٠٧٩)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾

(الشعراء ١٨٩)

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(العنكبوت ٠٣٧)

هذه الآيات تحكي العذاب النازل بالكافرين من قوم شعيب عليه السلام.

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

اختلاف حكاية العذاب الذي حلّ بالكافرين من قوم شعيب عليه السلام في كل موضع من المواضع السابقة.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان كل مما في موضعي سورتي الأعراف وهود على نفس الطريقة المتّبعة في غالب قصص السورة في حكاية نزول الهلاك بالكافرين ونجاة المؤمنين، فقوله

تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾على تمام الشبه بسابقه في قصة صالح عليه السلام في نفس السورة من أخذ الرجفة وتوحيد الدار، كذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ له شبه ونظير من قصة صالح عليه السلام لقومه حيث يقول لهم بعد هلاكهم: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الأعراف ٧٩)، وكان قوله:﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾على أكبر التقاء بسابق قولهم:﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ فبينما يرون الخسارة في اتباعه إذا هو في عدم اتباعه.

كما أن في تكرار وصف الكافرين من قوم شعيب عليه السلام بالتكذيب تأكيد على أن تكذيب الرسل في غاية الشناعة، وإعلام بأنه سبب في تعرضهم لأعظم الهلاك، وفيه تنبيه وإيقاظٌ للسامعين وهم مشركوا العرب ليتّقوا عاقبة أمثالهم في الشرك والتكذيب على طريقة التعريض، كما أنّه مبالغةٌ في رد مقالتهم لأشياعهم، وتسفيه آرائهم، واستهزاء بنصحهم لقومهم، واستعظامٍ لما جرى عليهم.[٧٦٦]

أما في سورة هود فقد جاء التنويه بمجيء الأمر مصدراً بكلمة (لما) وذُكرت التنجية للنبي والذين آمنوا معه برحمة من الله، ثم جاء ذكر الأخذ بالصيحة مع جمع الدار، ثم ذكر قوله تعالى:﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾، فكان ذلك شبيهاً بما يسبقه في السورة نفسها في ختام قصة صالح عليه السلام وقصة هود عليه السلام ، كما أن هذا التشبيه كان بسبب التشابه بين الأمتين في العذاب الواقع بهما، فكلْتا الأمتين جاءتهم الصيحة غير أن صيحة ثمود كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت فوقهم.[٧٦٧]

---

[٧٦٦] ينظر نظم الدرر ٨/٨، والتحرير والتنوير ١٤/٩

[٧٦٧] ينظر حاشية الشيخ زاده ٦٣/٣

وأما قوله تعالى في سورة الشعراء:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ فهو شبيه لما يسبقه في قصة صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٦)، ويلتقي مع ما قاله قوم شعيب عليه السلام لنبيهم: ﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٧)، قالوه استهزاء فإذا هو بنفسه يكون والظّلة والكسف شيء واحد.

أما ما ورد في موضع سورة العنكبوت من ذكر الخبر بطريقة مختصرة فهو مناسب لاختصار القصة في السورة، وموافقٌ للوارد في موضع سورة الأعراف بالحرف الواحد.

مع ملاحظة أن كل ما ورد في طريقة تسليط العذاب عليهم في هذه القصة ورد بطريقة التعبير بمادة الأخذ، لأنها دالّة على قوة التسلّط، وكثيراً ما استُخدمت بمعنى القهر والغلبة، واشتهرت في الإهلاك والاستئصال[٧٦٨].

الموضع الثاني:

جاءت تسمية الشيء الذي حصل به هلاك قوم شعيب عليه السلام بالرجفة في موضعي سورتي الأعراف والعنكبوت، وبالصيحة في موضع سورة هود، وبالظلة في موضع سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الرجفة هي الزلزلة الشديدة، والصيحة هي صيحة جبريل التي حركتهم وزلزلتهم من أماكنهم، وقيل هي الهلاك والعذاب[٧٦٩] ، والظُّلّة هي سحابه خرجت منها نيران فأحرقتهم .[٧٧٠]

---

[٧٦٨] ينظر تاج العروس ٣٦٣/٩

[٧٦٩] ينظر لسان العرب ٥٢١/٢، ١١٣/٩

[٧٧٠] ينظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب٤٤/٢، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٢١/١

وقيل أن من معانيها الصيحة.[٧٧١]

وعلى هذا فلا تناقض بينها بل يمكن الجمع بين معانيها بقولنا أن جبريل صاح بهم صيحةً رجفت بها قلوبهم، وتزلزلت الأرض بسببها من تحت أقدامهم، فخرجوا من بيوتهم هاربين، فأخذهم الحر الشديد، فأبصروا سحابةً وارفة الظلال فاستظلوا بها، فأرسل الله عليهم منها نيراناً فأحرقتهم.[٧٧٢]

وقيل أن ما أصابهم كان عبارةً عن صواعق خرجت من سحابة، وهي الصيحة التي خرجت من الظلة، وكذلك زلازل من تحتهم وهي الرجفة.[٧٧٣]

وقد روي عن ابن عباسﷺ أنه قال:"كان عذاب قوم صالح وقوم شعيب كلاهما سواء كان الصيحة بالعذاب، أما قوم صالحعليه السلام فأخذتهم الصيحة من تحت أرجلهم وقوم شعيبعليه السلام أخذتهم من فوق رؤوسهم."[٧٧٤]

الموضع الثالث:

جاء توحيد الدار عند ذكر الرجفة في موضعي سورتي الأعراف والعنكبوت، وجاء جمع الديار عند ذكر الصيحة في موضع سورة هود.

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

بحثت ذلك بالتفصيل في قصة صالحعليه السلام وحاصلُه أنه حيث عبر بالرجفة وحد الدار إشارة إلى شدة العذاب وعظمه، وحيث ذكر الصيحة جمع، إشارةً إلى عموم الموت بشدة الصوت ولا تعارض بينهما؛ لأن العذاب كان حاصلاً بكليهما.

---

[٧٧١] ينظر تاج العروس ٤٠٨/٢٩

[٧٧٢] ينظر تفسير أبي السعود ٢٦٣/٦، وكشف المعاني ص١٨٠، ودرة التنزيل ص٣٨٣وحاشية الشيخ زاده ١٣/٤، وينظر تخريج هذا الاختلاف في قصة صالحعليه السلام ص ٣٣٥

[٧٧٣] ينظر التحرير والتنوير ١٣/٩

[٧٧٤] ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ١٩٠/١، والتفسير الكبير ٤٢/١٨

كما أن الرجفة دالّة على الشدة وهذا مناسب لتوسط طول القصة في سـورة الأعراف وقصرها في سورة العنكبوت، بينما الصيحة دالّة علـى العمـوم وهـذا مناسب لإسهاب القصة في سورة هود.[٧٧٥]

[٧٧٥] ينظر قصة صالح عليه السلام ص ٣٤٠

سورة هود

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما قبلها في ثلاثة مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ ﴾ (هود ٨٤-٨٦)

تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة الأعراف(٨٥-٨٧)، وآيات سورة الشعراء(١٧٦-١٨٤)، وآية سورة العنكبوت(٣٦).[٧٧٦]

الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ ﴾ (هود ٨٧)

تشابهت هذه الآية مع آيات سورة الأعراف(٨٨-٩٠)، وآيات سورة الشعراء(١٨٥-١٨٧).[٧٧٧]

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥ ﴾ (هود ٩٤-٩٥)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٩١-٩٣)، وآيتي سورة الحجر(٧٩,٧٨)، وآية سورة الشعراء(١٨٩)، وآية سورة العنكبوت(٣٧).[٧٧٨]

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهة في مواضعها السابقة.

---

[٧٧٦] ينظر ص ٣٨٣

[٧٧٧] ينظر ص ٣٩٩

[٧٧٨] ينظر ص ٤٠٦

سورة الحجر

تم التقديم لها في قصة صالح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما قبلها في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الحجر ٧٨-٧٩)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٩١-٩٣)، وآيتي سورة هود(٩٤,٩٥)، وآيـة سورة الشعراء(١٨٩)، وآية سورة العنكبوت(٣٧).[٧٧٩]

وتم بحث هذه الآية المتشابهة في موضعها.

---

[٧٧٩] ينظر ص ٤٠٦

سورة الشعراء

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما قبلها في ثلاثة مواضع:

الأول: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ ﴾ (الشعراء ١٧٦-١٨٤)

تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة الأعراف(٨٥-٨٧)، وآيات سورة هود(٨٤-٨٦)، وآية سورة العنكبوت(٣٦).[٧٨٠]

الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ ﴾ (الشعراء ١٨٥-١٨٧)

تشابهت هذه الآيات مع آيات سورة الأعراف(٨٨-٩٠)، وآية سورة هود(٨٧).[٧٨١]

الثالث: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ ﴾ (الشعراء ١٨٩)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٩١-٩٣)، وآيتي سورة هود(٩٤,٩٥)، وآيات سورة الحجر(٧٨-٧٩)، وآية سورة العنكبوت(٣٧).[٧٨٢]

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهة في مواضعها.

---

[٧٨٠] ينظر ص ٣٨٣

[٧٨١] ينظر ص ٣٩٩

[٧٨٢] ينظر ص٤٠٦

سورة العنكبوت

تم التقديم لها في قصة نوح عليه السلام مما يغني عن الإعادة.

وقد تشابهت مع ما قبلها في موضعين:

الأول: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (العنكبوت ٣٦)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٨٥-٨٧)، وآيات سورة هـ ود(٨٤-٨٦)، وآيات سورة الشعراء(١٧٦-١٨٤).[٧٨٣]

الثاني: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (العنكبوت ٣٧)

تشابهت مع آيات سورة الأعراف(٩١-٩٣)، وآيتي سورة هـ ود(٩٤,٩٥)، وآيتي سورة الحجر(٧٨,٧٩)، وآية سورة الشعراء(١٨٩).[٧٨٤]

وقد تم بحث هذه الآيات المتشابهة في مواضعها.

---

[٧٨٣] ينظر ص ٣٨٣

[٧٨٤] ينظر ص ٤٠٦

الموازنة بين المتشابه اللفظي في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام

الموازنة بين المتشابه اللفظي في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام .

كانت طريقتي في القصص السابقة قصص نوح وهـود وصـالح وشـعيب عليهم السلام المقارنة بين آيات كل قصة على حدة، الآيات التي تتفق في المعنـى لكنها تختلف في ألفاظها وطريقة أدائها، لكني هنا قمت بدراسة المفارقـات التـي تكون بين آيتين أو أكثر بين قصتين أو ثلاث أو أربع، وقد قسمت هذه المتشابهات إلى ثلاث مراحل، وتحت كل مرحلة عدد من الوحدات حتى تسهل دراستها، وذلك بالنظر إلى ترتيب السور في المصحف.

المرحلة الأولى

هذه المرحلة تتعلق بأقوال الأنبياء لأممهم.

سورة الأعراف

الوحدة الأولى

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾

(الأعراف ٠٥٩)

ومثل ذلك في سورة المؤمنون في نفس القصة: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾

(المؤمنون ٠٢٣)

وقال في سورة هود: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ ﴾

(هود ٠٢٨-٠٢٩)

وقال في سورة الشعراء: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾

(الشعراء ١٠٦)

ثم قال في نفس القصة ونفس السورة: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠ ﴾

(الشعراء ١١٠)

وقال سبحانه في قصص هود وصالح وشعيب عليهم السلام في سور الأعراف وهود والشعراء: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ ﴾

(الأعراف ٠٦٥)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

(هود ٥٠-٥١)

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

(الشعراء ١٢٤)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

(الأعراف ٧٣)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾

(هود ٦١)

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

(الشعراء ١٤٢)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

(الأعراف ٨٥)

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾

(هود ٨٤)

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

(الشعراء ١٧٧)

وقال سبحانه في قصة شعيب عليه السلام في سورة العنكبوت: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

(العنكبوت ٣٦)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

ذُكر القول معطوفاً بحرف الفاء في قصة نوح عليه السلام، وفي القصص الأخرى ذُكر مستأنفاً، إلا في قصة شعيب عليه السلام في سورة العنكبوت فإنه ذُكر معطوفا بحرف الفاء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

تم توجيه ذلك في كل موضع في القصص السابقة، وتم بيان سبب وقوع كل طريقة حيث وقعت[٧٨٥]، والقاعدة في ذلك أن الأصل والغالب في قصة نوح عليه السلام أن يذكر حرف الفاء متصدراً، والأصل في قصص هود وصالح وشعيب عليهم السلام سقوط هذا الحرف بل تأتي الأقوال فيها مستأنفة، ولعل ذلك لأن ذكر الفاء هو الأصل وقصة نوح عليه السلام كالأصل لباقي القصص، ولعدم التقدير فيه، وقصة نوح عليه السلام كالأصل لكل القصص لأنها قصة أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، ولأن حرف الفاء يدل على التعقيب المفيد للمسارعة في التبليغ والإكثار منه، وقد قام نوح عليه السلام في هذا المجال بما لم يقم به غيره من الأنبياء، حيث أنه كان مواظباً على دعواهم، وما كان يؤخّر الجواب عن شبهاتهم لحظةً واحدة، أما غيره من الأنبياء فلم يصلُوا إلى هذا الحد من المبالغة ناسب كونه في قصة نوح عليه السلام[٧٨٦]، يقول الشيخ زاده –رحمه الله- في حاشيته في بيان سبب العطف بالفاء في قصة نوح عليه السلام: "لأن دعوة نوح لم تتأخر عن إرساله ولأنه باشر الدعوة بعيد الإرسال."[٧٨٧]

---

[٧٨٥] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٠١، وقصة هود عليه السلام ص ٢٤٠، وقصة صالح عليه السلام ص ٣٠٩، وقصة شعيب عليه السلام ص ٣٨٥

[٧٨٦] ينظر التفسير الكبير ١٢٦/١٤، و حاشية الشيخ زاده ٢٥٠/٤، وحاشية الصاوي ٨١/٢، وحاشية الجمل ١٥٦/٢

[٧٨٧] حاشية الشيخ زاده ٢٥٠/٤

ولعلّ ذلك أيضا لأن قصة نوح عليه السلام تملأ الذهن بمقالته ومقالة قومه، فإذا وردت القصص الأخرى كانت النفس متأهبةً لمعرفة قول الرسل لأقوامهم، وماذا كان رد الأقوام عليهم، فيكون ذلك مدعاةً للاستئناف جواباً على السؤال المقدر [٧٨٨]، كذلك كان تقدم قصة نوح عليه السلام مدعاةً للتصريح بفعل الإرسال فيها، وهو مما يليق بذكر حرف الفاء، بخلاف القصص الأخرى فإنها في غالبها غير مصرح فيها بفعل الإرسال، بل إنه مضمر فيها والتقدير: (وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً فقال) وأضمر معه الفاء لأن داعي الفاء لفظ (أرسلنا)، هذه القاعدة لا يشذّ عنها إلا ما قلّ ويكون لسرٍ وسبب، كالاستئناف في بعض مواضع قصة نوح عليه السلام ، والعطف بحرف الفاء في قصة شعيب عليه السلام في سورة العنكبوت، والعطف بحرف الواو في قصة هود عليه السلام في سورة المؤمنون.[٧٨٩]

وقد بينت توجيه كل ذلك في مواضعها الواردة في القصص السابقة.[٧٩٠]

الموضع الثاني:

التصريح بفعل الإرسال في قصة نوح عليه السلام دون ذكره في باقي القصص.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

ورد فعل الإرسال في قصة نوح عليه السلام لأنها كانت أول قصص الأنبياء مع أقوامهم، ولم يكُن للعرب عهد بمحاورات الأنبياء وأقوامهم المرسلين إليهم فأتى فيها بالأصل ﴿ أَرۡسَلۡنَا ﴾،

أما قصة هود عليه السلام فقد أتت بعد علم السامعين بقصة نوح عليه السلام مما وقع من تبليغه لهم، وردهم عليه، فلما ذُكرت قصة هود عليه السلام تشوف السامعون إلى أن يقول

---

[٧٨٨] ينظر الكشاف ١١٠/٢، والتحرير والتنوير٢٠١/٨

[٧٨٩] ينظر بصائر ذوي التمييز ٢١٠/١

[٧٩٠] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٠١، وقصة هود عليه السلام ص ٢٤٥، وقصة شعيب عليه السلام ص ٣٨٥

لقومه كما قال نوح عليه السلام لقومه، وتساءلوا هل كان رد قومه عليه كرد قوم نوح عليه السلام أو كان الأمر بخلاف ذلك، فأجيب بقوله:﴿ قَالَ ﴾ [٧٩١]

الموضع الثالث:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام:﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾بعد ذكر اسم نبيهم، بخلاف قصص غيره من الأنبياء حيث جاء تسمية اسم الرسول قبل ذكر القوم المرسل إليهم.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

الأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم؛ لأن الله لا يبعث رسولاً إلى غير معين، غير أن قوم نوح عليه السلام لم يكن لهم اسم خاص، ولا نسبةٌ مخصوصة يعرفون بها، فعرفوا بالإضافة لنبيهم، فصار لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله.[٧٩٢]

وعلى نفس هذا المعنى قيل: إن تقديم المرسل إليهم ورد في قصص هود وصالح وشعيب عليهم السلام لأنهم جاؤوا بعد قوم نوح عليه السلام الذين جاء تأخيرهم عن ذكر رسولهم؛ وذلك لأنهم كانوا جميع أهل الأرض، فالقبائل لم تكن فرقت الناس والألسنة إذ كان لسان الكل واحد، فكان المعنى لا يختلف حينئذ في حكايته بتقديمٍ ولا تأخير، لذلك ناسب تقديم الرسالة والمرسل لأنه أهم.[٧٩٣]

---

[٧٩١] ينظر نظم الدرر ٤٣٣/٧,٤٣٤

[٧٩٢] ينظر تفسير أبو السعود ٢٣٧/٣ ، وحاشية الجمل ١٥٥/٢، وفتح البيان ٢٠٧/٧

[٧٩٣] ينظر نظم الدرر ٤٢٦/٧-٤٣٣/٧

الموضع الرابع:

جاء وصف هود وصالح وشعيب عليهم السلام بالأخوة لأقوامهم دون وصف نوح عليه السلام بذلك.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

الأخ هنا في قصص الأنبياء مستعملٌ في مطلق القريب على وجه المجاز المرسل، ومنه قولهم يا أخا العرب، ويطلق الأخ مجازاً أيضاً على الصاحب الملازم، كقولهم: هو أخو الحرب، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء ٢٧)، وقوله: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ (الأعراف ٢٠٢)، فالمراد أن هوداً وصالحاً وشعيباً عليهم السلام كانوا من ذوي نسب لأقوامهم.

ولم يوصف نوح عليه السلام بأنه أخٌ لقومه؛ لأن الناس في زمن نوح عليه السلام لم يكونوا قد انقسموا شعوباً وقبائل، والعرب يقولون للواحد من القبيلة: أخو بني فلان، قصداً لعزوه ونسبته تمييزاً للناس إذ قد يشتركون في الأعلام، ويؤْخذ من هذه الآية ونظائرها أن نظام القبائل ما حدث إلا بعد الطوفان.[٧٩٤]

الموضع الخامس:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف:﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾، وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾، وذلك باختلاف الصورتين ففي الأولى التحذير من العذاب العظيم، وفي الثانية مجرد التنبيه على التقوى.

---

[٧٩٤] ينظر التحرير والتنوير ٢٠١/٨

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال جملة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لم يظهر في العالم قبل نوحعليه السلام مثل تلك الواقعة العظيمة وهي الطوفان العظيم فلا جرم أن نوحاًعليه السلام أخبر عن تلك الواقعة بقوله: :﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

أما واقعة هودعليه السلام فقد كانت مسبوقةً بواقعة نوحعليه السلام، وكان عند الناس علم بتلك الواقعة لذلك اكتفى بقوله: :﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ، والمعنى: تعرفون أن قوم نوحعليه السلام لما لم يتقوا الله ولم يطيعوه نزل بهم ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا، فكان قوله: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ إشارةً إلى التخويف بتلك الواقعة المتقدمة المشهورة في الدنيا.[٧٩٥]

الموضع السادس:

جاءت الزيادة في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام بقولهما لقوميهما: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾، دون قصتي نوح وهود عليهما السلام .

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام لتدلّ على أن كل من كان قبلهما من الأنبياء كانوا يذكرون الدلائل على صحة التوحيد والنبوة؛ لأن التقليد وحده لو كان كافياً لكانت تلك البينة هاهنا لغواً.[٧٩٦]

كما أن في ذكر البينة في قصة صالحعليه السلام مناسبةً واضحة لورود الناقة، فكأنه حدد البينة بعد الإشارة إليها، وفي قصة شعيبعليه السلام كان ذكر البينة للدلالة

---

[٧٩٥] ينظر التفسير الكبير ١٢٦/١٤

[٧٩٦] ينظر التفسير الكبير ١٣١/١٤

على أن كل نبي بعثه الله بالآيات والبينات سواء ورد ذكرها في القرآن أو لم تُذكر، كما أن في مجيء كلمة البينة نكرة وبالتنوين دلالة على التفخيم والتعظيم.[٧٩٧]

الموضع السابع:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ وكررها، دون غيره من الأنبياء.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

ناسب هذا التكرار والإعادة طول مدة تبليغ نوح عليه السلام لقومه، حيث كانت مدة لبثه في قومه ودعوته لهم أكثر مدة لنبي من الأنبياء فكانت ألف سنة إلا خمسين عاما.[٧٩٨]

---

[٧٩٧] ينظر روح المعاني ١٦٢/٨

[٧٩٨] ينظر كشف المعاني ص٢٨١

الوحدة الثانية:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾

(الأعراف ٠٦١-٠٦٣)

وقال تعالى في السورة نفسها في قصة هود عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾

(الأعراف ٠٦٧-٠٦٩)

هذان القولان من نوح وهود عليهما السلام لقوميهما يشتد بينهما التشابه في كثير من العبارات والتراكيب، وفيهما مظاهر اختلاف نحصرها في خمس مواضع.

الموضع الأول:

اختلاف التهمتين اللتين نفاهما كلٌ من نوح وهود عليهما السلام عن نفسيهما، حيث قال نوح عليه السلام :﴿ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾، وقال هود عليه السلام:﴿ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أن قول كل نبي منهما كان موافقاً لما ذُكر قبله في موضعه، ففي قصة نوح عليه السلام نجد أن قومه اتهموه بالضلال في قولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأعراف ٦٠)، لذا ناسبه قوله عليه السلام :﴿ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ ﴾

أما في قصة هود عليه السلام فإن قومه اتهموه بالسفاهة في قولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الأعراف ٦٦)، لذا ناسبه قوله عليه السلام:﴿ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ ، فدافع كل نبيٍ عن نفسه بما رمي به.

الموضع الثاني:

كان من ضمن أقوال نوح عليه السلام لقومه:﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾، ومن أقوال هود عليه السلام لقومه:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ فجاءت الصيغة فعلية في قول نوح عليه السلام بينما جاءت اسمية في قول هود عليه السلام.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، مرة جملة اسمية وأخرى فعلية.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني –رحمه الله- وهو يتكلم عن الفرق بين الإسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل في كتابه دلائل الإعجاز:" وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت: زيد منطلق فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل وعمرو قصير، فكما لا يقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث في قولك: زيد منطلقٌ لأكثر من إثباته لزيد، وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك،

فإذا قلت: زيد هاهو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منـه جـزءاً فجـزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه."[٧٩٩]

ويقول الفخر الرازي –رحمه الله- :" الاسم له دلالـة علـى الحقيقـة دون زمانها، فإذا قلت: زيد منطلق لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد. وأما الفعل فلـه دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمـانٍ معين لزيد. وكلّ ما كان زمانياً فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد، فإذن الإخبـار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك."[٨٠٠]

ويقول الخطيب القزويني –رحمه الله-[٨٠١] :" وأما كونُه - يعنـي المسـند- فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يكون مع إفادة التجدد. وأما كونه اسماً فلإفادة عدم التقييد والتجدد."[٨٠٢]

تقول: هو يتعلم وهو متعلّم. فيتعلّم يدل على الحدوث والتجدد أي: هو آخـذ في سبيل التعلم بخلاف متعلم، فإنه يدل على أن الأمر تم وثبت وأن الصفة تمكنت في صاحبها.

ومثله: هو يحفظ وهو حافظ فيحفظ يدل على الحدوث والتجدد، وحافظ يـدل على ثبات الأمر واستقراره في صاحبه، ومثله: هو يجتهد ومجتهد.

ولذا جاءت الحكاية في قول نوحٍ عليه السلام جملةً فعلية؛ لأنها أنسب بحاله مع قومه لِما عهد عنه من الدوام والمثابرة على دعوة قومه وتجديدها ليلاً ونهـاراً، سـراً وجهارا، أي ليعلم بتماديه على النصح لهم وهم لا يشعرون ولا يهتدون.

أما هود عليه السلام فقد وقع في قصته الاكتفاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت؛ لأنه لم يصل إلى الحد الذي بلغه نوح عليه السلام في دعوته.[٨٠٣]

---

[٧٩٩] دلائل الإعجاز ص١٤١

[٨٠٠] نهاية الإيجاز ص٧٥

[٨٠١] هو: جلال الدين القزويني الشافعي محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة المعروف بخطيب دمشق، توفي سنة ٧٣٩هـ (ينظر طبقات الشافعية الكبرى ١٥٨/٩، وكشف الظنون ٢١٠/١)

[٨٠٢] الإيضاح ٨٧/١

[٨٠٣] ينظر التفسير الكبير ١٥٦/١٤

ويقول الإسكافي –رحمه الله- إن نوحاًعليه السلام رمي بالضلال الذي هـو مـن صفات الأفعال التي تتجدد ويتنقّل صاحبها من فعل إلى آخر، فلما رمي بمـا فيـه التجدد وقع الجواب بما فيه التجدد والحدوث مرةً بعد مرة.

وأما هودعليه السلام فقد سبق رميه بالسفاهة وهي أشبه بالملكات الراسخة والكيفيات الثابتة؛ لأنها من صفات النفس فوقع الجواب بما فيه إفادة الثبوت والرسوخ واللوم في النصح والأمانة لا في الكذب والسفاهة ولم يكن الفعل ليعطي ذلك المعنى فجاء بالاسم وجعله الخبر عن ضميره الذي هو (أنا) فهذا مقصود ثابت الوصف ولزومه مثل الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾ (البقرة ١٣-١٥)، فأخبر عن قولهم للمؤمنين:﴿ ءَامَنَّا ﴾بالفعل الماضي وليس من وضعه إعطاء الدوام في الأكثر، إذ قد يقول فعلت من أوقع الفعل مرة واحدة، وأخبر تعالى عن قولهم لإخوانهم وشياطينهم بقولهم:﴿ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ فجاؤوا بالاسم إعلاماً بصفتهم التي هم عليها مستمرون[٨٠٤]، وقد وافقه ابن الزبير الغرناطي[٨٠٥]، وابن جماعة[٨٠٦]- رحمهما الله-.

ويقول البقاعي –رحمه الله- في نظم الدرر: أنه لما كان الضلال من صفات الفعل اكتفى بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث في قوله:﴿ وَأَنصَحُ ﴾، وقصر الفعل ودل على تخصيص النصح بهم ومحضه لهم فقال:﴿ لَكُمۡ ﴾.

---

[٨٠٤] ينظر درة التنزيل ص٣٧٠ ،التفسير الكبير ١٢٧/١٤، ٥٢٦/١٤، ينظر شذى العرف في فـن الصـرف للحملاوي التقسيم الثالث للفعل بحسب التجرد والزيادة ص٢٩

[٨٠٥] ينظر ملاك التأويل ٥٢٦/٢

[٨٠٦] ينظر كشف المعاني ص ١٧٩

أما هودعليه السلام فلأنهم رموه بالسفه الذي هو من غرائز النفس لأنه ضد الحلم والرزانة لذلك عبر عن مضمون الجملة النافية له بما يقتضي الثبات فقال:﴿ نَاصِحٌ ﴾ أي لم يزل النصح من صفتي.[٨٠٧]

أما الكرماني –رحمه الله- فلم يتأمل الآيتين من حيث دلالة المعاني كما فعل الإسكافي والبقاعي–رحمهما الله-، وإنما نظر إلى مناسبات الصيغ لبعضها البعض فقال إن قول نوحعليه السلام:﴿ وَأَنصَحُ ﴾ ليلائم ما عطف عليه وهو قوله: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ بلفظ المستقبل.

أما هودعليه السلام فقال:﴿ نَاصِحٌ ﴾ ليقابل اسم الفاعل في قولهم له:﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٨٠٨]، وقد وافقه أبو يحي الأنصاري –رحمه الله-.[٨٠٩]

الموضع الثالث:

جاءت الزيادة في قصة نوحعليه السلام بقوله:﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ دون وجودها في قصة هودعليه السلام.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قد تكون هذه الزيادة في قول نوحعليه السلام لمزيد علمه بأسرار حكم الله وحكمته ما لم يصل إليه هودعليه السلام، أو لأن نوحاًعليه السلام كان أعلى شأناً، وأعظم منزلةً في النبوة من هودعليه السلام[٨١٠]، وقد ذُكر في ملاك التأويل أن قول نوحعليه السلام:﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ

---

[٨٠٧] ينظر نظم الدرر٧/٤٣٠- ٤٣٦/٧

[٨٠٨] ينظر البرهان ص١٧٩، وتفسير البحر المحيط ٣٢٣/٤

[٨٠٩] ينظر فتح الرحمن ص١٤٣

[٨١٠] ينظر التفسير الكبير ١٢٧/١٤

ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ فيه إعلام بإمداده بزيادة علومه بالوحي، وهم عن ذلك في أشنع ضلالٍ وأبعده.[٨١١]

وقد يكون ذلك تلويحاً من نوحعليه السلام لقومه بيوم الطوفان لما نسبوه إلى الضلال وهو يصنع السفينة وسخروا منه فسخر منهم وقال لهم: ﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ (هود ٣٩)، ويبين ذلك قول ابن عاشور –رحمه الله- والذي يبين كذلك أن هذه الزيادة فيها تسلية لقلب نوحعليه السلام وتأييداً له بقوله –رحمه الله-: "﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ جمعاً لمعانٍ كثيرة مما تضمنه الرسالة، وتأييداً لثباته على دوام التبليغ والنصح لهم، والاستخفاف بكراهيتهم وأذاهم؛ لأنه يعلم ما لا يعلمونه مما يحمله على الاسترسال في عمله ذلك، فجاء بهذا الكلام الجامع، ويتضمن هذا الإجمال البديع تهديداً لهم بحلول عذابٍ بهم في العاجل والآجل، وتنبيهاً للتأمل فيما أتاهم به، وفتحاً لبصائرهم أن تتطلب العلم بما لم يكونوا يعلمونه، وكل ذلك شأنه أن يبعثهم على تصديقه وقبول ما جاءهم به."[٨١٢]

الموضع الرابع:

الزيادة في قصة هودعليه السلام بوصفه بالأمين في قولـه تعـالى:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ ﴾، دون وجود هذه الصفة في باقي المواضع.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف صفة وإثباتها.

---

[٨١١] ينظر ملاك التأويل ٥٢٧/٢

[٨١٢] التحرير والتنوير ١٩٤/٨

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان وصف هودعليه السلام نفسه بالأمانة رداً على اتهام قومه له بالكذب في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾ فلا اجتماع لأمانة مع كذب.

كما أنه وصف نفسه بذلك لأن أمر الرسالة والتبليغ عن الله إنما يدور على الأمانة فوصف نفسه بذلك تقريراً للرسالة والنبوة؛ ولأنه أرادعليه السلام أن يقول لهم كنتُ قبل هذه الدعوى فيكم أميناً ما وجدتم مني عذراً ولا مكراً ولا كذباً، واعترفتم لي بكوني أميناً فكيف نسبتموني الآن إلى الكذب[٨١٣]، وليبين لهم أن من كان له النصح والأمانة صفتان لازمتان فقد تنزه قدره عن الطيش وعدم الحلم.

الموضع الخامس:

قال نوحعليه السلام لقومه:﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾، وقال هودعليه السلام لقومه:﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾، فجاءت الزيادة في قول نوحعليه السلام :﴿ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾، وليس لها وجود في مقالة هودعليه السلام.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الفخر الرازي –رحمه الله- في تفسيره في توجيه ذلك أنّه لما ذُكرت هذه الزيادة في قصة نوحعليه السلام علم أن الإنذار عاقبته التقوى الموجبة للرحمة لمن انتفع به فحصل الاستغناء عن إعادة ذلك في قصة هودعليه السلام.[٨١٤]

---

[٨١٣] ينظر التفسير الكبير ١٢٧/١٤

[٨١٤] ينظر التفسير الكبير ١٢٧/١٤

وأولى منه أن يقال قد سبق للتقوى ذكر في قصة هودعليه السلام في مقالته الأولى لقومه حيث يقول:﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ ﴾ وليس لهـا سابق ذكر في أقوال نوحعليه السلام لقومه، كما أن قول نوحعليه السلام:﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ ﴾ قريب من قول هودعليه السلام لقومه:﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ عقب تـذكيره لقومـه بمـا اختصوا به دون قوم نوح من كونهم خلفاء قوم نوح في الأرض، وقد وزادهم الله بسطةً في الخلْق والآلاء.

الوحدة الثالثة

قال تعالى في سورة الأعراف في قصة كل من نوح عليه السلام: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ ﴾

(الأعراف ٠٦١-٠٦٢)

وهود عليه السلام: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ ﴾

(الأعراف ٠٦٧-٠٦٨)

وصالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾

(الأعراف ٠٧٩)

وشعيب عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ ﴾

(الأعراف ٠٩٣)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

في قصتي نوح وهود عليهما السلام جاء قوله:﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ بلفظ المستقبل، وفي قصتي صالح وشعيب عليهما السلام جاء قوله:﴿ أَبۡلَغۡتُكُمۡ ﴾ بلفظ الماضي.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الكرماني –رحمه الله- في توجيه ذلك: لأن ما في قصتي نوح وهود عليهما السلام وقع في ابتداء الرسالة، وما في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام

وقع في آخر الرسالة ودنو العذاب، بدليل قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ في القصتين[٨١٥]، وقد وافقه الأنصاري –رحمه الله- على ذلك.[٨١٦]

والكرماني –رحمه الله- بهذا التوجيه نجده يشير إلى سر دقيق اعتمد فيه على فهم سياق الآيات، ففي قصتي نوح وهود عليهما السلام البلاغ لا زال في بدايته، فجاء التعبير بلفظ المستقبل في أول الرسالة، فلا زال هناك فسحةٌ في البلاغ والدعوة والنصح.

أما في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام فالبلاغ جاء بعد قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ وهذا يعني أنهما قد بلّغا رسالة ربهما على أكمل وجه، وبلغ بهما الجهد في دعوة قومهما، حتى فرغا من البلاغ.

الموضع الثاني:

وقعت الرسالة في قصة صالح عليه السلام مفردةً وفي باقي القصص مجموعة.

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

قال علماء المتشابه: إن سياق الآية إذا كان يعود على أمور كثيرة ومطالب متعددة فالأنسب الجمع، أما إذا كان السياق لا يعود على متعدد فالإفراد أولى من الجمع، لذلك فإن الرسالة واحدةٌ باعتبارها في حقيقتها واحدة، تدعو إلى توحيد الله وعبادته دون سواه، ومجموعةٌ باعتبار كثرة ما اشتملت عليه من الأوامر والنواهي، وإذا كان الأمر كذلك فإن الوحدة أنسب لقصة صالح عليه السلام لأنه لم يحك عنه كثير أوامرٍ ونواه، بل كان جِماع ما حكي عنه هو ذكر الناقة والحثّ على إكرامها وبيان أنها بينة من ربهم.

---

[٨١٥] ينظر البرهان للكرماني ١٨٩/١

[٨١٦] ينظر فتح الرحمن ص١٤٣

وجمع الرسالة لباقي القصص أليق وأنسب لذكر طائفة من الأوامر والنواهي لهم ، وورود الأقاويل الكثيرة عنهم، ففي قول قوم نوح لنبيهمعليه السلام: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ كثرةٌ لأنهم أرادوا بالضلال الكلية المنتشرة المواقع، لذلك ناسبها التعبير في الرد عليهم بالرسالات، وكذلك الحال في قصة هودعليه السلام حيث قال قومه له: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ والسفاهة مصدر سفه بالضم، كأنهم عنوا أن السفاهة صارت له ملكة لا يصدر منه شيء إلا عنها، فوقع في الرد عليهم جمع الرسالة، وفي قصة نبي الله شعيبعليه السلام الذي كان مرسلاً لأهل مدين وأصحاب الأيكة كان في قومه تعدد وتكثير يلزمه التعدد والتكثير في التبليغ.[٨١٧]

وقريب من ذلك ما ذكره الكرماني –رحمه الله- من أن العرب في كلامها تضع الأكثر في مقابلة الأكثر وبجواره، والأقل في مجاورة الأقل، وربما أتت باللفظ موجزاً وتحته معانٍ كثيرة، فحيث وقع في قصة شعيبعليه السلام كثير من أوامره ونواهيه المتعلقة بالعبادة والمكاييل والموازين في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ﴾ (الأعراف ٨٥)، ثم قال: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الأعراف ٨٦)، فذكّرهم بتكثيرهم بعد القلّة، وأمرهم بالتفكّر في حال من تقدمهم من الأمم المكذبة، ثم ورد عقب هذا من قول قومه له في قوله تعالى حاكياً عنهم: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (الأعراف ٨٨)، وقولهم: ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأعراف ٩٠)[٨١٨] ، وقد انطوى هذا الكلام من التعريف بقبيح ردهم، فحصل في هذا من خطابه إياهم وما ردوا به وما جاوبوهعليه السلام إطناب في العبارة، وإمعان فيما تحتها من المعاني في كلا الضربين فناسب ذلك التعبير بالرسالات جمعاً.

---

[٨١٧] ينظر درة التنزيل ص٨٨، والبرهان ص١٩٠، وكشف المعاني ص١٨٠، وفتح الرحمن ص١٤٤

[٨١٨] ينظر ملاك التأويل ٥٢٦/١

وفي قصة نوح عليه السلام وعلى الرغم من عدم الإطناب فيها كما ورد في قصة شعيب عليه السلام فإن لفظ الضلال في قصة نوح عليه السلام يقتضي بحسب كلّيته وانتشار مواقعه مقتضيات عدة، فأراد قومه بهذه التهمة أقوالاً كثيرة مما أمرهم به ونهاهم عنه، ومما حذّرهم وأنذَرهم من عذاب الآخرة حين قال لهم: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ فلانسحاب اسم الضلال على مسميات شتى كان في وزن ما طال من الكلام فأشبه الواقع في قصة شعيب عليه السلام، لهذا جمع نوح عليه السلام الرسالات فكأنه قال لهم: كل قضية أبلغتكم إياها فربي أرسلني بها، وكل منها رسالة أُرسلت بها إليكم محفوظاً في ذلك بعصمة الله إياي، منزهاً عما توهمتم من الضلال.

وأما قصة هود عليه السلام فقد جاء التعبير فيها بالرسالات على الجمع لأنهم اتهموه بالسفاهة وهي الطيش وقلة الحلم، فحال من اتصف بذلك كحال من اتصف بالضلال، فلا يثبت على قول ولا يعتمد عليه، والجواب فيه كالجواب في قصة نوح عليه السلام.

أما قصة صالح عليه السلام فلم يقع فيها بعد أمرهم بالعبادة غير أمر الناقة بلا تفصيل، فناسبه التعبير عنها بالرسالة إفراداً.[٨١٩]

ووجه البقاعي -رحمه الله- ذلك بأن الجمع في قصتي نوح وهود عليهما السلام باعتبار أن أبواب كفر قومهما كانت كثيرة، أو باعتبار تعدد معجزاتهما عليهما السلام، أو تعدد نوبات الوحي في الأزمان المتطاولة والمعاني المختلفة، أو أنه جمع لهما ما أُرسل به من قبلهما كإدريس عليه السلام وهو ثلاثون صحيفة، وشيث عليه السلام وهو خمسون صحيفة.[٨٢٠]

---

[٨١٩] ينظر ملاك التأويل ٥٣٧/١-٥٤١

[٨٢٠] ينظر نظم الدرر ٤٢٩/٧، ٤٣٦/٧

الموضع الثالث:

أن إبلاغ الرسالة من الأنبياء لأممهم والنصح لهم برز في هذه القصص الأربعة في سورة الأعراف بطريقتين مختلفتين، ففي قصتي نوح وهود عليهما السلام كان ذلك التبليغ على طريقة أن المعنى أُلقي من هذين النبيين إلى قومهما أثناء تبليغهما الرسالة.

أما في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام كان ذلك على طريقة أنه مما تكلم به هذان النبيان بعد هلاك قومهما كتوبيخٍ لهم بعد الهلاك كما وقع من نبينا ﷺ لأهل القليب في غزوة بدر.[٨٢١]

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، مرةً التعبير بالمضارع في قصتي نوح وهود عليهما السلام، ومرةً التعبير بالماضي في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذا من براعة القرآن الكريم في إبراز المعنى الواحد بصور مختلفة، ولعل اختصاص كل قصة بما وقع فيها من الطريقة لأن نوحاً وهوداً عليهما السلام لم يكُن ليتأتّى منهما أو يصح منهما ما كان من صالح وشعيب عليهما السلام؛ لأن قوما نوح وهود لم تحصرهم بقعة واحدة بعد هلاكهم، فقوم نوح عليه السلام أُغرقوا وتبددت جثثهم على أمواج المياه، وقوم هود عليه السلام بعد هلاكهم صاروا غثاء على البحار، وحالات كهاتين الحالتين لا يتأتّى فيها التولّي عنها ومخاطبة أصحابها كما كان من تولّي صالح وشعيب عليهما السلام عن أقوامهما ومخاطبتهم بمقالة اللوم والتعنيف وهم رقود في مكان الهلاك.

---

[٨٢١] ورد ذلك في حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد سبق بيانه في قصة صالح ص ٣٤٤.(ينظر صحيح البخاري ١٤٦٢/٤) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٧٦٠)

سورة يونس

الوحدة الأولى

قال تعالى في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يونس ٠٧٢)

وقال في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (هود ٠٢٩)

وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ (هود ٠٥١)

وقال سبحانه في سورة الشعراء في جميع قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

عبر في جميع المواضع بلفظ الأجر حتى ما جاء على لسان نبينا محمد ﷺ لعرب مكة في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾ (الشورى ٢٣)، وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (ص٨٦)، بينما عبر بلفظ المال في موضع واحد في قصة نوح عليه السلام في سورة هود.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال لفظ بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب ذلك أنه لما تقدم في سورة هود في قصة نوح عليه السلام تعيير قومه له باتباع الفقراء وقولهم له: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْىِ ﴾ (هود ٢٧)، ولحقه في القصة نفسها قوله عليه السلام لهم: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ (هود ٣١) فكان لفظ المال في ذلك أنسب من الأجر، وقد تم تخريج ذلك في قصة نوح عليه السلام.[٨٢٢]

الموضع الثاني:

ذكر لفظ الجلالة في قصة نوح عليه السلام في سورتي يونس وهود في قوله:﴿ إِن أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾، مع العدول عنه إلى قوله:﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ في قصة هود عليه السلام في سورة هود، وقوله:﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام في سورة الشعراء.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لأن لفظ الجلالة هو الأصل فجاء في الأصل (قصة نوح عليه السلام)، أما قوله : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ في سورة هود فهو مناسب لما في الآية من قوله لهم: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (هود ٥٠)

وقوله في سورة الشعراء:﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ كان لتكرار هذا اللفظ في نفس السورة، وقد تم بيان ذلك في موضعه من قصة نوح عليه السلام.[٨٢٣]

---

[٨٢٢] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٦٥

[٨٢٣] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٦٧

الموضع الثالث:

عبر بما النافية في قصة نوح عليه السلام في سورة يونس في قوله تعالى:﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾، وفي جميع القصص في سورة الشعراء في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾. وعبر بلا النافية في قصتي نوح وهود عليهما السلام في سورة هود في قوله تعالى:﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾.

في هذا الموضع أربعة أنواع من التشابه:

النوع الأول من التشابه: إبدال حرف الفاء في قصة نوح عليه السلام في سورة يونس بالواو في قصص سورة الشعراء.

النوع الثاني من التشابه: إثبات حرف العطف تارة وحذفه تارة أخرى.

النوع الثالث من التشابه: إبدال (ما) النافية في جميع المواضع ب(لا) النافية في قصتي نوح وهود عليهما السلام في سورة هود.

النوع الرابع من التشابه: اختلاف الصيغة الصرفية في ﴿ سَأَلْتُكُم ﴾ ، و﴿ أَسْـَٔلُكُم ﴾

أثر السياق في توجيه المتشابه:

تم توجيه ذلك بالتفصيل في قصة نوح عليه السلام في متشابهات سورة يونس.[٨٢٤]

---

[٨٢٤] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٦٢

سورة هود

الوحدة الأولى

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (هود ٢٩)

وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾(هود ٥١)

في هذه الوحدة **موضع واحد** للتشابه:

جاء قول نوح عليه السلام معطوفاً في سورة هود في قوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ ﴾، بينما جاء قول هود عليه السلام مستأنفاً في سورة هود في قوله تعالى:﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف العطف وإثباته.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

لطول الكلام الواقع بين النداءين في قصة نوح عليه السلام، وقصر ما بينهما في قصة هود عليه السلام، ناسب ذكر الواو في الأول لتوصيل ما بعدها بما قبلها.[٨٢٥]

---

[٨٢٥] ينظر فتح الرحمن ص٢٦٤

الوحدة الثانية

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ ﴾ (هود ٠٢٨)

وقال في قصة صالح عليه السلام في السورة نفسها: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣ ﴾ (هود ٠٦٣)

وقال في قصة شعيب عليه السلام في السورة نفسها: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ (هود ٠٨٨)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

في قصة نوح عليه السلام وقع المفعول الثاني الذي هو الرحمة تالياً لفعل الإيتاء ومفعوله الأول لا فاصل بينهما، وفي قصتي صالح وشعيب عليهما السلام وقع المفعول الثاني الذي هو رحمةً في القصة الأولى، ورزقاً في القصة الثانية مفصولاً عن الفعل ومفعوله الأول بالجار والمجرور:﴿ مِنۡهُ ﴾.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

إن ذلك من إبداع القرآن في إبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة مع رعاية أحسن المناسبات، وقد ذكر العلماء في ذلك توجيهين:

الأول: هو توجيه الخطيب الإسكافي –رحمه الله- ومن وافقه وهو أنه لما تقدم في قصة نوح عليه السلام أفعال اقتضت مفعولين لا فاصل بينهما بمثل هذا الجار

والمجرور كان من الحسن إتْباع المتأخر بالمتقدم في الطريقة، أما المتقدم فهو قول قومه في كفرهم: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ (هود ٢٧)، فبشراً مفعول ثان من نراك، وكذلك: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾ في موضع المفعول الثاني من نراك، وبعده: ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، فلما تقدمت ثلاثة أفعال كل واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الثاني لا يفصله عن الأول مفعول فيه، جرت هذه الآية على تلك الحال.

وحيث تقدم في قصة صالح عليه السلام في كفرهم: ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ (هود ٦٢) فوقع خبر (كان) الذي هو كالمفعول لها، وتقدمه الجار والمجرور (فينا). كان من الحسن إتباع المتأخر بالمتقدم في الطريقة ووقوع الفاصل في قوله: ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾.[٨٢٦]

وقريب من ذلك الواقع في قصة شعيب عليه السلام فإن ما في الجواب من تقديم الجار والمجرور على المفعول الذي هو الرزق شبيه بما سبقه من تقديم الجار والمجرور على المفعول في قولهم: ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾ (هود ٨٧)، وقد وافقه على هذا التوجيه الإمام الكرماني-رحمه الله- [٨٢٧]، وتابعه أبو يحي الأنصاري-رحمه الله-. [٨٢٨]

الثاني: هو توجيه ابن الزبير الغرناطي –رحمه الله- في كتابه ملاك التأويل حيث قال أن قوم نوح عليه السلام لما اتهموا نبيهم بالمثلية في البشرية، واتباع الأراذل، وكشفوا له عن ظنّهم كذبه وكذب من اتبعه بدون التواء في كلامهم، أو تشنيع شديد في جوابهم لذلك أتى جوابه عليه السلام على نسبة ذلك فقال:﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ فأتى بالمجرور مؤخراً في محلّه على ما يجب.

---

[٨٢٦] ينظر درة التنزيل ص٤٦٠

[٨٢٧] ينظر البرهان للكرماني ٢٢١/١

[٨٢٨] ينظر فتح الرحمن ص١٨٩

أما قوم صالح عليه السلام فقد بالغوا في إساءة الجواب حين قالوا:﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ أي قد كنت مرجواً أن تسود فينا حتى نقطع عن رأيك، ونُرجع إليك أمورنا، فأسقطوه عن رتبة الرجاء في حاله واستنكروا منه النهي عن عبادة الآباء، لذلك بالغ عليه السلام في رد مقالهم بأن قدم ما من حقه التأخير فقال:﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ أي: كيف ترون إن كنت على واضحة وعلى يقين من ربي وآتاني منه رحمة فعصيته بموافقتكم، وأكد بتقديم المجرور في قوله:﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ لتأكيد أن الرحمة من عند الله تعالى لا يشاركه فيها غيره، وهو مخصوص لا يحصل مع تأخير، فتقديم هذا الضمير المجرور كتقديمه في قوله سبحانه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص ٤)، مع ما في ذلك من المبالغة بالقصر في مقابلة مبالغتهم في استهزائهم به عليه السلام.[٨٢٩]

وقريب من ذلك ما في قصة شعيب عليه السلام فإنهم تقعروا كقوم صالح عليه السلام وقالوا:﴿ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لأنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾(هود ٨٧)، فخرج بحكاية جوابهم عن الأصل وقدم الجار والمجرور في قوله:﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾.

وكان لابن عاشور –رحمه الله- توجيه آخر قال فيه: "فالجواب لأن ذلك مع ما فيه من التفنن بعدم التزام طريقة واحدة في إعادة الكلام المتماثل، هو أيضاً أسعد بالبيان في وضوح الدلالة ودفع اللبس، فلما كان مجرور (من) الابتدائية ظرفاً وهو (عند) كان صريحاً في وصف الرحمة بصفة تدل على الاعتناء الرباني بها وبمن أوتيها، ولما كان المجرور هنا ضمير الجلالة (يقصد بذلك قصة صالح عليه السلام في الآية الثانية) كان الأحسن أن يقع عقب فعل (أتاني) ليكون تقييد الإيتاء بأنه من الله مشيراً إلى إيتاء خاص ذي عناية بالمؤتى."[٨٣٠]

---

[٨٢٩] ينظر ملاك التأويل ٦٥٢/٢-٦٥٤

[٨٣٠] التحرير والتنوير ١١١/١٢

والذي يظهر لي والله أعلم أن توجيه ابن الزبير هو الأولى والأنسب لمقاصد الآيات والأقرب لبيان السر البلاغي من هذا الاختلاف في الآيات، كما لا يغفل توجيها الإسكافي وابن عاشور واللذان يأتيان بعد توجيه ابن الزبير- رحمه الله-.

الموضع الثاني:

جاء التعبير بالرزق في قصة شعيب عليه السلام بدل الرحمة الواردة في قصتي نوح وصالح عليهما السلام.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

سبب التعبير بالرزق في قصة شعيب عليه السلام لمناسبة هذه اللفظة للأموال والمكاييل والموازين المذكورة في القصة، فإن لفظ الرزق في ذلك أنسب وأليق، كما أنه قد تأخر عنه قوله:﴿ رِزۡقًا حَسَنًا ﴾ وهما خاصان فناسبهما قوله:﴿ وَرَزَقَنِی ﴾ بخلاف الأولين فإنه تقدمهما أمور عامة.[٨٣١]

والتعبير بالرحمة لبيان أن الله لا يجب عليه شيء لأحد؛ لأنه لا يقدر أحد أن يقدره حق قدره سبحانه وإن اجتهد في طاعته فإن طاعته نعمة منه عليه، لذا جاء التعبير بالرحمة تحقيقاً لتوكل العبد.[٨٣٢]

الموضع الثالث:

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام:﴿ وَءَاتَىٰنِی رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ وفي قصتي صالح وشعيب عليهما السلام:﴿ مِنۡهُ ﴾ بدل ﴿ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال.

---

[٨٣١] ينظر فتح الرحمن ص٢٦٣،

[٨٣٢] ينظر نظم الدرر ٣١٤/٩

أثر السياق في توجيه المتشابه :

الظاهر أن المعنى واحد وكأن زيادة المبنى لزيادة التمكين في المعنى، وهذا مناسب لقصة نوح عليه السلام لما فيها في سورة هود من الإطناب أكثر من غيرها من القصص التي ذُكرت بجوارها.

الوحدة الثالثة

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة نوح: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾

(نوح ١٠-١٢)

وقال في قصة هود عليه السلام في سورة هود: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

(هود ٥٢)

في هذه الوحدة موضع واحد من التشابه:

زادت مقولة هود عليه السلام عن مقولة نوح عليه السلام بالأمر بالتوبة إلى الله، والوعد إن فعلوا بأن يزيدهم الله قوة إلى قوتهم.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه التشابه:

أما زيادة الأمر بالتوبة في قصة هود عليه السلام فلمناسبتها للأمر بالتوبة الوارد ذكرها في أول سورة هود فيما حكي عن خاتم الرسل ﷺ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ (هود ٣)

وأما الزيادة في قصة هود عليه السلام بالوعد بزيادة قوتهم إن تابوا فلخصوص ما كان في قومه من القوة والترف والبطش، الأمر الذي دلّت عليه الآيات في مواطن عديدة من كتاب الله.

أما مقالة نوح عليه السلام فقد خلت من تلك الزيادات لعدم ما يقتضيه، إضافة إلى أن سورة نوح كانت ذات آيات قصيرة، وفواصل قوية، مع إطنابٍ وتقوية للمعاني وتمكينٍ لها في نفس السامع كشأن سائر السورة.

سورة إبراهيم

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في سورة إبراهيم في قصص قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ﴾

(إبراهيم ٠٠٩-٠١١)

في هذه الوحدة موضع واحد من التشابه:

اختلفت أقوال الرسل في الآيتين السابقتين.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

هذه الآيات وما بعدها تشير إلى الجدال بين الرسل وأقوامهم، فالآية الأولى حكاية لرد الرسل على الأقوام في شأن أول كفرٍ أعلنوه، وشبهة ذكروها.

والآية الثانية فيها رد شديد العنف والتوبيخ وهو مما يمكّن الكلام في النفوس أكثر وأظهر، وهذا مناسب للشبهة التي أوردوها في الآية الأولى وهي أنهم بشر لا يعقل إنزال الوحي عليهم.

سورة الشعراء

الوحدة الأولى

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٠٦)

وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الشعراء ١٢٤)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (الشعراء ١٤٢)

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٧٧)

في هذه الوحدة **موضع واحد** للتشابه:

في مواضع سورة الشعراء وصف نوح وهود وصالح عليهم السلام بالأخوة، بينما لم يوصف شعيب عليه السلام بذلك.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

سبب ذلك تم تخريجه مفصلا في قصة شعيب عليه السلام [٨٣٣]، وحاصله أنه لم ينسب إلى أصحاب الأيكة المذكورين في هذه السورة تنزيها له عليه السلام منها؛ لأنها مكان هلاك قومه، ولأن شعيباً عليه السلام كان قروياً وأصحاب الأيكة كانوا أهل بدو.

---

[٨٣٣] ينظر قصة شعيب عليه السلام ص ٣٨٨

الوحدة الثانية

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾(الشعراء ١٠٨-١١٠)

وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الشعراء ١٢٦-١٣١)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ ﴾(الشعراء ١٤٤-١٥٠)

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾(الشعراء ١٧٩)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

في سورة الشعراء يقول نوح عليه السلام ومن بعده من الرسل لأقوامهم: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ إلا أنها ذُكرت مرتين في قصص نوح وهود وصالح عليهم السلام، وذُكرت مرة واحدة في قصة شعيب عليه السلام.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان، حيث حذف هذه الزيادة من قصة شعيب عليه السلام

أثر السياق في توجيه المتشابه:

عدم التكرار في قصة شعيب عليه السلام سببه أنه تم التعويض عنه بما ذُكر من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٤)، وقد يكون ذلك لأن شعيباً عليه السلام ذُكر عنه الاشتغال بالنهي عن معصية معينة، وليس الأمر كذلك في باقي القصص.

سورة الحاقة

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الحاقة:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحاقة ١١-١٢)

وقال في نفس السورة في قصة هود عليه السلام:﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الحاقة ٦-٨)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

لم تفصل قصة هود عليه السلام في سورة الحاقة كقصة نوح عليه السلام.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل، حيث ذكر صفة الريح التي عـذبت قـوم هود عليه السلام، وعدد أيام العذاب، وصفتهم بعد هلاكهم، أما في قصة نوح عليه السلام فلم يـرد مثل هذا التفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

لم تفصل قصة نوح عليه السلام في سورة الحاقة لأنه تم تفصيلها في سورة قريبة منها وهي سورة نوح، لذلك لم يكن هناك حاجة لتكرار هذا التفصيل، بينما نجد أن قصة هود عليه السلام لم يرد لها مثل هذا التفصيل في سورة قريبة من سورة الحاقة لذلك فُصلت هنا، إضافة إلى أن هذا التفصيل الوارد لقصة هود عليه السلام في هذه السورة إنما هو بيان لما أجمل في سورة الفجر في قوله تعالى:﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (الفجر ١٣)[٨٣٤]

---

[٨٣٤] (ينظر أضواء البيان ٢٥٨/٨)

المرحلة الثانية

هي الآيات المتعلقة بأقوال الأمم لأنبيائهم، وقد قسمتها إلى عدة وحدات.

سورة الأعراف
الوحدة الأولى

قال تعالى في سورة الأعراف في قصة نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ ﴾

(الأعراف ٠٦٠)

وقال في قصة هود عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾

(الأعراف ٠٦٦)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ ﴾

(الأعراف ٠٧٥)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ ﴾

(الأعراف ٠٨٨)

وقال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧ ﴾

(هود ٠٢٧)

وفي قصة هود عليه السلام:﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ ﴾

(هود ٠٥٣)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢ ﴾

(هود ٠٦٢)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ ﴾

(هود ٠٨٧)

وفي سورة المؤمنون في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾

(المؤمنون ٠٢٤)

وقال في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ (المؤمنون ٠٣٣)

وفي سورة الشعراء في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ ﴾

(الشعراء ١٨٥-١٨٧)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

وقعت حكاية الأقوام لرسلهم تارةً بطريقة الاستئناف بقوله: ﴿ قَالُواْ ﴾ وقوله: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾، وأخرى بطريقة العطف إما بالواو أو الفاء بقوله: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾

في هذا الموضع نوعان من التشابه:

النوع الأول من التشابه: تشابه بالحذف والإثبات، حـذف حـرف العطـف وإثباته.

النوع الثاني من التشابه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف عطف بآخر.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

بيّنّا في قصة نوح عليه السلام أن الأصل في رد الملأ من قوم نوح عليه السلام تصديره بحرف الفاء لا يعدل عنه إلا لسر، كالواقع في موضع سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأعراف ٦٠)، والأصل في رد الملأ من غير قوم نوح عليه السلام الاستئناف لا يعدل عنه إلا لسر كالواقع في سورة المؤمنون في قول ملأ هود عليه السلام بحرف الواو في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المؤمنون ٣٣)

وقد سبق توجيه كل موضع في متشابهات القصص السابقة.[٨٣٥]

الموضع الثاني:

اتهام قوم نوح عليه السلام لنبيهم بالضلال في قولهم:﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾، بينما اتهمت عاد نبيها هود عليه السلام بالسفاهة والكذب في قولهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

---

[٨٣٥] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١١٦

أثر السياق في توجيه المتشابه :

ظاهر كلام الفخر الرازي –رحمه الله- في توجيه ذلك أن سر هذا الاختلاف كان لأن هوداً عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده، ونهاهم عن عبادة الأوثان، وبين لهم بطلانها، فكذبوه في دعوته ونسبوه إلى السفاهة؛ لأنه تطاول على الأصنام وقدح في ذاتها وذات من عبدها منهم، أما نوح عليه السلام فقد قال مثل ذلك وزاد عليه بصنعه للسفينة فوق البر، ولم يكن لقومه عهد بها، فما فقهوا ما يصنع، وما فقهوا لماذا يصنعها، ولا ماء عندهم، فرموه بالضلال فكأنهم أرادوا أنه ضالّ عن الصواب.[٨٣٦]

والأظهر أن هذه المقولات كانت قبل صنع السفينة؛ لأن نوحاً عليه السلام لم يشرع في بنائها إلا في آخر أدوار الرسالة، وانتهاء الجدل والنقاش مع قومه كما دلّت على ذلك القصة في سورة هود، واختلاف الضلال عن السفاهة إنما كان لاختلافه في ذاته عمن حكي عنهم، واختلافه في ذاته مما لا سؤال فيه لأن كل قومٍ كما بدا لهم تكلموا، وكما قذف الشيطان في صدورهم نطقوا، مع ما في الضلال من بيان شدة طغيان الرامين به بخلاف السفاهة لعمومه، وقوم نوح عليه السلام كانوا أظلم وأطغى.

أما البقاعي –رحمه الله- فقد وجه ذلك في تفسيره بقوله أن قوم هود عليه السلام وصفوه بالكذب لأنه كان عندهم علم من الرسل وما يأتي مخالفهم من العذاب من قصة نوح عليه السلام ولم يكن العهد بعيداً، أما قوم نوح عليه السلام فقد جزموا بالضلال وأكّدوه بكونه مبيناً؛ لأنه لم يكن عندهم شعور بأحوال الرسل وعذاب الأمم قبل ذلك، ولهذا قالوا: ﴿ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٤)

ثم رد البقاعي توجيهه بما يظهر -والله أعلم- بأنه الصواب بقوله: أنه ورد في قصة نوح عليه السلام وصف قومه له بالكذب في سورة هود في قولهم له ولمن معه من المؤمنين: ﴿ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (هود ٢٧)، وكان هذا بعد أن نصب لهم الأدلة وأقام البراهين على صحة دعوته ولم يكن في أول الأمر، والأمر كذلك في قصة

---

[٨٣٦] ينظر التفسير الكبير ١٢٦/١٤، وحاشية الجمل ١٥٦/٢

هودعليه السلام فإنه لم يقل له ذلك إلا الكفار من قومه؛ لأنه كان في قومه من اتبعه، ووصفه بالسفاهة يدل على ظنهم بكذبه أو أنه يقول غير الحق.[٨٣٧]

وبهذا يكون لا فرق بين التهمتين بل إن كل قوم قذفوا نبيهم بما جاز لهم.

الموضع الثالث:

ورد ذكر الملأ غير موصوف في قصة نوحعليه السلام في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾، بينما وصف بالكفر في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾، وحيث وصفت عاد بالكفر جاء وصف ثمود بالاستكبار، ووصفت مدين بالكفر والاستكبار.

نوعه: يشتمل على نوعين من التشابه:

النوع الأول من التشابه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف الوصف تارة وإثباته أخرى.

النوع الثاني من التشابه: تشابه بالإبدال، إبدال صفة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أجاب ابن الزبير الغرناطي –رحمه الله- بأن سبب الحذف في قصة نوحعليه السلام هو أن في دعائهعليه السلام ما يفيد أنهم على الكفر والضلال، قال تعالى على لسان نوحعليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ ﴾، فخوفُه من تعذيبهم إنما كان لكفرهم، فاكتفى بذلك عن ذكر:﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ للإيجاز.

أما دعاء هودعليه السلام فلم يقع فيه ما وقع في دعاء نوحعليه السلام لأنه قال في دعائه لهم: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾، فقوله هذا ليس فيما يعطيه من التخويف في قوة كلام نوحعليه السلام، إذ قد يؤمر بالتقوى المؤمن، ويشهد لهذا أن قصتي صالح وشعيب

---

[٨٣٧] ينظر نظم الدرر ٤٣٥/٧

عليهما السلام لما لم يقع في دعوتهما ما وقع من نوح عليه السلام مما ينبئ بالكفر، ورد في حكاية مقالة قومهما ما يحصل منه ذلك المقصود، فجاء وصف ثمود بالاستكبار ومدين بالكفر والاستكبار.[٨٣٨]

أما ابن جماعة –رحمه الله- فقد اعتمد على توجيه الزمخشري –رحمه الله- وهو أنه لم يوصف قوم نوح عليه السلام بالكفر بينما وصفت عاد في نفس السورة بالكفر؛ لأنه كان في أشراف قوم هود عليه السلام من آمن به ولم يكن في أشراف قوم نوح عليه السلام من آمن به فأطلق لفظ الملأ[٨٣٩]، وقد وافق على ذلك أبو الفخر الرازي[٨٤٠]، وأبو حيان[٨٤١]، والألوسي[٨٤٢]، والكلبي[٨٤٣]،رحمهم الله جميعاً.

وذكر الزمخشري-رحمه الله- وجهاً آخر عبر عنه بقوله: "ويجوز أن يكون وصفاً وارداً للذم لا غير."[٨٤٤]

أما ابن عاشور –رحمه الله- فخالفهم معترضاً بما جاء في سورة هود في خبر قوم نوح عليه السلام حيث وصف الملأ بالكفر، وقال بأن الزمخشري غفل عن ذلك، وعلّل ذلك بأنه اختلاف من باب التفنن والتنوع.[٨٤٥]

وأما وصف قوم نوح عليه السلام بالكفر في باقي السور فقد تم توجيه ذلك في مواضعه.[٨٤٦]

وأما الاقتصار على وصف ثمود بالاستكبار فالظاهر لأنه لم تكن لهم مبالغات في مجادلاتهم وإلقاء شبههم بل كانت لهم في ذلك هوادةٌ بالنسبة لغيرهم، ففي سورة الأعراف حيث وصفوا بالاستكبار لم يحك عنهم شيء من مجابهتهم

---

[٨٣٨] ينظر ملاك التأويل ٥٢٩/١

[٨٣٩] ينظر كشف المعاني ص١٧٩، والكشاف ١١٠/٢

[٨٤٠] ينظر التفسير الكبير ١٢٦/١٤

[٨٤١] ينظر البحر المحيط ٣٢٣/٤

[٨٤٢] ينظر روح المعاني ٣٩٣/٤

[٨٤٣] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل٣٦/٢

[٨٤٤] الكشاف ١١٠/٢

[٨٤٥] ينظر التحرير والتنوير ٢٠٢/٨

[٨٤٦] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١١٨

لنبيهم، بل منتهى ما حكي عنهم هو تقاول المستكبرين مع المستضعفين في شأن صالح عليه السلام، وأبلغ ما حكي عنهم في سورة القمر لم يكن موجهاً إليه بل إلى المؤمنين منهم.

وأما وصف قوم شعيب عليه السلام بالاستكبار والكفر لإفادة جمع الوصفين لهم، وقد تم تفصيل القول في توجيه ذلك في قصة شعيب عليه السلام.[٨٤٧]

الموضع الرابع:

قول الملأ لهود عليه السلام في سورة الأعراف:﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾، وقولهم لشعيب عليه السلام في سورة الشعراء:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ ﴾.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف نون التوكيد من سورة الشعراء وإثباتها في سورة الأعراف مع (إن) المخففة.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاء إثبات نون التوكيد مع (إن المخففة) في سورة الأعراف للدلالة على شدة التوكيد، وذلك لأن التكذيب الذي يظهره السياق في سورة الأعراف أشد مما يظهر في سورة الشعراء، ففي سورة الأعراف قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ ﴾، وفي سورة الشعراء قال:﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ ﴾

فالآية الأولى القائلون فيها هم الكافرون، بينما القائلون في الآية الثانية مختلطون فيهم الشديد التكذيب، والقليل، والإمعة، والخائف، فهو تكذيب مختلط لا يصل إلى تكذيب الذين كفروا خصوصاً، والذي يدل على ذلك قوله تعالى بعد آيات سورة الشعراء: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ ﴾ (الشعراء ١٩٠)، أي إن فيهم قلّةٌ مؤمنة، فالكلام في آيات سورة الشعراء منسوب إلى أصحاب الأيكة عموماً، بخلاف آيات سورة الأعراف فإن الكلام فيها منسوب إلى الذين كفروا خاصة.

---

[٨٤٧] ينظر قصة شعيب عليه السلام ص ٤٠٣

يبين ذلك كلام الرسول الذي عقب قول قومه له في كل من الآيتين، ففي سورة الأعراف رد هودعليه السلام على قومه بآيات عدة: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ (الأعراف ٦٧-٦٩)، بخلاف آية سورة الشعراء فإن شعيبعليه السلام لم يزد على قوله: ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ ﴾ (الشعراء ١٨٨)، وبذلك يتضح الفرق بين التعبيرين.[٨٤٨]

الموضع الخامس:

قال تعالى في سورة الأعراف في قصة ثمود: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ ﴾ (الأعراف ٧٠)

وقال في سورة الشعراء في قصة شعيبعليه السلام: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾ (الشعراء ١٥٤)

نوعه: تشابه بالإظهار والإضمار.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

قول قوم صالحعليه السلام:﴿ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ كقول شعيبعليه السلام:﴿ فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾، إلا أن هؤلاء عينوا الآية فيحتمل أن تعيينها اقتراح منهم، ويحتمل أن شعيباًعليه السلام أنذرهم بكسف يأتي فيه

---

[٨٤٨] ينظر معاني النحو ٣٧٥/١، والتعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي ص١٦٠

عذاب، وذلك هو يوم الظّلة المذكور في هذه الآية، فكان جواب شعيبعليه السلام بإسناد العلم إلى الله فهو العالِم بما يستحقونه من العذاب ومقداره.[٨٤٩]

الموضع السادس:

قال تعالى في قصة نوحعليه السلام في سورة المؤمنون:﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾، وقال في نفس السورة في قصة هودعليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾.، حيث قُدم المجرور في القصة الثانية على الصفة ولم يؤخر عنها كما ورد في قصة نوحعليه السلام.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

جاءت الآية في قصة نوحعليه السلام على الأصل، فصلة (الذين) اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل، ثم ذكر بعده الجار والمجرور، ثم ذكر المفعول وهو المقول، وليس الأمر كذلك في الآية الثانية، فصلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى، فقدم المجرور لأن تأخيره مثل الآية الأولى فيه إشكال، وحتى لا يحال بين الصفة وما عطف عليها، وهذا هو رأي الإسكافي[٨٥٠]، والكرماني[٨٥١] رحمهما الله.

ويقول ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله- أن المجرور:﴿ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ رفع إمكانية أن يكون القائلون غيرهم، ثم احتيج إلى ذكره لأنهم وصفوا بالكفر لأنه سبب أخذهم وهلاكهم. ولما كان هذا مفهوماً من سياق الكلام لم يحتج إلى ذكره في كل موضع.

---

[٨٤٩] ينظر التحرير والتنوير ١٨٧/١٩

[٨٥٠] ينظر درة التنزيل ص١٧٥

[٨٥١] ينظر البرهان ص٢٧٥

وحيث أُريد التأكيد في البيان أو الزيادة في التخصيص اعتناء برفع المفهوم ورفع احتماله جاء تقديم المجرور في فصيح الكلام، وهذا ما حصل في قصة هودعليه السلام.

وعلى الرغم من أنه لا فرق بين هذه القصة وقصة نوحعليه السلام في الحاجة إلى هذا المجرور أو ما يقوم مقامه إلا أنه لم يقدم في قصة نوحعليه السلام وذلك لأنه لم يرد فيها إلا صفة واحدة هي صفة الكفر التي جعلت مع موصوفها كشيء واحد للحاجة إليها، وكونها مفردةً قُرنت بموصوفها وتأخر المجرور.

بينما في قصة هودعليه السلام لم يقع الاكتفاء بصفة واحدة بل زيد عليها، ولا يمكن جعل صفتين فأكثر مع موصوفها كشيء واحد، لذا قدم المجرور.[٨٥٢]

وقد وافقه الطاهر بن عاشور-رحمه الله- حيث يقول: "وإنما أخّر النعت هنا – أي في قصة هودعليه السلام - لتتصل به الصفتان المعطوفتان من قوله: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾."[٨٥٣]

---

[٨٥٢] ينظر ملاك التأويل ٨٧٥/٢,٨٧٦

[٨٥٣] التحرير والتنوير ٥٢/١٨

الوحدة الثانية

قال تعالى في سورة الأعراف في قصة هودعليه السلام:﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

(الأعراف ٠٦٥)

وفي قصة صالحعليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٣)

وقال في قصة شعيبعليه السلام:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

(الأعراف ٠٨٥)

وقال تعالى في سورة هود في قصة هودعليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

(هود ٠٥٠)

وقال في قصة صالحعليه السلام:﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾

(هود ٠٦١)

وقال في قصة شعيبعليه السلام: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾

(هود ٠٨٤)

وقال في سورة الشعراء في قصة نوحعليه السلام:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الشعراء

١٠٥)

وقال في قصة هودعليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

(الشعراء ١٢٣)

وقال في قصة صالحعليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

(الشعراء ١٤١)

وقال في قصة شعيبعليه السلام: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

(الشعراء ١٧٦)

وقال تعالى في سورة القمر في قصة نوحعليه السلام: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾

(القمر ٠٠٩)

وفي قصة هودعليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾

(القمر ٠١٨)

وفي قصة صالحعليه السلام:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾

(القمر ٠٢٣)

في هذه الوحدة موضع واحد من التشابه:

ذُكر قوم نوحعليه السلام بعنوان (قوم نوح)، بينما ورد ذكر قـوم هـود وصـالح وشعيب عليهم السلام بألقاب عاد وثمود ومدين أو أصحاب الأيكة.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

السر في ذلك ما ذكرته سابقاً من أن قوم نوح لم يكن لهم اسم يعرفون به لذا أضيفوا إلى اسم نبيهم حتى صار لهم علماً يعرفون به، وساعد على ذلك أن الناس لم يكونوا قد انقسموا إلى قبائل متعددة مختلفة، أما أقوام هود وصـالح وشـعيب عليهم السلام فقد كانت لهم ألقاب يعرفون بها فجاء ذكرهم بها في الآيات.

سورة هود

فيها وحدة واحدة

قال تعالى في سورة هود في قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾

(هود ٠٦٢)

وقال في سورة إبراهيم في قوم نوح عليه السلام وعاد وثمود: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ ﴾

(إبراهيم ٠٠٩)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

مجيء لفظ ﴿ وَإِنَّنَا ﴾ في سورة هود، بينما جاء في سورة إبراهيم لفظ ﴿ وَإِنَّا ﴾

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، إثبات حرف التوكيد (إن) في الآية الأولى وحذفه من الثانية.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

وجه الخطيب الإسكافي –رحمه الله- ذلك بأن الضمير الذي دخلت عليه (إن) في الآية الأولى هو على لفظ ضمير المنصوب المتصل بالفعل في قوله تعالى:﴿ أَتَنۡهَىٰنَآ ﴾، وضمير المنصوب إذا اتصل بالفعل لم يغير له آخره كما يغير إذا اتصل به ضمير المرفوع، نحو: (ضربنا) تسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين

بها، ولا تسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها إذا قلت: (ضربنَا) ولم ينازعه شبه الفاعل، سلم لفظ (إن) عند اتصال نون الضمير (نا) بها، ولا يقع حذف حينها.

أما (إنا) في الآية الثانية وعلى الرغم من كونها منصوبة إلا أنها مشبهة للفظ الفاعل، كقولك: (ضربنا) لكونها على لفظها، ولوقوعها موقع المرفوع المبتدأ، ولأن اللفظ الذي تقدم عليها هو ضمير المرفوع في قوله:﴿ كَفَرْنَا ﴾ وذلك بخلاف الآية الأولى، وتقدمها قبل ذلك أيضاً ضمير مرفوع لغير هذا اللفظ ولكنه للقوم الذين كان لهم اللفظ الأول وهذا الضمير هو الواو في قوله:﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ ﴾ ، لأجل ذلك حذفت النون من (إنا) تشبيهاً للضمير بعدها بالضمير المرفوع بعد الفعل، وكما أن الفعل يلحقه حذف حركة عند اتصال هذا الضمير به، مثل:(ضربنا) حيث سكنّا الباء لاتصال نون الضمير بالفعل، تم حذف حرف النون من (إن) لينقص لفظها عند اتصاله بما هو كالضمير المرفوع لفظاً ومعنى وموقعاً.[٨٥٤]

وقيل أنه لما كان في الآية الأولى قوله تعالى:﴿ تَدۡعُونَآ ﴾ وهي كلمة ذات نون واحدة لم يكن هناك بأس من وجود نونين فيما قبلها في قوله:﴿ وَإِنَّنَا ﴾، بينما كان في الآية الثانية:﴿ تَدۡعُونَنَآ ﴾ وهي ذات نونين كان من الحسن ألا تكثر النونات في الآية فاختير قوله:﴿ وَإِنَّا ﴾، وبذلك حصل التساوي في عدد حرف النون في هاتين الآتين المتشابهتين.

وهذا التوجيه اعتمد على حروف الألفاظ وعددها دون النظر إلى قواعد اللغة والإعراب وهو توجيه حسن لا يتعارض مع الأول.

الموضع الثاني:

قوله في الآية الأولى:﴿ تَدۡعُونَآ ﴾، وفي الآية الثانية:﴿ تَدۡعُونَنَآ ﴾.

---

[٨٥٤] ينظر درة التنزيل ص٤٦٤,٤٦٥

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات، حذف حرف النون من الآية الأولى وإثباتها في الثانية.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الخطيب الإسكافي –رحمه الله- أنه لا يصح وضع أحد الفعلين مكان الآخر، فلا يجوز في الآية الأولى إلا فعل بنون واحدة ولا يجوز في الثانية إلا فعل بنونين اثنتين؛ لأن الآية الأولى خطاب لصالح عليه السلام، والنون مع الألف ضمير المتكلم، و(تدعو) فعل واحد لا نون فيه، أي فعل مفرد والفاعل له ضمير مستتر يعود إلى صالح عليه السلام، وليس الأمر كذلك في الفعل (تدعوننا) في الآية الثانية، لأنه خطاب للرسل وهم جماعة، ولا يقال لهم في حال الجمع إلا (تدعوننا) عند الرفع، فلا يسقط النون إلا الناصب والجازم، نحو: (لن تدعونا)، و(لم تدعونا) ولا وجود لناصب ولا جازم هنا، فأما إذا رفعت خطاب الجماعة لم تكن إلا (تدعوننا) وهذا من مبادئ علم الإعراب.[٨٥٥]

---

[٨٥٥] ينظر درة التنزيل ص٤٦٣

سورة المؤمنون
الوحدة الأولى

قال تعالى في سورة المؤمنون في قصة نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لأنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾

(المؤمنون ٠٢٤)

وقال في نفس السورة في قصة هود: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ ﴾

(المؤمنون ٠٣٣)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاء قول الملأ في سورة المؤمنون في قصة نوح عليه السلام معطوفا بالفاء في قوله تعالى:﴿ فَقَالَ ﴾، وفي قصة هود عليه السلام في نفس السورة جاء قولهم معطوفا بـالواو في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ﴾.

نوعه:تشابه بالإبدال، إبدال حرف الفاء بالواو.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

وجه ابن عاشور –رحمه الله- العطف بالواو في قصة هود عليه السلام بقوله: "لم يعطف قول الملأ بفاء التعقيب كما ورد في قصة نوح عليه السلام لأن قولهم هذا كان متأخراً عن مقالة رسولهم التي هي فاتحة دعوته، بأن يكونوا أجابوا كلامه بالرد والزجر، فلما استمر على دعوتهم وكررها فيهم وجهوا مقالتهم المحكية هنا إلى قومهم، ومن أجل هذا عطفت جملة جوابهم ولم تأت على أسلوب الاستعمال في حكاية أقوال المحاورات، وأيضا لأن كلام رسولهم لم يحك بصيغة القول بل حكي

ب(أن) التفسيرية لما تضمنه معنى الإرسال في قوله: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۤ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المؤمنون ٣٢)"[٨٥٦]

ومثل ذلك ما قاله الشيخ زاده –رحمه الله- حيث ذكر أن العطف بالواو في قصة نوح عليه السلام كان لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ولم يقع عقبه حتى يتصل بالفاء، بل اجتمع في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فعطف بالواو للدلالة على اجتماعهما في الوجود.[٨٥٧]

الموضع الثاني:

الزيادة على الوصف بالكفر في سورة المؤمنون في قصة هود عليه السلام بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾ دون وجود هذه الزيادة في قصة نوح عليه السلام في نفس السورة.

نوعه: تشابه بالزيادة والنقصان.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه الزيادة دالّة على أن المذكورين في القصة الثانية ليسوا في شمول الكفر إياهم واستيلائه على معظمهم كقوم نوح عليه السلام، بل الإيمان في هؤلاء أفشى وأكثر، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (هود ٥٨)، ولم يقع هنا وصف من آمن من قوم هود عليه السلام بقلّة ولا بكثرة، فبقي الاحتمال متساوياً في الطرفين، إلا أنه ورد في وصف الملأ المكذبين من قوم هود عليه السلام في هذه السورة ممن أفصح بالرد والتكذيب وصد الناس عن اتباعه ما يشعر بأنهم ليسوا أكثر قومه، وذلك لما وصفهم به بعد الكفر من التكذيب والإتراف وهو التنعم والترفّه، والعقل شاهد أن المترفين ليسوا جميعهم، أما الكفر فلا يبعد اتصاف أمة بأسرها به، ويبعد اتصاف جميعهم بالامتداد في الترف، بل

---

[٨٥٦] التحرير والتنوير ٥١/١٨

[٨٥٧] ينظر حاشية الشيخ زاده ٤٠٣/٤

ذلك يمتنع أن يتصف به الأكثر، فأشعر وصفهم بما ذكر بعد كفرهم بكثرة ما ذُكر فيمن عداهم، بخلاف الحال في قوم نوح عليه السلام، وأشعر أيضاً بامتدادهم وتمكنهم في دنياهم أكثر من غيرهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَادِ ۝٨ ﴾ (الفجر ٦-٨) ، فأشعرت زيادة الوصف بتوسع الحال وامتداد الآماد، فلم يكن بد من وصفهم بما ذُكر.[٨٥٨]

[٨٥٨] ينظر ملاك التأويل ٨٧٧/٢

الوحدة الثانية

قال تعالى في سورة المؤمنون في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لأنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

(المؤمنون ٢٤)

وقال في سورة فصلت في قصتي هود وصالح عليهما السلام: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لأنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

(فصلت ١٤)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

جاء لفظ الجلالة في الآية الأولى بينما جاء لفظ الرب في الآية الثانية.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة بأخرى لها نفس المعنى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

للآيتين نفس المعنى لكن الاختلاف كان لمراعاة السابق في كل موضع، ففي الآية الأولى تقدم لفظ الجلالة كثيراً في السورة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(المؤمنون ١٤)، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(المؤمنون ٢٣)، وقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(المؤمنون ٣٢)، بينما تقدم في الآية الثانية لفظ الرب كثيراً في قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾(فصلت ٢)، وقوله: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾(فصلت ٩)، وهما بالرب والتربية أشبه منهما بلفظ الجلالة.

وقد طالت الأخبار والأحوال المسندة في السورة إلى رب العالمين من أول قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ ﴾ إلى آخر السورة.

الوحدة الثالثة

قال تعالى في سورة المؤمنون في قصة نوح عليه السلام: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥ ﴾

(المؤمنون ٠٢٥)

وقال في السورة نفسها في قصة هود عليه السلام: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۨ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ ﴾

(المؤمنون ٠٣٨)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

اختلفت التهمة في الآيتين، فقوم نوح عليه السلام اتهموه بـالجنون وعـاداً اتهمـت هوداً عليه السلام بالكذب والافتراء.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال تهمة بأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لما كان نوح عليه السلام أسرع الرسل في دعوة قومه، يدعوهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، وكان في أخريات أيامه شرع في عمل السفينة في برية لا ماء فيها فكان كل ذلك مما زاد قومه حماقةً وتطاولاً عليه حتى أسقطوه عن رتبة العقلاء أهل الرزانة والأعمال المعقولة فرموه بأنه مجنون، كما حكي عنهم في سورة القمر: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ ﴾ (القمر ٩)، أما هود عليه السلام وقومه فلم يكونوا بهذه المثابة ولا بهذه الظروف والملابسات.

ولذلك حكى القرآن عن قوم نوح عليه السلام في سورة الشعراء في قولهم: ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ (الشعراء ١١٦)، في حين كان الأقوام الآخرون يهددون بإخراج نبيهم لا برجمه كما حكي عن قوم شعيب عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ ﴾ (الأعراف ٨٨)، وقولهم له في سورة هود: ﴿ ۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾ (هود ٩١)

سورة الشعراء
فيها وحدة واحدة

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

(الشعراء ١٥٣-١٥٤)

وقال في قصة شعيب عليه السلام في نفس السورة: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(الشعراء ١٨٥-١٨٦)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

جاء إثبات حرف الواو في قصة شعيب عليه السلام في قوله:﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ ، وحذفها من قصة صالح عليه السلام في قوله:﴿ مَآ أَنتَ ﴾.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

أن حرف الواو دال على المغايرة والتعدد والذهاب بالجملتين مذهب الشيئين كونه بشراً وكونه مسحوراً بمعنى أنه معلّل بالطعام والشراب، أو أن السحر أثّـر فيه وجعله يخلط ويهذي، وحرف الجر دال على أن الثاني بيان للأول، والـذهاب بهما مذهب الشيء الواحد، وعلى هذا كان توجيه الخطيب الإسكافي الذي ذكر أن الآية الأولى بدل من الجملة التي قبلها فناسبها الفصل، أما في قصة شعيب عليه السلام فإن تكذيب قومه له ومخاطبته لهم كان أكثر من الحاصل من قوم صـالح عليه السلام فناسـبه إكثارهم في الجواب وذلك بالعطف، فإن قوم صالح عليه السلام لم يدفعوا أمره فـي هـذا الخطاب كما دفع أمر شعيب عليه السلام قومه في خطابهم له الوارد في الآية الثانية، كما أن الله حكى من قول ثمود لنبيهم صـالح عليه السلام:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ ثم لم يطلبوا ما ليس لهم طلبه؛ لأنهم قـالوا:﴿ فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ

ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ وهذا لا إفراط فيه ولا شطط بل هو دليل على عـدم جـزمهم بكذبه، ولا في قولهم:﴿ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾، وقولهم:﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ لأن الله تعالى قال لنبيه محمـد ﷺ:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (فصلت ٦)

والمسحرون قيل هم من لهم سحر، والسحر الرئة[٨٥٩]، وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن[٨٦٠]، وكان أصحاب هذا القول يرون أن المسـحرين هـم المخلوقون المحتاجون إلى الأكل والشرب، كما قال امرؤ القيس[٨٦١]:

أرانا موضعين لأمرِ غَيبٍ ونُسحر بالطعامِ وبالشرابِ[٨٦٢]

وقال لبيد:[٨٦٣]

فإن تسألينا فيما نحن فإنّنا عصافير من هذا الأنامِ المسحرِ[٨٦٤]

---

[٨٥٩] ينظر الزجاج ٩٧/٤

[٨٦٠] ينظر النهاية لابن الأثير ٣٤٦/٢

[٨٦١] هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثـور بـن مرتع بن معاوية الكندي، أبو يزيد ويقال أبو وهب ويقال أبو الحارث، من شعراء الجاهلية. (ينظـر تـاريخ دمشق ٢٢٢/٩)

[٨٦٢] ينظر ديوان امـرؤ القـيس ص٧٢، وانظـر جمهـرة اللغـة ٥١١/١، وتفسـير الطبـري ١٠٣/١٩، واللسان٣٤٩/٤ مادة سحر.

معنى موضعين: أي مسرعين، وقوله لأمر غيب: يريد الموت وأنه قد غيب عنّا وقته، ومعنى نسحر بالطعام: أي نلهى ونجزع ونعلّل.

[٨٦٣] هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري ويكنى أبا عقيل، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وقـد أدرك الإسلام ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، توفي سنة ٤١هـ ـ (ينظـر الإصـابة٦٧٥/٥، والإسـتيعاب ١٣٣٥/٣)

[٨٦٤] ينظر جمهرة اللغة ٥١١/١، ومجاز القرآن٨٩/٢، ومقاييس اللغة١٣٨/٣، ومعاني القرآن للفراء٢٨٢/٢.

قال أبو عبيدة في المجاز:"كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحر وذلك أن له سحرا يقري يجمع مـا أكـل فيه".

وقيل المسحرون هم المسحورون، كأنه سحر مراراً حتى خبل وفسد عقلـه واضطرب رأيه.[٨٦٥]

والقول الصحيح الذي ارتضاه الطبري-رحمـه الله- هـو أن المسـحرين مخلوقون معلّلون بالطعام والشراب مثلنا.[٨٦٦]

فالموضع الذي لا واو فيه وهو قصة صالح عليه السلام بدل من الجملة التي قبله، ثم قال:﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ ولهم أن يقولوا ذلك.

أما قوم شعيب عليه السلام فإنهم في خطابهم المحكي عنهم في الآية الثانية جائرون ومبالغون في الرد والتكذيب، حيث قالوا:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ فدلّ قولهم على خبرين عطف أحدهما على الآخر، وقالوا﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ على معنى: وإنّا لنظنك كاذباً، أي الغالب في أمرك عندنا أنك كاذب، فلم يجعلوا الخبر خبراً واحداً بل جعلوه أخباراً ثلاثة،

قولهم أولاً: ﴿ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ أي: لست من الملائكة الذين هم رسل الله إلى خلقه، فلا يطعمون ولا يشربون، بل أنت من المتغذّين بالطعام والشراب.

وقولهم ثانياً:﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾أي: لا فضل لك علينا.

وقولهم ثالثاً:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾.

ثم استعجلوا العذاب وطلبوا منه إسقاط كسف [٨٦٧] من السماء عليهم يكون أمارةً على صدقه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٧)، خلافاً لطلب ثمود من صالح عليه السلام حيث قالوا:﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ ولم تقترح، كما أن الحالة التي كانت فيها

---

[٨٦٥] ينظر معاني القرآن للزجاج٤/٩٧، وتفسير الطبري١٩/١٠٢، والدر المنثور٦/٣١٦، وتفسير ابـن كثيـر ٣/٥٤٩.

[٨٦٦] ينظر تفسير الطبري ١٩/١٠٣ بإسناده عن ابن عباس.

[٨٦٧] قال في المفردات للراغب:"الكسفة قطعة من السحاب والقطن .... وجمعها كسف" ص٧١١

عند مخاطبتها لصالح عليه السلام لم يقارنها من التمرد ما قارن حال قوم شعيب عليه السلام حين ردوا عليه خبراً بخبر، من أجل ذلك وقعت الواو في الآية الثانية دون الأولى.[٨٦٨]

وقد وافق الكرماني[٨٦٩]، وابن جماعة[٨٧٠]، والأنصاري[٨٧١]، -رحمهم الله جميعاً- على كلام الطبري.

وقيل أن مرد ذلك إلى مراعاة حال السابق في كل موضع، وهذا ما ذهب إليه ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله-، ففي قصة صالح عليه السلام سبق القليل من قوله ودعوته فأجيب بالقليل، فلم يقع في كلامه الكثير من المعطوفات أمراً ونهياً فناسب ذلك ورود جوابهم في دعوى المماثلة في البشرية بغير حرف العطف.

وفي قصة شعيب عليه السلام سبق الكثير من الأوامر والنواهي المعطوفة بحرف الواو فأجيب بالكثير والعطف بحرف الواو.[٨٧٢]

وقال الزمخشري-رحمه الله- أن دخول الواو بين الجملتين تفصل بين معنييهما فتكون كل واحدة ذات معنى مستقل عن الأخرى، ومتميزةً عنها، فإذا تكررت الجملتان في مقام آخر وسقطت هذه الواو كان الكلام كلاماً واحداً يقرر بعضه بعضاً، ولكنه لم يبين السياق الذي اقتضى الواو والسياق الذي اقتضى حذفها كما فعل علماء المتشابه.[٨٧٣]

وقال بقوله الفخر الرازي[٨٧٤]، والبيضاوي[٨٧٥]، وأبو حيان[٨٧٦]، والألوسي[٨٧٧]-رحمهم الله-

---

[٨٦٨] ينظر درة التنزيل ص٥٩١-٥٩٣، والكشاف ٣٣٨/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٤١/٢٤

[٨٦٩] ينظر البرهان ص٢٨٥

[٨٧٠] ينظر كشف المعاني ص٢٨٢

[٨٧١] ينظر فتح الرحمن ص٤١٥

[٨٧٢] ينظر ملاك التأويل ٨٩٥/٢

[٨٧٣] ينظر الكشاف ١٢٧/٣، وينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري للدكتور أبو موسى ص٤٣١

[٨٧٤] ينظر التفسير الكبير ١٤١/٢٤

[٨٧٥] ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦٥/٢

[٨٧٦] ينظر البحر المحيط ٣٨/٧

[٨٧٧] ينظر روح المعاني ١٠/ ١١٧

كما وافقه الطاهر ابن عاشور حيث يقول:"الإتيان بواو العطف يجعل كونـه بشراً إبطالاً ثانياً لرسالته، وترك العطف في قصة ثمود يجعل كونه بشـراً حجـةً على أن ما يصدر منه ليس وحياً على الله بل هو من تأثير كونه مسـحوراً فمـآل معنى الآيتين متحد ولكن طريق إفادته مختلـف وذلـك علـى حسـب أسـلوب الحكايتين."[٨٧٨]

وقال بمثل ذلك الشهاب الخفاجي-رحمه الله- [٨٧٩] وزاد في توضيح المعنـى مع الفصل أن ترك الواو في قصة ثمود:"لأنه استئناف لتعليل أو تأكيد."[٨٨٠]

---

[٨٧٨] التحرير والتنوير ١٨٦/١٩

[٨٧٩] هو:أحمد بن محمد بن عمر المصري القاضي شهاب الدين المعروف بالخفاجي، الأديب الحنفي، له عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي، مات سنة ١٠٦٩هـ (ينظر هدية العارفين ٨٦/١)

[٨٨٠] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٦/٧

سورة النجم

في هذه السورة وحدة واحدة:

ذكر تعالى قصتي عاد وثمود في سورة النجم بقوله : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النجم ٥٠-٥٣)

وذكرهما في سورة الحاقة بقوله: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ ﴾

(الحاقة ٤-٦)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

قدم تعالى ذكر عاد في موضع سورة النجم وأخّر ذكر ثمود، بينما قدم ذكر ثمود في موضع سورة الحاقة وأخّر ذكر عاد.

نوعه: تشابه بالتقديم والتأخير.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

التقديم والتأخير في القرآن يكون لمراعاة سياق الكلام والاتساق العام في التعبير، فتقديم عاد في سورة النجم كان لأن الشر أتاهم من حيث ظنوه خيراً وجزموا بأنه من الأنواء النافعة التي كانت عادتهم استمطارها، والتي تحدثت عنها أول السورة.[٨٨١]

بينما كان تقديم ثمود في سورة الحاقة لأن بلادهم أقرب إلى قريش، وواعظ القرب أنسب إلى موضوع السورة التي كانت تحذر قريش من مصير الأمم السابقة.[٨٨٢]

---

[٨٨١] ينظر نظم الدرر ٧٨/١٩

[٨٨٢] ينظر نظم الدرر ٣١٤/٢٠

سورة القمر

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في سورة القمر في قصة نوح عليه السلام: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ ﴾

(القمر ٠٠٩)

وقال تعالى في قصة هود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ ﴾

(القمر ٠١٨-٠٢١)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ٢٨ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ ﴾

(القمر ٠٢٣-٠٣١)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

تكرار التكذيب في قصة نوح عليه السلام، ولم يكرر ذلك في باقي القصص.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

لعل ذلك لأن قوم نوح عليه السلام كانوا أظلم وأطغى، وكانوا أشد كفراً من غيرهم، ولبقاء نوح عليه السلام فيهم مدة أطول من بقاء غيره من الأنبياء في أممهم فكثر منهم التكذيب بعد التكذيب.

الموضع الثاني:

تخصيص نوح عليه السلام بالعبودية دون ذكر مفعول التكذيب في باقي القصص.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

خُص نوح عليه السلام بذكر أنه عبد لله تشريفاً له على ما بذل في ميدان الـدعوة مدة ألف سنة إلا خمسين عاماً.

الموضع الثالث:

ذُكرت النذر على أنها المكذب بها في قصة ثمود في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾دون ذكر ذلك في قصتي نوح وهود عليهما السلام.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

النذر جمع نذير بمعنى الإنذار[٨٨٣]، والمكذب في كل قصة رسول واحد أو رسالة واحدة وهذا تكذيب بالكل، لذا يجوز ذكر تكذيب النّذر في كل قصة، إلا أنه كلما تأخرت القصة في الوجود وتأخّر رسولها عن جملة من الرسل السابقين كان ذكر الجملة المكذّبة فيها أولى وأظهر، لأن العادة جرت بأن يذكر كل رسول بمن كان قبله من الرسل والأقوام فكان قومه يكذبونه ولا يعتقدون بالرسل التي يحدث عنها فكانت قصة صالح عليه السلام بذلك أولى من القصتين السابقتين.

---

[٨٨٣] ينظر لسان العرب ٢٠١/٥

الموضع الرابع:

فصل تكذيب ثمود في السورة بينما أجمل تكذيب عاد.

نوعه: تشابه بالإجمال والتفصيل.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

كان التفصيل في حكاية تكذيب ثمود لقصد بيان المشابهة بين تكذيبهم وبين تكذيب قريش إذ تشابهت أقوالهم.[٨٨٤]

[٨٨٤] ينظر التحرير والتنوير ١٨٨/٢٧

المرحلة الثالثة

هي المرحلة المتعلقة بعقاب الأمم وما حلّ بهم بعد تكذيبهم لأنبيائهم.

سورة الأعراف
في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

(الأعراف ٠٦٤)

وقال أيضا في سورة هود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

(هود ٠٤٠)

وقال في سورة الأنبياء: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٧٦)

وفي سورة المؤمنون: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(المؤمنون ٠٢٧)

وقال في سورة الشعراء: ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (الشعراء ١١٩)

وقال في سورة الصافات: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الصافات ٠٧٦)

وقال تعالى في قصة هود عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٢)

وفي سورة هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾

(هود ٠٥٨)

وقال تعالى في سورة الأعراف في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

(الأعراف ٠٧٨)

وقال في سورة هود: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(هود ٠٦٦-٠٦٧)

وفي سورة النمل: ﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

(النمل ٠٥٣)

وقال تعالى في قصة شعيب عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

(الأعراف ٠٩١)

وقال في سورة هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

(هود ٠٩٤)

وقال في سورة العنكبوت: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(العنكبوت ٠٣٧)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

الذين ذكر الله نجاتهم مع الرسل في قصة نوح عليه السلام ذُكروا مرتين بعنوان الأهل في سورتي الأنبياء والصافات، وأما في بقية مواضع قصة نوح عليه السلام والقصص الأخرى فلم يذكر الناجون بعنوان الأهل بل بعنوان: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي

ٱلۡفُلۡكِ ﴾،و ﴿ وَمَنۡ مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ ، و ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾، و﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾، و﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال كلمة الأهل في قصة نوح عليه السلام بالجمل الأخرى في باقي مواضع القصة وفي القصص الأخرى.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

السبب في ذلك أن نوحا عليه السلام لم يؤمن معه إلا القليل كما نطق بذلك صريح القرآن وكان هذا القليل من أهله وأولاده ونسائهم كما نطقت بذلك الآثار، واختلفت الروايات في تحديد العدد لكنها لم تُخرجهم عن كونهم قلة، لذلك وقع التعبير عنهم تارةً بالأهل مراعاة لذلك وأخرى بغير الأهل لما عسى أن يكون فيهم ممن ليسوا من أهله، أما الأقوام الأخرى فكان في مؤمنيهم كثْرة فوقع التعبير عنهم بعبارات مختلفة منها:﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾، و﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾، و﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

الموضع الثاني:

وحد الدار مع الرجفة في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام في موضع سورة الأعراف، بينما جمع الدار في القصتين مع الصيحة في موضع سورة هود.

نوعه: تشابه بالجمع والإفراد.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

كان الجمع والإفراد في الموضعين للإشارة إلى عظم الزلزلـة والصـيحة فيهما، وذلك لأن الزلزلة إذا كانت في شيء واحد كانت أمكن، فيكون المقصود من النكال الأعظم، والصيحة من شأنها الانتشار فإذا عمت الأماكن المتنائية والـديار المتباعدة فأهلكت أهلها ومزقت جماعتها وفرقت شملها كانت من القوة المفرطـة والشدة البالغة بحيث تنزعج من تأمّل وصفها النفـوس وترجـف لهـا القلـوب،

وحاصله أنه حيث عبر بالرجفة وحد الدار إشـارةً إلـى شـدة العـذاب بعظـم الاضطراب، وحيث عبر بالصيحة جمع إيماء إلى عموم الموت بشدة الصوت ولا مخالفة؛ لأن عذابهم كان بكل منهما، ولعلّ إحداهما كانت سبباً للأخـرى، ولعـلّ المراد بالرجفة اضطراب القلوب اضطراباً قطعها، أو أن الدار رجفـت فرجفـت القلوب وهو أقرب، وخُصت الأعراف بمـا ذُكـر فيهـا لأن مقصـودها إنـذار المعرضين، والرجفة أعظم قرعاً لعدم الإلف لها.[٨٨٥]

ويقول الإسكافي-رحمه الله- أن كل موضع ذُكر فيه النبي وقومه بوصف أنه أخوهم، كما قال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ ﴾، وقال: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ جاء إفراد الدار، لأنهم أبناء أب واحد، وديارهم دار واحدة، بشرط ألا يذكر إخراج النبي والذين آمنوا معه، كما قال في سورة الأعراف:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ ﴾ إلى قوله:﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾من دون أن يذكر إخراج النبي والذين آمنوا معه، وكذلك الحال في قصة شعيبعليه السلام، أما إذا ذُكر إخراج النبي والذين آمنوا معه فإن ذلك يقتضي الجمع، لأن الكفر فرق بينهم، فنجا من نجا وهلك من هلك، فلم يكونوا أهل دار واحدة، ولهذا لما قال سبحانه في سورة هودعليه السلام في قصة صالح:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ جاء بعده:﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ بجمع لفظ (ديار).

وكذلك ورد الجمع في قصة شعيبعليه السلام:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[٨٨٦]

أما الكرماني-رحمه الله- فقد علّل الإفراد والجمع بتعليل آخر يختلف عن الإسكافي، وهو مبني على فهم الدلالة المعنوية للألفاظ، وربط تلك الدلالة بسياق النظم القرآني، فقد لاحظ أن الجمع في الدار جاء مع الصيحة، لأنها رفْع الصوت،

---

[٨٨٥] ينظر تفسير أبي السعود ٢٤٤/٣، ونظم الدرر ٤٤٩/٧,٤٥٠

[٨٨٦] ينظر درة التنزيل ص٣٧٨,٣٧٩

ويصحبها فزع، والإفراد جاء مع الرجفة التي في أصلها اللغوي تعني الاضطراب الشديد [٨٨٧]، ولما كانت من جهة السماء كان بلوغها أعظم وأثرها أشد، فوافق ذلك جمع لفظ الديار، لأن الجمع يدل على الكثرة وعلى المبالغة، كما ناسب سياق الآية الثانية الإفراد لمناسبة لفظ الرجفة، ولما يفيده الإفراد من الخصوص والتقييد.[٨٨٨]

وقد تم تفصيل ذلك في قصة صالح عليه السلام.[٨٨٩]

---

[٨٨٧] ينظر لسان العرب ٥٢١/٢- ١١٢/٩، والمفردات في غريب القرآن ص٢٧٦، ص٤٢٦

[٨٨٨] ينظر البرهان ص٢٢٥، وينظر كشف المعاني ص١٨٠، وفتح الرحمن ص١٩٨

[٨٨٩] ينظر قصة صالح عليه السلام ص ٣٣٩

سورة هود

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في سورة هود في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾

(هود ٥٨)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(هود ٦٦-٦٧)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

(هود ٩٤)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

جاءت آيتي هود وشعيب عليهما السلام بحرف الواو في قوله:﴿ وَلَمَّا ﴾، بينما جاءت آية صالح عليه السلام بحرف الفاء في قوله:﴿ فَلَمَّا ﴾

نوعه: تشابه بالإبدال، إبدال حرف الواو بالفاء.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

السر في ذلك كما يقول الكلبي-رحمه الله- أنه حيث يتقدم وعيد بالعذاب في القصة يدل على اقتراب وقوعه كان حرف الفاء، كقولك: (وعدته فلما جاء الميعاد)، وحيث لم يتقدم ذلك كان حرف الواو[٨٩٠]. ففي قصة صالح عليه السلام تقدم قوله تقدماً مباشراً: ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ ﴾(هود ٦٥)، أما في قصتي هود وشعيب عليهما السلام فلم يتقدم في الأولى إلا قوله تعالى: ﴿ فَإِن

[٨٩٠] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ١٠٧/٢، وتفسير أبي السعود ٢٣٧/٤، ودرة التنزيل ص٢٣٤,٢٣٥

تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (هود ٥٧)، ولم يتقدم في الثانية إلا قوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ (هود ٩٣)، فهذا أو ذاك وإن كان فيهما إيعاد وتهديد بمجيء بأس الله وأمره، إلا أنه عارٍ عن الدلالة على اقتراب ذلك وتوقيته، بل إن فيها إشارةً إلى تعقّب العذاب للأيام وتسببه عن الوعيد المعين.[٨٩١]

وهذا ما ذهب إليه الكرماني-رحمه الله- فقال أن العذاب في قصتي هود وشعيب عليهما السلام تأخّر عن وقت الوعيد لذا جاء بالواو، أما في قصة صالح عليه السلام فقد وقع العذاب عقب الوعيد فجاء بالفاء.[٨٩٢]

وقد وافق ابن الزبير الغرناطي الكرماني فيما ذكره فقال في ملاك التأويل أن آية صالح عليه السلام ورد فيها ما يقتضي معناه أن يربط بالفاء المقتضية التعقيب، حيث تعقبها قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ (هود ٦٥)، فكأنه قيل: فلما انقضت هذه الأيام الثلاثة، فالموضع للفاء لمقصود التعقيب، وأما قصة هود عليه السلام فلم يرد فيها ما يستدعي التعقيب بل قبلها ما يقتضي أن ينسق ما بعده بواو العطف، وهو قوله تعالى مخبراً عن قوم هود عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (هود ٥٧)، ثم قال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (هود ٥٨)، فعطف هذه الجمل بعضها على بعض مما يناسب العطف بالواو، وعلى هذا وردت آية شعيب عليه السلام فورد قبلها: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌۖ ﴾ (هود ٩٣) ، ثم بعد

---

[٨٩١] ينظر نظم الدرر ٣٢٣/٩، والتحرير والتنوير ١٥٣/١٢

[٨٩٢] البرهان ص٢٢٢

ذلك:﴿ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم رَقِيبٞ ٩٣ ﴾ وليس في ذلك شيء يقتضي التعقيب بل يقتضي حمل الآي بعضها على بعض بحرف التشريك.[٨٩٣]

أما ابن جماعة[٨٩٤]، والأنصاري[٨٩٥]، رحمهما الله، فقد تابعا الكرماني ونقلا نص كلامه.

وأما البيضاوي-رحمه الله- فقد ذكر أن الفاء هنا للسببية بسبب تقدم ذكر الوعد في الآيتين، ولم يرد هذا في بقية القصص[٨٩٦] ، ووافقه الشهاب الخفاجي-رحمه الله-[٨٩٧]، ومع هذا فقد اعترض على رأي الإسكافي في توجيه ذكر الفاء في الآيتين فقال:"وما قيل في جوابه: أن ما ذُكر محمول على العذاب الدنيوي، أو أنه ذكر الفاء في الموضعين لقرب عذاب قوم صالح عليه السلام للوعد المذكور من غير فصل بعيد فلا يخفى"[٨٩٨]، والحق أن ذكر الوعد يدل على قرب وقوع العذاب.

الموضع الثاني:

قوله: ﴿ نَجَّيۡنَا ﴾في قصص هذه السورة مع مجيء أنجينا في سورة الأعراف وغيرها.

نوعه: تشابه باختلاف الصيغة الصرفية، بالتضعيف وعدمه.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

هذه طريقة موحدة في سورة هود في حكاية هذا المآل، حيث نوه فيها كلها بمجيء الأمر وحصول التنجية بالتشديد والتضعيف ﴿ نَجَّيۡنَا ﴾، كما صرح فيها

---

[٨٩٣] ملاك التأويل ٦٥٦/٢-٦٥٨

[٨٩٤] ينظر كشف المعاني ص٢١٢

[٨٩٥] ينظر فتح الرحمن ص٢٦٧

[٨٩٦] ينظر تفسير البيضاوي ٤٦٨/١

[٨٩٧] ينظر حاشية الشهاب على البيضاوي ١٣٢/٥

[٨٩٨] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٦٨/١

بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾، وبقوله:﴿ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ وهذه المميزات كلها تُذكر مقترنة في هذه المواضع تابعةً لقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾.

فإذا لم يذكر قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ انفرط عقد هذا النظام، فقد يذكر قوله (أنجينا) بدل ﴿ نَجَّيۡنَا ﴾ كالواقع في سورة الأعراف، وقد يقال﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ بدل :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ ، وكذلك قد يقال: ﴿ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ بدل كل منهما، وقد يقال ﴿ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ وقد لا تقال. وقد سبقت الإشارة إلى أسرار كل قول في موضعه.[٨٩٩]

الموضع الثالث:

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ بالتذكير، بينما قال في قصة شعيب عليه السلام:﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ بالتأنيث.

نوعه: تشابه بالتذكير والتأنيث.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

كلٌ من التذكير والتأنيث جائز كما يقول النحاة لأنه فصل بين الفعل وفاعله بفاصل وكان الفاعل مجازياً.

قال الناظم[٩٠٠]:

وقد يبيح الفصلُ ترك التاء في ... نحو: أتَى القاضي بنتُ الواقف.[٩٠١]

---

[٨٩٩] ينظر قصة نوح عليه السلام ص ١٣٥، وقصة هود عليه السلام ص ٢٦١

[٩٠٠] هو: الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبـد الله الطـائي الجيـاني، النحـوي، صـاحب التصانيف المشهورة المفيدة منها: الكافية الشافية وشرحها، والتسهيل وشرحه، والألفية التي شرحها ولده بـدر الدين شرحاً مفيداً، أثنى عليه غير واحد، وروى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة، توفي سـنة ٦٨٦هـ ـ، (ينظر البداية والنهاية ٢٦٧/١٣، والوافي بالوفيات ١٦٦/١)

[٩٠١] ينظر شرح ابن عقيل ٨٩/٢

وعلى الرغم من هذا الجواز إلا أنه لابد من سببٍ لذكر التاء أو حذفها، يقول البقاعي في نظم الدرر:"وكأنها – يعني صيحة قوم شعيب عليه السلام - كانت دون صيحة ثمود؛ لأنهم كانوا أضعف منهم فلذلك أبرز علامة التأنيث في هذه دون تلك."[٩٠٢]

وقيل أن كلاً من التأنيث والتذكير جائز، لكن حصل التأنيث لوجود علامة التأنيث في كلمة الصيحة، وحصل التذكير على إرادة الصوت من الصيحة، كما أنث الصوت على إرادة الصيحة في قول القائل:

يا أيها الراكب المُزجى مطيته سائلُ بني أسد ما هذه الصوت[٩٠٣]

فإذا كان الأمر كذلك وكان قد وقع الفصل بين الفعل وفاعله في هاتين الآيتين فصار تذكير الفعل أصل حتى ليذكرونه عند الفصل، ولو كان الفاعل حقيقي التأنيث، كما قالوا: حضر القاضي اليوم امرأةٌ، وكان التذكير كذلك أصلاً للتأنيث لشرف الذكر وتقدمه على الأنثى فقد وقع أصلاً في قصة صالح عليه السلام، ثم وقع تأنيث الفعل في قصة شعيب عليه السلام بياناً للجواز ليكون القرآن وارداً بالطريقتين.

وقد ذهب ابن الزبير الغرناطي-رحمه الله- إلى أنه كلّما كثُر الفصل حسن الحذف، وهذا شبيه لما ذهب إليه سيبويه حيث يقول:"وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك: (حضر القاضي امرأةٌ) لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل".[٩٠٤]

ثم وجه الغرناطي-رحمه الله- الآيتين بناء على ما ذهب إليه فقال:" فالحذف والإثبات هنا جائزان والحذف أحسن، فجاء الفعل في الآية الأولى- يعني قصة ثمود- على الأول- يعني الحذف-، ثم ورد في قصة شعيب عليه السلام بإثبات علامة التأنيث على الوجه الثاني جمعاً بين الوجهين، إذ الآيتان في سورة واحدة، وتقدمها الأولى على ما ينبغي."[٩٠٥]

---

[٩٠٢] نظم الدرر ٣٦٧/٩

[٩٠٣] هو قول رويشد بن كثير الطائي، وقد أنث الصوت هنا لأنه أراد الاستغاثة، وتأنيث المذكر قبيح لأنه خروج عن أصل إلى فرع وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث (ينظر سر صناعة الإعراب ١١/١، وديوان الحماسة ٤٧/١، وسر الفصاحة ١٦/١)

[٩٠٤] كتاب سيبويه ٢٣٥/١، وينظر بدائع الفوائد ١٢٥/١

[٩٠٥] ملاك التأويل ٦٦١/٢

ولكن في توجيهه نظر لأنه مستند على قول سيبويه: كلّما طال الفصل حسن الحذف، وهو قول مردود فقد اعترض عليه صاحب كتاب معاني النحو بقوله: "والذي أراه أن هذا الكلام ليس على إطلاقه، وإنما الذي يقرره المعنى، فليس إثبات التاء في الحقيقي التأنيث أجود، ولا إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، سواء كان المؤنث حقيقياً أم مجازياً ودليلنا على ذلك كلام الله تعالى."[٩٠٦]

ثم إن الغرناطي-رحمه الله- يقول أن الفعل في قصة ثمود جاء مذكراً لأنه ورد ذكره أولا، وجاء مؤنثاً في قصة شعيب عليه السلام لأنه تأخر ذكره، ومعنى هذا الكلام أنه لو وردت قصة شعيب عليه السلام أولا لذُكّر فعله، ولو وردت قصة صالح ثانياً لأُنّث فعله. ولعل في هذا التوجيه تكلفاً واضحاً.[٩٠٧]

ووجه الخطيب الإسكافي-رحمه الله- ذلك بتوجيهين:

الأول: تحدث فيه عن حكم اتصال علامة التأنيث وسقوطها من الفعل مع أن الفاعل في الموضعين شيء واحد وهو الصيحة، ومع أن الحاجز بين الفعل والفاعل في المكانين واحد.[٩٠٨]

الثاني: وجه فيه تخصيص كل قصة بالفعل الذي ورد فيها، فقال:"أن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة ألفاظ منها: الرجفة في سورة الأعراف في قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١)، ومنها الصيحة في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (هود ٩٤)، ومنها الظلة في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٩) ، وفي التفسير أن هذه الثلاث جمعت لهم لإهلاكهم واحدةً بعد أخرى، لأن الرجفة بدأت بهم

---

[٩٠٦] معاني النحو ٤٨٢/٢

[٩٠٧] ينظر دراسة المتشابه اللفظي للدكتور محمد السامرائي ص١٢٩-١٣٢

[٩٠٨] ينظر درة التنزيل ص٤٦٦

فانزعجوا لها عن الكن [٩٠٩] إلى البراح، فلما أصحروا نال منهم حر الشمس، وظهرت لهم ظلة تبادروا إليها وهي سحابة سكنوا إلى روحٍ تحت ظلها فجاءتهم الصيحة فهمدوا لها، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أُهلكوا به، غلب التأنيث هذا المكان على المكان الذي لم تتوالَ فيه هذه المؤنثات، فلذلك جاء في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾". [٩١٠]

وقد وافق الكرماني الإسكافي في التوجيه الثاني، وذكر توجيهاً آخر دونه، وهو أن التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف في الأولى لحذف حرف منه وأحسن للحائل الذي هو اسم الموصول فاختار التذكير، وفي الأخرى وافق ما بعدها وهو: ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ (هود ٩٥) [٩١١]

وأما الأنباري -رحمه الله- فقد ذهب إلى أن حذف التاء من الفعل (أخذ) في الآية الأولى يرجع إلى ثلاثة أسباب هي:

السبب الأول: أنه فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وهو (الذين ظلموا).

السبب الثاني: أن تأنيث الصيحة غير حقيقي، حيث أنه يجوز أن نقول: (حسن دارك واضطرم نارك)

السبب الثالث: أنه محمول على المعنى، لأن الصيحة في معنى الصياح كقوله تعالى: ﴿ جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (البقرة ٢٧٥)، ولم يقل (جاءته)، لأن (موعظة) في معنى الوعظ، والشواهد على الحمل على المعنى كثيرة جدا. [٩١٢]

وهذه الأسباب الثلاثة فيها نظر، أما **السبب الأول** فقد ذكر فيه أن سبب حذف التاء من الفعل (أخذ) في الآية الأولى هو الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وهو (الذين ظلموا)، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به (الذين ظلموا) في الآية الثانية كما وقع في الآية الأولى، فلماذا ذكر التاء معها؟

---

[٩٠٩] الكن: البيت

[٩١٠] درة التنزيل ٤٦٧/٢، وينظر فتح الرحمن ص٢٦٨

[٩١١] ينظر البرهان ص٢٢٤,٢٢٥

[٩١٢] ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢٠/٢

وأما **السبب الثاني** فقد ذكر فيه أن تأنيث الصيحة في الآيـة الأولـى غيـر حقيقي، وقد جاء لفظ الصيحة في الآية الثانية كما ورد ذكره في الآيـة الأولـى، وتأنيثها في الآيتين غير حقيقي، فلم أنّث الفعل معها في الآية الثانيـة دون الآيـة الأولى؟

وأما **السبب الثالث** فقد ذكر فيه ابن الأنباري أن لفظ الصـيحة فـي الآيـة الأولى محمول على الصياح. ولم يبين سبب حملها على المعنى في الآية الأولـى دون الآية الثانية.[٩١٣]

ويوجه الفخر الرازي ذلك بقوله:"إنما قال (أخذ) ولـم يقـل (أخـذت) لأن الصيحة محمولة على الصياح. وأيضا فصل بين الفعل والاسم المؤنـث بفاصـل، فكان الفاصل كالعوض من تاء التأنيث".[٩١٤]

ويمكن رد هذين التوجيهين بقول أن الصيحة قد وردت فـي الآيـة الثانيـة أيضا، فلم لم تحمل على الصياح كذلك؟ إذن لأمكن مجيء الفعل فيها مجرداً مـن تاء التأنيث. وكذلك فقد حصل الفصل بين الفعل والاسم المؤنث في الآية الثانيـة، فلم لم يأت الفعل فيها مذكّراً كما جاء في الآية الأولى.

وذكر السهيلي-رحمه الله-[٩١٥] أن "الصيحة في قصة صالح عليه السلام في معنى العذاب والخزي إذْ كانت منتظمة بقوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ (هود ٦٦) فصارت الصيحة عبارة عن ذلك الخزي وعن العذاب المذكور في الآية فقوي التذكير بخلاف قصة شعيب عليه السلام فإنه لم يذكر فيها ذلك".[٩١٦]

---

[٩١٣] ينظر دراسة المتشابه اللفظي للدكتور محمد السامرائي ص١٣٤,١٣٣

[٩١٤] التفسير الكبير ٢١/١٨

[٩١٥] هو: الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن اصبغ بن حسين بن سعدون، ويكنى أيضا أبا الحسن، له كتاب الروض، وله كتاب الأعلام بما أبهم فـي القـرآن مـن الأسـماء الأعلام، وله كتاب الفرائض وغير ذلك، وكان إماما في لسان العرب يتوقد ذكاءاً، عالما بالتفسير والحـديث، توفي سنة ٥٨١هـ (ينظر تذكرة الحفاظ ١٣٤٩/٤)

[٩١٦] نتائج الفكر ص١٧٠، وينظر بدائع الفوائد ١٢٦/١، وينظر البرهان للزركشي ٣٨٦/٣

يقول ابن القيم-رحمه الله- معلقاً على كلام السهيلي:" وعندي فيه جواب أحسن من هذا إن شاء الله وهو أن الصيحة يراد بها المصدر بمعنى الصياح فيحسن فيه التذكير، ويراد بها الواحدة من المصدر فيكون التأنيث أحسن، وقد أخبر تعالى عن العذاب الذي أصاب به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة أمور كلها مؤنثة في اللفظ، أحدها: **الرجفة** في قوله في سورة الأعراف:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١)، الثاني: **الظلة** بقوله:﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ (الشعراء ١٨٩)، الثالث: **الصيحة**:﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾، وجمع لهم بين الثلاثة، فإن الرجفة بدأت بهم فأصحروا إلى الفضاء خوفاً من سقوط الأبنية عليهم، فصهرتهم الشمس بحرها، ورفعت لهم الظلة فأهرعوا إليها يستظلون بها من الشمس، فنزل عليهم منها العذاب وفيه الصيحة، فكان ذكر الصيحة مع الرجفة والظلة أحسن من ذكر الصياح، وكان ذكر التاء والله أعلم."[٩١٧]، وهذا شبيه بتوجيه الخطيب الإسكافي –رحمه الله- السابق ذكره.

والذي يتضح لي -والله أعلم- أن التوجيه الثاني للإسكافي وتأكيد ابن القيم عليه هو الأقرب والأولى لمقاصد الآيات لأنه قام على تأمل قصة شعيب عليه السلام مع قومه في القرآن، ولأن التعبير عن العذاب الذي أُخذوا به جاء بألفاظ مؤنثة فناسب ذلك إلحاق الفعل بتاء التأنيث، وهذا لم يقع في قصة صالح عليه السلام مع قومه فناسب عدم تأنيث الفعل.

---

[٩١٧] بدائع الفوائد١/١٢٦، وينظر البرهان للزركشي ٣/٣٨٦

سورة النمل

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في قصة صالح عليه السلام في سورة النمل: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

(النمل ٥٢)

وقال في قصة نوح عليه السلام في سورة العنكبوت: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

(العنكبوت ١٥)

مواضع التشابه:

الموضع الأول:

كانت الآية في قصة نوح عليه السلام للعالمين، بينما كانت في قصة صالح عليه السلام لقوم يعلمون.

نوعه: تشابه بالتعميم والتخصيص.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

ذكر العالمين في قصة نوح عليه السلام مناسب لما ذُكر من أن السفينة التي استوت على الجودي بقيت كثيراً مشاهدةً للناس، شاهدةً على هذه الآية، وترادف جنسها بعد ذلك، وتداوله بين الناس، وتعاطيهم له، وركوبهم فوق ظهره، وارتجاف قلوبهم بالخوف، مذكّراً لهم إلى أن تقوم الساعة بهذه الآية.

ولا يخفى ما في أقدمية قصة نوح عليه السلام ونجاته من المناسبة مع ذكر العالمين فإنها تكاد تنتظم العالمين كلهم؛ لأنها كانت منذ فجر الخليقة، وكان نوح عليه السلام آدم الثاني، وكان هو وذريته من بعده رأس العالمين خاصة على القول بعموم الطوفان.

أما ذكر قوم يعلمون في سورة النمل في قصة صالح عليه السلام فلأن السورة فائضة بذكر العلم والحكمة، ولأن الوصف بالعلم كالمقابل للسابق عليه مباشرة من وصف الكفرة بأنهم لا يشعرون في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (النمل ٥٠)

الموضع الثاني:

في قصة نوح عليه السلام جعل النجاة ومتعلقاتها آية، وفي قصة صالح عليه السلام جعل الهلاك ومتعلقاته آية.

نوعه: تشابه بالإبدال.

أثر السياق في توجيه المتشابه:

يقول الفخر الرازي-رحمه الله- في تفسيره أن سبب جعل النجاة آية في قصة نوح عليه السلام لأن الإنجاء من الطوفان الذي علا الجبال بأسرها أمر عجيب إلهي وما كانت به النجاة وهو السفينة كان باقياً والغرق لم يبق لمن بعده أثر فجعل الباقي آية.[٩١٨]

ولكن يتعقب عليه أن في قصة نوح عليه السلام آيات أخرى، فقد جعل الله الآية في نجاة نوح عليه السلام وغرق قومه في سور المؤمنون والشعراء والقمر، وفي بعض الآيات جعل الله الغرق وحده آية كآية سورة الفرقان، وذلك لأنه كان في كل من النجاة والهلاك آية وعبرة، وهذا توجيه لا غبار عليه إن شاء الله.

وكذلك لا غبار على قول الفخر الرازي-رحمه الله- في تفسيره: "وهاهنا أي في ترتيب قصص سور العنكبوت خاصة لطيفةٌ هي أن الله تعالى آية قدرته موجودة في الإنجاء والإهلاك، فذكر في كل باب آية، وقدم آية الإنجاء لأنها أثر الرحمة، وأخّر الإهلاك لأنها أثر الغضب ورحمته سابقة لغضبه."[٩١٩]

---

[٩١٨] ينظر التفسير الكبير ٥٦/٢٥

[٩١٩] التفسير الكبير ٥٦/٢٥

والأولى بيان سبب جعل الهلاك آية في قصة صالح عليه السلام لأن النجاة في هـذه القصة إنما كانت بأمر عادي وكان صالح عليه السلام ومن معه بمنأى عن العذاب، فالعبرة والآية إنما كانت في الهلاك دون النجاة.

سورة القمر

في هذه السورة وحدة واحدة:

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ ﴾ (القمر ٠١٦)

وقال تعالى في قصة هود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ ﴾ (القمر ٠١٨-٠٢١)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ٢٨ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ ﴾ (القمر ٠٢٣-٠٣١)

في هذه الوحدة موضع واحد للتشابه:

وردت عبارة ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ ﴾ مرةً واحدةً في نهايـة قصـتي نوح وصالح عليهما السلام بعد حكاية نزول العذاب، بينما وردت مرتين فـي أول قصة هود عليه السلام وآخرها.

نوعه: تشابه بالحذف والإثبات.

أثر السياق في توجيه المتشابه :

اختُصت قصة هود عليه السلام بالتكرار لأن عاداً ذُكر في قصتهم في سورة فصلت بصفة خاصة التنويه بعذاب الآخرة بعد حكاية نزول عذاب الدنيا وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (فصلت ١٦)، فاختُصت سورة القمر بالتنويه بالعذاب والنُذر مرتين على إرادة عذاب الدنيا بإحداهما وعذاب الآخرة بالأخرى منهما[٩٢٠]، وقد تُعقّب على ذلك بأن الثاني ترتب على العذاب الأول فكيف يراد به العذاب الأخروي.[٩٢١]

وقد يجاب أيضا بأن الأولى وعيد لهم وكأنها مما قاله نبيهم لهم، والثانية وعيد لغيرهم مما قاله الله تعالى لمن نزل عليهم القرآن كالشأن في بقية نظائرها.

وقد يجاب بأن الأولى استفهام قُصد به تنبيه السامع لما يأتي بعد من غيرهم، وتحريضه على مثل هذا السؤال، والاستعداد لتلقّي جوابه، والثانية قُصد بها التهويل في هذا العذاب وبيان جسامته.

وقريب منه ما قيل من أن الأولى على معنى: فكيف كان وعيد عذابي ونذر، والثانية على معنى: فكيف كان ذلك بعد وقوعه وتحقّق وعيدنا.

وقيل أن التكرار لتقرير المعنى.[٩٢٢]

والظاهر أن اختصاص عاد بذلك لأنها كانت أشد قوةً، وأكثر ترفاً ونعيماً حتى قالوا: ﴿ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾، وقد أخبر الله عنهم بأنهم أترفوا في الحياة الدنيا، وقال فيهم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ (الفجر ٦-٨)، وقال لهم نبيهم: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (هود ٥٢)

ولا تعارض بين ذلك وبين كون قوم نوح عليه السلام أظلم وأطغى، وذلك لما تكرر من تكذيبهم ورميهم نبيهم بالجنون، وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه في قصة نوح عليه السلام فحصل بذلك التمايز بين جميع القصص.

---

[٩٢٠] ينظر تفسير البيضاوي ٢٦٧/٥، وروح المعاني ٨٧/٢٧

[٩٢١] ينظر تفسير أبي السعود ١٧١/٨

[٩٢٢] ينظر التفسير الكبير ٤٣/٢٩

خاتمة البحث

الخاتمة

أحمد الله تعالى في نهاية البحث على أن يسر لي كتابته، وجمع ما فيه، وقد اتضحت لي في نهاية البحث نتائج، منها:

١- أن السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يستغنى عنه بحال، وهو يضبط فهم المتلقي.

٢- أن السياق القرآني مفيد في توجيه المتشابه اللفظي وبيان الفروق الدقيقة بين الآيات.

٣- أن النظر في السياق القرآني معين على تدبر القرآن الكريم، مما يقي المفسر من البعد عن مراد الله عز وجل، ويعين على دفع شبهة التكرار اللفظي والمعنوي في القرآن.

٤- ظهر لي من خلال هذا البحث أن كتب توجيه المتشابه قليلة، وهي مع قلتها لم تتناول جميع المتشابه في القصص التي درستها، من هنا ظهرت أهمية البحث ومدى صعوبته، فهو مع ذلك فن دقيق يحتاج إلى نظر في علوم مختلفة كأصول الدين والنحو والبلاغة وغيرها.

٥- أن المتشابه اللفظي من أعظم دلائل إعجاز القرآن، فهذا التشابه والاختلاف بين ألفاظ وكلمات القرآن قد أبرز أسراراً عظيمة وحكماً عجيبة.

٦- عناية علماء المتشابه بالسياق، فكثيراً ما كانوا يربطون الآية بما جاورها، كما كانوا ينظرون مراراً وتكراراً في سياق السورة لتوجيه المتشابه.

وبعد، فإن هذا جهدي وعلى الله التُكْلان، أسأل الله العظيم أن يجعله من العلم النافع الخالص لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات المتشابهة التي تم توجيهها

فهرس الآيات المستشهد بها

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات المتشابهة

قصة نوح عليه السلام

الوحدة–الموضع	السورة	الصفحة
	الأعراف	
الوحدة الأولى		٩٣
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (الأعراف ٥٩)		
﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ (يونس ٧١)		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ (هود ٢٥-٢٦)		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (المؤمنون ٢٣)		
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الشعراء ١٠٦-١٠٨)		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ (العنكبوت ١٤)		
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ (نوح ١-٣)		
الموضع الأول: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾في الأعراف، و﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾ في هود والمؤمنون والعنكبوت، و﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ في نوح		٩٣
الموضع الثاني: ﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾في الأعراف والمؤمنون،وفي يونس ونوح﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾، ولم يذكر فعل القول في هود		١٠١
الموضع الثالث: قوله:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾في الأعراف، وفي هود:﴿ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾، وفي المؤمنون:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾، وفي الشعراء:﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾، وفي نوح:﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾		١٠٣
الموضع الرابع: في الأعراف:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وفي هود والمؤمنون والعنكبوت:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وفي نوح:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وعدم ذكر مادة الإرسال في الباقي		١١٠
الموضع الخامس: الزيادة في نوح بقوله:﴿ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾		١١٥
الوحدة الثانية		١١٦

﴿قَال ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأعراف ٦٠)
﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾(هود ٠٢٧)
﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ ﴾(المؤمنون ٠٢٤)
﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾(الشعراء ١١١)
﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا ﴾(القمر ٠٠٩)
الموضع الأول:في سورة الأعراف:﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾، وفي هود والمؤمنون:﴿ فَقَالَ ُ ﴾ ١١٦
الموضع الثاني: وصف الملأ بالكفر في هود والمؤمنون، وعدم وصفهم في الأعراف. ١١٨
الموضع الثالث:اختلاف اتهامات قوم نوح لنبيهم في الأعراف وهود والمؤمنون. ١٢١
الموضع الرابع:ذُكر الملأ في الأعراف وهود والمؤمنون دون ذكرهم في الشعراء والقمر. ١٢٢
الوحدة الثالثة ١٢٤
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ ﴾(الأعراف ٠٦١-٠٦٣) ١٢٤
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾(هود ٠٢٨-٠٣٤)
﴿ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(الشعراء ١١٢-١١٥)
الموضع الأول:في الأعراف وهود:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ ، وفي الشعراء:﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ ١٢٥
الموضع الثاني: اختلاف إجابات نوح عليه السلام لقومه وردوده في الأعراف وهود والشعراء ١٢٥
الوحدة الرابعة ١٢٩
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾(الأعراف ٠٦٤)
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ ﴾(يونس ٠٧٣)
﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾(الأنبياء ٠٧٦-٠٧٧)
﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾(الفرقان ٠٣٧)
﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾(الشعراء ١٠٥-١٢٠)
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ ﴾(العنكبوت ٠١٥)
﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(الصافات ٠٧٦-٠٨٢)

﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾(ص ٠١٢)

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(الذاريات ٠٤٦)

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾(النجم ٠٥٢)

﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا ﴾(القمر ٠٠٩-٠١٤)

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾(الحاقة ٠١١-٠١٢)

الموضع الأول: في الأعراف ويونس:﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾، وفي الأنبياء:﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾، وفي الفرقان:﴿ كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ ﴾، وفي الشعراء:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٖ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾، وفي ص:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾، وفي القمر:﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا ﴾ . ١٣٠

الموضع الثاني: تكرار الأمر بالتقوى في الشعراء دون وجود هذا التكرار في الباقي ١٣٥

الموضع الثالث: قوله:﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ ﴾ في الأعراف والشعراء والعنكبوت، و﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾ في يونس والأنبياء، و﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ ﴾في الصافات. ١٣٥

الموضع الرابع: قوله في الأعراف: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ ، وفي يونس:﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ ﴾ ، وفي الأنبياء:﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ ﴾ ،وفي سورة الشعراء: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ ،وفي العنكبوت :﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ ، وفي الصافات: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ ﴾، وفي القمر لم يذكر إلا نوحاً عليه السلام بقوله: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ ﴾ دون ذكر الذين آمنوا معه. ١٤١

الموضع الخامس: زاد في سورة يونس قوله: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ ﴾ ١٤٧

الموضع السادس: قال في الأعراف ويونس﴿ ٱلۡفُلۡكِ ﴾، وفي الشعراء﴿ ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾، وفي العنكبوت ﴿ ٱلسَّفِينَةِ ﴾، وفي الحاقة﴿ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾، وفي القمر﴿ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾ ١٤٨

الموضع السابع: اختلاف الألفاظ الدالة على المغرقين الأعراف ويونس والأنبياء والفرقان والشعراء والصافات. ١٥٠

الموضع الثامن: اختلاف أوصاف الكافرين في الأعراف ويونس والأنبياء والنجم. ١٥٣

الموضع التاسع: قدم ذكر تنجية المؤمنين على إغراق المكذبين وقطع دابرهم في مواضع سور الأعراف ويونس والأنبياء والشعراء والصافات والقمر بخلاف موضع سورتي ١٥٥

يونس

تقدم من متشابهها ٩٣-١٢٩

متشابهت مع ما بعدها في وحدة واحدة

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾(يونس ٧٢) ١٦١

﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾(هود ٢٩)

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ ﴾(الشعراء ١٠٩)

الموضع الأول: ابتداء نوح عليه السلام بالحديث مع قومه بقوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ﴾ في هـ ـود، دون وجود هذا النداء في يونس والشعراء ١٦١

الموضع الثاني:قوله في يونس: ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾، وفي هـ ـود: ﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾، وفي الشعراء: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ ١٦٢

الموضع الثالث: ذكر لفظ ﴿ أَجْرٍ ۖ ﴾ في يونس والشعراء، ولفظ ﴿ مَالًا ۖ ﴾في هود ١٦٥

الموضع الرابع: ذكر (من) مقترنة مع لفظ (أجر) في يونس والشعراء، وعدم ذكرها مع لفظ (مال) في هود. ١٦٦

الموضع الخامس: كان المقصور عليه لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ في يونس وهود ، بينما كان في الشعراء ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. ١٦٧

الموضع السادس: زاد في يونس: ﴿ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾، ١٦٧

الموضع السابع: زاد في هود: ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، ١٦٨

هود

تقدم من متشابهها ٩٣-١١٣-١٦١

وتشابهت مع ما بعدها في الوحدات التالية ١٧٢

الوحدة الأولى

﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ ﴾(هود ٢٩-٣٠)

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ ﴾(الشعراء ١٠٩-١١٤)

فيها موضع واحد: قوله فـي هـ ـود: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ ، وفي الشعراء: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ . ١٧٢

الوحدة الثانية ١٧٤

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ ﴾ (هود ٠٣٦-٠٤١)

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ (المؤمنون ٠٢٧-٠٢٩)

الموضع الأول: في هود:﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾، وفي المؤمنون:﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ ﴾ ١٧٤

الموضع الثاني: قوله في هود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ ﴾ وفي المؤمنون: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . ١٧٥

الموضع الثالث: قوله في هود: ﴿ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ وقوله في المؤمنون: ﴿ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ ﴾ ١٧٩

الموضع الرابع: الزيادة في هود بذكر تيئيس الله لنوح عليه السلام من إيمان قومه برسالته. ١٨٢

الموضع الخامس: الزيادة في المؤمنون بذكر طلب الحمد من نوح عليه السلام حين استوائه على السفينة ١٨٣

الموضع السادس: في هود: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا ﴾ وفي المؤمنون: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ بذكر حرف الجر (على). ١٨٣

الوحدة الثالثة ١٨٥

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾(هود ٠٤٤)

﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾(المؤمنون ٠٢٨)

فيها موضع واحد: ذُكر الظالمين في كل سورة في نهاية القصة مع الاختلاف في ذكرهم، ففي سورة هود بالدعاء عليهم بالإبعاد، وفي المؤمنون بحمد الله على النجاة منهم. ١٨٥

الأنبياء

تقدم من متشابهها ١٢٩

المؤمنون

تقدم من متشابهها ٩٣-١١٦-١٧٤

الوحدة الأولى ١٩١

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾(المؤمنون ٠٢٦)

﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ ﴾(الشعراء ١١٧-١١٨)

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ ﴾(القمر ٠١٠)

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾(نوح ٢٦-٢٧)

فيها موضع واحد: لاختلاف حكاية الدعوة في كل موضع من المواضع السابقة ١٩١

الوحدة الثانية ١٩٤

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(المؤمنون ٣٠)

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾(الفرقان ٣٧)

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾(الشعراء ١٢١)

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ ﴾(العنكبوت ١٥)

﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾(القمر ١٥)

﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾(الحاقة ١٢)

فيها موضع واحد: مجيء لفظ ﴿ ءَايَةٗ ﴾ بالإفراد في الفرقان والشعراء والعنكبوت والقمر والحاقة، وبالجمع في المؤمنون ١٩٤

الفرقان

تقدم من متشابهها ١٢٩-١٩٤

الوحدة الأولى ١٩٩

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾(الفرقان ٣٧)

﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾(الشعراء ١٠٥)

﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾(ص ١٢)

﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا ﴾(القمر ٠٩)

فيها موضع واحد: قوله: ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بالتذكير في الفرقان، و﴿ كَذَّبَت ﴾ بالتأنيث في سور الشعراء وص والقمر. ١٩٩

الوحدة الثانية ٢٠١

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾(الفرقان ٣٧)

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ ﴾(العنكبوت ١٥)

﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾(القمر ١٥)

﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾(الحاقة ١٢)

فيها موضع واحد: مجيء الجعل في الفرقان:﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ ﴾ ، والعنكبوت: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، والحاقّة: ﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ ﴾ ، بينما جيء بالترك في القمر: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ ﴾. ٢٠١

الشعراء

تقدم من متشابهها ٩٣-١١٦-١٢٤-١٢٩-١٦١

العنكبوت

تقدم من متشابهها ٩٣-١٢٩-١٩٤-٢٠٢

الصافات

تقدم من متشابهها ١٢٩

سورة ص

تقدم من متشابهها ١٢٩

سورة ق

تقدم من متشابهها ١٢٩

الذاريات

تقدم من متشابهها ١٢٩

النجم

تقدم من متشابهها ١٢٩

القمر

تقدم من متشابهها ١٢٩-١٩١-١٩٤

الحاقة

تقدم من متشابهها ١٢٩-١٩٤

نوح

تقدم من متشابهها ٩٣-١٩٢

الوحدة الأولى ٢٢٧

﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي ﴾(نوح ٠٢١)

﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾(نوح ٠٢٦)

فيها موضع واحد للتشابه: في الآية الأولى: ﴿ قَالَ نُوحٌ ﴾ بغير واو ، ثم قال:﴿ وَقَالَ نُوحٌ ﴾ بزيادة الواو. ٢٢٧

الوحدة الثانية ٢٢٨

﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾(نوح ٠٢٤)

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾(نوح ٠٢٨)

فيها موضع واحد: دعا نوح عليه السلام على قومه بالإضلال في الأولى وبالتبار في الآية الثانية. ٢٢٨

قصة هود عليه السلام

الوحدة – الموضع	السورة	الصفحة
الوحدة الأولى	**الأعراف**	٢٣٤

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(الأعراف ٠٦٥-٠٧٢)

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(هود ٠٥٠-٠٦٠)

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾(المؤمنون ٠٣١-٠٤١)

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الشعراء ١٢٣-١٤٠)

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (فصلت ٠١٥-٠١٦)

﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾(ق ٠١٣)

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾(ق ٠٤١-٠٤٢)

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(النجم ٠٥٠)

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾(القمر ٠١٨-٠٢١)

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾(الحاقة ٠٠٦-٠٠٨)

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾(الفجر ٠٠٦-٠٠٨)

الموضع الأول: قوله في الأعراف وهود: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ ﴾ ، وفي المؤمنون: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ ، وفي الشعراء: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾، وفي الأحقاف: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ ٢٣٥

الموضع الثاني: عدى فعل الإرسال المقدر بإلى في الأعراف وهود، بينما كانت التعدية ٢٣٨

بفي في سورة المؤمنون.

الموضع الثالـث: صرح تعالى بفعل القول في الأعراف وهود بقوله:﴿ قَالَ يَـٰقَوۡمِ ﴾ ٢٣٨
وفي الشعراء بقوله:﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ ﴾، وطوى ذلـك فـي المؤمنـون والأحقاف.

الموضع الرابع: الأمر بالعبادة بصيغة: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ في سور الأعراف وهود والمؤمنون، بينما كان بصـيغة: ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ في سورة الأحقاف، وكان الاقتصار على الأمر بالتقوى في سورة الشعراء. ٢٤٠

الموضع الخامس: ما تُذيل به الدعوة وتُختم، ففي الأعراف والمؤمنون خُتمـت بقولـه تعـالى: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ وفـي هـود ختمـت الـدعوة بقولـه: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾، وفي الشعراء والأحقاف بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ ٢٤٢

الوحدة الثانية ٢٤٥

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾(الأعراف ٠٦٦)

﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا ﴾(هود ٠٥٣-٠٥٤)

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ ﴾(المؤمنون ٠٣٣-٠٣٨)

﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ﴾(الشعراء ١٣٦-١٣٨)

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ (الأحقاف ٠٢٢)

الموضع الأول: وقع قول الملأ مستأنفاً في مواضع سور الأعراف وهـود الشـعراء والأحقاف، بينما وقع قولهم معطوفاً بالواو في سورة المؤمنون. ٢٤٥

الموضع الثاني: جاء ذكر الملأ في سورتي الأعراف والمؤمنون، بينما أُسند القول إلى ضمير عائد عليهم في سور هود والشعراء والأحقاف. ٢٤٨

الموضع الثالث: لختصاص موضع سورة هود دون غيره من المواضع بنداء قومه لـه بقولهم:﴿ يَـٰهُودُ ﴾ . ٢٥٠

الموضع الرابع: قدم تعالى الوصف بالكفر في الأعراف وأخّره في المؤمنون ٢٥١

الموضع الخامس: لختلاف مقول القوم في كل موضع عن الآخر. ٢٥٢

الوحدة الثالثة ٢٥٥

﴿ قَالَ يَـٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾(الأعراف ٠٦٧-٠٧١)

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾(هود ٠٥٤-٠٥٧)

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾(المؤمنون ٠٣٩)

﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾ (الأحقاف ٠٢٣)

الموضع الأول: جاء فعل القول مستأنفا في جميع المواضع بدون نداء القـوم إلا فـي ٢٥٥

موضع الأعراف فقد وقع النداء من هودﷺ إلى قومه في قوله:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾.

الموضع الثاني: قول هودﷺ في الأعـراف:﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ بجمـع الرسالة، وقوله في هـود:﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡ ﴾، وقوله في الأحقاف: ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾ بتحديد الرسالة التي أوحى الله بها إليه. ٢٥٦

الموضع الثالث: اختلاف كلام هودﷺ في كل موضع. ٢٥٧

الوحدة الرابعة ٢٦٠

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾(الأعراف ٠٧٢)

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ ﴾(هود ٦٠-٥٨)

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ ﴾(المؤمنون ٠٤١)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ ﴾(الشعراء ١٣٩)

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾(فصلت ٠١٦)

﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡۚ ﴾(الأحقاف ٠٢٤-٠٢٥)

﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾(الذاريات ٠٤١-٠٤٢)

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادٗا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(النجم ٠٥٠)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾(القمر ٠١٩-٠٢٠)

﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ (الحاقة ٠٠٦-٠٠٨)

الموضع الأول: أن ذكر نجاة الناجين من المؤمنين ذُكرت فـي الأعـراف بقولـه: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ، وفي هود ذُكرت بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾. ٢٦١

الموضع الثاني: ذكر نجاة الناجين في الأعراف وهود، بينما وقع الاقتصار على ذكـر هلاك الهالكين في باقي المواضع ٢٦٦

الموضع الثالث: ختمت الآية فـي سـورة الأعـراف بقولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾، وفي سورة الشعراء بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾. ٢٦٧

هود

تقدم من متشابهها -٢٣٤-٢٤٥

٢٥٥-٢٦٠

فيها وحدة واحدة ٢٧١

﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي ﴾(٥٢-٥١)

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ﴾(١٢٧-١٣٥)

الموضع الأول: التصريح بنفي سؤال المال، والدعوة إلى الاستغفار، وذكر الإجرام في هود، أما في الشعراء فكان التصريح بنفي سؤال الأجر، والتـذكير بـنعم الله، وذكـر المساوئ. ٢٧١

الموضع الثاني:قوله في سورة هـود: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ ﴾ ، ٢٧٢

بينما كان قوله في سورة الشعراء: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ ﴾ .

المؤمنون

تقدم من متشابهها -٢٣٤-٢٤٥

٢٥٥-٢٦٠

فيها وحدة واحدة ٢٧٦

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ ﴾(المؤمنون ٠٤١)

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا صَرۡصَرًا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾(فصلت ٠١٦)

﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡۚ ﴾(الأحقاف ٠٢٤-٠٢٥)

﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾(الذاريات ٠٤١-٠٤٢)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾(القمر ٠١٩--٠٢٠)

﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ ﴾(الحاقة ٠٠٦)

الموضع الأول: أن الشيء الذي هلك به قوم هود هو الصيحة تارة والريح تارة أخرى. ٢٧٦

الموضع الثاني: وقع الاقتصار على الصيحة في سورة المؤمنون دون باقي المواضع. ٢٧٨

الموضع الثالث: المواضع التي ذُكر فيها أن هلاك قوم هودعليه السلام كان بالريح اختلفـت فيها هذه الريح ففي فصلت والقمر: ﴿ رِيحًا صَرۡصَرًا ﴾، وفي الأحقاف:﴿ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾، وفي الـذاريات:﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ ﴾، وفـي الحاقـة:﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ ﴾. ٢٧٩

الموضع الرابع تعريف الريح في سورة الذاريات، ومجيئها نكرة في باقي المواضع. ٢٨١

الشعراء

تقدم من متشابهها -٢٣٤-٢٤٥

٢٦٠

فصلت

تقدم من متشابهها ٢٦٠

فيها وحدة واحدة ٢٨٨

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾(فصلت ٠١٦)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ ﴾(القمر ٠١٩)

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾(الحاقة ٠٠٧)

موضع التشابه: اختلاف عدد الأيام التي هلك فيها قوم هودﷺ ووصفها في المواضـع الثلاثة السابقة. ٢٨٨

الأحقاف

تقدم من متشابهها ٢٣٤-٢٤٥-٢٥٥-٢٦٠

الذاريات

تقدم من متشابهها ٢٩٤

النجم

تقدم من متشابهها ٢٦٠

القمر

تقدم من متشابهها ٢٦٠

فيها وحدة واحدة ٢٩٧

﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ ﴾(القمر ٠٢٠)

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾(الحاقة ٠٠٧)

موضع التشابه: لاختلاف وصف عاد عند هلاكهم فتارة فـي سـورة القمـر:﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ ﴾، وتارة في الحاقة:﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ ٧ ﴾ ٢٩٧

الحاقة

تقدم من متشابهها ٢٦٠

قصة صالح عليه السلام

الوحدة – الموضع	السورة	الصفحة
الأعراف		
الوحدة الأولى		٣٠٩

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۘ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾(الأعراف ٠٧٣-٠٧٤)

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(هود ٠٦١)

﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الحجر ٠٨٢)

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ ﴾(الإسراء ٠٥٩)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الشعراء ١٤١-١٥٢)

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾(النمل ٠٤٥-٠٤٦)

﴿ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾(الذاريات ٠٤٣)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾(القمر ٠٢٣)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾(الشمس ٠١١-٠١٣)

الموضع الأول: اختلاف الأساليب والعبارات في بداية القصة في مواضع سور الأعراف وهود والشعراء والنمل والذاريات، ٣٠٩

الموضع الثاني: الاختلاف الحاصل في الأعراف وهود والإسراء والشعراء والقمر والشمس فيما كان بعد الأمر بالعبادة من التذكير بنعم الله، والتنويه بالناقة ٣١١

الموضع الثالث: في الأعراف: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾، وفي الحجر: ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾، وفي الشعراء: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾. ٣١٥

الوحدة الثانية ٣١٦

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ﴾(الأعراف ٠٧٥-٠٧٦)

﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾(هود ٠٦٢)

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾(الشعراء ١٥٣-١٥٤)

﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(النمل ٠٤٧)

﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ ﴾(القمر ٠٢٤-٠٢٥)

الموضع الأول: جاء فعل القول مستأنفاً في الأعراف: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ وفي هود والشعراء والنمل: ﴿ قَالُواْ ﴾، بينما جاء الفعل معطوفاً بالفاء في القمر: ﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾. ٣١٦

الموضع الثاني: جاء رد قوم صالح عليه السلام منسوباً إلى الملأ في موضع سورة الأعراف، بينما كان منسوباً إلى ضمير جماعتهم في مواضع سور هود والشعراء والنمل والقمر. ٣١٧

الموضع الثالث: اختلاف حكاية ردود قوم صالح عليه السلام عليه في المواضع السابقة. ٣١٧

الوحدة الثالثة ٣٢٠

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(الأعراف ٠٧٣)

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾(هود ٠٦٣-٠٦٤)

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾(الحجر ٠٨١)

﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ ﴾(الشعراء ١٥٥-١٥٦)

﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ ﴾(النمل ٠٤٧)

﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾(القمر ٠٢٧-٠٢٨)

الموضع الأول: اختلاف الحكاية فيما تكررت حكايته من المعنى الواحد المتعلق بالناقة ٣٢٠

الموضع الثاني: اختلاف وصف اليوم الذي سينزل فيه العذاب في كلام صالح عليه السلام ٣٢٢

الموضع الثالث: اختلاف حكاية رد صالح عليه السلام لقومه في المواضع السابقة، فأجمل الرد في مواضع سور الشعراء والنمل والقمر وفصله في موضعي سورتي الأعراف وهود. ٣٢٥

الوحدة الرابعة ٣٢٨

﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾(الأعراف ٠٧٧)

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ﴾(هود ٠٦٥)

﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾(الإسراء ٠٥٩)

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ ﴾(الشعراء ١٥٧)

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾(الذاريات ٠٤٣-٠٤٤)

﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ ﴾(القمر ٠٢٩)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾(الشمس ٠١٤)

الموضع الأول: جاءت نسبة العقْر إلى قوم صالح عليه السلام في مواضع الأعراف وهود والإسراء والشعراء والذاريات والشمس بينما جاءت نسبته إلى صاحبهم في القمر. ٣٢٩

الموضع الثاني: وردت الحكاية مجملة في كل من مواضع سور الإسراء والشعراء والذاريات والشمس، بينما جاءت أكثر تفصيلاً في باقي المواضع. ٣٣٠

الوحدة الخامسة ٣٣٢

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ ﴾(الأعراف ٠٧٨-٠٧٩)

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(هود ٠٦٦-٠٦٧)

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ ﴾(الحجر ٠٨٣)

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ ﴾(الشعراء ١٥٨)

﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ ﴾(النمل ٠٥١-٠٥٣)

﴿ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ ﴾(فصلت ٠١٧-٠١٨)

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾(الذاريات ٠٤٤-٠٤٥)

﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ ﴾(النجم ٠٥١)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾(القمر ٠٣١)

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ ﴾(الحاقة ٠٠٥)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ ﴾(الشمس ٠١٤-٠١٥)

الموضع الأول: اختلاف التعبير عن الأمر الذي أُهلك به قوم صالح عليه السلام ٣٣٣
الموضع الثاني: اختلاف حكاية الهلاك في المواضع السابقة ٣٣٥
الموضع الثالث: جاءت الدار مفردةً في الأعراف بينما جاءت مجموعةً في هود ٣٣٩
الموضع الرابع: ورد ذكر هلاك قوم صالح عليه السلام ونجاته ومن معه في هـود والنمـل وفصلت، بينما ورد ذكر الهلاك دون ذكر نجاة صالح عليه السلام في باقي المواضع. ٣٤١
الموضع الخامس: زاد في الأعراف: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ (الأعراف ٧٩) ٣٤٤
الموضع السادس: زاد في هود بعد ذكـر الهـلاك: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (هود ٦٨) ٣٤٥
الموضع السابع: زاد في الحجر بيان وقت نزول العذاب في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (الحجر ٨٣) ٣٤٦

هود

تقدم من متشابهها -٣٠٩-٣١٦
-٣٢٠-٣٢٨
٣٣٢

فيها وحدة واحدة ٣٥٠

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾(هود ٦٦-٠)

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ ﴾(النمل ٥١-٠٥٣)

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ ﴾(فصلت ١٧-٠١٨)

الموضع الأول: اختصاص موضع سورة هود بذكر حرف (لما)، وذكْر مجيء الأمـر، وذكْر اسم نبي الله صالح عليه السلام في: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا ﴾ ٣٥٠

الموضع الثاني: وقع لفظ ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ في موضعي سورتي هود وفصلت، بينما جـاء لفظ﴿ وَأَنجَيْنَا ﴾ في موضع سورة النمل. ٣٥١

الحجر

تقدم من متشابهها -٣٠٩-٣٢٠
٣٣٢

فيها وحدة واحدة ٣٥٦

﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الحجر ٨٢-٠)

﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾(الشعراء ١٤٩)

موضع التشابه: جاء وصف البيوت في الحجر بقوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ وفي الشعراء بقوله: ﴿فَرِهِينَ﴾. ٣٥٦

الإسراء

تقدم من متشابهها ٣٠٩-٣٢٨

الشعراء

تقدم من متشابهها ٣٠٩-٣١٦-
٣٢٠-٣٢٨-
٣٣٢-٣٥٧

النمل

تقدم من متشابهها ٣٢٠-٣٣٢-
٣٥٠

فصلت

تقدم من متشابهها ٣٣٢-٣٥٠

فيها وحدة واحدة ٣٦٧

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾(فصلت ٠١٧)

﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾(الذاريات ٤٤-٠٤٥)

الموضع الأول: جاءت الصاعقة نكرة في فصلت ومعرفة في الذاريات. ٣٦٧

الموضع الثاني: زاد في الذاريات بيان حال قوم صالح عليه السلام بقوله ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٣٦٨

الذاريات

تقدم من متشابهها ٣٠٩-٣٢٨-
٣٣٢-٣٦٧

النجم

تقدم من متشابهها ٣٢٠-٣٣٢

القمر

تقدم من متشابهها ٣١٦-٣٢٠-
٣٢٨-٣٣٢

الحاقة

تقدم من متشابهها ٣٣٢

الشمس

تقدم من متشابهها -٣٢٠-٣٢٨
٣٣٢

قصة شعيب عليه السلام

الوحدة – الموضع	السورة	الصفحة
	الأعراف	
الوحدة الأولى		٣٨٣
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ ﴾(الأعراف ٠٨٥-٠٨٧)		
﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ ﴾(هود ٠٨٤-٠٨٦)		
﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الشعراء ١٧٦-١٨٤)		
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾(العنكبوت ٠٣٦)		
الموضع الأول: اختلاف الابتداء بالقصة في الأعراف وهود والشعراء والعنكبوت		٣٨٤
الموضع الثاني: وقع الاستئناف في الأعراف وهود في قوله:﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ﴾ ووقع العطف بالفاء في العنكبوت في قوله:﴿ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾		٣٨٥
الموضع الثالث:التنويه بأخوة شعيب ﷺ في الأعراف وهود والعنكبوت دون مجـيء ذلك في الشعراء		٣٨٨
الموضع الرابع: الاختلاف في الأمر بالعبادة في الأعراف والعنكبوت، وعدم مجيئه في الشعراء.		٣٩٠
الموضع الخامس: الاختلاف في الأمر بإيفاء المكيال والنهي عن التطفيف.		٣٩٢
الموضع السادس: النهي عن الفساد جاء فاصلةً خُتمت به الآية في هـود والعنكبـوت بينما لم يقع فاصلةً في الأعراف		٣٩٦
الموضع السابع: وردت الزيادة في الأعراف بقولـه تعـالى:﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾		٣٩٦
الموضع الثامن: جاءت الزيادة في هود بقوله تعالى:﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾		٣٩٨
الوحدة الثانية		٣٩٩
﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾(الأعراف ٠٨٨-٠٩٠)		
﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾(هود ٠٨٧)		
﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾(الشعراء ١٨٥-١٨٧)		
الموضع الأول: اختلفت حكاية رد قوم شعيب على نبيهم في كل موضع.		٣٩٩
الموضع الثاني: جاء قول الملأ مستأنفاً تارة ومعطوفا أخرى في الأعراف		٤٠٢
الموضع الثالث: وصف الملأ أولاً بالاستكبار وبالكفر ثانياً في الأعراف.		٤٠٣
الموضع الرابع: ذُكر الملأ في موضع سورة الأعراف دون باقي المواضع.		٤٠٣

الموضع الخامس: وقعت الزيادة في هود بنداء قوم شعيبﷺ لنبيهم ٤٠٤

الوحدة الثالثة ٤٠٦

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ ﴾(الأعراف ٠٩١-٠٩٣)

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾(هود ٠٩٤-٠٩٥)

﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾(الحجر ٠٧٨-٠٧٩)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾(الشعراء ١٨٩)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ ﴾(العنكبوت ٠٣٧)

الموضع الأول: اختلاف حكاية العذاب في كل موضع من المواضع السابقة. ٤٠٦

الموضع الثـاني: سمي العذاب بالرجفة في الأعراف والعنكبوت، وبالصيحة في هود، وبالظلة في الشعراء ٤٠٨

الموضع الثالث: جاء توحيد الدار عند ذكر الرجفة في الأعراف والعنكبوت، وجاء جمع الديار عند ذكر الصيحة في هود ٤٠٩

هود

تقدم من متشابهها -٣٨٣-٣٩٩

الحجر

تقدم من متشابهها ٤٠٦

الشعراء

تقدم من متشابهها -٣٨٣-٣٩٩

٤٠٦

العنكبوت

تقدم من متشابهها ٣٨٣-٤٠٦

الموازنة بين المتشابه اللفظي في القصص السابقة

الوحدة–الموضع	السورة	الصفحة
	الأعراف	
المرحلة الأولى		
الوحدة الأولى		٤١٧
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾(الأعراف ٠٥٩)		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾(المؤمنون ٠٢٣)		
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾(هود ٠٢٨-٠٢٩)		
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(الشعراء ١٠٦)		

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾(الشعراء ١١٠)

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(الأعراف ٠٦٥)

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(هود ٠٥٠-٠٥١)

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾(الشعراء ١٢٤)

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(الأعراف ٠٧٣)

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(هود ٠٦١)

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾(الشعراء ١٤٢)

﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(الأعراف ٠٨٥)

﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(هود ٠٨٤)

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(الشعراء ١٧٧)

﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(العنكبوت ٠٣٦)

الموضع الأول: ذُكر القول معطوفاً بحرف الفاء في قصة نوح عليه السلام، وفي النصوص الأخرى ذُكر مستأنفاً، إلا في قصة شعيب عليه السلام في سورة العنكبوت فإنه ذُكر معطوفا بحرف الفاء. ٤١٩

الموضع الثاني: التصريح بفعل الإرسال في قصة نوح عليه السلام ٤٢٠

الموضع الثالث: قال تعالى في قصة نوح عليه السلام:﴿ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ بعد ذكر اسم نبيهم، بخلاف قصص غيره من الأنبياء حيث جاء تسمية اسم الرسول قبل ذكر القوم المرسل إليهم. ٤٢١

الموضع الرابع: جاء وصف هود وصالح وشعيب عليهم السلام بالأخوة لأقوامهم دون وصف نوح عليه السلام بذلك. ٤٢٢

الموضع الخامس: قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في الأعراف:﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ ﴾، وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾، باختلاف الصورتين ففي الأولى التحذير من العذاب العظيم، وفي الثانية مجرد التنبيه على التقوى. ٤٢٢

الموضع السادس:جاءت الزيادة في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام بقولهما لقوميهما:﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ﴾، ٤٢٣

الموضع السابع:قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ وكررها، دون غيره من الأنبياء. ٤٢٤

الوحدة الثانية ٤٢٥

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في الأعراف: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الأعراف ٠٦١-٠٦٣)

وقال تعالى في السورة نفسها في قصة هود عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الأعراف ٠٦٧-٠٦٩)

الموضع الأول: اختلاف التهمتين اللتين نفاهما نوح وهود عليهما السلام عن نفسيهما، ٤٢٥

الموضع الثاني:كان من ضمن أقوال نوح عليه السلام لقومه:﴿ وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾، ومن أقوال هود عليه السلام لقومه:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ ﴿٦٨﴾ ﴾ فجاءت الصيغة فعلية في قول نوح عليه السلام بينما جاءت اسمية في قول هود عليه السلام. ٤٢٦

الموضع الثالث: جاءت الزيادة في قصة نوح عليه السلام بقوله:﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ٤٢٩

الموضع الرابع:الزيادة في قصة هود بوصفه بالأمين في قوله تعالى:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ ﴾، ٤٣٠

الموضع الخامس: جاءت الزيادة في قول نوح عليه السلام :﴿ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾، ٤٣٠

الوحدة الثالثة ٤٣٢

قال تعالى في الأعراف في قصة كل من نوح عليه السلام: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾(الأعراف ٠٦١-٠٦٢)

وهود عليه السلام: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الأعراف ٠٦٧-٠٦٨)

وصالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ ﴾(الأعراف ٠٧٩)

وشعيب عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ ﴾(الأعراف ٠٩٣)

الموضع الأول: في قصتي نوح وهود جاء قوله:﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ وفي قصتي صالح وشعيب جاء قوله:﴿ أَبۡلَغۡتُكُمۡ ﴾ ٤٣٢

الموضع الثاني: وقعت الرسالة في قصة صالح عليه السلام مفردةً وفي باقي القصص مجموعة ٤٣٣

الموضع الثالث:أن إبلاغ الرسالة من نوح وهود عليهما السلام كان على طريقة أن المعنى أُلقي من هذين النبيين إلى قومهما أثناء تبليغهما الرسالة. أما في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام كان ذلك على طريقة أنه مما تكلما به بعد هلاك قومهما كتوبيخٍ لهم بعد الهلاك ٤٣٦

يونس

الوحدة الأولى ٤٣٧

قال تعالى في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾(يونس ٧٢)

وقال في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾(هود ٢٩)

وفي قصة هود عليه السلام في نفس السورة: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾(هود ٥١)

وقال سبحانه في سورة الشعراء في جميع قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

الموضع الأول: عبر في جميع المواضع بلفظ الأجر بينما عبر بلفظ المال في موضع واحد في قصة نوح عليه السلام في سورة هود. ٤٣٧

الموضع الثاني: ذكر لفظ الجلالة في قصة نوح عليه السلام في يونس وهود في قوله: ﴿ إِن أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، مع العدول عنه إلى قوله: ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ في قصة هود عليه السلام في هود، وقوله: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ في قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام في الشعراء ٤٣٨

الموضع الثالث: عبر بما النافية في قصة نوح عليه السلام في يونس: ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾، وفي جميع القصص في الشعراء: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ وعبر بلا النافية في قصتي نوح وهود عليهما السلام في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾. ٤٣٩

هود

فيها وحدة واحدة ٤٤٠

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: :﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ ﴾ (هود ٢٩) وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة: :﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (هود ٥١)

موضع التشابه: جاء قول نوح عليه السلام معطوفاً في هود:﴿ وَيَٰقَوْمِ ﴾، بينما جاء قول هود عليه السلام مستأنفاً في هود:﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ ٤٤٠

الوحدة الثانية ٤٤١

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾(هود ٢٨)

وقال في قصة صالح عليه السلام في السورة نفسها: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي ﴾(هود ٦٣)

وقال في قصة شعيب عليه السلام في السورة نفسها: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ ﴾(هود ٨٨)

الموضع الأول: في قصة نوح وقع المفعول الثاني الذي هو الرحمة تالياً لفعل الإيتـاء ومفعوله الأول لا فاصل بينهما، وفي قصتي صالح وشعيب عليهما السلام وقع المفعول الثاني الذي هو رحمةً في القصة الأولى، ورزقاً في القصة الثانية مفصولاً عن الفعـل ومفعوله الأول بالجار والمجرور. ٤٤١

الموضع الثاني: جاء التعبير بالرزق في قصة شعيب بدل الرحمة الواردة في قصـتي نوح وصالح عليهما السلام. ٤٤٤

الموضع الثالـث: قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام:﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ وفي قصتي صالح وشعيب عليهما السلام:﴿ مِنۡهُ ﴾ بدل ﴿ عِندِهِۦ ﴾. ٤٤٤

الوحدة الثالثة ٤٤٦

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة نوح: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾(نوح ١٠-١٢)

وقال في قصة هود عليه السلام في سورة هود: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً ﴾(هود ٥٢)

موضع التشابه: زادت مقولة هود عليه السلام عن مقولة نوح عليه السلام بالأمر بالتوبة إلى الله، والوعد إن فعلوا بأن يزيدهم الله قوة إلى قوتهم ٤٤٦

إبراهيم

فيها وحدة واحدة ٤٤٧

﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ (إبراهيم ٩-١١)

موضع التشابه: اختلفت أقوال الرسل في الآيتين السابقتين. ٤٤٧

الشعراء

الوحدة الأولى ٤٤٨

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام : ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ ﴾(الشعراء ١٠٦)

وفي قصة هود عليه السلام في نفـس السـورة: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾(الشعراء ١٢٤)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾(الشعراء ١٤٢)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ ﴾(الشعراء ١٧٧)

موضع التشابه: في سورة الشعراء وصف نوح وهود وصالح عليهم السلام بالأخوة، ٤٤٨

الوحدة الثانية ٤٤٩

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ ﴾(الشعراء ١٠٨-١١٠)

وقال في قصة هود عليه السلام في نفس السورة : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ ﴾(الشعراء ١٢٦-١٣١)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الشعراء ١٤٤-١٥٠)

وقال في قصة شعيب عليه السلام:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ ﴾(الشعراء ١٧٩)

موضع التشابه: في الشعراء يقول نوح عليه السلام ومن بعده من الرسل لأقوامهم: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ إلا أنها ذُكرت مرتين في قصص نوح وهود وصالح عليهم السلام، بينما ذُكرت مرة واحدة في قصة شعيب عليه السلام. ٤٤٩

فيها وحدة واحدة **الحاقة** ٤٥١

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الحاقة:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢ ﴾ (الحاقة ١١-١٢)، وقال في نفس السورة في قصة هود عليه السلام:﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ ﴾ (الحاقة ٦-٨)

لم تفصل قصة هود عليه السلام في الحاقة كقصة نوح عليه السلام، ٤٥١

الأعراف

المرحلة الثانية

الوحدة الأولى ٤٥٢

قال تعالى في سورة الأعراف في قصة نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ ﴾(الأعراف ٦٠)

وقال في قصة هود عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾(الأعراف ٠٦٦)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ ﴾(الأعراف ٠٧٥)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ ﴾(الأعراف ٠٨٨)

وقال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾(هود ٠٢٧)

وفي قصة هود عليه السلام:﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾(هود ٠٥٣)

وفي قصة صالح عليه السلام:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ ﴾(هود ٠٦٢)

وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ ﴾(هود ٠٨٧)

وفي سورة المؤمنون في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ ﴾(المؤمنون ٠٢٤)

وفي قصة هود عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ ﴾(المؤمنون ٠٣٣)

وفي سورة الشعراء في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ ﴾(الشعراء ١٨٥-١٨٧)

الموضع الأول: وقعت حكاية الأقوام لرسلهم تارةً بطريقة الاستئناف وأخرى بطريقة العطف إما بالواو أو الفاء ٤٥٣

الموضع الثاني: اتهام قوم نوح عليه السلام لنبيهم بالضلال بينما اتهمت عاد نبيها هود عليه السلام بالسفاهة والكذب ٤٥٤

الموضع الثالث: ورد ذكر الملأ غير موصوف في قصة نوح عليه السلام في الأعراف بينما وصف بالكفر في هود وحيث وصفت عاد بالكفر جاء وصف ثمود بالاستكبار، ووصفت مدين بالكفر والاستكبار. ٤٥٦

الموضع الرابع: قول الملأ لهود عليه السلام في سورة الأعراف:﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾، وقولهم لشعيب عليه السلام في سورة الشعراء:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾. ٤٥٨

٤٥٩ **الموضع الخامس:** قال تعالى في الأعراف في قصة ثمـود: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ وقال في الشعراء في قصة شـعيب عليه السلام: ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

٤٦٠ **الموضع السادس:** قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة المؤمنون:﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ ، وقال في نفس السورة في قصـة هـود عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.، حيث قدم المجرور في القصة الثانية على الصفة بالكفر ولم يؤخر عنها كمـا ورد في قصة نوح عليه السلام.

الوحدة الثانية

٤٦٢ قال تعالى في سورة الأعراف في قصة هود عليه السلام:﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ ﴾(الأعراف ٠٦٥)

وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ ﴾(الأعراف ٠٧٣)

وقال في قصة شعيب عليه السلام:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾(الأعراف ٠٨٥)

وقال تعالى في سورة هود في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ ﴾(هود ٠٥٠)

وقال في قصة صالح عليه السلام:﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾(هود ٠٦١)

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ﴾(هود ٠٨٤)

وقال تعالى في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾(الشعراء ١٠٥)

وقال في قصة هود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾(الشعراء ١٤١) وفي قصة شعيب عليه السلام: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الشعراء ١٧٦)

وقال تعالى في سورة القمر في قصة نوح عليه السلام: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾(القمر ٠٠٩)

وفي قصة هودﷺ: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(القمر ٠١٨)

وفي قصة صالحﷺ:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾(القمر ٠٢٣)

موضع التشابه: ذُكر قوم نوحﷺ بعنوان (قوم نوح)، بينما ورد ذكر قوم هود وصالح وشعيب عليهم السلام بألقاب عاد وثمود ومدين أو أصحاب الأيكة ٤٦٣

الوحدة الأولى **هود** ٤٦٤

قال تعالى في سورة هود في قصة صالحﷺ:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾(هود ٠٦٢)

وقال في سورة إبراهيم في قوم نوحﷺ وعاد وثمود: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾(إبراهيم ٠٠٩)

الموضع الأول: مجيء لفظ ﴿ وَإِنَّنَا ﴾ في هود، بينما جاء في إبراهيم لفظ ﴿ وَإِنَّا ﴾ ٤٦٤

الموضع الثاني: قوله في الآية الأولى:﴿ تَدْعُونَآ ﴾، وفي الثانية:﴿ تَدْعُونَنَآ ﴾. ٤٦٥

المؤمنون

الوحدة الأولى ٤٦٧

قال تعالى في المؤمنون في قصة نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لأنزَلَ ﴾(المؤمنون ٠٢٤) وقال في نفس السورة في قصة هود: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ ﴾(المؤمنون ٠٣٣)

الموضع الأول: جاء قول الملأ في المؤمنون في قصة نوحﷺ معطوفا بالفاء وفي قصة هودﷺ في نفس السورة جاء قولهم معطوفا بالواو ٤٦٧

الموضع الثاني:الزيادة على الوصف بالكفر في سورة المؤمنون في قصة هودﷺ بقوله:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ٤٦٨

الوحدة الثانية ٤٧٠

قال تعالى في سورة المؤمنون في قصة صالحﷺ: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾(المؤمنون ٠٢٤)

وقال في سورة فصلت في قصة هود عليه السلام وقصة صالح عليه السلام: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا ﴾(فصلت ٠١٤)

موضع التشابه: جاء لفظ الجلالة في الآية الأولى بينما جاء لفظ الرب في الآية الثانية. **٤٧٠**

الوحدة الثالثة **٤٧٢**

في سورة المؤمنون في قصة نوح عليه السلام:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾(المؤمنون ٠٢٥)

وفي السورة نفسها في قصة هود عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾(المؤمنون ٠٣٨)

موضع التشابه: اختلفت التهمة في الآيتين، ففوم نوح عليه السلام اتهموه بالجنون وعاداً اتهمت هوداً عليه السلام بالكذب والافتراء. **٤٧٢**

الشعراء

الوحدة الأولى ٤٧٣

قال تعالى في سورة الشعراء في قصة صالح عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ ﴾(الشعراء ١٥٣-١٥٤)

وقال في قصة شعيب عليه السلام في نفس السورة: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(الشعراء ١٨٥-١٨٦)

موضع التشابه: جاء إثبات حرف الواو في قصة شعيب عليه السلام في:﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ ، وحذفها من قصة صالح عليه السلام في قوله:﴿ مَآ أَنتَ ﴾. ٤٧٣

النجم

فيها وحدة واحدة ٤٧٨

ذكر تعالى قصتي عاد وثمود في سورة النجم بقوله : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ﴾(النجم ٠٥٠-٠٥٣)

وذكرهما في سورة الحاقة بقوله: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾(الحاقة ٤-٦)

موضع التشابه: قدم تعالى ذكر عاد في موضع سورة النجم وأخّر ذكر ثمود، بينما قدم ذكر ثمود في موضع سورة الحاقة وأخّر ذكر عاد. ٤٧٨

القمر

فيها وحدة واحدة ٤٧٩

في سورة القمر في قصة نوح عليه السلام: ﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ ﴾(القمر ٩)

وفي قصة هود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(القمر ١٨-٢١)

وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوٓاْ ﴾(القمر ٢٣-٣١)

الموضع الأول: تكرار التكذيب في قصة نوح عليه السلام، ولم يكرر ذلك في باقي القصص ٤٧٩

الموضع الثاني: تخصيص نوح بالعبودية دون ذكر مفعول التكذيب في باقي القصص ٤٨٠

الموضع الثالث: ذكر النذر على أنها المكذب بها في قصة ثمود ٤٨٠

الموضع الرابع: فصل تكذيب ثمود في السورة بينما أجمل تكذيب عاد ٤٨١

الأعراف

المرحلة الثالثة

فيها وحدة واحدة ٤٨٢

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ ﴾(الأعراف ٦٤)

وقال في هود: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ ﴾(هود ٤٠)

وقال في الأنبياء: ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾(الأنبياء ٧٦)

وفي المؤمنون: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾(المؤمنون ٢٧)

وفي الشعراء: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ (الشعراء ١١٩)

وفي الصافات: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الصافات ٧٦)

وقال تعالى في قصة هود عليه السلام في الأعراف: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ ﴾(الأعراف ٧٢)

وفي هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ۝٥٨ ﴾(هود ٥٨)

وقال تعالى في سورة الأعراف في قصة صالح عليه السلام:﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ۝٧٨ ﴾(الأعراف ٧٨)

وقال في سورة هود: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ

بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾(هود ٠٦٦-٠٦٧)

وفي النمل: ﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣ ﴾(النمل ٠٥٣)

وقال تعالى في قصة شعيبعليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ﴾(الأعراف ٠٩١)

وقال في هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ ﴾(هود ٠٩٤)

وقال في سورة العنكبوت: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧ ﴾(العنكبوت ٠٣٧)

الموضع الأول: الذين ذكر الله نجاتهم مع الرسل في قصة نوحعليه السلام ذُكروا مرتين بعنوان الأهل في سورتي الأنبياء والصافات، وأما في بقية مواضع قصة نوحعليه السلام والقصص الأخرى فلم يذكر الناجون بعنوان الأهل بل بعبارات أخرى. ٤٨٣

الموضع الثاني: وحد الدار مع الرجفة في قصتي صالح وشعيب عليهما السلام في موضع الأعراف، بينما جمع الدار في القصتين مع الصيحة في موضع هود ٤٨٤

هود

فيها وحدة واحدة ٤٨٧

قال تعالى في سورة هود في قصة هودعليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ ﴾(هود ٠٥٨)

وفي قصة صالحعليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ ﴾(هود ٠٦٦-٠٦٧)

وفي قصة شعيبعليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي ﴾(هود ٠٩٤)

الموضع الأول: جاءت آيتي هود وشعيب عليهما السلام بحرف الواو في:﴿ وَلَمَّا ﴾، بينما جاءت آية صالحعليه السلام بحرف الفاء في قوله:﴿ فَلَمَّا ﴾ **٤٨٧**

الموضع الثاني: قوله: ﴿ نَجَّيۡنَا ﴾ في قصص هذه السورة مع مجيء أنجينا في سورة الأعراف وغيرها ٤٨٩

الموضع الثالث: قوله تعالى في قصة صالحعليه السلام:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ بالتذكير، بينما قال في قصة شعيبعليه السلام:﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ بالتأنيث ٤٩٠

النمل

فيها وحدة واحدة ٤٩٦

قال في قصة صالح عليه السلام في سورة النمل: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(النمل ٥٢)

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة العنكبوت: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾(العنكبوت ١٥)

الموضع الأول: كانت الآية في قصة نوح عليه السلام للعالمين، بينما كانت في قصة صالح عليه السلام لقوم يعلمون. ٤٩٦

الموضع الثاني: في قصة نوح عليه السلام جعل النجاة ومتعلقاتها آية، وفي قصة صالح عليه السلام جعل الهلاك ومتعلقاته آية. ٤٩٧

القمر

فيها وحدة واحدة ٤٩٩

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾(القمر ١٦)

وفي قصة هود عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(القمر ١٨-٢١)

وقال في قصة صالح عليه السلام:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾(القمر ٢٣-٣١)

موضع التشابه: وردت عبارة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ مرةً واحدةً في نهاية قصتي نوح وصالح عليهما السلام بعد حكاية نزول العذاب، بينما وردت مرتين في أول قصة هود عليه السلام وآخرها. ٤٩٩

فهرس الآيات المستشهد بها

الآية	السورة	الصفحة
	البقرة	
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ ﴾ (البقرة ١٣-١٥)		٤٢٨
﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ (البقرة ٢٥)		١٥-١٢
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة ٣٠)		١١٨
﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ (البقرة ٣٥)		٢٧
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾(البقرة ٤٩)		٢٩
﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (البقرة ٥٨)		٣٠-٢٧-٢٣
﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ ﴾ (البقرة ٦٠)		٢٨
﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ﴾ (البقرة ٦١)		٣٠-٢٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ (البقرة ٦٢)		٢٦
﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ ﴾ (البقرة ٨٠)		٢٨
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾(البقرة ٨١)		٤٦
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ (البقرة ١٣٤)		٢١
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾(البقرة ١٩٠)		٦٢
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ ﴾(البقرة ١٩٤)		٦٢
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾(البقرة ٢٢٨)		٦٥
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾(البقرة ٢٣٣)		٦٥
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾(البقرة ٢٧٥)		٦٧-٤٩٣
	آل عمران	
﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (آل عمران ٢١)		٢٩
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا ﴾ (آل عمران ٢٤)		٢٨
﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ﴾ (آل عمران ١١٢)		٣٠
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾(آل عمران ١٧٣)		٦٦
	النساء	

﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ﴾(النساء ٢٥) ٧٦-٧٧
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ ﴾(النساء ٦٠) ٦٤
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(النساء ٦٥) ٦٤
﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾(النساء ٧٨) ٦٥
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾(النساء ٧٩) ٦٥
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴾ (النساء ٨٢) ٣٤
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ (النساء ٩٣) ١٩٦
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ (النساء ١١٥) ٢٩
﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (النساء١٤١) ٤٧-٧١-٧٢

المائدة

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ (المائدة ٦٩) ٢٦
﴿ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ ﴾(المائدة ١١٦) ٧٢
﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾(المائدة ١١٩) ٧٢

الأنعام

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ ﴾(الأنعام ٨١) ٤٦
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱ ﴾(الأنعام ٨٢) ٤٥
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾ (الأنعام ١٥١) ٢٦
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (الأنعام ١٥٢) ٣٩٥
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ (الأنعام ١٦٠) ٦٦

الأعراف

﴿ كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف ٢) ١٢٦-٣١٣
﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا ﴾ (الأعراف ٤) ١١٠
﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ ﴾ (الأعراف ٨) ١٠٥
﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (الأعراف ١٩) ٢٧
﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ (الأعراف ٢٨) ٢٥٨
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾(الأعراف ٣٣) ٢٥٨
﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ (الأعراف ٣٥) ١٢٧-٢٤٢
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ ﴾ (الأعراف ٣٦) ١٠٦

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ (الأعراف ٣٧) ١٢١

﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ ﴾ (الأعراف ٣٨-٣٩) ١٠٥-١٢١

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾(الأعراف ٤٤) ١٠٦

﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ (الأعراف ٤٧) ١٠٦

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ ﴾ (الأعراف ٤٩-٥٠) ١٠٦

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾ (الأعراف ٥٣) ١٠٦-١٢١

﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ ﴾ (الأعراف ٥٨) ١١٠-٢٦٦-٣١٨

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ (الأعراف ٥٩) ٩٦-٢٣٥-٢٣٩-٣٨٥-٤٢٣-٤٣٥-٤٥٦

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (الأعراف ٥٩-٦٤) ١٤٤

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (الأعراف ٦٠) ٢٤٨-٤٢٥-٤٥٤

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾ (الأعراف ٦١-٦٢) ٢٥٧-٣٤٥-٤٢٩

﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (الأعراف ٦٣) ١٢٧-١٥٤-٢٥٨-٤٣١

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾ (الأعراف ٦٤) ٢٦٣-٢٦٧

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ (الأعراف ٦٥) ٢٣٥-٢٤٢-٤٢٣-٤٣١

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (الأعراف ٦٦) ١١٩-٢٤٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٦٧-٤٢٦-٤٣٠-٤٥٨

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ (الأعراف ٦٧) ٢٤٣-٢٥٧-٣٤٥-٤٥٩

﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ ﴾ (الأعراف ٦٨) ٢٤٢-٢٥٨

﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (الأعراف ٦٩) ٢٤٢-٢٥٨-٣٩٧-٤٣١

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ (الأعراف ٧٠) ١٣٧

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ (الأعراف ٧٣) ٣١١-٣١٨-٣٨٥

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ﴾ (الأعراف ٧٤) ٣٩٧

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ (الأعراف ٧٥) ١٢٠-٢٤٩-٣٩٧

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ﴾ (الأعراف ٧٦-٧٧) ٣٢٣-٣٣١

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ (الأعراف ٧٩) ٤٠٧

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (الأعراف ٨٢-٨٣) ١٣٧-٢٦٣-٤٠٠-٤٠٥

﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الأعراف ٨٤) ٣٩٧
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ (الأعراف ٨٥) ٣٨٥-٤٣٤-٤٨٥
﴿ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الأعراف ٨٦) ٣٩٧-٤٣٤
﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ (الأعراف ٨٧) ٤٠٠
﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ (الأعراف ٨٨) ٢٤٩-٤٠٠-٤٠٢-٤٠٤-٤٠٥-٤٣٤-٤٧٢
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ (الأعراف ٩٠) ٢٤٩-٤٠٧-٤٣٤
﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأعراف ٩١) ٣٣٤-٣٣٦-٣٣٩-٤٠٧-٤٩٢-٤٩٥
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ (الأعراف ٩٣) ٤٠٧
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ (الأعراف ٩٣) ٣٤٥-٤٠٧
﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأعراف ٩٤) ٤٠٧
﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ (الأعراف ٩٥) ٤٠٧
﴿ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأعراف ١٠٧) ٢٠
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ (الأعراف ١٠٩) ٢٤٩
﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾(الأعراف ١٠٧-١١٢) ٨٠
﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأعراف ١١٢) ٣٠
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ﴾ (الأعراف ١٢٧) ٢٤٩
﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾ (الأعراف ١٤١) ٢٩-١٣٨
﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ ﴾ (الأعراف ١٦٠) ٢٨
﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ (الأعراف ١٦١) ٢٣-٢٧-٣٠
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾(الأعراف ١٦٣) ٦٦-٧٧
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ (الأعراف ١٦٣-١٦٧) ٨٩-٢٦٣
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (الأعراف ١٨٨) ٢٥
﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ (الأعراف ٢٠٢) ٤٢٢

الأنفال

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (الأنفال ١٣) ٢٩
﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ ﴾(الأنفال ٤١) ٥٩

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾(الأنفال ٤١) ٥٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾ (الأنفال ٦٥) ٦٣
﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾(الأنفال ٦٦) ٦٣
﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ (يونس ١٣-١٤) **يونس** ١١١-١٤٨
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖۙ ﴾ (يونس ١٥) ١١٠
﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (يونس ١٦) ١١١
﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ (يونس ٢٠) ١١١
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ (يونس ٢٢) ١٤٩-٢٩٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ (يونس ٢٢-٢٣) ١١١
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا ﴾ (يونس ٤٩) ٢٦
﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾ (يونس ٦٠) ٢٩
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ ﴾ (يونس ٦١) ١١١
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (يونس ٦٩-٧٠) ١١١
﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (يونس ٧١) ١١١-١٣٩-١٥١
﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (يونس ٧١-٧٣) ١٤٤
﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ (يونس ٩٢) ١٣٨
﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ (يونس ٩٤-٩٥) ١٦٨
﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ (يونس ٩٨) ١٥٩
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ (هود١) **هود** ١٠٩-٢٠-١٩-١٤
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ (هود ١-٢) ١٠٩-١٠٢
﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ (هود ٢) ١٠٤
﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾(هود ٣) ١٠٦-٢٧٢-٣١٣-٤٤٦
﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ (هود ٥) ١٢٣
﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ (هود ٦) ٢٥٩
﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾ (هود ٨) ١٠٦
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾(هود١٢) ٩٤--٢٥٩١٦٥
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ (هود ١٣) ٩٤-٢٤٣

﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ ﴾(هود١٧) ٢٥٢-١٢٧-١٠٧-٩٤

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۚ ﴾ (هود ١٨) ٢٤٣

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ (هود ٢٥) ٩٤

﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ (هود ٢٧) -١٦٥-١٢٠-١١٩
٤٤٢-٤٣٨-٢٤٩-١٧٢

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ (هود ٢٨) ٤٠١-٣٢٥-١٢٧

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ ﴾ (هود ٢٩-٣١) ٢٧١-١٦٤-١٢٧

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ (هود٣١) ٤٣٨-١٦٣

﴿ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا ﴾ (هود ٣٢) ٢٥١-١٢٧

﴿ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ (هود ٣٣-٣٤) ١٢٧

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ (هود ٣٥) ٢٧٢-٢٥٨-٢٤٣

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ ﴾ (هود ٣٦-٣٧) ١٧٩-١٥٠

﴿ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾ (هود ٣٨-٣٩) ٤٢٩-٤٠١

﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا ﴾ (هود ٤٠) ٢٦٤-٢٠

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾(هود ٤٠-٤١) ٣٠

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ (هود ٤٤) ١٧٠

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾ (هود ٤٥) ١٣٤

﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ (هود ٤٩) ٣٤٥-١١٢-٢٠

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ (هود ٥٠) -٢٤٩-٢٤٣-٢٣٥-٢٠
٤٣٨-٢٧٣-٢٥٢

﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (هود ٥١) ٢٤٣

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (هود ٥٢) ٢٤٣

﴿ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ ﴾(هود ٥٣-٥٤) -٢٥٧-٢٥٢-٢٤٦
٣١٨-٢٦٤-٢٥٨

﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ ﴾ (هود ٥٦) ٢٦٦-٢٦٥-٢٥٩

﴿ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ (هود ٥٧) ٤٨٨-٤٨٨-٢٦٤

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ (هود ٥٨) ٤٨٨-٤٦٨-٣٥٢-٣٥١

﴿ وَتِلۡكَ عَادٞ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ ﴾ (هود ٥٩- ٦٠) ٣٤٥

﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴾ (هود ٦٠) ١٨٥-٢٥٢-٢٦٥

﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ (هود ٦١) ٣٢٤

﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ﴾ (هود ٦٢) ٢٥١-٣٢٣-٣٢٥-٤٠١

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ (هود ٦٣) ٣٢٦-٤٠١

﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ ﴾ (هود ٦٤) ٣١١-٣١٤-٣٢٥-٣٥٠

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ﴾ (هود ٦٥) ٣١٤-٣٢٤-٣٣٠-
٣٨٥-٤٨٧-٤٨٨

﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ (هود ٦٦) ٢٥٢-٢٦٣-٢٦٤-
٢٦٥-٢٩٤

﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ (هود ٦٧) ٢٨

﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾ (هود ٦٨) ١٨٥-٣٤٥-٣٤٦

﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ ﴾ (هود ٨١) ٢٥١

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ (هود ٨٤) ٣٨٩-٣٩٣

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ ﴾ (هود ٨٧) ٢٥١-٤٤٢-٤٤٣

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ (هود ٨٨) ٣٢٥-٤٠١

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ (هود ٩٠) ٤٠١

﴿ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾ (هود ٩١) ٤٧٢

﴿ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ (هود ٩٣) ٤٠١-٤٨٨-٤٨٨

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (هود ٩٤) ٢٨-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-
٣٣٤-٣٣٦-٣٤٠-
٣٥١-٣٥٢-٤٨٥-٤٩٢

﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ (هود ٩٥) ١٨٥-٣٤٥-٣٤٦-٤٩٣

﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ ﴾ (هود ٩٧) ٢٤٩

﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ ﴾ (هود ١٠٠) ٢٠-٣٤٦

﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ (هود ١٢٠) ٣٤-١١٢

يوسف

﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾(يوسف ٣٠) ٢٩٩

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ (يوسف ١٠٩) ٢٧

إبراهيم

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ﴾(إبراهيم ٣٤) ٢٨

الحجر

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر ٢-٣) ٣٥٣

﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجر١٢) ٣٠

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ ﴾ (الحجر ٢٨) ٣٥٣

﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحجر ٤٩-٥٠) ٣٤٢

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ (الحجر ٦٦) ٣٤٧

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحجر ٧٣) ٣٣٤-٣٣٦

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ (الحجر ٨٣-٨٤) ٣٥٤

النحل

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾(النحل ٦) ٦٧

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النحل ١٧) ٣٩١

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾ (النحل ١٨) ٢٨

الإسراء

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾(الإسراء٢٣) ٦٧

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ (الإسراء ٢٧) ٤٢٢

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ ﴾ (الإسراء ٣١) ٢٦

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ ﴾ (الإسراء ٣٥) ٣٩٤-٣٩٥

﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾ (الإسراء ٥٠) ٣٥٨

﴿ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ ﴾ (الإسراء ٥٩) ٣١٢-٣٥٨

الكهف

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾(الكهف٦١) ٤٥

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾(الكهف ٦٣) ٤٥

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ ﴾ (الكهف ٧١) ١٨٤

مريم

﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾(مريم ١٨) ٦١

سورة طه

﴿ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ ۝٢٠ ﴾ (طه ٢٠) ٢٠
﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ (طه ١٣٠) ٣١
﴿ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ ﴾(طه ٤٠) ٢٩

الأنبياء

﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ (الأنبياء ٢) ١٣١
﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ (الأنبياء ٥) ١٣١
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (الأنبياء ٧) ١٣١-٢٧
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ ﴾ (الأنبياء ٢٤) ١٣٢
﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ (الأنبياء ٣٦) ١٣٢
﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ ﴾ (الأنبياء ٧٦-٧٧) ١٩٢-١٩١-١٥٧-١١٢
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (الأنبياء ٧٧) ١٥٢
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ (الأنبياء ٧٨) ٦٨
﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ ﴾(الأنبياء ٧٩) ٦٨
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ ﴾ (الأنبياء ٨١) ٢٩٨
﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾(الأنبياء ٩١) ١٣٢-٦٨

الحج

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾ (الحج ٧٧) ٩٩

المؤمنون

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ (المؤمنون ١) ١٠٠-٩٩
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ﴾ (المؤمنون ١٢) ١٩٥-٩٥
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ (المؤمنون ١٣) ٩٤
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ (المؤمنون ١٢-١٤) ٤٧٠-٢٣٦-١٨٩-١٢٣
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦ ﴾ (المؤمنون ١٦) ٢٥٣
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ ﴾ (المؤمنون ١٧) ٩٥
﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ ﴾ (المؤمنون ٢١) ١٩٥
﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ۝٢٢ ﴾ (المؤمنون ٢٢) ١٨٩
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (المؤمنون ٢٣) ٤٧٠

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ (المؤمنون ٢٤-٢٥) -٢٤٨-١٩٢-١١٩
٤٥٥-٢٥٣

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (المؤمنون ٢٦) ٢٥٩

﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ ﴾ (المؤمنون ٢٧) ٢٧٩-١٨٢-٣٠-٢٠

﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا ﴾ (المؤمنون ٢٨) ٢٧٩

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ (المؤمنون ٣٠) ١٩٤

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ (المؤمنون ٣١) ٢٤٧-٢٣٦

﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ (المؤمنون ٣٢) ٤٧٠-٤٦٨-٢٣٩-١٠٧

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (المؤمنون ٣٣) ٤٥٤-٢٥١-٢٤٨

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ (المؤمنون ٣٨) ٢٥٩-٢٥٣

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ (المؤمنون ٤١) ١٨٥

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾ (المؤمنون ٤٢-٤٥) ٢٤٧-٢٣٦

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ (المؤمنون ٤٦) ٢٤٩

﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ (المؤمنون ٤٧) ٢٥٣

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾(المؤمنون ٥٠) ٦٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ (المؤمنون ٥١-٥٢) ١١٣

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴿٦٠﴾ ﴾(المؤمنون ٦٠) ٦٧-٤٤

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾(المؤمنون ٦١) ٦٧

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(المؤمنون ٧٩-٨٣) ٢٥٣

﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (المؤمنون ٨٧) ١٠٧

الفرقان

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(الفرقان ٠٢٠) ١٣٢

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾ (الفرقان ٣٧) ١٩٤-١٥٣-١١٤

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ (الفرقان ٦٨-٧٠) ١٩٦

الشعراء

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشعراء ٣) ٢٠١-١١٣

﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ (الشعراء ٤-٥) ٢٠٠-١٩٥-١١٣

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الشعراء ٨) ١٩٥

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ ﴾ (الشعراء ١٦) ٢٧٣-١٦٧

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الشعراء ٢٣) ٢٧٣-١٦٧

﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الشعراء ٣٢) ٢٠

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾(الشعراء ٣٢-٣٧) ٨٠

﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الشعراء ٣٧) ٣٠

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الشعراء ٤٧) ٢٧٣-١٦٧

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء ٥٧-٥٨) ٢٧٢

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الشعراء ٧٧) ٢٧٣-١٦٧

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الشعراء ٩١) ٢٤٤

﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (الشعراء ٩٨) ١٦٧

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الشعراء ١٠٥) ٣٨٤-١١٣

﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ (الشعراء ١١١) ٤٥١-١٧٢-١١٩

﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (الشعراء ١١٤) ١٧٢

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء ١٠٥-١١٥) ٢٣٦-١٤٥

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ (الشعراء ١١٦) ٤٧٢-٤٠٥

﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴾(الشعراء ١١٧-١١٩) ١٥٧

﴿ وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (الشعراء ١١٨) ١٣٨

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (الشعراء ١١٩) ١٤٣-١٤٢

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٠) ١٥٢-١٣٨

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ﴾ (الشعراء ١٢١) ١٩٤

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾(الشعراء ١٢٣) ٣٨٥-٢٣٦-٢٠٠-١٣٢

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٢٤) ٢٤٠-١٠٨

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ (الشعراء ١٢٧) ٢٧٣-٢٧٢-١٦٧-١٦٥

﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الشعراء ١٣٤-١٣٧) -٢٤٦-٢٤٣-٢٤١
-٢٧٢-٢٥٤-٢٥٣
٣٣٧-٣٢٤

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ﴾ (الشعراء ١٣٩) ٣٤٢

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾(الشعراء ١٤١) ٣٨٥-٢٠٠-١٣٢

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (الشعراء ١٤٢) ١٠٨

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٤) ٣٢٣

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ ﴾ (الشعراء ١٤٥) ١٦٥-١٦٧-٢٧٣

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾(الشعراء ١٤٦) ٣٥٦

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا ﴾ (الشعراء ١٥٣-١٥٤) ٤٠٥

﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (الشعراء ١٥٤-١٥٥) ٣١٢-٣١٤-٣٢٢-
٣٢٦-٤٠٢

﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ (الشعراء ١٥٦) ٢٤٤-٤٠٨

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٥٧) ٣٣١

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةًۖ ﴾ (الشعراء ١٥٨) ٢٤٤-٣٤٢

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾(الشعراء ١٦٠) ١٣٢-٢٠٠

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (الشعراء ١٦١) ١٠٨

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ ﴾ (الشعراء ١٦٤) ١٦٥-١٦٧-٢٧٣

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٦٧) ٤٠٥

﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(الشعراء ١٧٠) ١٤١

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾(الشعراء ١٧٦) ١٣٢

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (الشعراء ١٧٧) ١٠٨-٣٨٩

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ ﴾ (الشعراء ١٨٠) ١٦٥-١٦٧-٢٧٣

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (الشعراء ١٨٤) ٣٩١

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ (الشعراء ١٨٥-١٨٦) ٣١٩-٣٤٢-٤٠٢-
٤٠٥-٤٥٨

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الشعراء ١٨٧) ٤٠٨-٤٧٥

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ (الشعراء ١٨٩) ٢٤٤-٣٣٤-٤٠٨-
٤٩٢-٤٩٥

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (الشعراء ١٩٠) ٤٥٨

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ (الشعراء ١٩٢) ١٦٧

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الشعراء ١٩٧) ١٩٥

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (الشعراء ٢٠٠) ٣٠

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء ٢٢٤-٢٢٧) ٢٠٤

النمل

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ (النمل ١٢) ٢٠-٣١٨

﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ (النمل ٣٤) ٣١٠

﴿ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (النمل ٤٤) ٣١٠

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾(النمل ٤٥) ٢٣٩-٣١٠-٣٤٣

﴿ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النمل ٤٦) ٣١٨

﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ (النمل ٤٩) ٣٣١-٣٣٧

﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (النمل ٥٠) ٤٩٧

﴿ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (النمل ٥١) ٣٣٧

﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ (النمل ٥٧-٥٨) ٣٥٢

القصص

﴿ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾(القصص ١٣) ٢٩

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ (القصص ٢٠) ٢٦-٧٩

﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ ﴾(القصص ٣٢) ٢٠

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ ﴾(القصص٧١-٧٢) ٦٠

العنكبوت

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ (العنكبوت ٢-٣) ١١٣

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (العنكبوت ٣) ٩٥

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ (العنكبوت ١٠) ٢٠٨

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (العنكبوت ١١) ١١٣

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا. ﴾ (العنكبوت ١٤) ٩٥-٣٨٧

﴿ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (العنكبوت ١٥) ١٩٤

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ (العنكبوت ١٦) ٣٨٦

﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (العنكبوت ٢٤) ١٣٨-٣٨٧

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ (العنكبوت ٢٥) ٣٩٢

﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ (العنكبوت ٢٦) ٣٨٧

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾(العنكبوت ٢٨) ٣٨٦

﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا ﴾(العنكبوت ٣٦) ٢٣٩
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ﴾ (العنكبوت ٤١) ٢٠٩
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ﴾ (العنكبوت ٤٨) ٢٠٩
﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾ (العنكبوت ٦٥) ١٨٤

لقمان

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا ﴾ (لقمان ٧) ٢٧
﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾(لقمان ١٣) ٤٥-٤٦

سبأ

﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾ (سبأ ١١) ١٥٠

يس

﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ ﴾ (يس ٢٠) ٢٦-٧٩

الصافات

﴿ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (الصافات ٧١-٧٤) ١١٣
﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾(الصافات ٧٥-٧٦) ١٥٧-١٩١-١٩٢
﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾ (الصافات ٧٥-٨٢) ١١٤
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الصافات ٧٨) ١٥٢
﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الصافات ٨٢) ١٥٢
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(الصافات ١٠٨) ١٥٢
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾(الصافات ١١٩) ١٥٢
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾(الصافات ١٢٩) ١٥٢
﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾(الصافات ١٣٦) ١٥٢

ص

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾ ﴾ (ص٢) ٢١٣
﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾ (ص٦) ١٠٩
﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (ص٨٦) ٤٣٧

الزمر

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ (الزمر ٢٣) ١٤

غافر

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ ﴾ (غافر ٦١) ٢٩

فصلت

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ (فصلت ٢) ٣٤٣-٤٧٠

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ (فصلت ٤) ٣٤٣

﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾ (فصلت ٥) ٢٧٩

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ (فصلت ٦) ٤٧٤

﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ ﴾ (فصلت ٩-١٢) ٢٨٩-٤٧٠-٤٧١

﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً ﴾ (فصلت ١٣) ٢٧٩-٣٣٤-٣٣٧-٣٤٣-٣٦٧

﴿ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ (فصلت ١٥) ٢٨٠-٢٩٢-٣٧٥

﴿ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (فصلت ١٦) ٢٨٠-٣٤٣-٥٠٠

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ (فصلت ١٧) ٣٧٥

﴿ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝١٨ ﴾ (فصلت ١٨) ٣٤٣

﴿ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ (فصلت ٢٥) ٣٥٢

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ ﴾ (فصلت ٤٤) ٢٨٠

الشورى

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (الشورى ٢٣) ٤٣٧

الزخرف

﴿ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا ﴾ (الزخرف ٨) ١٥٥

الدخان

﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾(الدخان ٤٧) ٥٧

﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ ﴾(الدخان٤٩) ٥١

الجاثية

﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾ (الجاثية ٧-٨) ٢٧

الأحقاف

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾(الأحقاف ٣) ٢٣٧-٢٤١-٢٩١

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (الأحقاف ٤) ٢٣٧-٢٥٤-٢٩١

﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (الأحقاف ٥-٦) ٢٤٤-٢٥٤

﴿ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾(الأحقاف ٨) ٢٣٧
﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(الأحقاف ٩) ٢٣٧-٢٤١-٢٥٩
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ (الأحقاف ١٠) ٢٣٧
﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢ ﴾ (الأحقاف ١٢) ٢٤١
﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (الأحقاف ٢٠) ٢٤٤-٢٨٠
﴿ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ (الأحقاف ٢١) ٢٣٩-٢٤١-٢٤٤-٢٥٤-٢٩١
﴿ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾(الأحقاف ٢٢) ٢٤٦-٢٥٤-٢٥٧-٢٥٩
﴿ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾ (الأحقاف ٢٣) ٢٥٠
﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ ﴾ (الأحقاف ٢٤) ٢٥٩-٢٨٢
﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ ﴾ (الأحقاف ٢٥) ٢٥٠
﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ (الأحقاف ٢٧) ٢٨٠-٢٩٢
﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ ﴾ (الأحقاف ٢٩) ٢٤١
﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (الأحقاف ٣٤) ٢٨٠

محمد

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ (محمد٢٤) ٣٤

الحجرات

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ (الحجرات ١٤) ٢٩٩

سورة ق

﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥ ﴾ (ق ٥) ٢١٥
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾ (ق ٣٨) ٢١٥
﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ (ق ٣٩) ٣١-٢١٥

الذاريات

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ ﴾ (الذاريات ١-٢) ٣٣٨
﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ ﴾ (الذاريات ٤) ٣٣٨
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧ ﴾ (الذاريات ٧) ٣٣٨
﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ ﴾ (الذاريات ٢٢) ٣٣٨
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ ﴾ (الذاريات ٢٤) ٣٣٨

﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ (الذاريات ٢٩) ٣٣٨
﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ (الذاريات ٢٩) ٣٣٨-٢٨١
﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الذاريات ٣٨) ٣١٠
﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الذاريات ٤١) ٣٦٧-٣١٠
﴿ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ ﴾عَلَيْهِ.(الذاريات ٤٢) ٢٨٢
﴿ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الذاريات ٤٣) ٣١٤-٣١٢
﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ (الذاريات ٤٤) ٣٦٨-٣٣٤
﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الذاريات ٤٦) ١١٤

النجم

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾ (النجم ٥٢) ١١٤

القمر

﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (القمر ٢-٣) ١٩٥-١١٤
﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ (القمر٤-٥) ١١٤
﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ (القمر ٨) ٢٨٩
﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾ (القمر ٩) ٤٧٢-٣١٧-٣١١-١١٤
﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾(القمر ٠١٠-٠١٣) ٢٠٢-١٥٧
﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ (القمر ١٥) ٢٠٣-٢٠٢-١٩٤
﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾ (القمر ١٨) ٣١١-٢٩٩-٢٠٠
﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (القمر ٢٠) ٢٩٨
﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القمر ٢٣) ٢٠٠
﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (القمر٢٥) ٣١٩
﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ (القمر ٢٦-٢٧) ٣١٩
﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ (القمر ٢٧) ٣٣٤-٣١٢
﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (القمر ٢٩) ٣٣٠
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ (القمر ٣١) ٢٨٠
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ ﴾ (القمر ٣٣) ٣١١-٢٠٠
﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ (القمر ٤٥-٤٦) ٢٢٢

الرحمن

﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾(الرحمن ٦) ٦١
﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ (الرحمن ٨-٩) ٣٩٥

المجادلة

﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾ (المجادلة ١) ٩٩-١٠١

الحشر

﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤ ﴾ (الحشر ٤) ٢٩

الطلاق

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ ﴾(الطلاق ٦) ٦٦

الحاقة

﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ (الحاقة ٤) ٢٨١
﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ (الحاقة ٦-٨) ٢٩٩-٣٣٤
﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ ۝٧ ﴾ (الحاقة ٧) ٢٩٨
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١ ﴾ (الحاقة ١١) ٣٣٨
﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ۝١٢ ﴾ (الحاقة ١٢) ١٩٤
﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ (الحاقة ١٧) ٢٨٩
﴿ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ (الحاقة ٣٠) ٢٨٩
﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴾ (الحاقة ٤٤-٤٦) ١٣٣
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ ﴾ (الحاقة ٤٨) ١٩٥

نوح

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ (نوح ١) ١٠٥-١١٥
﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا ﴾(نوح ٢٣) ٢٢٨
﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ ﴾(نوح ٢٤) ٢٢٨
﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(نوح ٢٦) ٢٢٨
﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ ﴾ (نوح ٢٧) ١٩٢

الجن

﴿ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ (الجن ١٧) ١٧٧

المدثر

﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ ﴾ (المدثر ٤٢) ١٧٧

المطففين

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (المطففين ١٥) ٥٩

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(المطففين ٢٣) ٥٩

الانشقاق

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾الانشقاق ٢٢) ٦٨

البروج

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾(البروج ١٣) ٧٧

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴿١٧﴾ ﴾(البروج ١٧) ٦٨

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾ ﴾ (البروج ١٩) ٦٨

الفجر

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ (الفجر ٦-٨) ٤٦٩

الشمس

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ (الشمس ٦) ٣٣٩

﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس ١٠) ٣١١

﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ (الشمس ١٣) ٣١٢-٣١٤

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾ (الشمس ١٤) ٣٣٩

العاديات

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ ﴾(العاديات ٦) ٦١

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾(العاديات ٧) ٦٠

الإخلاص

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص ٤) ٤٤٣

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(إن الأرضين السبع...)	٢٧٧
(إن الله بعث شعيبا إلى ...)	٣٨٩
(إن هذا القرآن مأدبة الله...)	٣٥٧
(اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب...)	٣٤٤
(أصحاب الأعراف قوم...)	٩٢
(أُنزل علي عشر آيات...)	٩٩
(سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم...)	٣١٣
(فكان للحوت سربا...)	٤٤
(قد أصبت وأحسنت...)	١٠١
(كتاب الله فيه خبر ما قبلكم...)	٣٥٧
(لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين...)	٤٤
(لا يصلين أحد منكم العصر إلا...)	٤٧
(ليس كما تقولون لم يلبسوا...)	٤٥
(نادى فينا رسول الله...)	٤٧
(نُصرت بالصبا...)	٢٨١
(يا خويلة ابن عمك...)	١٠٠

فهرس الآثار

طرف الأثر	القائل	الصفحة
(إذا حدثت عن الله حديثا...)	مسلم بن يسار	٥٨
(أدنه...)	علي بن أبي طالب	٤٧
(أن رسول الله كان لا ينام...)	جابر بن عبد الله	٢٨٥
(أنها نزلت بمكة)	عبد الله بن عباس	٢١٤-٢١٦-٢١٨-٢٢٠-٢٢٣-٢٢٥
(أنهن نزلن بمكة)	عبد الله بن عباس	٢٠٨-٢٨٥
(أنهن من العتاق الأول)	عبد الله بن مسعود	٣٥٧
(سمعت هشام بن حكيم...)	عمر بن الخطاب	١٩٧
(في والله وفي أوس...)	خويلة بنت ثعلبة	١٠٠
(قرأتها على ابن عباس...)	سعيد بن جبير	١٩٦
(كان عذاب قوم صالح...)	عبد الله بن عباس	٤٠٩
(نزلت بمكة)	عبد الله بن عباس	٣٦٣-٣٧٥
(نزلت سورة بني إسرائيل...)	عبد الله بن عباس	٣٥٧
(نزلت سورة هود...)	عبد الله ين عباس	١٦٩
(نزلت سورة يونس...)	عبد الله بن عباس	١٥٨
(والله الذي لا إله إلا هو...)	عبد الله بن مسعود	٥٤
(وسورة الأعراف نزلت...)	عبد الله بن عباس	٨٩
(وسورة الشعراء نزلت...)	عبد الله بن عباس	٢٠٣
(وسورة المؤمنين نزلت...)	عبد الله بن عباس	١٨٩

فهرس الأشعار

بيت الشعر	قائل البيت	الصفحة
حرف الألف		
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	١٦٩
حرف الباء		
أرانا موضعين لأمرِ غَيبٍ ونُسحر بالطعامِ وبالشرابِ	امرؤ القيس	٤٧٤
حرف التاء		
يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت	رويشد الطائي	٤٩١
حرف الراء		
إن تسألينا فيما نحن فإنّنا عصافير من هذا الأنامِ المسحرِ	لبيد	٤٧٤
حرف الفاء		
وقد يبيح الفصل ترك الفاء في نحو أتى القاضي بنت الواقف	محمد الجياني	٤٩٠

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
الأزهري	٣٢٩
الإسكافي	٢٠-٢١-٩٥-١٠٨-١٤٢-١٤٣-١٧٧-٣٢٦-٣٤١-٤٢٧-٤٤٢-٤٤٤-٤٦٠-٤٦٤-٤٦٦-٤٧٣-٤٨٥-٤٨٩-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٥
الألوسي	١٢٠-١٥٤-٤٥٧-٤٧٦
الأنباري	٤٩٣-٤٩٤
الأنصاري	٢٢-٣٢-٩٥-٤٣٣-٤٤٢-٤٧٦-٤٨٩
ابن تيمية	٤٨-٥٥-٥٧-٥٨-٧٣-٧٩-٢٠٣-٣٧٥
ابن جرير الطبري	١٩-٢٠-٦٢-٦٣-٦٤-٩٨-٤٧٥-٤٧٦
ابن جماعة	٢٢-٤٢٨-٤٥٧-٤٧٦-٤٨٩
ابن الجوزي	١٨-٣٦٣
ابن حبان	١٠٠
ابن دقيق العيد	٤٠-٥٢-٥٥
ابن الزبير الغرناطي	٢٢-٦٠-٦٤-٦٨-٩٥-١٠٣-١٣٧-١٤٣-١٧٧-٣٤٠-٤٢٨-٤٤٢-٤٤٤-٤٥٦-٤٦٠-٤٧٦-٤٨٨-٤٩١-٤٩٢
ابن زيد	١٩-٧٧
ابن عاشور	١١٧-١٣٦-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٦-١٥٨-١٦٦-١٧٨-٢٩٨-٤٢٩-٤٤٣-٤٤٤-٤٥٧-٤٦١-٤٦٧-٤٧٧
ابن عباس	٤٧-٧٨-٨٩-١٥٨-١٦٩-١٨٧-١٨٩-١٩٦-١٩٧-٢٠٣-٢٠٨-٢١١-٢١٥-٢١٦-٢١٨-٢٢٠-٢٢٣-٢٢٥-٣٥٣-٣٥٧-٣٦٣-٣٧٥-٤٠٩
ابن عطية الأندلسي	٣١١
ابن فارس	١٢-٣٨-٧١
ابن قتيبة	١٥
ابن قيم الجوزية	٤٥-٤٦-٤٩-٥٢-٥٧-٦٧-٧٨-٣٧٦-٤٩٤
ابن كثير	٥٩-٦٧-٧٧-٣٨٨-٣٨٩

ابن مردويه ٩٢
ابن مسعود ٤٥-٥٤-٣٥٧
ابن المنادي ٣٥
ابن منظور ١٣-٣٨
ابن وهب ١٩
أبو البقاء ٢٣
أبو بكر بن الأنباري ٢٩٨
أبو حاتم ٨٩-١٥٨
أبو حيان ٩٨-١٠٨-٤٥٧-٤٧٦
أبو السعود ٦١-١٣٤-١٥٤-٢٦٧
أبو العباس ابن يعقوب ٢٧٧
أبو عبيدة ٨٩-١٥٨-٢٩٧
أبو عمرو بن العلاء ٨٩-١٥٨
أبو مسلم= معاذ الهراء ٣٣٦
أبو منظور الثعالبي ١٥
أبو الهيثم ٢٧٧
أبيه= إدريس بن سنان ٣٨٩
أحمد الصاوي ١٢٦
أحمد بن محمد الفيومي ١٣
إسماعيل القاضي ٢٩٨
امرؤ القيس ٤٧٤
أوس بن الصامت ١٠٠
بحر بن نصر ٢٧٧
البخاري ٤٧-١٩٧-٢٨٦-٣٧٧
البغوي ٣٢٩
البقاعي ١٠٤-١٠٧-١٠٨-١٢٠-١٣٦-١٤٣-١٤٥-١٤٨-١٤٩-
١٥٢-١٥٤-١٥٦-١٦٥-١٦٦-٢٣٥-٢٤٦-٢٦٧-٣٦٣-
٣٨٨-٣٩٤-٤٢٨-٤٣٥-٤٥٥-٤٩٠
البيضاوي ٩٨-١٣٤-١٥٢-١٨٠-٢٠٠-٢٣٨-٤٧٦-٤٨٩
البيهقي ٢٨٥

الترمذي ٢٨٦-٣٧٧
الثعلبي ٢٨٩
جابر بن عبدالله ٩٢
الجوهري ١٢-٣٨-٧١-٧٢
الجويني ٥١
الحاكم ٩٢-٣٨٩
حذيفة بن اليمان ٩٢
حسان بن ثابت ٢٠٤
الحسن الإسفرائيني ٣٨٩
خويلة بنت ثعلبة ١٠٠-١٠١
دراج=أبو السمح البصري ٢٧٧
الراغب الأصفهاني ١٢-٢٥-٣٨
الرازي ٣٢٤-٣٩٤-٤٢٦-٤٣١-٤٥٥-٤٥٧-٤٧٦-٤٩٤-٤٩٧
الزبيدي ٣٩-٧٢
الزبير بن العوام ٦٤
الزركشي ١٧-١٨-٢٣-٢٥-٤٠-٤٢-٥٢-٥٥-٥٦-٦٥-٦٦-٦٧-٧٤
الزمخشري ١٣-٣٨-١٣٤-٢٠٠-٣٩٤-٤٥٧-٤٧٦
السجلماسي ٤٠
السعدي ٥٤
سعيد بن جبير ١٩٦
السهيلي ٤٩٤
السيوطي ١٨-٢٣-٢٥-٥٣-٦٠-٩٦-٣٢٤
الشافعي ٦٦
الشنقيطي ٧٧
الشهاب الخفاجي ٤٧٧-٤٨٩
الشوكاني ٦٣-٩٨-٢٠٠
الشيخ زاده ١٨٠-٤١٩-٤٦٨
صديق خان ١٠٤
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ١٩

عبد الرؤوف محمد المناوي ١٥
عبد القاهر الجرجاني ٢٥-٢٦-٩٧-١٧٠-٤٢٦
عبدالله بن رواحه ٢٠٤
عبد الله بن سليمان ٢٧٧
عبدالله بن عمر ٤٧-٣٥٧
عبد الله بن عباس ٢٧٧-٢٨٥
عبد الله بن عمرو ٢٧٧
عبد الله بن وهب ٢٧٧
عبد المنعم بن إدريس ٣٨٩
العز بن عبد السلام ٥١-٦١
علي بن أبي طالب ٤٧-٧١-٧٢-٣٥٧
عمر بن الخطاب ٩٩-١٩٧
عيسى الصدفي ٢٧٧
فخر الدين الرازي ٧١-١٣٣-١٣٤-١٥٥-٢٠٠-٢٠١
الفيروز أبادي ١٤-٣٩
القاسم بن أبي بزة ١٩٦
قتادة ٧٢-١٩٦-٣٣٨
القرطبي ٩٨-٢٠٠-٢٩٨
الكرماني ٢١-٢٢-٩٥-١٠٨-١١٨-١٤٢-٣٢٣-٤٢٨-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٤٢-٤٦٠-٤٧٦-٤٨٥-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٣
القزويني ٤٢٧
كعب بن مالك ٢٠٤
الكلبي ٥٢-٥٨-١٤٧-٣٣٩-٤٥٧-٤٨٧
لبيد ٤٧٤
الإمام مالك ٢٠٤
المبرد ٢٩٨
مجاهد ٨٩-١٥٨
محمد الرازي ١٣
محمد بن البراء ٣٨٩
محمد دراز ٥٣-٧٨

محمد رشيد رضا ٥٣
مسلم ٤٧
مسلم بن يسار ٥٨
الناظم= محمد الجياني ٤٩٠
النحاس ٧٧-٧٨-٨٩-١٥٨-١٦٩-١٨٧-١٨٩-١٩٧-٢٠٤-٢٠٨-
٢١١-٢١٥-٢١٦-٢١٨-٢٢٠-٢٢٣-٢٢٥-٢٨٥-٣٥٣-
٣٥٧-٣٦٣-٣٧٥-
النسفي ٩٨-١٣٤
النووي ٤٨
هشام بن حكيم بن حزام ١٩٧
الواحدي ٥٥
وهب بن منبه ٣٨٩
يسيع الحضرمي ٧١
يموت بن المزرع ٨٩-١٥٨-١٦٩-١٨٧-١٨٩-١٩٧-٢١٦-٢١٨-٢٢٠-
٢٢٣-٢٢٥-٣٥٣-٣٥٧-٣٦٣-٣٧٥
يوسف بن عبدالله بن سلام ١٠٠
يونس بن حبيب ١٩-٨٩-١٥٨

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الأحقاف	٢٩٢
أرض اليمن	٢٩٢
تبوك	٣٥٤
الحجاز	٣٥٤
الحجر	٣٥٤-٣٦٤
الشام	٣٥٤-٣٦٤
الصفا	٣١٣
فلسطين	٣٦٤
المسجد الأقصى	٣٥٨
مكة	٣٥٤-٣٥٨

فهرس المراجع

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن بن لطف الله الحسيني البخـاري القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت – ط ١٩٧٨م

٢- ابن قيم الجوزية جهوده في التفسير اللغوي: د. طاهر سليمان حمـودة، دار الجامعـات المصـرية، الإسكندرية، ط ١٣٩٦هـ

٣-الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:سعيد المنـدوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ

٤- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد محمد بن علي، تحقيق: أحمد شاكر، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٧هـ

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السـعود محمـد بـن محمـد العمادي، مراجعة:حسن أحمد مرعي، محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيـروت.ط٤، ١٤١٤هـ

٦- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، لبنان، ط١٣٩٩هـ

٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيـق: علـي محمـد البجاوي، دار الجيل - بيروت – ط١، ١٤١٢هـ

٨- أسرار التكرار في القرآن، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق: عبد القـادر احمـد عطا، دار الاعتصام - القاهرة –ط٢، ١٣٩٦هـ،

٩- أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: د.فخـر صـالح قـدارة. دار الجيل، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ

١٠- أسرار ترتيب القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد القـادر أحمـد عطا، دار الاعتصام، القاهرة،

١١-أسماء الكتب: عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الفكر - دمشـق – ط٣، ١٤٠٣هـ

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علـي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت – ط١، ١٤١٢ هـ

١٣- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د.عبـد الحسـين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ

١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمـين الشـنقيطي، تحقيـق: مكتـب البحـوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤١٥هـ

١٥-الإعجاز البلاغي في القرآن: محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ

١٦-الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: د.محمد أحمد القاسم،دار المطبوعات الدولية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ

١٧- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، راجعه:الأستاذة نجوى عباس، مؤسسـة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ

١٨-إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عـالم الكتب - بيروت – ط٣، ١٤٠٩هـ
١٩- الأعلام: خير الدين الزركلي، مصدره: موقع يعسوب، ترقيمه موافق للمطبوع (الموسوعة العالمية العربية)
٢٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبـد الـرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت – ط ١٩٧٣م
٢١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى: علي بن هبة الله بـن أبـي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية - بيروت – ط١، ١٤١١هـ
٢٢- الإكمال لرجال أحمد: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي.
٢٣- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: أدورد فنديك، دار صادر - بيروت - ط ١٨٩٦م
٢٤-الإمام في بيان أدلة الأحكام، الإمام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية - بيروت – ط١، ١٤٠٧هـ
٢٥-الأمثال في القرآن الكريم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قـيم الجوزيـة، تحقيـق: إبراهيم محمد ،مكتبة الصحابة،مصر –ط١، ١٤٠٦هـ،
٢٦-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر، دمشق،
٢٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
٢٨-الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، تحقيـق: الشـيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت،ط٤، ١٤١٩هـ
٢٩-البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٠-البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين الزركشي، تحريـر: د.عمـر الأشـقر، وزارة الشـئون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ
٣١-بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت،
٣٢-البداية والنهائية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبـة المعـارف – بيـروت،ط١، ١٩٦٦م
٣٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علـي الشـوكاني، وضـع حواشـيه: خليـل المنصور، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٨هـ
٣٤-بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، تحقيق: هشام عطا وآخرون. مكتبـة نـزار مصطفى الباز، مكة المكرمة،ط١، ١٤١٦هـ
٣٥-البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، تحقيـق: د. عبـد العظيم محمود الديب،مكتبة الوفاء - المنصورة - مصر – ط٤، ١٤١٨هـ

٣٦-البرهان في توجيه متشابه القرآن: محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: أحمد خاف الله، دار صـادر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ
٣٧-البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة،بيروت، ط١٣٩١هـ،
٣٨-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيـق: محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٩-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيـق: محمـد أبـو الفضل إبراهيم، دار الفكر،ط٢، ١٣٩٩هـ
٤٠-البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية: د.محمد محمد أبـو موسـى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ
٤١-بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٣، ١٤٢٦هـ
٤٢-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقـوب الفيروزأبـادي، تحقيـق: محمـد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت –ط١، ١٤٠٧
٤٣-البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قـدوري الحمـد. مركـز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ
٤٤-تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٤٥-التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
٤٦-تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٧-تاريخ جرجان: حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان ،عالم الكتب - بيروت – ط٣، ١٤٠١هـ
٤٨-تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محـي الـدين عبـد الحميد، مطبعة السعادة - مصر – ط١، ١٣٧١هـ
٤٩-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت – ط ١٩٩٥م،
٥٠-تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، ط٣، ١٣٩٣هـ
٥١-التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحـي أنـور الدابلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر – ط١، ١٤١٢هـ -
٥٢-التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة رحاب المعرفة، وقف إبـراهيم محمـد ياسـين محلاوي الجهني، المدينة المنورة.
٥٣-التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، طبعة جديدة منقحة، مؤسسة التـاريخ، بيـروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥٤-التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.
٥٥-التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة: عودة خليـل أبـو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ

٥٦-التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٤، ١٤٢٧هـ
٥٧-التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيـروت – ط١، ١٤٠٥هـ
٥٨-تذكرة الأريب في تفسير الغريب: أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف ، الرياض، ط١٤٠٧هـ
٥٩-تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١
٦٠-تفسير الجلالين: محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبـي بكـر السـيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط١
٦١-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط٢
٦٢-تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٠١هـ.
٦٣-التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ
٦٤-تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي ، بيـروت، ط ١٤٠٨هـ
٦٥-تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن حجر العسـقلاني، تحقيـق: محمـد عوامـة، دار الرشـيد، سوريا،ط١، ١٤٠٦هـ
٦٦-التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي: أحمد أبو زيد، كلية الآداب، الرباط، ط١٩٩٢م
٦٧-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.
٦٨-تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ
٦٩-تهذيب الكمال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د.بشار عواد معروف. مؤسسـة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ
٧٠-تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عـوض مرعـب، دار إحيـاء التراث العربي - بيروت - ط١، ٢٠٠١م،
٧١-التوقيف على مهمات التعاريف: الشيخ عبد الرؤوف بن محمد المناوي، تحقيـق: الـدكتور محمـد رضوان الداية، دارالفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ
٧٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: الشيخ محمـد بن صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١٤٢١هـ
٧٣-الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.دار الفكر،ط١، ١٣٩٥هـ
٧٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمـد بـن جريـر الطبـري، دار الفكـر، بيـروت، ط١٤٠٥هـ.
٧٥-الجامع الصحيح سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمـد محمـد شـاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،.
٧٦-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه(صحيح البخاري): أبو عبد الله محمد بـن إسماعيل البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،ط٣، ١٤٠٧هـ

٧٧-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
٧٨-الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.فخر الدين قباوة. ط٥، ١٤١٦هـ
٧٩-جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: عمر فـاروق الطبـاع، دار الأرقم - بيروت،
٨٠-جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي. دار العلم للملايين، بيـروت، ط١، ١٩٨٧م،
٨١-الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـات، بيروت.
٨٢-حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: محيي الدين شيخ زاده، المكتبة الإسلامية، تركيا،
٨٣-حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: الشيخ أحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، ط١٣٩٢هـ.
٨٤-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبـو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١٤١٨هـ
٨٥-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد الأصبهاني، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ط٤، ١٤٠٥هـ
٨٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية - بيروت – ط١، ١٩٩٨م،
٨٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد ضـان. مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،ط٢، ١٣٩٢هـ
٨٥-الدر المنثور: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت،ط ١٩٩٣م.
٨٦-دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل: د.محمـد فاضـل السـامرائي، دار عمار، ط١، ١٤٢٦هـ
٨٧-درة التنزيل وغرة التأويل: محمد بن عبد الله الأصبهاني الإسكافي، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، مطبوعات جامعة أم القرى،ط١، ١٤٢٢هـ
٨٨-دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد السـيد الجليند. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ،
٨٩-دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. التنجي. دار الكتاب العربي، بيـروت،ط١، ١٤١٥هـ
٩٠- دلالة السياق: د. ردة الله الطلحي، معهد البحوث بجامعة أم القرى،مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ
٩١-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبيـة في ضوء نظرية السياق: د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة ط١، ١٤١١هـ
٩٢-دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير: أ.عبـد الحكيم القاسم، إشراف:د.حسن محمد عبد العزيز.
٩٣-دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دائـرة المكتبـات والوثائق المدنية، عمان. ط١، ١٤٠٩هـ،

٩٤-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي المـالكي، دار الكتـب العلميـة، بيروت.
٩٥-ديوان الحماسة لأبي تمام: أبو زكريا يحي بن علي التبريزي الشهير بالخطيب، دار القلم - بيروت
٩٦-ديوان امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٧٧هـ
٩٧-الرسالة: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر،القاهرة، ط ١٣٥٨هـ،
٩٨-رسالة بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف: د. عواطف حمزة خياط، إشراف: د. محمد أبـو موسى، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ
٩٩-رسالة دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسىعليه السلام: فهد الشتوي، إشـراف: د.محمد بازمول. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ
١٠٠-رسالة المتشابه اللفظي في القرآن: د.فائقة حسن الحسني. إشراف: د. أمين باشا، رسالة دكتـوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ
١٠١-رسالة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: د.صالح بن عبد الله الشري، إشراف: د.محمد أبو موسى. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ
١٠٢-رسالة متشابه النظم في قصص القرآن الكريم، مقارنة وتحليل: د. عبد الغني عـوض الراجحـي، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، الجامعة الأزهرية.
١٠٣-الروض الريان في أسئلة القرآن: الحسين بن سليمان بن ريان، تحقيق: عبد الحلـيم بـن محمـد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.ط١، ١٤١٥هـ
١٠٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،العلامة أبو الفضل محمـود الألوسـي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٥-زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٣، ١٤٠٤هـ،
١٠٦-سر الفصاحة: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتـب العلمية - بيروت – ط١ ، ١٤٠٢هـ
١٠٧-سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم - دمشـق – ط١، ١٤٠٥هـ
١٠٨-سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكـر - بيروت ،
١٠٩-سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمـد عبـد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة – ط ١٤١٤هـ ،
١١٠-سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يمـاني المدني، دار المعرفة - بيروت – ط ١٣٨٦هـ
١١١-سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنـداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
١١٢-سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ،

١١٣-شذى العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط١٨، ١٣٩١هـ
١١٤-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - سوريا - ط ١٤٠٥هـ ،
١١٥-شرح صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت – ط٢، ١٣٩٢هـ
١١٦-شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني. دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٠هـ
١١٧-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: د.عمر الطباع، مكتبة المعارف، ط١٤١٤هـ
١١٨-صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ،
١١٩-صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٣٧٤هـ
١٢٠-صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت – ط٢، ١٣٩٩هـ
١٢١-صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٢٢-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض – ط٣، ١٤١٨هـ
١٢٣-طبقات الحفاظ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٠٣هـ،
١٢٤-طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٣٥٠هـ
١٢٥-طبقات الشافعية: أبو بكر أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان. عالم الكتب، بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ
١٢٦-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢، ١٤١٣هـ
١٢٧-طبقات الفقهاء: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: خليل الميس. دار القلم، بيروت،
١٢٨-طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ،
١٢٩-طبقات المفسرين: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر. مكتبة وهبة، القاهرة،ط١، ١٣٩٦هـ،
١٣٠-علل النحو: أبو الحسن محمد الوراق، تحقيق: محمود جاسم الدرويش. مكتبة الرشد، الرياض،ط١، ١٤٢٠هـ
١٣١-علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم: صالح السليمان المحمد العمري، ط١، ١٤٠٥هـ

١٣٢-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ

١٣٣-عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب):شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت،

١٣٤-العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بيروت،

١٣٥-غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود الكرماني، تحقيق: د.شمران العجلي. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٨هـ،

١٣٦-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل): سليمان بن عمر العجيلي، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.

١٣٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت،

١٣٨-فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن علامة، مطبعة العاصمة، القاهرة.

١٣٩-فتح الرحمن كشف ما يلتبس في القرآن: أبو يحي زكريا الأنصاري، تحقيق: الشيخ محمد بن علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٤٠-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

١٤١-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة - بيروت –ط٢، ١٩٧٧م

١٤٢-الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير - عمان – ط١، ١٤١٠هـ

١٤٣-فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٨هـ

١٤٤-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار العربي الإسلامي - بيروت – ط٢، ١٤٠٢هـ

١٤٥- الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة - بيروت – ط ١٣٩٨هـ

١٤٦-القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٥، ١٤١٦هـ

١٤٧-القصة في القرآن: محمد قطب، دار قباء، القاهرة، ط ٢٠٠٢م

١٤٨- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: د.فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط١

١٤٩-قطف الأزهار في الأخبار المتواترة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

١٥٠-قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (الناسخ والمنسوخ للكرمي): مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن. دار القرآن الكريم، الكويت، ط١٤٠٠هـ،

١٥١-قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان المجـددي البركتـي، الصـدف ببلشـرز - كراتشـي – ط١، ١٤٠٧هـ،
١٥٢-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤١٣هـ،
١٥٣-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة): أبو بكر عبد الله بن أبـي شـيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد، الرياض،ط١، ١٤٠٩هـ،
١٥٤-كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيـل، بيروت، ط١،
١٥٥-كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرانـي أبـو العبـاس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية، ط٢،
١٥٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمـود الزمخشـري، تحقيق:عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت،
١٥٧-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومـي الحنفـي، دار الكتب العلمية - بيروت – ط ١٤١٣هـ
١٥٨-الكشف والبيان(تفسير الثعلبي): أبو إسحاق أحمد الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
١٥٩-كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين محمد بن جماعة، تحقيق: د.عبد الجواد خلـف، ط١ ١٤١٠هـ
١٦٠-الكليات في اللغة والاصطلاح: أبو البقاء الكفوي، إعداد: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٢هـ،
١٦١-اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل عبـد الموجـود، والشيخ علي معوض وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩هـ
١٦٢-لباب النقول في أسباب النزول: جلال الـدين عبـد الـرحمن السـيوطي، دار إحيـاء العلـوم، بيروت.ط١٩٧٨م
١٦٣-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ
١٦٤-لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية، الهند. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط٣، ١٤٠٦هـ
١٦٥-المتشابه: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، مطبعة الحكومة، بغداد، ط ١٩٦٧م
١٦٦-متشابه القرآن العظيم: أحمد بن جعفر بن المنادي، تحقيق: د. عبد الله الغنيمـان، نشـر الجامعـة الإسلامية، ط١، ١٤٠٨هـ
١٦٧-مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق:د.محمد فؤاد سزكين، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ
١٦٨-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبـي حـاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب – ط١، ١٣٩٦هـ
١٦٩-مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية: مكتبة شرف الدين الكتبي، الهند، ط ١٣٧٤هـ

١٧٠-المحتسب: عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: دار مزكين، اسطنبول، ط٢، ١٤٠٦هـ
١٧١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيـق:عبـد السلام محمد ، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٤١٣هـ
١٧٢-مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١٤١٥هـ،
١٧٣-مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م
١٧٤-المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت – ط١، ١٤١١هـ
١٧٥-مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر
١٧٦-مسند ابن حميد: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البـدري السـامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة – ط١، ١٤٠٨
١٧٧-مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السور: برهان الدين إبراهيم البقاعي، تحقيق: د.عبد السـميع محمد أحمد حسين، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٨هـ
١٧٨-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت
١٧٩-المصنف (مصنف عبد الرزاق): أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ
١٨٠- المطول شرح تلخيص المفتاح: العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار إحياء التـراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ
١٨١-معارج التفكر ودقائق التدبر: د.عبد الرحمن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٨٢-معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبـد الـرحمن العك وآخرون، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ
١٨٣-معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبي إسحاق إبراهيم السري، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ،
١٨٤-معاني القرآن: محمد بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م
١٨٥-معاني النحو: د: فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي بالموصل، ودار الحكمة للطباعـة والنشر.
١٨٦-معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ
١٨٧-المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بـن عبـد المجيـد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل – ط٢، ١٤٠٤هـ
١٨٨-معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١١هـ
١٨٩-معجم الأفعال المتعدية بحرف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م

١٩٠-معجم المحدثين: أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: د.محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق، الطائف،ط١، ١٤٠٨هـ
١٩١-معجم المطبوعات: مصدره: موقع يعسوب، ترقيمه موافق للمطبوع.(الموسوعة العالمية العربية)
١٩٢-معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت – ط٢، ١٤٢٠هـ
١٩٣-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: بشار معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ،
١٩٤- المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في قصة محمد بن المؤمل للجاحظ: د. محمد عبد الحفيظ العريان، ط١ ،١٤١٤هـ
١٩٥-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة - لبنان،
١٩٦-مفردات غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني. دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ،
١٩٧-المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملحم. مكتبة الهلال، بيروت،ط١، ١٩٩٣م
١٩٨-المقتضب: أبو العباس محمد بن المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب، بيروت،
١٩٩-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي في آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ
٢٠٠-مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - لبنان – ط١، ١٤١٦هـ -
٢٠١-المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: أبو محمد القاسم السجلماسي، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠١هـ
٢٠٢-المنفردات والوحدان: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: عبد الغفار البنداري. دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ
٢٠٣-من لطائف التعبير القرآني حول سير الأنبياء والمرسلين: آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام:أ.د:فؤاد محمود سندي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ
٢٠٤-منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية،ط٢، ١٤٠٩هـ
٢٠٥-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن:د. محمد عبد الله دراز، تحقيق:عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار الثقافة، الدوحة، ط ١٤٠٥هـ
٢٠٦-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،ط١، ١٤٠٢هـ
٢٠٧-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.ط٢، ١٤١٣هـ
٢٠٨-الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. مكتبة الفلاح، الكويت،ط١، ١٤٠٨هـ

٢٠٩-الناسخ والمنسوخ: هبة الله بن سلامة المقري، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت،ط١، ١٤٠٤هـ
٢١٠-نتائج الفكر:أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق:د.محمد بن إبراهيم البنا، دار الريـاض، الرياض.
٢١١-النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - ط ١٣٩٩هـ
٢١٢-نهاية الإيجاز في علم البيان: فخر الدين محمد بن عمر الرازي.
٢١٣-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: مصطفى بن عبد الله الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط ١٤١٣هـ.
٢١٤-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية، مصر،
٢١٥-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت - ط ١٤٢٠هـ
٢١٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة، لبنان،

فهرس المحتويات

المقدمة.....٣
القسم الأول: الدراسة النظرية.....٩
الفصل الأول:المتشابه اللفظي في القرآن.....١٠
المبحث الأول: تعريف المتشابه والمتشابه اللفظي والمتشابه في القرآن.....١١
المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة، واصطلاحا، ومعناه والمراد به في القرآن الكريم.....١٢
المتشابه لغة.....١٢
المتشابه إصطلاحا.....١٥
المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.....١٧
المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن.....٢٥
المبحث الثاني: أهمية المتشابه اللفظي وفوائده.....٣٢
المطلب الأول: أهمية المتشابه اللفظي.....٣٣
المطلب الثاني: فوائد المتشابه.....٣٤
الفصل الثاني: السياق.....٣٦
المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا.....٣٧
المطلب الأول: السياق لغة.....٣٨
المطلب الثاني: السياق اصطلاحا.....٤٠
ً المطلب الثالث: دلالة السياق.....٤٢
المبحث الثاني: أصل القول بالسياق.....٤٣
المطلب الأول: أصل القول بالسياق من سنة النبيﷺ.....٤٤
المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من اعتبار دلالة السياق.....٤٧
المبحث الثالث: عناية العلماء بالسياق وأهميته.....٥٠
المطلب الأول: عناية العلماء بالسياق.....٥١
المطلب الثاني: أهمية السياق.....٥٧
المبحث الرابع: أركان السياق وأنواعه.....٧٠
المطلب الأول: أركان السياق.....٧١
المطلب الثاني: أنواع السياق.....٧٦
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.....٨٣
القصة الأولى: قصة نوح عليه السلام.....٨٤

سورة الأعراف:.....٨٩
الوحدة الأولى.....٩٣
الوحدة الثانية.....١١٦
الوحدة الثالثة.....١٢٤
الوحدة الرابعة.....١٢٩
سورة يونس.....١٥٨
تقدم من متشابهها.....١٦٠
فيها وحدة واحدة.....١٦١
سورة هود.....١٧٠
تقدم من متشابهها.....١٧٢
الوحدة الأولى.....١٧٣
الوحدة الثانية.....١٧٤
الوحدة الثالثة.....١٨٥
سورة الأنبياء.....١٨٧
تقدم من متشابهها.....١٨٨
سورة المؤمنون.....١٨٩
تقدم من متشابهها.....١٩٠
الوحدة الأولى.....١٩١
الوحدة الثانية.....١٩٤
سورة الفرقان.....١٩٦
تقدم من متشابهها.....١٩٩
الوحدة الأولى.....١٩٩
الوحدة الثانية.....٢٠١
سورة الشعراء.....٢٠٣
تقدم من متشابهها.....٢٠٥
سورة العنكبوت.....٢٠٧
تقدم من متشابهها.....٢٠٨
سورة الصافات.....٢١٠
تقدم من متشابهها.....٢١١
سورة ص.....٢١٢

تقدم من متشابهها.....٢١٣
سورة ق.....٢١٤
تقدم من متشابهها.....٢١٥
سورة الذاريات.....٢١٦
تقدم من متشابهها.....٢١٧
سورة النجم.....٢١٨
تقدم من متشابهها.....٢١٩
سورة القمر.....٢٢٠
تقدم من متشابهها.....٢٢١
سورة الحاقة.....٢٢٣
تقدم من متشابهها.....٢٢٤
سورة نوح.....٢٢٥
تقدم من متشابهها.....٢٢٦
الوحدة الأولى.....٢٢٧
الوحدة الثانية.....٢٢٨
القصة الثانية قصة هود عليه السلام.....٢٢٩
سورة الأعراف.....٢٣٤
الوحدة الأولى.....٢٣٤
الوحدة الثانية.....٢٤٥
الوحدة الثالثة.....٢٥٥
الوحدة الرابعة.....٢٦٠
سورة هود.....٢٦٩
تقدم من متشابهها.....٢٦٩
فيها وحدة واحدة.....٢٧١
سورة المؤمنون.....٢٧٤
تقدم من متشابهها.....٢٧٤
فيها وحدة واحدة.....٢٧٦
سورة الشعراء.....٢٨٣
تقدم من متشابهها.....٢٨٣
سورة فصلت.....٢٨٥

تقدم من متشابهها.....٢٨٦
فيها وحدة واحدة.....٢٨٨
سورة الأحقاف.....٢٩١
تقدم من متشابهها.....٢٩٢
سورة الذاريات.....٢٩٤
تقدم من متشابهها.....٢٩٤
سورة النجم.....٢٩٥
تقدم من متشابهها.....٢٩٥
سورة القمر.....٢٩٦
تقدم من متشابهها.....٢٩٦
فيها وحدة واحدة.....٢٩٧
سورة الحاقة.....٣٠٢
تقدم من متشابهها.....٣٠٢
القصة الثالثة: قصة صالح عليه السلام.....٣٠٣
سورة الأعراف.....٣٠٨
الوحدة الأولى.....٣٠٨
الوحدة الثانية.....٣١٦
الوحدة الثالثة.....٣٢٠
الوحدة الرابعة.....٣٢٨
الوحدة الخامسة.....٣٣٢
سورة هود.....٣٤٨
تقدم من متشابهها.....٣٤٨
فيها وحدة واحدة ٣٥٠
سورة الحجر.....٣٥٣
تقدم من متشابهها.....٣٥٥
فيها وحدة واحدة ٣٥٦
سورة الإسراء.....٣٥٦
تقدم من متشابهها.....٣٥٩
سورة الشعراء.....٣٦٠
تقدم من متشابهها.....٣٦٠

سورة النمل.....٣٦٣
تقدم من متشابهها..... ٣٦٤
سورة فصلت.....٣٦٦
تقدم من متشابهها.....٣٦٦
فيها وحدة واحدة.....٣٦٧
سورة الذاريات.....٣٦٩
تقدم من متشابهها.....٣٦٩
سورة النجم.....٣٧١
تقدم من متشابهها.....٣٧١
سورة القمر.....٣٧٢
تقدم من متشابهها.....٣٧٢
سورة الحاقة ٣٧٤
تقدم من متشابهها.....٣٧٤
سورة الشمس.....٣٧٥
تقدم من متشابهها.....٣٧٧
القصة الرابعة: قصة شعيب عليه السلام.....٣٧٩
سورة الأعراف.....٣٨٣
الوحدة الأولى.....٣٨٣
الوحدة الثانية.....٣٩٩
الوحدة الثالثة.....٤٠٦
سورة هود ٤١١
تقدم من متشابهها.....٤١١
سورة الحجر.....٤١٢
تقدم من متشابهها.....٤١٢
سورة الشعراء.....٤١٣
تقدم من متشابهها.....٤١٣
سورة العنكبوت.....٤١٤
تقدم من متشابهها.....٤١٤
الموازنة بين المتشابه اللفظي في القصص السابقة.....٤١٥
المرحلة الأولى: سورة الأعراف، الوحدة الأولى.....٤١٧

الوحدة الثانية.....٤٢٥
الوحدة الثالثة.....٤٣٢
سورة يونس:الوحدة الأولى.....٣٣٧
سورة هود: الوحدة الأولى.....٣٤٠
الوحدة الثانية.....٤٤١
الوحدة الثالثة.....٤٤٦
سورة إبراهيم: فيها وحدة واحدة.....٤٤٧
سورة الشعراء: الوحدة الأولى.....٤٤٨
الوحدة الثانية.....٤٤٩
سورة الحاقة:.....٤٥١
فيها وحدة واحدة ٤٥١
المرحلة الثانية: سورة الأعراف، الوحدة الأولى.....٤٥٢
الوحدة الثانية.....٤٦٢
سورة هود: فيها وحدة واحدة ٤٦٤
سورة المؤمنون: الوحدة الأولى.....٤٦٧
الوحدة الثانية.....٤٧٠
الوحدة الثالثة.....٤٧٢
سورة الشعراء: فيها وحدة واحدة.....٤٧٣
سورة النجم: فيها وحدة واحدة.....٤٧٨
سورة القمر: فيها وحدة واحدة.....٤٧٩
المرحلة الثالثة: سورة الأعراف، فيها وحدة واحدة.....٤٨٢
سورة هود: فيها وحدة واحدة.....٤٨٧
سورة النمل: فيها وحدة واحدة.....٤٩٦
سورة القمر: فيها وحدة واحدة.....٤٩٩
الخاتمة.....٥٠٢
الفهارس.....٥٠٣
فهرس الآيات المتشابهة.....٥٠٤
فهرس الآيات المستشهد بها.....٥٣٥
فهرس الأحاديث.....٥٥٥
فهرس الآثار.....٥٥٦

فهرس الأشعار.....٥٥٧
فهرس الأعلام.....٥٥٨
فهرس الأماكن.....٥٦٣
فهرس المراجع.....٥٦٤
فهرس المحتويات.....٥٧٦

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظـي فـي قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، دراسة نظرية تطبيقية.

خطة البحث: تضمن البحث مقدمة وقسمين وخاتمة، أما **المقدمة** فقـد احتـوت علـى أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهتني فيه، وخطة الموضوع.

وأما القسم الأول: فقد اشتمل على فصلين، **الفصل الأول:** تحدثت فيه عن المتشابه اللفظي في القرآن، واشتمل على مبحثين، **المبحث الأول**: اشتمل على تعريف المتشـابه اللفظـي، لغـة واصطلاحا، ومعناه والمراد به في القرآن، **والمبحث الثاني**: اشتمل على أهمية علم المتشـابه اللفظي وفوائده، **والفصل الثاني:** تحدثت فيه عن السياق واشتمل على أربعة مباحث، **المبحـث الأول:** اشتمل على تعريف السياق لغة واصطلاحا،ومعنى دلالة السياق، **والمبحـث الثـاني:** اشتمل على أصل القول بالسياق من سنة المصطفىﷺ وأقوال الصحابة رضـوان الله علـيهم، **والمبحث الثالث:** اشتمل على عناية العلماء بالسياق وأهميته، **والمبحث الرابع:** اشـتمل علـى أركان السياق وأنواعه، أما **القسم الثاني** من البحث فقد اشتمل على:

المتشابه اللفظي في قصة نوحعليه السلام، والمتشابه اللفظي في قصـة هـودعليه السلام، والمتشـابه اللفظي في قصة صالحعليه السلام، والمتشابه اللفظي في قصة شعيبعليه السلام، **كما اشتمل** على موازنـة للمتشابه اللفظي في القصص الأربعة السابقة.

وأما **الخاتمة** فقد توصلت فيها إلى نتائج، أهمها:

١- أن السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، وهو يضبط فهم المتلقي.

٢-من فوائد السياق توجيه المتشابه اللفظي وبيان الفروق الدقيقة بين الآيات.

٣-أن المتشابه اللفظي من أعظم دلائل إعجاز القرآن، فالتشابه بين كلمات القـرآن قـد أبرز أسراراً عظيمة وحكماً عجيبة.

٤- عناية علماء المتشابه بالسياق، فربطوا الآيات بما سبقها ولحقها، وكثيراً ما نظـروا إلى سياق السورة لتوجيه المتشابه.

٥-تبين لي من خلال الدراسة التطبيقية أهمية التأصيل الصحيح لمسائل العلم.

وصلى اله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اسم الطالبة: تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث **المرحلة:** الماجستير